

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190433

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب
عَلَيْهِ السَّلَامُ

الجزء الاول

في

عَلَيْهِ الْإِنْشَاءِ وَالْعُرُوضِ

تأليف

الاب لويس شينو اليسوعي
مدرس البيان سابقاً في كلية القديس يوسف
في بيروت

IHS

طبعة ثانية معصومة

بمطبعة الابرار اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٧

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت المجلية غرة ٢٢

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

مقدمة

الطبعة الجديدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي زين الانسان . ببراءة المنطق وفصاحة اللسان .
وأقدره بما احتضنه من بديع المقال . على دفع الحلال . ودرء الشبهات .
وإبطال الترهات

أما بعد فإن أحق ما يعنى بشأنه الكتاب . ويسعى في تحصيله
فيهما الثاق . معرفة فنون الكتابة . واساليب الانشاء . والخطاة . لئلا
يغوص في غباها وهو قليل الدربة . ويجري في ضمارها فرغ الحجة .
فيخبط على غير هدى . وتترك بضاعته سدى . هذا وكثيرا ما زى
تطغى المكتبة يعناضون بشقشة اللسان . عن ورد صافي مناهل
البيان . ويؤثرون الظلم السخيف . على أنساب الشعر الشريف .
ويظنون ان بتسويد الصفاح . غنى عن تجويد القرائح . فمن ثم استهفوا
سهام العائين . واستعرضوا لعذل المنتقدين الصائبين . فتداركا لهذا الخلل
تقدم الى منذ بضعة اعوام . من القيت في يده من امري بالزام . بوضع
كتاب ينهج اطالاب المدارس طرق الكتابة ومعاهدها . ويرشدهم الى
مصادرها . وواردها . فلم أر اذ ذاك بدا من تلبية دعوته . وتحقيق
أمنيته . ولما ألمت في يده الامر بمقصدي خاليج قاي نعريب كتاب من
كتب الاجانب . لسعة نطاق تأليفهم في هذا الجانب . لكنني رأيت
قبيحاً ان اعدل عن تحميم جهابذة العرب . لا قيد نفسي بإسار تقليد
معلول النسب . وعليه شمرت عن ساعد الجد في مطالعة قيم كبير

من مصنفات جلة الادباء . المبرزين في إرشاد الكتّاب الى فنون الانشاء .
 على مناحي البلاغ . فلما صرفت شطراً من الزمان وانا اسرّح في رياض
 تقاريرهم النظر . تحققت ان إدراك الوطر . تخلص أوضاعهم وتوحيدها .
 وكشف اسرارهم وتقريبها . وتدوين مقاصدهم وتهذيبها . فصرّت
 اجلي من انوارهم . واجتني من اثمارهم . واسلك على آثارهم . حتى
 جاء والحمد لله كتاباً مختصراً شاملاً لاصول فنون الكتّاء حاوياً
 لمباحثها ودلائلها . منظوياً على جلّ اركانها ومسانلها . بمهاج تُسَنِّفُ
 من ورائه نتائج افكار المتقدمين . لا يمحّض ذوق المتأخرين . وهو
 مُفَرَّغٌ بِقَالِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ . تيسيراً للتخصيل على احدث الطلاب .
 مُحَلَّى بِفَقَرٍ وَشَوَاهِدٍ مَأْخُوذَةٍ عَنْ شَاهِرِ الْكِتَابِ . وجعلته جزئين
 اودعت الاول قواعد فنّ الكتّاء من نظم ونثر . والثاني قوانين فن
 الخطابة مردفة بعلم نقد الشعر * واتبعتهما بكتابين آخرين يتضمّنان
 مقالات اشهر كتاب العرب في هذه الفنون . وهما كتابان فريدان في
 بابهما . نخض كل الادباء على ارتشاف رضاياها

هذا واننا نشكر افضال من مدّ الينا يد المساعدة في مراجعة هذا
 الكتاب وتحسينه فنخص بالذكر حضرة الاب الفاضل جبرائيل اده رئيس
 كليتنا والاب يوسف غاريوس والمعلم رشيد افندي الشرتوني مدرسي
 علوم الادب في كليتنا . ثم ارجو من كرم ارباب العلم ان يجعلوا ما
 يستحسنون من بعض اقسام هذا العمل . شافعاً عما تقف عليه فكرتهم
 التّأدّة من الخلل . والله الموفق للصواب . واليه المرجع والمآب

* (حاشية) اعلم انه قد حال دون بلوغ عاين تمامها سفر طويل
 اضطرني الى ان ادع موقتما ما بويت . فطبع قسم الخطابة دون علم نقد الشعر
 وسينجز في هذه الطعة التاية ان شاء الله

نُظَيْت

في تعريف علم الادب وغايته واركانه

س ما هو الأدب

ج الادب عبارة عن معرفة ما يُحْتَرَز به عن جميع انواع الخطأ (١)

س على كم قسم الادب

ج على قسمين طبيعي وكسبي . فالطبيعي (ويدعى ايضا النفسي) اهو ما فطر عليه الانسان من الاخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالعلم والكرم . والكسبي ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر (٢) . وعليه مدار الكلام في هذا الكتاب

س كيف يُعرّف الادب الكسبي

ج هو علم صناعي (٣) تُعرّف به اساليب الكلام البليغ في كلّ حال من احواله (٤) . وهو المدعو بعلم الادب

١ تعريفات الخرجاني ٢ غير الادب لاس تعديل

٣ الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل (الخرجاني)

٤ العالي اعلم ان بعض اخدين اطلقوا تسمية علم الادب

على العلوم العربية فتقدم على ما صرحوا الى اثني عشر قسماً منها اصول ومنها فروع فالاصول هي الصرف والنحو والاستقاق واللغة والقافية والعروض

(راجع في تعريف علم الادب الصفحة ٣ من الجزء الاول من مقالات علم
الادب)

س ما هو موضوع علم الادب
ج موضوعه الكلام (المنظوم والمثثور) من حيث فصاحته
وبلاغته. قال صاحب المثل السائر:

ان موضوع كل علم هو الشيء الذي يُسأل فيه عن احواله التي
تعرض لذاته. فموضوع الطب مثلاً بدن الانسان والطبيب يُسأل عن
احواله التي تعرض له في صحتِهِ وسقمِهِ. وموضوع الحساب هو الأعداد

والمعاني والبيان. واما الفروع فعلم الخط والتشعر والانشاء والتاريخ واما
البدیع فقد جعلوه ذیلاً للعربی المعانی والبیان لا یسموا براسِهِ. ومنهم من حصر
الادب فی عشرة علوم وهی علم اللغة وعلم التصریف وعلم المعانی وعلم بیان وعلم
البدیع وعلم العروض وعلم القوافی وعلم النحو وعلم قوانین الکتابة وعلم
قوانین القراءة (راجع کتاب کشاف اصطلاحات الفنون للتهاموی). وقد
جمع بعضهم اسماء علوم الادب فی قوله:

نحوٌ وصرفٌ عروضٌ بعدهُ لغةٌ تمَّ اشتقاقُ وقبرُصُ الشعرِ إنشاءُ
كدا المعانی بیانُ الخطِّ قافيةٌ تاریخُ هذا لعلمِ العربِ إحصاءُ

أما نحن فقد اطلقنا اسم علم الادب على علم الانشاء والخطابة وذنونها نثرًا
كان او نظمًا. وكان ذلك فی عرف الاقدمین. قال السخاوی فی کتاب
ارتداد القاصد: الادب علم یُعرَف منه التفاهم عما فی الضائر بادلة اللفاظ
والكتابة. وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعانی. ومفغته اظهار
ما فی نفس الانسان من المقاصد وايصاله الى شخص آخر من النوع الانسانی
حاضرا كان او غائبا. وهو حلیة اللسان والبنان ویو یتمیز ظاهراً الانسان
على سائر انواع الحيوان

والحاسب يسأل عن احوالها التي تعرض لها من الضرب والتسمة والنسبة . وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم . وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه ولم يختلط بغيره . وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن احوالها اللفظية والمعنوية . وهو والنحوي يشتركان في ان النحوي ينظر في دلالة الالفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها ان يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك وراء النحو والاعراب . ألا ترى ان النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواضع اعرابه ومع ذلك فانه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة (راجع الصفحة ٥ من المقالات)

س ما هي غاية علم الادب

ج - لعلم الادب غايتان : قريبة وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب (١) وبعيدة وهي تهذيب العقل وتذكية الجنان

س ما هي فوائده

ج فوائده جمّة : اولها انه يعصم صاحبه من ذلّة الجهل . ثانيها انه يروض الأخلاق ويلين الطباع . ثالثها انه يعين على المروءة وينهض بالهمم الى طلب المعالي والامور الشريفة (٢)

(راجع في مقالات علم الادب البحث الرابع في شرف الادب ومنافعه ص ٤)

س كم نوعاً لعلم الادب

ج نوعان: الاول ما يفيد معرفة الانشاء وطرق الكتابة
عموماً . والثاني ما يعلم الاجادة في فن الخطابة خصوصاً
وسنفرّد لكلٍ منهما كتاباً

(راجع في مقالات علم الادب البحث الثاني في تقسيم الادب ص ٤)

س كم هي اركان علم الادب

ج اربعة :

الاول قوى العقل الغريزية

الثاني معرفة الاصول

الثالث مطالعة تصانيف البلغاء

الرابع الارتياض ١)

١ قوى العقل الغريزية

اعلم ان العقل غريزيّ وهو النور الذي خلقه الله في الانسان
ليدرك به حقائق الامور . ومكتسب وهو ما يُستفيدة العقل الغريزيّ

١ والى هذه الاركان اشار بعض حكماء العرب فقال : العلوم الاديّة
مطامعها من ثلاثة أوجه قلب مفكر ولسان مُعتر وبيان مصوّر . وروي
الشافعي :

ألا ل تنال العالم إلا بستة سأبيك عن مجموعها بيان
ذكاء وحرص واحتذاء وبلغة وإسعاد أستاذ وطول زمان

بالتجارب والممارسة (١) فكل درس يكون قليل الفائدة اذا لم يكن المرء اصاب من العقل الغريزي بقسم صالح وما العقل المكتسب الا ثمرة العقل الغريزي.

هذا ولا يخفى على ذوي العقول النيرة ان للعقل الغريزي خدماً تقوم بمساعدته وتسمى قواه. وقد حددوا القوة: مبدأ الفعل والتحرك. وهذه القوى يستعد الانسان لقبول العلوم الادبية وادراك المعارف الفكرية

(راجع في مقالات علم الادب ما جاء من المباحث في العقل وترفيه وتقسيمه ص ٩ - ١٦)

س كم هي قوى العقل الغريزية المعول عليها في علم
الادب

ج هي خمس: الذكاء، والخيال والحافظة والحس والذوق
س ما الذكاء.

ج الذكاء (ويعرف ايضاً بالذهن) هو الاستعداد التام
لادراك العلوم والمعارف بالفكر (٢). وفي كتب اللغة: الذكاء.
عبارة عن حدة الفؤاد وسرعة الفطنة

اعلم ان في القوة الغريزية هذه تفاوتاً لا ينكر (٣). فمن الناس

١ المرحاني والتباوي والقروي

٢ ادب الدنيا والدين للماوردي

٣ قال القروي في كتاب عجائب المخلوقات: ان التفاوت في العريضة

من اصاب من الذهن بالنصيب الكافي اللاتيان بما يريد من التأليف
الصحيحة المباني البديعة المعاني ناهجاً في ذلك مناهج المتقدمين من ائمة
الكتاب . ومنهم من يؤتى ذهنًا متوقدًا يرتجل به كلاماً لم يسبقه اليه
غيره فيأتي بالمعاني السامية والتصانيف البليغة من نثر يفن اللب بطلاوته
ونظم مُفلق يأخذ بمجامع القلب لسلاسته مما يعجز عن تقليده عاة
الكتاب (١)

(راجع في مقالات علم الادب ما جاء للماوردي في هذا المعنى ص ١١

- (١٦)

س ما الخيال

ج الخيال عند الحكماء قوة باطنة تحفظ صور
المحسوسات بعد غيوبة المادة (٢)

اعلم ان الخيال من اكبر اسباب النحاح في فن الكتابة اذ يحلّي
ما ورد على العقل من المعاني بصور بديعة حتى يخيل المُطالع معاينتها
وربّما شحّص المعنى المجرد عن الحس حتى يجعله كالمحسوس مثل اسماء
المعاني وغيرها . كما قال الامام علي في الموت :

امرٌ لا سبيل لحجده فانه مل نور يشرق على النفس . ومبادئ امراقه عند
سنّ التمييز ثم لا يزال يسمو ويزداد نحواً الى ان يتكامل بقرب الاربعين .
وكيف يُنكر تفاوت الريزة وقد شاهدا اختلاف الناس في فهم العلوم
واقسامهم الى بلبد لا يفهم بالتمعيم الا بعد تعب طويل والى ذكي يفهم نادى
رمر والى معقل كثير الخطايا قليل الصواب والى فطن كثير الصواب قليل
الخطايا

١ راجع ادب الدنيا والدين للماوردي

٢ المواقف للايحيى واكشف التهانوي

الموت باب وكل الناس تدخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار
(راجع ما جاء في التصور والتمثل والخيال والخيالي في المقالات ص ١٦ -

(١٧)

س ما الحس

ج الحس قوة يتأثر بها الانسان من صور المدركات
كاللذة والألم ١)

والحس ايضا من شروط الكتابة اذ يعين الكاتب عما يحدث
فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات رسماً محكماً فيقتدر اذ ذاك
على تحريك العواطف واستمالة القلوب. ألا ترى انك ان اردت ان
تشير عواطف الحزن او الغضب لم تجد لذلك سبيلاً الا اذا كان الحزن
والغضب قد عملا فيك أولاً. قال ابن عدي: في العقد الفريد: ان الكلام
العذب اذا حل في القلب احدث فيه حركة وهزة. واذا سمع ذو ذكاء
كلاماً مستظرفاً او نظماً وجد له ديباً وشعيرة

س ما الحافظة

ج الحافظة قوة من شأنها حفظ ما يدركه العقل من
المعاني فتذكره عند الحاجة. ولذلك سميت ذاكرة ٢)

وقد بين الماوردي لزوم هذه القوة وفائدتها بقوله: ولا بد للكاتب
من 'عانة' الحفظ ومراعاته وطول الامل في التوفيق عليه عند نشاطه...
والعرب تقول في امثالها: حرف في قلبك خير من الف في كتبك

١ الشفاء لابن سينا

٢ التهاوي والجرجاني وغيرهما

(راجع مقالة الماوردي في الحافظة في المقالات ص ١٨ - ١٩)

س ما الذوق

ج الذوق في اللغة الحاسة يُدركُ بها طعم المأكَل .
وفي اصطلاح الادباء : قوَّة غريزية لها اختصاص بادراك
لطاقف الكلام ومحاسنه الخفية (١)

قال بعضهم : الذوق هو البصر بجيّد الكلام ورديئه . فان سمع
صاحبه تركيباً غير جارٍ على منحنى البلاغة مجَّه ونبأ عنه سمعه بادنى فكر
بل وبغير فكر ألا بما استفاده . من حصول ملكة الذوق (٢)

س بماذا يحصل على ملكة الذوق

ج أولاً بالمشاهدة على الدرس
ثانياً بممارسة كلام ائمة الكتاب وتكراره على السمع
والنطقن لخواص معانيه وتراكيبه
ثالثاً بتنزيه العقل والقلب عما يُفسد الآداب والاخلاق .

فان ذلك من اقوى اسباب سلامة الذوق (٣)

(راجع مقالة ابن خلدون في الذوق من الصفحة ٢٠ الى ٢٤ من مقالات

علم الادب)

١ الحليّ في تشرح خطبة التلخيص

٢ اس خلدون واس عبد ربه

٣ اس خلدون والرنونجي والعرالي

٢ اصول علم الادب

- س ماهي اصول علم الادب (١)
- ج هي مجموع قوانين الكتابة وفيها تبيان طرق حسن التأليف وضروب الانشاء وفنون الخطابة (٢)
- س كيف تقسم هذه الاصول
- ج تقسم الى قسمين عامة وخاصة . فالعامة تشمل كل صنف من التأليف الادبية من منظوم ومنثور كقصيدة اللفظ وبلاغة المعنى الخ . اما الخاصة فقد وضعت لكل تصنيف بمفرده كالرسائل والامثال الى غير ذلك كما ستري (٣)
- ومرجع هذا الكتاب الى ايضاح هذه الاصول وتبينها

٣ المطالعة

- س ما المراد بالمطالعة
- ج المطالعة في اصطلاح اهل الادب هي الوقوف على

١ سمّي ابن خلدون هذه الاصول «قوانين البلاغة» فقال في تعريفها :
قوانين البلاغة انما هي قواعد علمية قياسية تعيد حوار استعمال التراكيب على هيأتها الخاصة بالقياس وهو قياس علمي صحيح مطرد كما هو قياس القوانين الاعرابية

٢ كتاب الصنائع للمسكري

٣ راجع المثل السائر لابي الفتح الموصلي

كلام البلاء بتدبر ١) اعني بالتأني والتبصر فيها

س ما الفائدة من المطالعة

ج فوائد المطالعة جمّة (٢) :

اولها ان الكاتب يدّخر له ' كل لفظ مؤنق شريف

وكل معنى بديع بحيث يتصرّف بهما عند الضرورة

ثانيها ان القراءة كثيراً ما تبين اساليب الكتابة بوجه

اشرح من دراسة القوانين

ثالثها انها تطبع في الذهن ملكة البلاغة اللهم اذا

روعت شروطها (٣)

س ما هي شروط المطالعة

ج شروط المطالعة ثلاثة (٤) :

الاول ان يستقلّ المطالع ببعض فحول اللغة واية

١ ابن خلدون وابي الفتح الموصلي

٢ قال المحاظ: القراءة تشد العكرة وتجلو العقل وتحيي القلب وتقوي

القرينة وتؤمن الطبيعة وتبعث نتائج العقول وتستثير دفائن القلوب فضلاً عن

اها تؤنس الوحشة وتصل من لداتها الى القلب من غير سامة تدركك ولا

مشقة تعرض لك. قال المتنبي :

اغزّ مكان في الدّني سرج ساجر وخير جليس في الزمان كتاب

٣ الفجري وابن خلدون

٤ راجع ابن الاثير وابن خلدون وابي الفتح الموصلي

الادب فيقتصر على درسهـم حتى ينطبع على منـهاهم
 الثاني ان يطيل النظر في هذه المطالعة ويردّ مراراً
 ما استحسنه من تصانيفهم كي يرصّ الذهن في قـالـيهم
 الثالث ان يتقي منها شيئاً ممّا استجاده من اللفظ
 الحرّ والتراكيب الصحيحة والمعاني البليغة تكون ذخراً
 لذاكرته (١) ومهمازاً لقرينته (٢)

(راجع البحث في المطالعة في مقالات علم الادب ص ٢٤)

٤ الارتياض

س ما الارتياض
 ج هو التدرّب بوجوه الانشاء . ومن المعلوم ان ملكة
 الكتابة تستحكم وترسخ بالاكتـار من التمرّن والممارسة (٣)
 س اذكر طرائق الارتياض
 ج للارتياض انحاء كثيرة نقتصر على ذكر بعضها:

١ قال ابن خلدون في المقدمة: ان من كان خالياً من المحفوظ فظمه
 قاصر ردي لا يعطيه الرونق والحلاوة الا بكثرة المحفوظ ٢ التل السائر
 ٣ قال خالد بن صفوان في الممارسة: انما اللسان عضو ان مرنته مر
 فهو كالبدن تحشّتها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر والرجل اذا
 عودت المشي تمت

الأول ان تتوسّع في شرح بعض المعاني فتبينه بأوجه
شَتَّى وتنقته بأشكال البديع كما فعل الحريري في مقامته الأولى
حيث يزجر العاصي لاثار السفليات على العلويات بقوله :

تؤثر فلساً توعيه . على ذكر تبعه . وتختار قصراً تعليه . على رّ تولىه .
وترعب عن هادرٍ تستهديه . الى رادٍ تستهديه . وتعلّب حبّاً توبّ تشهيه .
على ثواب تشتريه . بواقيت الصلّات . اعلق قلبك من مواقيت الصلاة .
ومغلاة الصدقات . آثر عندك من موالاة الصدقات . وصحاف الالوان .
استهيك من صحائف الادب . ومداعة الاقران . آس لك من تلاوة
القرآن

الثاني ان تجتهد في وضع بعض مواضيع وجيزة فتصوغ
تارة وصف مدينة او مدحاً او تهنةً واخرى تسرد مثلاً او
تسبك رواية الى غير ذلك من المواضيع فإن المتروّض ينجح
ويفلح على قدر ما يصرف من الهمة والثبات في ذلك

الثالث ان تحذو حذو المتقدمين في اوضاعهم باستعمال
الفاظهم ومعانيهم (وسنفرد ان شاء الله باباً للاحتذاء)
الرابع ان تحلّ النظم فتأتي به نثراً ايقاً وتعقد النثر
فتصوغه صوغاً رشيقاً

(راجع في الصفحة ٢٥ وما يليها من المقالات ما جاء في الارتياض
والممارسة تقلاً عن الادباء)

كتاب
علم الادب

الجزء الأول

في

علم الانشاء والعروض

القسم الأول

في علم الانشاء

س ما هو الانشاء (١)

ج الانشاء علم يُعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها
مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام (٢)

قال في غرر الخصائص: ان الانسان اذا اراد ان يعبر عما في ضميره
من المعاني يبتدع لها صورة من اللفظ تكون بمنزلة لباس المعنى وحليته

١ هو مصدر انشاء الحديث اي وضعه واوجده ومنه علم الانشاء. اما عند
اهل العربية فيُطلق على الكلام الذي ليس لسببه خارج نطاقه او لا تطابقه.
اعني لا يمتثل صدقاً ولا كذباً كقولك: حزاك الله خيراً. فان قائله لا
ينسب اليه صدق او كذب. وسيأتي عنه الكلام في باب المعاني

٢ ابن رشد وابو الخير

(فائدة) اعلم انَّ لعلم الانشاء استمداداً من جميع العلوم وذلك
لأنَّ الكاتب لا يستثني صنفاً من الكتابة فيخوض في ككل المباحث
ويتعمد الانشاء في كل المعارف البشرية من حيث الفصاحة والبلاغة
(راجع في تعريف الانشاء البحث الوارد في مقالات علم الادب
الصفحة ٣٧)

س على اي شيء يدور علم الانشاء
ج على ركنين وهما اصول الانشاء وفنونه

الفصل الاول

في

اصول علم الانشاء

س كم هي اصول علم الانشاء
ج اربعة:

- الاول مواد الانشاء
- الثاني خواص الانشاء
- الثالث طبقات الانشاء
- الرابع تحسين الانشاء

١٥٦

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ

مواد علم الانشاء.

س كم هي مواد علم الانشاء

ج مواد علم الانشاء ثلاث :

الاولى الالفاظ

الثانية المعاني

الثالثة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة والتوسع

في المعاني وذلك البيان

الباب الاول

الالفاظ

س ماذا يقتضي ان يراعيه الكاتب في الالفاظ

ج يقتضي ان يراعي امرين الاول فصاحة الالفاظ والثاني صراحتها

(فائدة) اعلم ان البيانين لم يذكروا في أثناء كلامهم عن

الالفاظ غير فصاحتها. وفي هذا خلل لان اللفظة اذا لم تكن مع فصاحتها

دالة على المطلوب صارت قلقة وشوهت وجه المعنى

البحث الاول

في الفصاحة

س ما الفصاحة

ج الفصاحة في اللغة الإبانة والظهور. وعند اهل المعاني:
هي عبارة عن الالتقاط البينة الظاهرة المتبادرة الى الفهم
والمأنوسة الاستعمال لمكان حسنها ١)

س كم نوعاً الفصاحة

ج الفصاحة نوعان فصاحة المفرد وفصاحة المركب حسبما
يعتبر الكاتب اللفظة وحدها او مسبوكه مع اخواتها
(راجع مقالة تحديد الفصاحة في مقالات علم الادب ص ٣٩)

١ فصاحة المفرد

س ما هي فصاحة المفرد

ج هي خلوصه:

اولاً من تنافر الحروف فتثقل اللفظة على اللسان ويعسر
النطق بها (٢ نحو : استَشْرَر وسَخَسَج وعَقَعَقَة والمُعْغَم (٣)

١ التهانوي والسيوطي والتفتازاني وغيرهم ٢ راجع المزهر للسيوطي
٣ استَشْرَر اي قتل . والسَخَسَج الارض ليست بسهولة ولا صلابة . والمُعْغَمَة
صوت المعق . والمُعْغَم نبات

ثانياً من الغرابة بان تكون الكلمة غير مأنوسة الاستعمال

قال السيوطي: الغرابة ان تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها. فنفها ما يحتاج في معرفته الى ان يُنقَرَّ عنه في كتب اللغة المبسطة نحو: يوم عَصَبَصَ وهَلَوَف اي شديد البرد. او كقول رؤبة:
اذا اَنشدتُ لا احْبَنطِي (١)

وكقول عيسى بن عمر النخعي وكان سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله: « ما لكم تَكَاكُأَم (٢) علي كَتَاكُأَكُم على ذي حاية افرنقوا عي » (٣). فقال بعضهم: دَعُوهُ فان شيطانه يُتَكَلَّمُ بالهندية

ومنها ما يُخْرَج لها وجه بعيد كقول الجعري في المدح:
أَمَّا أَنْ تُضْرَعَ عِ سَاحٍ ولِلآمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعُ
اراد اَتَمَّ اَمَنُوا ان يعلبه غالب يصرعه عن السباح ويمتعه منه. واما قوله « لِلآمَالِ اصْطِرَاعُ » فعناه تنافس وتغالّب وازدحام في يده. يريد كثرة نواله وكرمه. واستعماله للفظه الاصطراع هذا المعنى بعيد (٤)

(فائدة) ومن الغرابة ايضاً استعمال الكلمة العامية او الدخيلة وهي المستعارة من لغة اجنبية وقد كثر ذلك لكتاب عصرنا. واعلم انه لا يسوغ استعمال الدخيل الا اذا خَلَّتْ العربية من مرادف له. فسيل الكاتب ان يُعْنَى بتصفّح كتب اللغة ليجد ضالته فان وجدها فنعماً والأفله ان يستعين بالدخيل او يعرّب الكلمة على صورة حسنة .

١ احْبَنطِي اتَفَخَ بَطْنُهُ

٢ اي اجتمعتم

٣ اي تنحوا

٤ الموازنة بين ابي تمام والجعري

وقد نقل قدماء العرب الى لغتهم كثيراً من المفردات لم يجدوا لها
 وضعاً في اللغة فأخرجوها مخرجاً سهلاً كالأسقف (واصله باليونانية
 إيسسكوپوس) والانجيل (باليونانية إونجيليون) والإسكاف (بالسريانية
 أوشكفا) الخ . وللجواليقي في المعرب كتاب مفيد طبع منذ اعوام.

ثالثاً من مخالفة القياس اللغوي بان تكون الكلمة على
 غير ما اثبتته الواضع كقول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب واکس الاصار
 فقد جمع « ناكس » على « فواعل » وهذا لا يجوز عند اهل النحو ألا
 في موضعين فوارس وهوالك
 أو كقول آخر :

الحمد لله العلي الأحلل الواحد العرد القديم الاول
 فك ادعام الاجل وهذا لا موسوع له

رابعاً من الكراهة في السمع بان تنبوعها الاذان كما
 تنبوع عن سماع الاصوات المنكرة ١)

اعلم ان اللفظ من قبل الاصوات منها ما تستلذ الاذن سماعه
 كقولك « داهية دهياء وماء عذب وكریم النفس » . ومنها ما تكره سماعه
 كقولك في المعنى : « داهية خفقيق . وماء نقاخ وكریم الحرشي »
 أو كقول ابي تمام :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا اَطْلَحَمَ الامرُ وَاَنْعَتُ عَسَواءُ تَالِيَةً عُذْسًا دَهَارِيسًا (١)
قال صاحب المثل السائر: ان لفظة اطاحم من الالفاظ المكررة التي جمعت
الوصفين القبيحين في انها عربية وانها عليظة في السمع كريهة على الذوق.
وكذلك لفظة دهاريس

خامساً من الابتذال وهو ما استُقبِح استعماله ويكون
إِمَّا لنقل العامة للفظَة الى غير اصل الوضع كقولهم للبله :
« بهلول » ومعناه في اللغة السيد الجامع لكل خير

وإِمَّا لسخافتها في اصل الوضع نحو طوب في طين

(راجع في المقالات ما ورد عن العصاة وحقيقتها واحكامها وشروطها
من الصفحة ٢٢ الى ٥٢)

٢ فصاحة المركب

س ما هي فصاحة المركب

ج هي خلوص المركب الفصيح المفردات :

أولاً من ضعف التأليف كقول المتنبي :

لَيْسَ الْأَكْبَرُ يَا عَلِيُّ هَامَ سَيْفُهُ دُونَ عَرْصِهِ مَسْلُورٌ

فوصل الضمير بالاً وحقه ان يفصل (الْأَبَاكَ)

وكقوله : لَأَنْتَ اسْوَدُّ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

١ اطلحَمَ الامر اي انتدَّ وعظم . والعسواء كلمة المطلعة والفيس جمع
اعبس وعساء . وهي الشديدة الظلام مثلها . والدهاريس جمع دهر يس وهي
الدواهي

والقياس استد سواداً اذ لا يُبنى افعل التفضيل من الافعال الدالة على
الالوان (١)

ثانياً من تنافر الكلمات مع بعضها والكراهة في تركيبها
كقول المتنبي ايضاً:

جَفَحَتْ (٢) وهم لا يفتحون هاهم شيمٌ على الحسب الاعرَ دلائلُ
وقد استهجر هذا البيت لما في صدره من الكراهة

ثالثاً من التعقيد وهو ايراد كلام خفيّ الدلالة على
معناه ويكون التعقيد إما من جهة اللفظ كما قال المتنبي في
المدح :

أَنَّى يكون انا البرايا ادمُ وَاوُكُ والتقلان انت محمدُ
يريد أَنَّى يكون آدم انا البرايا وَاوُكُ محمدَ وَأَنْتَ التقلان

او من جهة المعنى كقول العباس بن اخنف :
ساطبُ نَعْدِ الدارِ عِمْكَمَ لتَقْرُبُوا وَتَسْكُ عَيْنَايَ الدُمُوعَ لتَجْمُدَا
اراد هنا يجمود العينين السرور كما يظهر من صدر البيت . وهذا بعيد
لان السامع لا ينتقل من جمود العينين الى الفرح الا بالفكرة الطويلة

رابعاً من تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين
كقوله ايضاً :

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل
(راجع فصل فصاحة المفرد وفصاحة المركب في المقالات الصفحة ٥٤)

البحث الثاني

في الصراحة

س ما المراد بصراحة المفرد

ج المراد بذلك ان تدلّ اللفظة على نفس المطلوب بحيث تكون كقالب لمعناها ١)

كما اذا اطلقت لفظ الخوان على المائدة ولعط العنق على السرير عد ذلك محالاً للصراحة لأن المائدة هي الخوان الذي يوضع عليه طعام والعنق هو سرير المبت

ومنه قول ابي الطيب المتنبّي :

كانك مستقيم في نعال

فان لعلّة « نعال » مع فصاحتها غير صريحة لان معناها « غير الممكن » وقد اراد بها هنا المعوّج

س بماذا يتوصّل الى صراحة الالفاظ

١ الماوردي . قال ابن عبد ربه في ذلك : لا تجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فالك متى فعلت هتكت الموضع الذي حاولت تحسيبه وفسدت المكان الذي أردت اصلاحه . فان وضع الالفاظ غير اماكنها اما هو كترقيق الثوب الذي لم تشابهه رقاعه ولم تتقارب احراؤه وخرج من حدّ الجدة وتغيّر حسنه كما قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد في خلقه يبين للناس انّ الثوب مرقوع

ج معرفة المترادفات والصفات والأبدال

س ما الترادف

ج الترادف في تعريفات الاصوليين: توارد الفاظ مفردة
دالة على معنى واحد لكنها تختلف بعض الاختلاف في
اصول وضعها

كالكسرة مثلا والخزقة والبذرة والفردة والبقعة هي كلمات ترداف
لفظة « قطعة ». لكننا الاولى للخمر . والثانية للتوب . والثالثة للذهب .
والرابعة للكبد . والخامسة للارض

ومن ذلك ما ورد عن قتبية س مسلم انه قال لاهل خراسان : « من
كان في يده شيء من مال عبدالله بن حازم فليده . فان كان في فيه
فليلفظه . فان كان في صدره فلينفقه » . فتعجب الناس من حسن ما فصل
وقسم ١)

(راجع مقالة ابن الأثير في الالفاظ المترادفة في مقالات علم الادب
ص ٥٢)

(فائدة) اعلم ان للثعالبي في معرفة المترادفات كتابا طبع مرارا
وسمه صاحبه بفقہ اللغة وشحنه فوائد جمعة من هذا الباب . ومن ذلك ايضا
تأليف آخر في الفروق وضعه الاب لمس السعوي نقلا عن الاقدمين

س ما الصفات

ج الصفات هي مفردات وضعت لبيان الموصوف

وتحسينه كقولك : سيف حراز . حرّ لافح . مرد قارس . عصف
أملود الخ .

س ما يُستحسن من هذه الصفات

ج يُستحسن منها ما كان ناجماً عن نفس المنعوت دالاً
عليه دون غيره . واختيارها موكول الى الذوق بعد النظر
في الموصوف وأحواله ومقتضى الحال (١)

س متى يُقتضى العدول عن الصفات

ج يُقتضى العدول عن الصفات

اولاً اذا لم تطابق الموصوف

ثانياً اذ قلت فائدتها فلم ترد الموصوف بياناً

ثالثاً اذا تراكت على بعضها (٢) . وهو عيب فشا في

الكتاب المحدثين

س ما البدل

ج البدل في اللغة ما ناب عن غيره . وفي اصطلاح

البيانين : هو صفة تقوم مقام الاسم فتزيد في تعريفه ونعته (٣)
كقولك : كلم الله (لموسى النبي) . وهامة الرُّسل (لبطرس) . ورسول الامم
(لبولس) وذو القرنين (للاسكندر)

٢ كتاب الصاعتيير للمعسكري والمثل السائر

١ للوطواط

٣ بدائع القرآن

واعلم ان الابدال هذه اذا ما اجاد الكاتب في استعمالها أولت
الكلام حسناً وروناً

الباب الثاني

في المعاني

س ما هو المعنى

ج المعنى لغة المقصود وفي عرف البيانين هو الصورة
الذهنية من حيث تقصد من اللفظ (١) وبعبارة أخرى
هي التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن

س كم وجهاً للمعنى

ج ان للمعنى وجهين احدهما ما عرض للذهن مجرداً عن
كل تنميق وهو الفكر (٢) مثلاً:

صلاح الاساس في حفظ اللسان . أدب المرء خير من ذهب

والثاني ما تكيف بكيفية . فان كانت هذه الكيفية

شكلاً عارضياً حسياً يُدعى صورة (٣) كقولك : الصبر
مفتاح الفرح . لين الكلام قيد القلوب . الأنام فرائس الأيام

١ الحرجاني ٢ وفي عرف المنطقيين : الفكر هو حركة النفس
في المعقولات بواسطة القوة المتصرفية اي المتفكرة

٣ وعند اهل الكلام : الصورة كيفية تحصل في العقل هي آلة ومرآة
لمشاهدة ذي الصورة وهي الشبح والمثال الشبه بالتخيّل بالمرآة (التهانوي)

وان كانت هذه الكيفية دالة على بعض عواطف القلب
كلحب والبغض فيدعي المعنى شاعرة كقولك: طوبى لمن غلب
هسه. نفس من باع دينه بدينه

وكقول ابن بسام في الدنيا:

أفّ لدي الدنيا وإياها فإياها للحرر مخلوقه
يا عجباً منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقه

(راجع في المقالات البحث الوارد في حقيقة المعاني ص ٦٨)

(فائدة) اعلم ان لفظ المعنى كثيراً ما يُطلق على الوجه الاول.
أما نحن فنريد به المعاني على اطلاقها دون استثناء لأن المعاني كلها داخلة
في تعريف الجرجاني المذكور آنفاً

س ماهي غاية الكاتب من علم المعاني

ج غايته هي البلاغة

(فائدة) اعلم ان الكاتب (او المتكلم) يستوي مع النحوي
والفيلسوف وغيرهما في ان كلا منهم يروم من المعنى تبليغ المقصود. غير
ان لكل من هؤلاء نظراً خاصاً. فالنحوي يتجه قصده الى صحة التركيب
الذي يفيد معنى من المعاني او الى ايضاح المعنى بعلامات الاعراب
على اواخر الكلام في الجملة والفيلسوف ينظر اليه من حيث يراد به
الحكم على شيء ايجاباً او سلباً. وأما الكاتب (او المتكلم) فغرضه
من المعاني مطابقتها لمقتضى الحال وفقاً لما تستلزمه البلاغة

س ما البلاغة

ج البلاغة في اللغة الوصول والانتها . وعند اهل المعاني
مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ١)
س ما المراد بمقتضى الحال

ج المراد بمقتضى الحال الامر الداعي الى التكلم على وجه
مخصوص (٢ . اي مراعاة احوال المتكلم والمُخاطَب ومقام
الكلام من ايجاز واطناب ومدح وهجو الخ . فان اختلاف
هذه الظروف يقتضي هيئة خصوصية من التعبير
س ما هي غاية البلاغة

ج غايتها ايصال المعاني الى القلب بعبارة حسنة . ومن
شروطها فصاحة المفرد وصراحته وفصاحة المركب كما رأيت
راجع في مقالات علم الادب الحث في الفرق بين الفصاحة والبلاغة
(ص ٣٩) . ثم الانابة عن البلاغة وتحديدتها (ص ٥٩ - ٥٥)

س من اين تستفاد البلاغة
ج من معرفة ثلاثة امور :
اولاً تركيب المعنى
ثانياً صفات المعنى
ثالثاً اساليب المعنى

البحث الاول

في تركيب المعنى

س من اي شي يُركَّب المعنى
 ج المعنى يُركَّب من شيئين موضوع ويدعى مُسنداً اليه
 ومحمول ويدعى مُسنداً اماً نسبة المحمول الى الموضوع فتدعى
 اسناداً كقولك مثلاً: الله عالم وعلم الله

فانَّ الله هو الموضوع في المثليْن أُسند اليه في كل منهما محمول
 هو «عالم» في الاول «وعلم» في الثاني . ونسبة العلم الى الله هي
 الاسناد في كليهما

ولكل من هذه الثلاثة احوالٌ يجب مراعاتها

١ المسند اليه

اعلم ان المسند اليه يكون اماً مطلقاً لا يقيّد شي . معناه . واما
 مقيداً وهو بخلافه . فان قلت مثلاً « العملُ بركة » فالمسند اليه مطلق
 وهو مقيد في قولك « عمل البر بركة » . وهذا يكون ايضاً في المسند .
 والكلام هنا على المطلق والمقيد معاً . ومفهومنا بالمسند اليه كل ما تُنسب
 اليه حكم كيفما كانت حالته من الاعراب اي سواء كان فاعلاً
 او نائب فاعل او غير ذلك

س كم هي احوال المُسند اليه
ج اربعة :

الاول ذكره وحذفه

الثاني تعريفه وتنكيره

الثالث اتباعه وفصله

الرابع تقديمه وتأخير

س ما هي اخص اغراض الكاتب في ذكر المُسند اليه
ج اخصها ثلاثة :

اولها ايضاحه لافادة المخاطب

ثانيها تقريره في ذهن السامع كقول عمرو بن كلثوم

في معلقته :

وقد علم القبائل من معدٍ اذا فُتَّ ما نطحها نينا

انا المطعمون اذا قَدَرْنَا وانا المهلكون اذا اُثْلِينَا

ثالثها تعظيمه او اهائته كما لو قيل « حاء ريد » فحيب

« نعم جاء فخر الملكة او جاء صاحب الفتى » تريد تعظيم زيد او تحقيره

س ما هي الاغراض المقصودة من حذف المُسند اليه

ج هي عديدة يدل عليها سياق الكلام . فمن ذلك اذا

قام على المُسند اليه دليلٌ بحيث يصبح ذكره من الفضول

كقولك : « كتاب كليله ودمنة » (اي هذا كتاب) . وكقول الخائف :
« حبة » او قول الصياد « عرال »

ومن ذلك ايضاً إخفاء الامر عن غير المخاطب نحو :
« قُتل » تريد « قُتل زيد » فحذفت المُسند اليه لئلا يطلع عليه غير المخاطب

س هل يعرف المُسند اليه وما الأغراض من تعريفه
ج قد مر عليك في النحو ان الاصل في المُسند اليه هو
التعريف وان تعريفه بالمعارف وهي الضمير والعلمية واسم
الاشارة واسم الموصول والمعرف بال او المضاف الى معرفة .
امّا الاغراض من تعريفه فتختلف مع كل من اسماء المعرفة
المذكورة

فالفرض من تعريفه (بالضمير) بيان مقام التكلم او
الخطاب او الغيبة كقوله تعالى : « انا الرب الهك » . « هو اله خلاصك »
(وبالعلمية) إحضار الشخص بعينه ابتداء كقولك :
« ادخل موسى شعب الله ارض الميعاد » . او التعظيم نحو : فتح صلاح
(الدين بيت المقدس » . او الإهانة كقولك : « كان كُلبٌ ذا بغي »
ومن ذلك اعلام كثيرة وضعت للمدح او للذم « كالتأبة ومحمد واي جهل الخ »
(وبالاشارة) تعيينه وتمييزه اكمل تمييز كقول الفرزدق في
زين العابدين :

« هَذَا ابْنُ خَيْرٍ عِبَادِ اللَّهِ قَاطِبَةً هَذَا التَّقِيُّ النُّقِيُّ الطَّاهِرُ الْمَلَمُّ

او بيان حاله في القُرب او التوسط او البُعد نحو : « هذا البيت وذاك الكتاب وتلك الشجرة » . او تعظيمه نحو : « هو الهمام الرفيع المقام » . او تحقيره كقول علي : « هذا اخو غامد قد لمت حيلة الانبار وقتل حسا البكري » (ص ٣٥ من الجزء الخامس من مجاني الادب)

(اما تعريفه بالموصول) فلأن المتكلم لا يعلم من احوال المُسند اليه سوى الصلة نحو : « الذي وقد على الخليفة خطيب مصقع » . او للتركه من ذكره نحو : « هلك الذي خلع الطاعة » . او لتفخيمه كقولك عن الاسكندر : « من اذعن نطاعته الخافقان » . وغير ذلك من الاغراض كالتهمك والتوبيخ الخ

(والمراد بتعريفه بال) الاشارة الى مفهومه نحو : « حانت الساعة » . تريد ساعة الدينونة . او الدلالة على حقيقة الشيء او استغراق جنسه او تعميمه نحو : « الانسان حيوان ناطق » . اي حقيقة الانسان او جنس الانسان

(وبالإضافة) الإيجاز نحو : « قال شاعر بني أمية » . بدلا من « الشاعر الذي مدح بني امية » . او التعظيم نحو : « قدم جابر العترة » . او التحقير نحو : « قتل صاحب الفتن »

س ما المراد بتكثير المُسند اليه في البلاغة

ج يُراد به أولاً الأفراد (١) نحو: «عَطِسَ عِرَالٌ مَرَّةً». ثانياً النوعية نحو: «عِلْمٌ يَزِينُ». ثالثاً التكثير نحو: «أَنَّ لَهُ لَبَلاً وَغَنّاً». أو التقليل نحو: «عَدُوٌّ كَسَرُ يَقَاتُ جاً». رابعاً التعظيم أو التحقير كقول الشاعر:

لَهُ حَاحٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنِ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ
يُرِيدُ أَنْ لِمُدَّوْحٍ حَاجِبًا أَيْ مَاسًا عَظِيمًا عَنِ أَنْ يَأْتِيَ مَا يَمُوتُ بِهِ وَلَا
يَنْتَعِمُ أَدْنَى مَانِعٍ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى مُخْتَدِيهِ

س ماذا يُراد بِإِتِّبَاعِ المُسند اليه وفصله

ج يُراد بِإِتِّبَاعِهِ أَنْ يُلْحَقَ بِهِ أَحَدُ التَّوَابِعِ النُّحْوِيَّةِ الْآرْبَعَةِ
أَعْنِي الْوَصْفَ وَالتَّوَكِيدَ وَالْبَدَلَ وَالْمُطَفَّ. وَبِفَصْلِهِ أَنْ يُدْخَلَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُسندِ ضَمِيرُ الْعُمْدَةِ أَيْ ضَمِيرُ الْفَصْلِ

س هل مِنْ غَرَضٍ لِلْبَلِغِ فِي اسْتِعْمَالِ الْإِتِّبَاعِ

ج نَعَمْ وَغَرَضُهُ يُخْتَلِفُ مَعَ اخْتِلَافِ التَّوَابِعِ. فَالْمَقْصُودُ
مِنْ (الْوَصْفِ) بَيَانُ حَالِ المُسندِ إِلَيْهِ أَوْ تَخْصِيصُهُ أَوْ مَدْحُهُ
أَوْ ذَمُّهُ. وَمِنْ (الْبَدَلِ) زِيَادَةُ فِي التَّقْرِيرِ أَوْ الْإِيضَاحِ نَحْوُ:

١ المراد بالأفراد هنا الاسم مطلقاً سواء كان مفرداً أو مثنى أو جمماً

« ظفر اسرائيل شعب الله » . فقولك « شعب الله » قرّر المعنى .
 ومن (التوكيد) رفع التوهم عن المُسند اليه وتحقيقه وتثبيته
 نحو: « آتي انا الربُّ الهك انا الذي اقدتك من رقّ العبودية » . فان
 التوكيد بالضمير وتكريره ازال الالتباس وجعل المُسند اليه مستقرّاً
 ثابتاً في عقل المخاطب . امّا إِتباع المُسند اليه (بالعطف)
 فلتفصيله مع اختصار نحو: « تَعْمُو لمرّتِهِ السماوات والارض » .
 او للدلالة على الترتيب نحو: « اَدْعُ للاسكندر العربُ ثمَّ الشرقُ » .
 او للإضراب نحو: « صُلِّ بولس بل بطرس » . وهذه الأغراض
 يُستدلُّ عليها من علم النحو واستعمالها موكول الى الذوق
 وغرض الكاتب ومعرفة مقتضى الحال

(فائدة) انَّ أغراض إِتباع المُسند اليه يشترك فيها كل اسم
 مسنداً كان او غير مسند كالفعل والمجرور نحو: « مررتُ بزيد الشاعر » .
 س ما الفائدة من الفصل بين المُسند والمُسند اليه بالضمير
 ج فائدتهُ البَيانية التخصيص او التوكيد نحو: « الابرار هم
 (السعداء) »

س ما الداعي لتقديم المسند اليه او تأخيره
 ج حقُّ المُسند اليه التقديم وذلك لانه هو الذي يخطر
 أولاً في الذهن وعليه يقع الحكم . ولتقديمه دواعٍ أخر منها

تقرير الخبر وتمكينه في ذهن السامع لأن في ذكر المسند
اليه تشويقاً الى الخبر لغاية كالمسرة والمساءة والتعظيم والتحقيق.
وهذه اغراض تدل عليها القرائن لا حاجة الى تفصيلها
أمّا تأخير المسند اليه فلان في تقديم المسند غرضاً
قصده الكاتب كما سيأتي

٢ المسند

قد مرّ تعريف المسند بأنه هو الخبر المبني لحالة الموضوع اي
المسند اليه. ولاصحاب علم المعاني فيه أبحاث مطوّلة اسهبوا فيها الكلام
ونحن نقتصر على ايراد المهمّ منها
س كم هي احوال المسند

ج اربعة ثلاثة منها تشترك بينه وبين المسند اليه وهي
ذكره وحذفه. وتعريفه وتنكيره. وتقديمه وتأخيرهُ. والرابع
مختص بالمسند وهو افرادهُ واجمالهُ

س ما الغرض من ذكر المسند ومن حذفه

ج الغرض من ذكر المسند ظاهر وهو افادة الحكم عن
المسند اليه اذ لولاه لا يتم المعنى سواء كان المسند مقترناً
بزمان كقولك: «زيد علم». او لم يكن كقولك: «زيد عالم».
أمّا حذفهُ فلدلالة القرينة عليه وذلك كثير بعد «اذا» النجائية

وبعد الاستفهام كقول ابي زييد لغثمان: « خرنا نريد الحارث العسائي . .
 فاذا السبع » (اي حاضر) . وكقول جحدر بن ربيعة لما قبض عليه
 الحجاج فسأله : ما جرأك على ما بلغني عنك فاجاب جحدر : « كلبُ
 الزمان . وحفوةُ السلطان . وحرارةُ الحناس » (اي حرأني على ذلك) او
 لغرض من الاغراض التي تقدم ذكرها في حذف المسند اليه
 س ماذا يُقصد بتنكير المُسند وتعريفه

ج يُقصد بتنكيره عدم حصره كقولك : « زيد امير » .
 (اي احد الامراء) . واذا خُصِّصَت النكرة بالاضافة او بالصفة
 قُصِدَ بها تميم الإفادة نحو : « هو اسُ ملك » « وهو اسُ صالح » .
 امّا تعريف المُسند فيراد به بعكس ذلك تقييدهُ وحصره او
 الدلالة على العهد كقول ثاتان لداود : « ات الرجل » . (دفعا
 لتوهمه ان الظالم غيره) . « وهذا الكتاب » (اي الكتاب المعهود)

س ما الغرض من تأخير المُسند وتقديمه
 ج يؤخّر المُسند على المُسند اليه لأن لهذا حقوق التقديم
 كما مرّ . امّا تقديم المُسند فلا سبب منها نحويةٌ مخضة
 نضرب صفحا عنها . ومنها بيانيةٌ وذلك في مقام التمجُّب
 والاستعظام كقول صاحب الزامير : « عظيمُ اسمك يا رب » .
 وكقول الملائكة في كتاب اشعيا النبي : « قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ

ربُّ الخنود». او لبيان اهمية المسند في المدح والذم والدعاء
والتحذير او تنبيه السامع على معناه ومقامه او التفاؤل بذكره
كقول علي بن ابي طالب: «نس الطعام الحرام» وكقوله: «نعم
النسب حسن الادب». وكقول الرب لا آدم: «ملعونة الارض بسبك». او
كقول الحريري: «مسكين ابن آدم واي مسكين». او لقصر
المسند اليه على المسند او تخصيصه به نحو: «له ملك السماوات
والارض» قدم المسند ليبين اختصاص الملك بالله. وكقول ابي العتاهية:
ولله من كل تحريكة وتسكية في الوري شاهد

س ما الداعي لإفراد المسند وإجماله

ج الداعي لإفراد المسند عدم وجود سبب يقتضي إجماله
كقولك: «موسى بي». اما اجمال المسند فاحص الغاية
منه تقوية الحكم بتكرير الإسناد فان قلت مثلاً: «موسى
أخرج شعب إسرائيل من رق عبودية فرعون». فقد اسندت الفعل
الى ضمير الفاعل العائد الى موسى ثم اسدته الى موسى المبتدئ لكونه
خبراً له فزاد الحكم بذلك قوة

ولان للجملة الخبرية اسمية كانت او فعلية احوالاً
شئى ذكرت في علم النحو فيحصل من كل ذلك اغراض
مختلفة يدل عليها مقتضى الحال ويرشد الى استعمالها ذوق
الكاتب. فان قلت مثلاً: «الادب زين لصاحبه». باختيار

جملة اسمية فذلك لانك اردت الدلالة على حكم مطلق . بخلاف قولك :
 « الادب قد زان صاحبه » . فانك تخصص الحكم وتقصره على
 زمان مع زيادة في التحقيق . وقس على هذا كل الجملة الخبرية

(تنبيه) ان بعض البيانين قد اطالوا الكلام في الجملة الخبرية
 واغراضها الا ان الإسهاب في هذه المواد لما كان آخرى بكتب النحو
 اكتفينا بالإشارة الى ذلك بالاجمال فراراً من التفاصيل المملة التي ليس
 تحتها كبير امر .

٣ في الإسناد

اذ علمت احوال المسند اليه والمسند بقي ان نذكر بالتلخيص ما
 يختص بنسبة احدهما الى الآخر . وذلك هو الاسناد

س كم نوعاً الاسناد

ج نوعان حقيقي ومجازي فالحقيقي هو نسبة الفعل
 او شبهه الى ما وضع له كقول الشاعر : « تجري الامور بما لا تنتهي
 النثر » . والمجازي هو نسبة الفعل او شبهه الى معنى
 لم يوضع له في الاصل كقول الآخر : « تجري الرياح بما لا تشتهي
 السفن » . فنسبة الشهوة في المثل الاول للبشر حقيقة لان الشهوة
 مختصة بهم وفي المثل الثاني مجازية لانها أسندت الى غير عاقل اعني
 السفن مجازاً ويريد ركاب السفن . وسيأتي الكلام على الحقيقة والمجاز
 في باب البيان

س اين موقع الاسناد

ج موقع الاسناد الحقيقي او المجازي يكون في الجملة

س كم قسمًا الجملة

ج قسمان خبرية وانشائية . فالخبرية ما صحَّ ان يُنسب

لقائلها الصدق او الكذب سواء طابق الكلام الواقع او لم

يطابقه كقولك مثلاً: « قدم الملك المدينة » . والانشائية بخلافها

هي التي لا يصحَّ القول عن قائلها انه صادق او كاذب

نحو: « اغمر يا رب دنوبنا » . فالجملة انشائية تدل على الطلب ولا وجه

لنسبة الصدق او الكذب لقائلها

س كم قسمًا الجملة الخبرية وما الاغراض من استعمالها

في الكلام

ج الجملة الخبرية تكون اسمية او فعلية او ظرفية ويجوز

دخول النفي على كل منها كما علمت في النحو . امّا

الاغراض الداعية لاستعمال الجملة الخبرية فاختصها افادة

المخاطب حكمًا موجبًا او منفيًا . فاذا قلت مثلاً: « قد زارني

الملك » . افدت بذلك الاخبار عن وقوع الامر . هذا فضلاً عن اغراض

أخر ثانوية تقصدها كاستعظام الامر في التل السابق او اظهار سرورك

بقدم الملك الى غير ذلك من الاغراض

(فائدة) لما كان القصد من الجملة الخبرية افادة المُخاطَب حكماً لزم المتكلم اخراج معناه على صورة تقرب فهمه على السامع . فاذا كان المخاطب خالي الذهن او مرتاباً في حقيقة الامر او ناكراً له ليرز المتكلم حكمه مجرداً عن التوكيد او معززاً به حسب حالة المخاطب فتقول على مقتضى ذلك : « الله واحد . ان الله واحد . ان الله واحد »

س كم نوعاً الجملة الانشائية وما الاغراض من استعمال الجملة الانشائية

ج نوعان إما طليّة وهي ما استدعى بها المتكلم حصول الشيء . وإما غير طليّة وهي ما لم يُستدعَ بها المطلوب . والجملة الانشائية كما علمت من النحو تنحصر في خمسة اشياء امر ونهي واستفهام وتمنّ ونداء . والجملة الغير الطليّة اكثر ما تكون تعجباً او قسماً

أما أغراض المتكلم من الجملة الانشائية الطليّة فانها تختلف على اختلاف وجوه الكلام ومطالِبُ المنشئ فان (الامر) مثلاً : (وهي الصيغة التي يطلب بها انشاء الفعل من المخاطب) يُراد به التماس الامر او الدعاء او التهديد او الاكرام او الاهانة او الاباحة او التخثير او التسوية الى غير ذلك من الاغراض فان قلت مثلاً : « هَبْنِي يَا رَبِّ لِسَانًا نَاطِقًا بِمَجْدِكَ » .

اردت التماس النعمة . وان قلت : « آهلي يارب لتسبحتك » . اردت
الدعاء . وان قلت مع النبي : « لا افتحي ابواب السماوات وأمطري الصديق »
افدت التمتي . وان قلت مع طبيب لمرىض لا يقبل دواء : « مت
إن شئت » . اردت التهديد . وقس على ذلك النهي فان أغراضه
كانغراض الامر . امأ (الاستفهام) فالملقصود به الاستخبار
عن الامر المجهول . ويأتي للنفي والنهي والاقرار والتنبيه
والإنكار والتعجب والتعظيم والتحقير والتهكم الخ . فالنفي
كقولك : « أ يكون العدد اكبر من سيده » . والنهي نحو : « حتى
متى تعدون الله والمال » . والتعجب كقول بطرس : « آ آت يارب
تسل فدي » . والتهكم كقول الاعمى الذي شفاه المسيح للفريسيين
لما ألحوا عليه في السؤال : « ماذا تريدون ان تسمعوا أملككم تريدون
ان تصبروا له تلاميذ » . والتحقير كقول نثنائيل لفيلبوس لما اخبره
انه وجد المسيح وهو من الناصرة : « أ من الناصرة يكون نبي صالح » .
امأ (التمتي) فالملقصود منه طلب وقوع الشيء المرجو المستحب
ممكناً كان او مستحيلاً كقولك :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

ويدعى (ترجياً) اذا توقعت حدوثه نحو : « ادرس لذلك تنجح »
وامأ (النداء) فانغراضه فضلاً عن الدعاء التحسر والتضرع
والزجر وكل ذلك يفهم من القرائن

امّا (الجملة الانشائية غير الطلبية) فليس تحتها
كبير امرٍ واغراضها ظاهرة تؤخذ من النحو اخصها التعجب
كقولك : « لله درك » . والقسم كقولك : « وجاة الملك اني لاقتلك »

٤ في متعلقات الفعل

لم يبقَ بعد ما سبق شرحه في المسند اليه والمسند ونسبة احدهما
الى الآخر سوى ان نذكر بوجيز الكلام ما يختص بمتعلقات الفعل
كالفاعل والمفعول وتوابع المتعلقات كالنعت والتوكيد والحال والتمييز
والاستثناء الخ

س ما هو ترتيب الفعل مع متعلقاته

ج حقّ الفعل ان يتقدّم على كل متعلقاته ثم يأتي الفاعل
ثم المفعول ثم متعلقات الفعل . وقد علمت من درس
النحو ان بعض الاحوال الاعرابية تستدعي تغيير هذا
الترتيب الاصلي لاسباب منها وجوبية ومنها جوازية فربما
تقدّم المفعول على الفاعل او على الفعل نفسه . وربما تقدّمت
الظروف على الفعل والحال على صاحبها وكل ذلك قد
استوفى التحوّيون شرحه . امّا البليغ فيتحتم عليه ان
يحسن سبك الجملة بعد مراعاة قواعد النحوية بحيث
يتحاشى الالتباس ويستنكف عن التعقيد ويسرد عبارته

برقة والنسجام بتقديم او تأخير ما يراه احرى بان يُقدّم او يؤخّر على حسب غرضه ومقتضى الحال ودونك مثلاً على ما يمكن تقديمه او تأخيره في الجملة على وجه مطلق مع مراعاة اصل المعنى وتغيير صور التركيب لبيان اغراض يقصدها المتكلم :

- ١ استظهر الاسكندر على دارا الملك في موقعة ارييل بمجود ناسلة
- ٢ الاسكندر استظهر على دارا الملك في موقعة ارييل بمجنود ناسلة
- ٣ على دارا الملك استظهر الاسكندر في موقعة ارييل بمجود ناسلة
- ٤ في موقعة ارييل استظهر الاسكندر بمجنود ناسلة على دارا الملك
- ٥ بمجود ناسلة استظهر الاسكندر على دارا الملك في موقعة ارييل

فبتقديم الفعل وكل من متعلقاته قد بين الكاتب غرضاً له من أهمية او تخصيص كل من الظفر والظافر والمستظهر عليه ومكان الانتصار وبسالة اعوانه

س هل يُحذف شيء من متعلقات الفعل

ج نعم فانه كثيراً ما تستغني الافعال عن مفعولها لتزيلها منزلة اللازم كقولك : « اكل وشرب واشد وعلم » . وربما حُذِف المفعول لدلالة الكلام عليه او للاختصار او لتعميم الحَدَث او لاستهجان ذكر المفعول

وقس على ذلك بقية المتعلقات عند وجود داعر

يدعو الى حذفها

(فائدة) قد علمت في النحو ان الجملة تكون منفية بادوات النفي « كما ولا » وتكون شرطية بدخول ادوات الشرط نحو « ان ولو »

و إذا « عليها وأنَّ الفعل المضارع يتقدَّمه نواصب وجوازم توجب نصبه وجزمته . ولكل هذه الصور المختلفة معانٍ ينبغي للكاتب أن يُراعيها . والطريقة للاستدلال على هذه المعاني اتقان درس النحو ثم مطالعة الكتب اللغوية والتأليف الحسنة الوضع الرشيدة المباني . وعليه ضربنا صفحا عن ذكر هذه الاحوال مفصلة لئلا نخرج عن غاية هذا الكتاب وهي تعليم فن الكتابة لا الاختصار على ترتيب الجمل

نبذة في القصر

ومن الملحقات بمتعلقات الفعل القصر

س ما هو القصر وما هي ادواته

ج القصر تخصيص شيء . بأخر كتخصيص القيام بزيد في قولك : « ما قام الآزيد » . فالقيام هو المقصور وزيد المقصور عليه

س كيف يكون القصر

ج يكون بحرفي النفي « ما ولا » وادوات الاستثناء مثل

« غير وألا » ويكون بالعطف « بلّا » للنفي « وبَلْ » للايجاب

ويكون « بأنّا » كقولك : « لا حول ولا قوة الا بالله » . « وزيدٌ

كاتبٌ لا شاعرٌ » . « وزيدٌ ليس بشاعر بل كاتبٌ » . « وأنّا الفضل

للمتقدم » . وتُقصر الصفة على الموصوف كقولك : « لا شاعرٌ

الأمرو » . ويُقصر الموصوف على الصفة نحو : « ما عمرو الا شاعرٌ »

س ما الغاية من القصر

ج - غايته تمكين الكلام وتقريره في الذهن كقول لبيد :

وما المرء الا كالهلل وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يئيب

وكقول الآخر :

وما لارء طول الخلود وانما يُجَلِّدُهُ طول النشاء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر :

وما المرء الا الاصران لسانه ومقوله والجسم خلق مصور

وكقول الآخر :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

(تنبيه) هذه هي المطالب التي يبحث فيها البيانيون في علم المعاني مرجعها الى ستة ابواب كما رأيت اعني المسند اليه والمسند والاسناد الخبري والاسناد الانشائي ومُحَقَّات الفعل والقصر . وقد زادوا على هذه الابحاث بحثين آخرين هما باب الفضل والوصل وباب اليجاز والاطناب والمساواة . وقد آثرنا ان نؤجل الكلام عن ذلك كما ستري (١)

١ اختصرنا مسائل هذا البحث عن اشهر البيانيين كالسكاكي والفتازاني والقزويني والتهانوي وغيرهم

البحث الثاني

في صفات المعنى

قد فهمت مما سبق ما يختص بتركيب المعنى اعني باي قالب من اللفظ يُبرز ما في عقلك من الفكر والصورة الذهنية . وهذا البحث الاول هو الذي وسَّمه العرب بعلم المعاني . وقد بقي ان نبين في البحثين الآتين ما تتجلى به المعاني من الصفات على اختلاف صورها اللفظية . ثم الأساليب التي تختص ببعض المعاني دون البعض

س كم هي صفات المعاني التي يجب ان يتَّصف بها كل معنى
ج هذه الصفات ثلاث ١)

الاولى ان يكون المعنى واضحاً اي سهل المأخذ خالياً من اللبس والاشكال كقول الاخطل :

وإذا افترقت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

الثانية ان يكون المعنى سديداً اي ان يكون القول مطابقاً للواقع ٢) كقول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

الثالثة ان يكون ملائماً اي مطابقاً لمقتضى الحال كقول ابي العتاهية يعظ الجاهل :

إذا انت لم ترع وأبصرت حاصداً نومت على التفريط في زمن البذر

١ راجع الماوردي والمثل السائر والمقد الفريد ٢ قال ابو الفتح البستي :

تكلّم وسدّد ما استطعت فأتما كلامك حيّ والسكرت حماد

فان لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

البيت الثالث

٢ اساليب المعاني

س ما هي اساليب المعاني
ج اساليب المعاني هي اختلاف صورها من حيث يُدرَكها
عقل البليغ ويعرضها على فهم السامع ١)
س اذكر بعض اساليب المعاني
ج اعلم ان المعاني بابها متسع والمجال فيها على الناظر فسيح
وانما سنخص بالذكر ما شاع منها:

١ المعنى المبكر . وهو الذي يتدعه البليغ فيعرضه على
صورة جديدة كقول ابن النيه في رثاء ولد الملك الناصر:
الناس للموت كخيل الطراد فالساق الساق منها الحواد

وكقول المتنبي في وصف الموت:
وما الموت الا سارقٌ دقَّ شخصه يصول لأكف ويسعى بلا رجل
وكقول آخر في الشتاء:

والنار فأكهة الشتاء فن يرد أكل الفواكه شاتياً فليصطل

٢ المعنى الدقيق . وهو ما لطف مأخذه وبعد مرامه ودل
على توقد فهم قائله كقول ابن عنين في فخر الدين الرازي وكانت قد

دخلت الى مجلسه حمامة خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت بجبره :

حَاتَّ سُلَيْمَانَ الرِّمَانُ حَمَامَةٌ وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ
مَنْ أَبَا الْوَرَقَاءِ إِنْ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنْتَ مَلْحَأُ لِلْخَائِفِ

ومن ذلك اجوبة كثيرة لاهل الذكاء :

سأل المتوكل يوماً ابا العيناء الضرير : ما اشد ما عليك في ذهاب بصرك .
قال : هو ما حرمته يا امير المؤمنين من رؤيتك مع إجماع الناس على جمالك .
وقال له المتوكل يوماً : كيف ترى دارنا هذه . فقال : يا امير المؤمنين رأيت
الناس يبنون الدور في الدنيا وانت تبنى الدنيا في دارك

وقال المعتصم الخليفة للفتح بن خاقان وعلى يده خاتم ياقوت احمر في غاية
الحسن : أرأيت احسن من هذا الخاتم . فقال : نعم اليد التي فيها . وسأله يوماً
آخر : أداري احسن ام دار ايك فقال : ما دام امير المؤمنين في داري
فهي احسن

وكان الرشيد امر بقتل بعض الخوارج فأخذ يكي ف قيل له في ذلك فقال :
بكت لا فرعاً من الموت وأتما اسقاً على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين
ساخط علي

ومن هذا القبيل ما حكاه المقي في نفح الطيب قال :

دخل معري على هارون الرشيد فقال له : يقال ان الديار بتانة طائر
ذنبه المغرب . فقال الرجل : صدقوا يا امير المؤمنين وانه طاووس . فضحك
الرشيد وتجنب من سرعة جوابه

٣ المعنى الفطري . وهو ما اورده الطبع السليم بلا تصنع
ولا إعمال روية ودل على بعض السذاجة في قائله كقول احدهم
وقد سئل هلاً تسافر بجرأ فانشد :

لَا أَرْكَبُ الْجَرَاحِيَّ عَلَى مَنْهُ الْمَعَاظِبُ
طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

وقال آخر يردُّ على من لأمه لهربه من الحرب :

أَلَا تَلُمُّنِي أَنْ فَرَرْتُ فَأَنْتَ أَخَافُ عَلَى فُخْصَارِي أَنْ تُحْطَمَا
فَلَوْ أَسَى فِي السُّوقِ أَتَاعُ مِثْلَهَا وَحَدِّكَ مَا نَالْتُ أَنْ آتَقْدَمَا

وكقول الصيَّاد في كتاب الف ليلة وليلة :

سُبْحَانَ رَبِّيَ يُعْطِي ذَا وَنَجْرِمُ ذَا هَذَا يَصِيدُ وَذَاكَ يَأْكُلُ السَّمَكُ

٤ المعنى اللتين . وهو ما كان لطيف التعبير سلس الالفاظ

دالاً على اشياء تطرب المسامع وتبهج القلب (١) كقول
احد الشعراء :

إِنْ أَلَمَّ إِذَا لَمْ تَبْكْ مَقْلَتُنَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ تِيٍّ مِنْ الرُّهْرِ

وكقول امرئ القيس يصف صديقاً له :

وَكُنَّا جَمِيعاً تَرْبِكِي عَنَانَ رَضِيعِي لِبَانِ خَلِيلِي صَفَاءَ

ومنه اقاويل بلعام في بركة اسرائيل :

مَا أَحْمَلُ خِيَامَكَ يَا يَعْقُوبَ وَآخِيتِكَ يَا إِسْرَائِيلَ مُنْبَسِطَةً كَاوَدِيَّةً وَكُنَّاتٍ
عَلَى نَهْرٍ وَكَاعْرَاسٍ عُودَ عَرْسِهَا الرَّبُّ وَكَأَرْزٍ عَلَى مِيَاهٍ . يَجْرِي الْمَاءُ مِنْ دَلَائِهِ
وَزَرْعُهُ فِي مَاءٍ عَزِيزٍ . . .

ومن هذا القبيل القصائد الزهريَّات عند العرب (راجع الجزء الخامس

من مجاني الادب ص ١٩١)

٥- المعنى النافذ . وهو ما وصل الى الفهم بسرعة البرق
واخذ لحدته ومضائه بجماع القلب (١) كقول عنتره :

وما دأبت شخص الموت الا كما يدنو الشجاع من الحباب

وكقوله ايضا :

وسقي كان في الهيجا طيباً يداوي رأس من يشكو الصدا
ولو ارسلت رعي مع جبان لكان شهيتي يلقي السباع

٦- المعنى المتين . ما اتسم بالضبط والحزم وتمكّن من
ذهن سامعه فهو بعيد المرام مع قربه من الفهم كقول ابي
العتاهية :

لدوا للوت وابنوا للخراب فكلّكم يصبر الى ثباب

ولما اراد معاوية ان يبايع ابنه يزيد وتلوّنت الآراء قام يزيد
ابن المقفع العذري وقال :

هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) . فاذا هلك فهذا (واشار الى يزيد) .
ومن ابي هذا فهذا . (واخذ بقاء سيفه فسأله) . فقال له معاوية : احلس فانت
سيد الخطباء

٧- المعنى الجامع . ويسمى الاشارة (٢) وهو ما افاد باللفظ
القليل المعنى الكثير كقول زهير في سنان بن هرم :

تراه اذا ما جتته متهللاً كأنك تعطيه الذي انت سائله

وكقول المتنبي

قد شرف الله ارضاً انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انساناً

ومنه قول ابي تمام في قوم يجودون بانفسهم:

يستعذبون مناياهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

٨ المعنى الجري . وهو ما تجاوز الحدود في ما يورده من
التصاویر الخارقة العادة والتشايه البديعة المستحسنة
كقول ابي تمام:

ولو صوّرت نفسك لم تردها على ما فيك من كرم الطباع

وكما قال شاعر:

ما كنت احب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور

٩ المعنى السني . وهو ما دلّ مع قرب متناوله على

مرؤة قائله وشهامة طباعه كقول العباس بن مرداس:

مرّض للسيوف اذا التقينا وجوهاً ما تعرض للظام

وكقول السموّل:

تعيّرنا انا قليل عديداً فقلت لها ان الكرام قليل

وقول الحريري:

فلما يا ولا الدنيا وخير من ركوب الحنار ركوب الحنازة

ومنه قول جرير وقيل هو افخر بيت قالته العرب :

ترى الناس إن سرنا يسبرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

ومن الامثال الحسنة في هذا الباب ما كتبه المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر وكان ينقم عليه :

عافانا الله واياك قد كات في قلبي منك هموات غفرها الاقتدار وقيت
حرازات اخاف منها عليك عند نظري اليك . فان اتاك آلف كتاب استقدمك
فيه فلا تقدم . وحسبك معرفة بما انا منطوي عليه لك اطلاعي اياك على ما في
ضميري منك والسلام

١٠ المعنى الموجل او الايقال . (١) وهو ما فتن بسموه القلب

وسبى العقل وبلغ الغاية القصوى من البلاغة كقول ابي نؤاس
لهرشيد وكان قد تهدده بالقتل :

قد كنت خفتك ثم آماني من أن اخافك خوفك الله

ومن ذلك قول الكتاب الكريم :

رأيت المتافق معتراً مثل جذع ريان وشجرة ناضرة ثم اجتثت واذا به
ليس هو والتمسته فلم يكن

وكما جاء على لسانه تعالى لعبد :

سألت عبدي وانت في كني وكل ما قلت قد سمعناه
سألني بلا خشية ولا رهبة ولا تحف ابي انا الله

(فائدة) اعلم أن المعنى الواحد ربما جمع بين صفات جمّة فيكون
مثلاً المعنى التين مبتكراً وسنياً وموغللاً وعليه قس سائر اساليب المعاني

س متى يلتجئُ الاديب الى هذه المعاني
ج يلتجئُ اليها عند مسيس الحاجة وذلك يختلف على
اختلاف احوال المتكلم ومقام المخاطب ومواقع الكلام

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَدِيحَ مَثَلًا يَقْتَضِي مَعَانِي خُصُوصِيَّةً لَا تُطَابِقُ الرِّثَاءَ. وَإِنَّ
لِلْحَمَاسَةِ مِنَ التَّصَاوِيرِ الْبَدِيعَةِ وَالْمَعَانِي الْمَتِينَةِ وَالْأَلْفَاظِ الرَّشِيقَةِ مَا لَا
يَحْسُنُ بِأَوَاصِفِ الرِّيَاضِ. وَأَنَّ الْكَلَامَ الْمُنْجَمَ وَالْأَلْفَاظَ الْوَقِيقَةَ أُخْرَى
بِالْمَوَاضِعِ اللَّيِّنَةِ وَالْمَوَادِّ السَّارَةِ الْمُبْهَجَةِ مِنْهَا بِالْهَجْوِ أَوْ التَّقْرِيعِ

س من اين تؤخذ هذه المعاني
ج ليس لهذه المعاني مصدر خاص وإنما يحصل عليها الاديب
بافكرة الطويلة ومطالعة كتب البلغاء والتبصر في الموضوع
الذي يقصد وصفه ليستخرج منه المعاني اللائقة به

(راجع ما ورد في مقالات علم الادب (ص ٢٠ - ٨٢) من الباحث
في صفة المعاني وانواعها والحكم عليها والترجيح بينها)

الباب الثالث في البيان

س هل يكفي لمعرفة فنّ الانشاء ان يُحسن البليغ انتقاء
الالفاظ ويُجيد في اختيار المعاني
ج كلاً بل يلزمه ايضاً أن يورد المعنى الواحد بطرق
مختلفة ويتوسع في ايضاح المعاني ويُحكم سبكها وارتباطها .
وذلك يُستفاد من البيان

البحث الاول في تعريف البيان وتقسيه

س ما هو البيان اجمالاً
ج البيان لغة الكشف والايضاح . وفي الاصطلاح هو
عبارة عن المنطق الفصيح المعبر عما في الضمير (١)
س كيف يُجَدّ البيان عند اهل البلاغة
ج يُجَدُّونه ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة عليه (٢)

١ راجع الكشف للتهانوي وكشف الظنون للحاج خليفة

٢ السكاكي والتفتازاني

س ما المراد بقولهم «مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى»
 ج يريدون أنَّ المعنى الاصلي المجرد عن كل تنميق
 يُمكن ابرازهُ بأنواع يختلف بعضها عن بعض في افادة ذلك
 المعنى ايضاحاً كمقواك مثلاً: «يوسف شجاع». فان اردت ان تورد
 هذا المعنى بطريقة تريد في ايضاحه قلت: «يوسف كاسد». فزاد تشبيه
 يوسف بالاسد بياناً في شجاعته

س في كم باب حصر المحدثون هذا العلم
 ج حصروه في ثلاثة ابواب هي التشبيه والمجاز والكناية
 س أ لم يكن نطاق هذا العلم اوسع عند اهل البلاغة
 ج نعم وذلك ظاهر من نفس تعريف البيان السابق ذكره
 قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: البيان اسم لكل شيء
 كشف لك قناع المعنى... حتى يُفضي السامع الى حقيقته... ولأنَّ
 مدار الامر والغاية التي يجري اليها القائل والسامع انما هو الفهم والافهام
 فبأي شيء بلغت الافهام ووضحت عن المعنى فذلك هو البيان في
 ذلك الموضع

(راجع المقاتلين اللتين اتبناهما ما عى تحديد البيان في مقالات علم الادب
 ص ١٠٥ - ١٠٧)

وقد تنبه لذلك المحدثون أنفسهم وفهموا ما للبيان من
 اتساع المجال ودعوا ذلك في البديع بسطاً او حسن بيان:

قال الحموي في خزنة الادب: حُسن البيان هو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس . والمراد منه اخراج المعنى الى الصورة الواضحة وايصاله الى فهم المخاطب بأسهل الطرق وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الایجاز وطوراً من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهذا بعينه هو البلاغة وحقيقتها

فمما تقدم يظهر ان للبيان معنيين احدهما ايضاح المعنى بالتشبيه والجاز والكناية وبها اكتفى المحدثون . والآخر توسيع المعنى بحيث يتخذ الاديب كل مذاهب الكلام التي تزيد المعنى اثباتاً وايضاحاً كتقسيم المعنى المقصود الى أقسامه وبيان أسبابه ونتائج مع اظهار احواله وظروفه الى غير ذلك كما سترى . وهذا بحث جليل نخوض فيه بعد انتهائنا من المسائل الثلاث المذكورة انفاً

البحث الثاني

في البيان ومطالبه الثلاثة وفقاً لطريقة المحدثين

في التشبيه

التشبيه أول طريقة تدل عليها الطبيعة لبيان المعنى . وذلك لان الانسان لما كان يجهل حقيقة كثير من الامور وخبى جوهرها اعتاد ان يعرض ما اراد وصفه على شي . آخر اوضح دلالة منه فيقيسه به .

س ما هو التشبيه

ج التشبيه عند علماء البيان إلحاقُ امرٍ بآخر في صفةٍ خاصةٍ بهِ بادواتٍ معلومة كقولك: «طعامٌ كالعسل» «وجنديٌّ كالأسد». فالحقَّت الطعام بالعسل في صفة حلاوته والجندي بالأسد في حال شجاعته. والاداة هنا كاف التشبيه

(راجع في مقالات علم الادب الصفحة ١٦٢ ما نقلناه عن الحموي والعسكري في حقيقة التشبيه وتحديدته)

س هل للتشبيه موقع حسن في البلاغة

ج نعم موقعه في البلاغة احسن موقع وذلك لاجراجه الخفي الى الجلي وإدناؤه البعيد من القريب كقولك مثلاً مع الشاعر:

اسماً الدنيا كبيتٍ سَحْنُهُ من غنكبوتٍ

فإنك وصفتَ بذلك الدنيا وصفاً كشف عن حقيقتها بنوع أجلى من قولك: «الدنيا سريعة العطب والزوال». لما يُعلم من وَهْنٍ نَسِجِ الغنكبوت وفنائه

س كم هي اركان التشبيه

ج اركان التشبيه اربعة طرفاهُ واداتهُ ووجههُ وغرضهُ

١ طرفا التشبيه

س ما طرفا التشبيه

ج طرفا التشبيه المُشَبَّه والمُشَبَّه بِهِ كقولك : « العِلْمُ كالنور » .
فان « العِلْمُ » المُشَبَّه « والنور » المُشَبَّه بِهِ

س كم قسماً التشبيه باعتبار طرفيه

ج التشبيه باعتبار طرفيه اربعة اقسام فيشبهه :
أولاً المفرد بالمفرد . ويكون كلاهما امماً مطلقاً نحو : « ضوؤه
كالشمس ووجهه كالدر »

واماً مقيداً وتقييدهُ بالاضافة او الوصف او المفعول
او الحال او بغير ذلك كقول العرب في السعي الباطل : « فلانٌ
كالراقم على صفحات الماء » وكقولهم : « علمٌ لا ينفعُ كدواء لا ينفع »
وكما جاء في سفر الامثال : « كالتب في الثوب والسوس في الخشب
هكذا الكآبة في قلب الانسان »

ثانياً المركب بالمركب وذلك على قسمين فاماً ان
يركَّب الطرفان تركيباً لم يمكن افراد اجزائهما كقول الشاعر :
كان سهيلاً والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إمامها

قال ابن الاثير : لا يمكن افراد هذا التشبيه اذ لو قلت كان سهيلاً
اماماً وكان النجوم صفوف صلاة ذهبت فائدة التشبيه

واماً ان يُركَّباً تركيباً اذا أفردت اجزأوه زال المقصود

من هيئة المشبه به كما ترى في بيت الشاعر الرقي الآتي حيث شبه
النجوم اللامعة في كبد السماء بدُرٍّ منتثر على بساطٍ ازرق :
وَكأنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَأمًا دُرُّرٌ تَبَرَّنَ عَلَى سَاطِئِ أَرْقٍ
فلو قلتَ كَأَنَّ النُّجُومَ دُرُّرٌ وَكَأَنَّ السَّمَاءَ بِسَاطٌ أَزْرَقُ كَانَ التَّشْبِيهِ
مقبولاً لكنَّهُ قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به

ثالثاً المفرد بالمركب كقول الخنساء تصف اخاها بالشهرة :
أَعْرَجَ الْمَخِ تَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

رابعاً المركب بالمفرد كما لو شبهت النوق السائرة في البرية
بسُفُنَ والجوَادَ في ركضه بالبرق والماء المالح بالسم الخ

س ما هو التشبيه الملقوف والتشبيه المفروق
ج التشبيه الملقوف هو ان يعمد الطرفان فيجمع كل
فريق مع شبهه كقول الشاعر :

مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لَمِيحَانِ
تجمع في الشطر صنيع الخير ومعرفة وهما متلازمان ثم اتى في
الشطر الثاني بالمشبه بهما اعني وقود الشمع والنظر الى نوره . وكقول
الآخر :

وَصُورَةُ الشَّهَبِ فَوْقَ اللَّيْلِ بَادٍ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ فِي الدَّرُوعِ
وشبه لعل النجوم في الليل الدامس باطراف الزمخرد اللامعة عند
نفوذها في الدروع الكدرة اللون

امّا التشبيه المفروق فهو الذي يتعدّد طرفاه لكنه يذكر كل فريق منهما مع صاحبه المشبه به كقول الشاعر:

لَحْرَى النهرُ وهو يُشبهُ سيفاً في رياضٍ كأنها له حَفْنُ
فذكر النهر والسيف المشبه به ثم الرياض وجفن السيف المشبه بها

س ما هو تشبيه التسوية وتشبيه الجمع
ج تشبيه التسوية ما تعدّد طرفه الأول وتشبيه الجمع ما تعدّد طرفه الثاني مثال الأول كقواك: « الصديق المرافق والابن الحامل كلاهما كجمر العضا » . ومثال الثاني كقول سليمان الحكيم: « الانسان الذي يشهد زورا على قريبه اعا هو كمطرقة وسيف وسهم مسنون »

س على كم وجه يأتي التشبيه باعتبار مادّة الطرفين
ج على اربعة اقسام فيشبه اوّلاً المحسوس بالمحسوس كقول بعضهم: « الدنيا كالأكأس من المسّل في اسفلهِ السّم وكأحلام النائم التي تفرّحه في منامه فاذا استيقظ انقطع العرح وكالترق الخلب يضيّ قليلا ويذهب وتيكاً فيبقى راحيه في الظلام مقيماً وكقول لبيد:

وما آمل والأهلون الأوديّة ولا بُدّ يوماً أن تُردّ الودائع

وكقول الشنفرى يشبه صوت القوس عند خروج السهم منها
بانين المرأة الثكلى تبكي على ولدها:

إذا زلّ عنها السهمُ حنّت كأنها مرزاةٌ ثكلى ترنّ وتغول

(فائدة) انَّ المحسوسات انواع منها ما يدرك بالحواس الخمس مفردة وتسمى المحسوسات الاولى وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ومنها ما يدرك بالحواس مجتمعة كالاشكال والمقادير مثل استدارة الكرة ومسافة الامكنة الخ . وتسمى المحسوسات الثانية . ومنها كيفيات جسمانية كالصلابة واللين والمرارة والحلاوة . ومن كل هذه المحسوسات تؤخذ تشابه حسنة . اما المعقولات مثل الكيفيات النفسانية كالذكا . والعلم والغرائز فيمكنها ايضا ان تكون مادة للتشبيه كما مر

(فائدة اخرى) وربما شبه المحسوس بامر خيالي او وهمي فيخرجونه منخرج المحسوس كتشبيه الشاعر زهر الشقيق منتصباً بأعلام من ياقوت تغلوا رماحاً من زبرجد في قوله :

وكانَ مُحْمَرَّ الشَّقِيقِ إِذَا تَصَوَّرَ او تَصَعَّدَ
أعلامَ ياقوتٍ بُشِّرَ نَ على رماح من زبرجد

او كتشبيه الرماح المسنونة بانياب القول . والقول من الحرافات الوهمية التي لا وجود لها

ثانياً يشبه المعقول بالمعقول كتشبيه الجهل بالموت والعلم بالحياة والبرهان الساطع بالنور

ثالثاً يشبه المعقول بالمحسوس كقول علي بن ابي طالب :
« الحق سيفٌ على اهل الباطل » . وكقول ابن هذيل : « الادب اكرم الجواهر وانفسها واشرف الحُلل واكْبَسُها » . وكقول ابن سينا :
اغما النفس كالرجاجة والعلم م سراجٌ وحكمة الله زيتُ

رابعا يشبه المحسوس بالمعقول كتشبيه طيب السوء
بالموت . الا ان هذا نادر لا يجوز الا على طريق المبالغة او
على تقدير المعقول محسوسا كقول الشاعر :

وَكَانَ الْحَوْمَ بَيْنَ دُحَاهَا سَمًا لَاحَ يَنْهَنُّ اِسْتِدَاعُ

فشبه النجوم بالسُّنة والظلمة بالبدع لان العرب يصفون السُّنة بالنور
والبدعة بالسَّواد فصار تشبيه الشاعر كتشبيه المحسوس بالمحسوس

٢ ادوات التشبيه

س ما هي ادوات التشبيه

ج هي مثل وشبه وكأن والكاف وما كان في معناها
كما رأيت . ويجوز ان تُضمَر اداة التشبيه فيكون ذلك
ابلق واوجز كقولك : « يكافحُ مكافحةَ الاسد ويمرُّ مرَّ السحاب .
وكقول الحكيم : « الكلامُ المطوقُ في اوانِهِ تَفَاحٌ من ذهب في سلال من
فضة » . وكقول الشاعر :

وغير تقي يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طيِّبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ

وربما ناب عن الاداة فعلٌ دلَّ على التشبيه كقول

استير الملكة لأحشورش : « لَمَّا رَأَيْتُكَ سَيِّدِي حَسِبْتُكَ مَلَاكَ اللَّهِ »

(راجع في الجزء الاول من مقالات علم الادب ما روينا عن ابن الاثير
في اركان التشبيه ومحاسنه وفوائده ص ١٦٦ - ١٧٠)

٣ وجه التشبيه

س ما هو وجه التشبيه

ج هو الوصف الذي يشترك فيه طرفا التشبيه إما حقيقة كاللباس في قولك : « ريد كالأسد » وإما تخيلاً كالمرأة في قولك : « يوم كالمَلَقَم » . والحُسن في قولك : « وَحْدٌ كَالْهَلَالِ »

س كم قسمًا التشبيه باعتبار وجهه

ج يُقسم التشبيه باعتبار وجهه الى تمثيل وغير تمثيل . والى مُجْمَلٍ ومُفَصَّلٍ . والى قريب وبعيد

س ما هو تشبيه التمثيل وغير التمثيل

ج تشبيه التمثيل ما انتزع من مُتَعَدِّد كقول لبيد :
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهَلَالِ وَصَوْنُهُ يُوَانِي نِجَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَبُوءُ

فوجه التشبيه سرعة الفناء انتزعه الشاعر من احوال القمر المتعددة اذ يبدو هلالاً فيصير بدرًا ثم ينتقص حتى يُدْرِكُهُ الْحَاقُ . وكقول الآخر :

إِذَا تَمَنَّيَ الدِّيَالِيبُ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقٍ

فوجه التشبيه هو المراء والخداع انتزعه من العدو المتزني بزي الصديق

وغير التمثيل ما انتزع وجهه من مُفْرَدٍ نحو : « فلانٌ يروغ كالغلب »

س ما هو التشبيه المُجَمَل والتشبيه المُفَصَّل

ج التشبيه المجمل هو الذي لم يُذكر فيه وجه الشبه كقولك :

« المكثّر كخاطب الليل » فاضمرت وجه التشبيه وهو هنا الحناط . وكقولك :

« هُما كغرسِي رِهاي » تريد استواءهما في الكرم وحسن السجيا

وَأَن ذُكِرَ وجه التشبيه فهو المُفَصَّل كقولك : « طَبَعُ فُلَانٍ

كَالسَّيْمِ رَقَّةً وَيَذُو كَالْحَرِّ حُودًا وَكَلَامُهُ كَالذَّرِّ حُسْنًا »

س ما هو التشبيه القريب وما هو البعيد

ج التشبيه القريب ما ظهر وجهه بسهولة دون عُنْفٍ كقولك :

« فُلَانٌ أَصْرٌ مِنْ عَقَابٍ . وَهُوَ كَالْقَاصِ عَلَى الْمَاءِ » . وكقول المتنبي :

وَأَمَّتْ حَسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهِ صَارِبٌ وَأَتِ لَوَا: الدِّينَ وَاللَّهَ عَاقِدُ

وَالْبَعِيدُ مَا لَمْ يُتَقَلَّ فِيهِ مِنَ الْمَشَبِّهِ إِلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ إِلَّا

بَعْدَ فِكْرَةٍ وَتَدْقِيقٍ فِي النَّظَرِ كَقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ يَصِفُ خَمْرَةً :

ثُمَّ أَهْدَوْا لَنَا عُقَارًا كَعَيْنٍ مِ الدِّيكِ صَعَى سَلَا فِيهَا الرَّأْوُوقُ

فَتَشْبِيهُ الخمرِ بعَيْنِ الدِّيكِ بَعِيدٌ يَقْتَضِي فِكْرَةً وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ

تَشَبَّهَ الْخَمْرَ الصَّرْفَةَ بِعَيْنِ الدِّيكِ لَصَفَاتِهَا كَمَا يَزْعُمُونَ . وَكَقَوْلِ السَّيْوِطِيِّ

فِي مَقَامَاتِهِ : « الْبَنْفَسَجُ كَنَارِ الْكَبْرِيتِ » يَرِيدُ أَنَّ لَوْنَهُ يُشَبِّهُ لَهَيْبَ

الْكَبْرِيتِ

وربما زاد التشبيه بُعْدًا فخرج الى الغرابة وذلك
مستحسن لا يرضى به الذوق السليم كما سيأتي

(فائدة) واعلم ان الكتب كثيرة ما يتلطفون بالتشبيه فيشبهون
الشيء الواحد بأشياء عديدة اذا جمعه مع كل منها وجه خاص من الشبه.
كقول ابن حبيب الحلي في الكتابة:
الكتابة قُطِبَ دائرة الآداب. وصدر أسرار الانبأ. ورسول صادق.
ولسان الملقى ناطق. وسيف تُحَدُّ بحده المعارف. وميزان يميز التالذ من
الطارف

ويشبهون ايضا شئين بشئين وثلاثة أشياء بثلاثة واربعة باربعة.
كقول امرئ القيس في معلقته يصف فرسه:
له أبلا طي وساقا نعامه وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
فشبه خاصرته بخاصرتي الظبي في لطفهما وساقيه بساقي النعام
في دقتهما وعدوه بسرعة عدو الذئب. وزوده بتقريب الثعلب اي
وثبه وكقول التهامي:
والعيش نوم والمية بقطة والمرء بينهما خيال سار

٤ غرض التشبيه

س ما هو الغرض من التشبيه
ج الغرض من التشبيه تعريف المشبه اي وصفه وبيان
حاله من احواله كترينه وتشويهه ١)

١ قال ابو هلال العسكري في كتاب الصناعتين: قد اطبق جميع المتكلمين

قال ابن الاثير : انَّ التشبيه لا يُعمَد اليه اِلَّا لِضَرْبٍ مِنَ المبالغة
فإِما ان يكون مدحا او ذمّا او بياناً وايضاحاً ولا يخرج من هذه المعاني
الثلاثة (اهـ) . والشاهد على المدح قول النابغة يمدح النعمان :

فانك تسمسُ والملوكُ كواكبُ اذا طامت لم يَبْذُ مهن كوكبُ

امّا المبالغة في الذمّ فكقول ابي نواس في نجيل :

ابو نوح دخلت عليه يوماً	فعداني براحة الطعام
فلما أن رفعت يدي سقاني	كوئوساً حمراً ربيع المدام
فكان كسر سقي الطعام آلاً	وكنت كسر تعدى في المام

امّا الزيادة في الايضاح فمثل قول بعضهم يبين تعذّر وفاق

القلوب بعد تنافرها :

ان القلوب اذا تافروا وذها مثل الرّاحة كسرّها لا يجبر

(تنبيه) وقد يعكس التشبيه فيعود الغرض منه

الى وصف المشبه به كقول بديع الزمان في المدح :

قد كاد يحكيك صوب الغيث مسكناً لو كان طلق الحيا يطرّ الدها
والدهر لو لم يحن والشمس لو نطقت والبيت لو لم يصد والحر لو عدنا

فقوله « يحكيك صوب الغيث الخ » جعل المدوح كمين الكرم
والوفاء والنور والبأس والفضل وان الغيث منه يستمدّ جودا والدهر وفاء

من العرب والمحمّ على فوائد التثنية ولم يستغن احد منهم عنه . وقد جاء عن
القدماء واهل الجاهلية من كلّ جيل ما يستدلّ به على شرفه وفضله وموقعه
من البلاغة في كلّ لسان

والليث بأساً والجرف ضللاً. والمعهود أنَّ الانسان هو الذي يُشَبَّه بهذه الاشياء.
لكنَّ الشاعر شَبَّهها بِه لِيُؤمِّن أنَّه اكمل منها في الوصف. ومثله قول
محمد بن وهب :

وَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ عُرَاتِهِ وَحُهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُتَدَخُّ

وَيَسْمَى هَذَا الضَرْبُ مِنَ التَّشْبِيهِ مَقْلُوبًا لِأَنَّ الْمَشَبَّهَ
بِهِ يُجْعَلُ مَشَبَّهًا وَالْمَشَبَّهَ مَشَبَّهًا بِهِ

س . اذا ينبغي اجتنابه في استعمال التشبيه
ج . ينبغي اولاً ألا يكون وجهه بعيداً متعسفاً غريباً كقول
الشاعر وقد شبه لَعَانَ الْبَرْقِ بِكِتَابٍ يُطَبَّقُ وَيُفْتَحُ :

وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفُ قَارٍ فَاطِّبَاقاً مَرَّةً وَانْفِطَاحاً

ثانياً ألا يكون مخيفاً يَجْهَرُ الذَّوْقُ الصَّحِيحُ كَقَوْلِ
الْفَرَزْدَقِ وَقَدْ شَبَّهَ الرِّجَالَ الْمُدَّرَعِينَ بِالْحِمَالِ الْجُرْبِ :

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ حُرْبُ الْحِمَالِ مَا الْكَجَلُ الْمُشْعَلُ

(راجع في مقالات علم الادب المبحث التاسع عشر في القضايا المستعملة
عند العرب ص ١٧٦ والمبحث العشرين في معايير التشبيه ص ١٨١)

في المجاز

اعلم أنَّ المجاز من احسن الوسائل البليغة التي تهدي اليها الطبيعة
لايضاح المعنى . اذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة جسيمة تكاد تعرضه على
عيان السامع

س ما هو المجاز

ج المجاز في اللغة من قولك جاز المكان يجوزه اذا تعداه
ثم استعمل في مقابلة الحقيقة (١) . وفي عرف البيانين : هو
اللفظ الدال على غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب . وقد
حدّه بعضهم قال : هو نقل اللفظ عن حقيقة معنًى وُضع للدلالة
عليه في الاصل الى معنى آخر لعلاقة بينهما كقولك : « استشاط
غضباً . وتلطّى عيطاً » . فان « استشاط وتلطّى » من اصل وضعهما للنار
فقلّتا للدلالة على شدّة الغيظ لما يُوجد بين احتدام الغضب والتهاب النار
من المجانسة . ومثل ذلك قولك : « حلت ايادي عني » تريد نعمه لأنّ
الايادي آلة النعم

(فائدة) قال بعضهم : بين التشبيه والمجاز فرق . فإن التشبيه
معنًى من المعاني وله الفاظ تدلّ عليه وضعاً فليس فيه نقل اللفظ عن
موضوعه . بخلاف المجاز فلا تكون دلالة الأبقريّة ولا بُدّ للمجاز من
علاقة بين المعنى المستعمل فيه والمعنى الموضوع له . فاذا قلت مثلاً :
« خذ هذا الفرس » وانت تريد كتاباً فقد اخطأت لعدم وجود العلاقة
بين الكتاب والفرس

س هل للمجاز وقعٌ حسن في البلاغة وما الفائدة منه

١ الحقيقة هي اللفظ الدال على موضوعه الاصلي كالبيت للبناء واليد لعمّو
المعروف والمالك لصاحب السلطة الخ

ج ^{المجاز} في البلاغة رتبة سامية والفائدة منه إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر اليه عياناً (١) فإن قولك مثلاً: «شاهدت اليوم ملاكاً» وقولك: «ظفر الأسد من سط يهوذا» ابغ وأوقع في النفوس من قولك: «شاهدت رجلاً ماراً طاهراً. وظفر قائد تجاع من سط يهوذا» . لأن في ذكر الملاك والاسد ما يصور لك البراة والشجاعة في اكمل مراتبهما

(راجع ما قيل عن الحقيقة والمجاز في الصفحة ١٠٨ - ١١٣ من مقالات علم الادب الجزء الاول)

س الى كم قسم ينقسم المجاز
ج ينقسم الى استعارة والى مجاز مرسل

١ في الاستعارة

س ما الاستعارة

ج الاستعارة في اللغة من قولهم استعار المال اذا طلبه عاريةً . وفي اصطلاح البيانين : هي اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له على قصد التشبيه بمعناه (٢) كقولك : « نورالحق ورأس الحبل وأسد الوغى » .

١ المثل السائر لابن الاثير

٢ قال المحراني : الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للبلاغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين . وحد الرُّم في الاستعارة قال : هي تعليق

فنقلت لفظ النور والرأس والاسد الى معاني غير التي وُضعت لها في الاصل لما يوجد من الشبه بين نور النهار ووضوح الحق في الاستنارة بهما وبين رأس الرجل وقمة الجبل في الارتفاع وبين الاسد وبطل الحرب في البأس

(فوائد) الاولى ان الفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل ان الاستعارة علاقتها المشابهة بخلاف المجاز المرسل فان علاقتها غير التشبيه كما ستري

الثانية ان الاستعارة ليست الا تشبيهاً مختصراً لا يذكر فيه غير المشبه به كقولك : « رأيت اسدا يرمي بالبال » . فأصل هذه الاستعارة « رأيت رجلاً تنحاً كالاسد يرمي بالبال » . فحذفت المشبه ووجه التشبيه وذكرت المشبه به وأحقته بقرينة تدل على أنك تريد بالاسد شجاعاً لا حيواناً لأن رمي النبال لا يتصور من الحيوان المفترس

الثالثة ان الاستعارة لا تكون علماً لأنها تقتضي إدخال المشبه في جنس المشبه به وهذا لا يصلح للعلم اذ ينافي الجنسية لأن الجنس يقتضي العموم والعلم يمنع العموم والاشتراك . ولكن يجوز ان تكون الاستعارة علماً اذا كان مؤولاً بالصفة لسبب اشتهاره بوصف من الاوصاف كما سيأتي في التبديل (ص ٨٥)

العبارة على غير ما وُضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل للانانة . وقال ابن المعتز : هي استعارة الكلمة من شيء قد عُرف بها الى شيء لم يُعرف بها . وقد حذوها كثيرون بقولهم : اها اللفظ المستعمل في ما شئت بمنه

(راجع في مقالات علم الادب ما رويناه عن كتاب صناعة الترشل في تعريف الاستعارة وما تدخله الاستعارة وما لا تدخله ١١٣ - ١١٩)

س هل للاستعارة في الكتابة موقعٌ اثير
ج ان للاستعارة اجلّ موقع في الكتابة . لانها تجدي
الكلام قوّةً وتكسوه حسناً وروحاً فيها تُثارُ الأهواء
والاحساسات وتفقّه الخيالة

س كم هي اركان الاستعارة
ج ثلاثة : المستعار منه وهو المشبه به . والمستعار له
وهو المشبه ويقال لهما الطرفان . والمستعار وهو وجه
الشبه ويقال له المعنى الجامع . ففي قولك مثلاً : « تسرريدٌ »
يكون « السر » وهو المشبه به . مستعاراً منه . « وريد » وهو المشبه
مستعاراً له . « والعصب » وهو الجامع مستعاراً كأنك قلت : « ريد
كالسر عصاً »

س ما هي غاية الاستعارة

ج قال ابن المعتز : للاستعارة ثلاث غايات :

الاولى . التحسين كقولك : « دُفَّت لعلان الشانر واهترت
القلوب لخيته طرباً وغايتك لرويتيه فرحاً » . فان النفس تجد في مثل
ذلك نشوة تستأنس بها وترتاح اليها

الثانية . اظهار الحنفى وايضا حه ليصير جلياً كقولك :
«مُخْلِى الْمَوْن . وَزُدَ الشَّبَابَ» . وقول الكتاب عن قهر الاسكندر
للممالك : «سَكَنَتِ الْاَرْضُ بِنِ يَدِيهِ» . يريد انها خضعت له وذلت
امامه . فان الحكمة في كل ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئياً
فينتقل السامع من حد السماع الى حد البيان وذلك ابلغ في البيان

الثالثة . المبالغة كقولك : «وَمَحَّرَ اللهُ الْاَرْضَ عَيُوناً» اي
«فَحَرَّ عَيُونِ الْاَرْضِ» ولو عَابَتْ بغير ذاك لم يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ
ما في هذا المثل المُشْعِرِ بَانَ الْاَرْضَ كُلَّهَا صَارَتْ عَيُوناً

س ما هي اقسام الاستعارة

ج للاستعارة اقسام باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع
وباعتبار الثلاثة معاً

س كيف تقسم الاستعارة باعتبار الطرفين

ج هي اَمَّا مُمَكِّنَةٌ وَاَمَّا مُمْتَنِعَةٌ . فَاَلْمُمَكِّنَةُ وَتُدْعَى الْوِفَاقِيَّةُ
هي ما اتَّفَقَ طَرَفَاهَا فِي وَجْهِ مَا كَقَوْلِ حَنَّةَ اَمْ صَمُوئِيلَ فِي
تَسْبِيحَتِهَا : «الرَّبُّ نَيِّمٌ وَنُجْبِي نَجْدَرُ اِلَى الْحَجِيمِ وَيُصَدِّدُ» . فَاسْتَعَارَتْ
الْمَوْتَ لِلذَّلِّ وَالْحَيَاةَ لِلْعَزِّ . وَكِلَاهُمَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ

وَالْمُمْتَنِعَةُ وَتُسَمَّى بِالْعِنَادِيَّةِ هِيَ مَا تَعَذَّرَ اجْتِمَاعُ طَرَفَيْهَا
كَقَوْلِ اِبْنِ نَوَاسٍ فَعَجَلَ لِلْمَالِ رَجُلًا وَلَا اِتِّفَاقَ بَيْنَهُمَا :

ما لِرِجْلِ الْمَالِ أَمَسَتْ تَشْتَكِي بِكَ الْكَلَالَا

وَمَنْ الْعُنَادِيَّةُ مَا اسْتَعْمَلَ فِي ضِدِّهِ وَيُقَالُ لَهَا التَّهْكُمِيَّةُ
او التَّمْلِيحِيَّةُ كَقَوْلِهِ: «نَشْرَهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ» استعار البشارة للانذار
وهي ضِدُّهُ . وكَقَوْلِكَ: «رَأَيْتُ اسِداً» وانت تريد رجلاً جباناً

وَيُقَسَّمُ اَيْضاً الاستعارة باعتبار طرفيها الى تَحْقِيقِيَّةَ
وَتَخْيِيلِيَّةَ . فالتَّحْقِيقِيَّةُ ما كان فيها المُسْتَعَارُ لَهُ حَقِيقَةً اِمَّا عُسُوساً
«كاستعارة الرأس للحمْل» . واما مُعَقَّوَلًا «كاستعارة النور للعقل» .
والتَّخْيِيلِيَّةُ ما ذُكِرَ فيها المُشَبَّه مع بعض لوازم المُشَبَّه بِهِ .
وسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهَا (ص ٧٦)

س كيف تقسم الاستعارة باعتبار الجامع

ج تقسم الى مُبْتَدَلَةٍ وَبَعِيدَةٍ . فالمُبْتَدَلَةُ او الْعَامِيَّةُ ما
ظَهَرَ فِيهَا الْجَامِعُ كَقَوْلِكَ: «تَسْرُّ عِبْطًا . وَمَاتَ فِرْعَاوْنُ . وَرَأَيْتُ اسِداً»
شَاكِيَ السِّلَاحِ . . وَالْبَعِيدَةُ وتعرف بالغريبة والخاصية ايضاً ما كان
فِيهَا الْجَامِعُ غَامِضاً كَقَوْلِهِمْ: «فُلَانٌ عَمْرٍاءُ» اي كثير المعروف .
استعاروا «الرداء» للمعروف و اضافوا اليه «العُمر» وهو القرينة على
عدم ارادة معنى الثوب لانَّ العُمر من صفات الماء لا من صفات الثوب

س ما هي تقاسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع معاً

ج ١ تكون الاستعارة من هذا القبيل إمّا مُصرّحة وذلك اذا ذُكِرَ المُشَبَّه به وحُذِفَ المُشَبَّه كقول السيج : « قولوا لهذا الثعلب » . استعار الثعلب لهيودس في دهائه وحيله . وإمّا استعارة بالكناية وهي ان يُذكر المُشَبَّه ويُحذف المُشَبَّه به مع اثبات شيء من لوازمه كقولك : « تَنَسَّمتِ الرياض » اصله « الرياض كالانسان » . فذكرتِ الرياض وهو المُشَبَّه وحذفت المُشَبَّه به وهو الانسان وذكّرت شيئاً من لوازمه وهو التَّبَسُّم المختص بالانسان . وكقول ابي ذؤيب الهذلي :

واذا المية اشّت اطعارها العيت كل عيمة لاتسع

فالمُشَبَّه به هو السبع حذفته وذكر شيئاً من لوازمه وهي الاظفار واثبات هذا اللازم في الاستعارة بالكناية هو المسمى استعارة تخيلية

٢ وتُقسم الاستعارة بهذا الاعتبار ايضاً الى اربعة اقسام فيستعار :

اولاً المحسوس للمحسوس كقولك : « طار قلبه فرحاً » . فاستعار الطيران وهو فعلٌ حِسِّي لغير ذي جناح . وكقول المتنبي في وصف بقعة انتصر فيها عضد الدولة وقد جمع بين الاستعارة وحسن التشبيه :

قَدْ صَبَتْ خُدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا يَصْعُ حَذَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ

وكقول الرب في التوراة: «أسكر سِنَاهِي مِنَ الدَّمَاءِ وَيَلْتَهُمْ سِنِي لَحْمِ الصَّرْعِ» فَشَبَّ السِّهَامُ الْمُتَقَطِّرَةُ دَمًا بِسُكْرَانٍ مَمْلُوءٍ خَمْرًا وَشَبَّ السِّيفُ بِأَسَدٍ يَلْتَهُمْ لَحْمُ فَرِيْسَتِهِ

ثَانِيًا الْمَعْقُولُ لِلْمَعْقُولِ كاستعارة الموت للجهل . لاشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والتعقل . او كقولهم: «لِي فُلَانُ الْمَوْتِ» يَرِيدُونَ الشَّدَائِدَ لِاشْتِرَاكِهِمَا

ثَالِثًا يُسْتَعَارُ الْحَسُوسُ لِلْمَعْقُولِ كاستعارة القسطنطاس وهو الميزان للعدل . وكقول ابن الرومي في الشباب:

إِذَا نَزَلَ التَّيَابُ كَمَتْ عَدِي مِنَ الْحَسَاتِ وَالْقِسَمِ الرِّعَابِ
لَيْسَتْكَ رَهْمَةٌ لَسَّ اتِّدَالِ عَنِ عَلِيٍّ مَعْصُكَ فِي الشَّابِ
وَلَوْ مُلِكتُ صَوْنُكَ فَاعْلَمْتُ لَصُنْتُكَ فِي الْحَرِيرِ مِنَ الْعِيَابِ

رَابِعًا وَيُسْتَعَارُ الْمَعْقُولُ لِلْحَسُوسِ كقولك: «أَجَابَهُ أَنْلَدَ بِقَدُومِ الْأَمِيرِ» . فَاسْتَعَارَ الْحَيَاةَ وَهِيَ أَمْرٌ مَعْقُولٌ لِلْبَلَدِ وَسَكَانِهِ

(راجع الصفحة ١١٨ من المقالات وفيها بحثٌ عن أقسام الاستعارة)

س ما هي اقسام الاستعارة باعتبار اللفظ

ج تقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى اصيلية وَتَبَعِيَّةٌ فَالْأَصْلِيَّةُ مَا كَانَ فِيهَا الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ اسْمُ جَنْسٍ أَوْ اسْمٌ مَعْنَى «كَالْأَسَدِ

الشجاع والقَتْل للضرب الشديد . والتَّبَعِيَّة ما كان فيها المستعار منه فِعْلاً او ما يشتقُّ منه نُحْو: « قطع فلان الطريق » اذا تَلَصَّص س ما الاستعارة المطلقة والتجريدية

ج الاستعارة المطلقة هي التي لم تَقْتَرَن بشيء مما يُناسب طرفيها كقولك : « نيت من ريد اسدا » والتجريدية ما اقترنت بما يُناسب احد طرفيها نحو : « ذوبك غصنا قصفة المنون غصنا رطباً »

س ما هو الترشيع في الاستعارة

ج هو ان تنظر فيها الى المستعار منه وتراعي جانبه وتضمُّ اليه ما يُناسبه كقول علي بن ابي طالب : « من اساع دينه بدياه لم تريح تجارتُه » . فانه استعار البيع للاستبدال ثم فرَّع عليه ما يلائم البيع من فوت الربح واعتبار التجارة . وكقول المتنبي في وصف فرس : على ساح موح المسايا بحره غداة كأن السيل في صدره وبلى

فانه ساق كلامه على الاستعارة الاولى اي السُّبوح وهي من استعارات الفرس . او كقول ابي الحليم بن الجديثي في تشبيه الصليب بشجرة : « لله غرس ازهرت البركات من افئافه . واورقت الخيرات من اعصافه . وكان النجل الحبيب قمرته . والختار النجيب زهرته . والحاجلة (١)

الاورشليمية اصله ورأومته . والخمجة الآدمية خدمه وجروتوته . وارص
مسته وقراحه . ويوسف الحبيب اكأاره وفلاحة

فانه ناسب بين الشجرة وافنانها وثرثها وصاحب غرسها على ابدع
منوال . ولابن عمّار في المعتصم صاحب المرية :

أعرت رنحك من رؤوس كهاشم لما رأيت العصر يعشق متعرا
وخضت سيفك من دماء حورغم لما عبت الحس يلس احمر
اسيف افصح من ريباد حطة في الحرب ان كانت يملك مبرا

وقال ذو الوزارتين في حبس النظر وقد شبهه بفرس جموح :

لا تكترن تأملا واحس عليك غنا طرفك
فلنما ارسلته فرماك في ميدان حتمك

ومن ذلك ما اخبر لسان الدين بن الخطيب قال : اهدى اليّ ابو
الحسن علي بن محمد بن علي بن البناء الوادي آشي قباقيب خشب
جوز وكتب معها (وقد شبه القباقيب ببطية) :

هاكبا صمرا مطايا حسنا بدأت في الرياض قضا بدا
وتوت بين روضة وعدير مرصعات من السير لانا
لاسات من الظلال روذا دوها القص رقّة وينا
ثم لما اراد اكرامها امه م وسى لها المنى والامانا
قصدت بابك العلي اندارا ورحت في قبولك الاحسا

قال لسان الدين فاجبته (وفي جوابه سياق الاستعارة السابقة) :

قد قلنا حياذك الذهم لما أن بلينا منها العتاق الحسا
اقبت خلف كل حجر تبع خلعت وصفها عليه عانا
فغنينا برغينا ومفنا في رنوع العلى لها ميدانا

وَأَرَدْنَا امْتِطَاءَهَا فَأَتَّحَدَا مِنْ تَرَكَ الْآدَمِ فِيهَا عَابَا
قَدِمْتُ قَبْلَهَا كَتَبْتُ سَحَرًا مِنْ كِتَابٍ سَتَّ بِهِ الْأَذْهَابَا
مِثْلَ مَا تُحْنَبُ الْحَيُوتُ الْمِدَاكِي عِدَّةً لِلْقَاءِ مَهْمَا كَابَا
لَمْ يَرْقُ مَقْلَتِي وَلَا رَاقَ قَلْبِي كَعُمْلَاهَا رَاعَةً وَبِيَابَا
مَنْ يَكُرْ مُهْدِيًا فَمَتْلَكَ يَهْدِي لَمْ أَحَدَ لِلتَّاءِ عَلَيْكَ لِسَانَا

(فائدة) اعلم ان الاستعارة الواحدة اذا سيق عليها الكلام
تسمى رمزاً او لغزاً او مثلاً. كقول الأكتمي يلغز في شمعته :

بِالْكَيْتِ ضَاكِكَةُ خَدَّامِهَا حُلَّاسُهَا
مُطَهَّرَةٌ إِبْوَارِهَا إِنْ حَرَّ مِنْ رَأْسِهَا

وكقول الآخر تمثلاً بالعطشان الذي لا يمكنه ان يروي غليله
لبعد منال غايته :

ارى ماءً ولي ظمأً شديد ولكن لا سبيل الى اورود

س ما مراعاة النظر

ج هي ان يُجمع بين كلام وما يناسبه من غير تضاد (١)
كقول ابن النبية في وصف الخيل وجمع بين الريح والرعد والبرق وبين
ركض الخيل وصهيلها وضرب سنانكها في الصخر فقال :

رِيحٌ إِذَا رَكَضَتْ رَعْدٌ إِذَا صَهَلَتْ رَقٌّ سَنَّاكُهَا فِي الصَّخْرِ قَدْ قَدَحَتْ
ومثله لابي العلاء المعري :

دع البراعَ لقومٍ يفحرون به وبالطوال الرُدِّيَّاتِ فافتحِر
 فهنّ اقلّامك اللَّائِي اذا كُتبتْ محدّا اتتْ عِدَادُ من دمٍ هدر
 فانه لما شَبّهَ الرّواح بالاقلام ناسب بينها وبين الكتابة والمداد
 (راجع الصفحة ١٣١ من المقالات وفيها نذرة عن مراعاة النظر لان
 جابر)

س ما الفرق بين مراعاة النظر والاستعارة المرشحة
 ج ان الترشيح في الاستعارة هو سياق الكلام على
 الاستعارة الواحدة ومراعاة النظر هو الجمع بين اشياء
 متلائمة استعارة كانت او غير استعارة . كقول الشاعر :

كلّهم اعى اذا ما كان حيرٌ ولدى الشرّ صبرٌ وسيعٌ
 فجمعه بين البدير والسميع من مراعاة النظر ولا استعارة فيهما

س ماذا يستهجن في الاستعارة
 ج - يستهجن : اولاً الافراط في المبالغة والخروج فيها الى
 الإحالة . كقول المتنبي في رثاء صغير :

الأيّشُ فلقد شات له كبِدٌ شَبّاً اذا خصّته سلوة نصلاً

جعل لك كبداً شيئاً وهذه استعارة لم تجر على شبه قريب ولا
 بعيد (١) . وكقول زياد الاعجم في هجو رجلٍ واستعار للثوم كاهلاً وسناماً
 كما للبعير :

وللثوم فيه كاملٌ وسنامٌ

ثانياً تراكبها على بعضها مع غرابتها كقول الاخطل في

مصابوب :

او ما ترى عاتقاً قد مدَّ صَفْحَتَهُ يوم الوداع الى توديع مرّ محل
او قائماً من نَعاس فيه لَوْتُهُ (١) مواصلاً لِمَطْيَبٍ من الكسل

ثالثاً عدم مراعاة جهات حُسن التشبيه للطرفين
أو ان لا يكون التشبيه وافياً بافادة الغرض ونحو ذلك كقول
ابي نوّاس واستعار للمال صوتاً يصيح ويصحّ معاً :

بُحَّ صوتُ المالِ ممّا مِنْكَ يشكو ويصحّ

اراد بذلك وصف المدوح بالكرم حتى ان المال نفسه تشكّى

من كرمه

(راجع الصفحة ١٢٢ من مقالات علم الادب في حيد الاستعارة

ورديتها)

٢ المجاز المُرسَل

س ما المجاز المُرسَل

ج المجاز المُرسَل هو ما كانت علاقته غير المشابهة

كقولك : « اسْتَدَّتْ يَدُهُ عَلَى الْعَدُوِّ » (فان لفظ اليد قد وُضع في

اللغة للعضو المخصوص فاستعمل هنا للبطش . والعلاقة كون ذلك العضو

آلةً بها تظهر الافعال الدالة على القدرة . وليس في ذلك تشبيه (٢)

(فائدة) اعلم ان هذا المجاز وُصِفَ بالمرسل لانه يُشعر بحسب الظاهر ان اللفظ المجازي هو اللفظ الحقيقي فكأن المجاز مرسل اي موجه من الحقيقة

(راجع الصفحة ١٣٤ من مقالات علم الادب وفيها نبذة مطوّنة عن المحار المرسل)

س على كم نوعاً المجاز المرسل
ج المجاز المرسل على نوعين احدهما من قبيل التضمن والآخر من قبيل الالتزام
س ما هو المجاز المرسل من حيث التضمن
ج هو ما أورد أقل أو أكثر مما دلت عليه حقيقته . وهو أنواع :

١ يُسَمَّى الشيء باسم جزئه نحو : « حرّ رقبة العبد » . يريد إطلاق سبيله فاخذ الرقبة عوض الكل . « وخلصت دار بني فلان » اي ديارهم (١)

٢ يُسَمَّى الجزء باسم الكل نحو : « تناءى فلان عن الأوطان وانفصل عن العيال وركب المحار وعاب الأندلس » وانت تريد وطناً وعائلةً ومجراً واحداً وقسماً من الأندلس

١ قال التالبي في سرّ العربية : ومن سنن العرب اقامة الواحد مقام الجمع فيقولون « قرنا ببعينا » اي اعياناً . وفي القرآن : « لا فرق بين احدٍ منهم » . والتفريق لا يكون الا بين اثنين . والتقدير لا تفرق بينهم

٣ يُسَمَّى الْخَاصَّ بِالْعَامِّ وَالْعَامَّ بِالْخَاصِّ نَحْوُ : « ارسل الطير »
 تريد البازي وحده . ونحو : « الخطبات والهندوايات » لكل جنس من
 الرماح والسيوف . وهي في الاصل رماح بلاد الخط وسيوف بلاد الهند

س ما المجاز المرسل من حيث الالتزام
 ج هو ما اقتضى معناه معنى آخر لاجل علاقته وهو
 انواع ايضا :

١ فيسمى الشيء باسم فاعله نحو : « رحموا الى موسهم »
 اي الى الرشد . لان النفس هي فاعلة للرشد والحكمة

٢ ويسمى الشيء باسم مفعوله نحو : « شربنا الحميا »
 اي الخمر . والحميا نتيجة الخمر وسوزته

٣ وباسم سببه كتسمية العرب المطر بالسما . لانه من السماء
 ينزل . كما في القرآن : « يرسل السماء عليكم مدرارا » . او باسم ما يصير
 اليه كما قال : « اني اراني اعصر خمرا » . اي عنبا

٤ يذكر المكان ويراد من هو فيه نحو : « جمعنا النادي »

اي اهله (١)

١ قال تعالى : نسمي العرب بالمكان من كان فيه فيقال : « اسأل
 القرية التي كنت فيها » اي اهلها . والعرب تقول : « اكلت قدرا طيبة »
 اي اكلت ما فيها . وكذلك قول الخاصة : « شربت كأسا » اي ما فيها

٥ - وَيُسَمَّى الشَّيْءُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ كَمَا قِيلَ :
 «يَوْمَ عَاصِفٍ» أَيِ عَاصِفِ الرِّيحِ . «وَلَيْلٌ نَائِمٌ وَسَاهِرٌ» . أَيِ يُنَامُ
 وَيُسَهِّرُ فِيهِ . وَكَقَوْلِكَ : «ضَرَبْنَا بِالْحَدِيدِ» أَيِ بِالسَّيْفِ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْحَدِيدِ
 ٦ - أَوْ بِاسْمِ آتِهِ كَقَوْلِكَ : «اذْكُرْنِي بِلسَانِ صَدَقٍ» .

أَيِ بِكَلَامِ صَدَقٍ لِأَنَّ اللِّسَانَ آتَى الْكَلَامَ

٧ - وَيُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ ضِدِّهِ نَحْوُ : «بَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ»
 أَيِ أَنْذَرَهُمْ وَتَهَدَّدَهُمْ

(فائدة) وفي كل ما سبق علاقة ظاهرة (١) هي الجنية أو
 الكناية أو المناسبة إلى غير ذلك ويدخل في هذا الباب كل توسع في
 الكلام كاستعمالك المفرد بدلاً من المجموع والمجموع في محل المفرد أو
 ١ وقد جمع ابن الصّاع العلاقات المعتدلة في الحاز المرسل
 والمرححات له فقال :

يَا سَائِلًا حَضَرَ الْعِلَاقَاتِ الَّتِي	وَضَعَ الْمَجَارِجَا يَسُوغُ وَيَجْمَلُ
حُدَّهَا مَرْتَبَةً وَكُلُّ مُقَابِلٍ	حُكْمَ الْمُقَابِلِ فِيهِ حَقًّا يَجْمَلُ
عَنْ ذَكَرٍ مَلْرُومٍ بِمَوْضُ لَارِمٍ	وَكَدَا بَعْلَتِهِ يُعَاضُ مِمْلُ
وَعَنْ الْمَعْمَمِ يَسْتَعَاضُ مَخْصَصُ	وَكَدَاكَ عَنْ حَرِّ يَوْبِ الْمُسْكَلِ
وَعَنْ الْحُلِّ يَوْبُ مَا قَدْ حَلَّ	وَالْحَدْفُ لِلتَّخْفِيفِ مِمَّا يَسْهَلُ
وَعَنْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ نَابُ مُضَافَةٍ	وَالصَّدُّ عَنْ أَضْدَادِهِ مُسْتَعْمَلُ
وَالشَّبَهُ فِي صِفَةٍ تَتَيْنِ وَصُورَةٍ	وَمَنْ الْمَقِيدُ مَطْلُقٌ قَدْ يُبْدَلُ
وَالشَّيْءُ يُدْعَى بِاسْمِ مَا قَدْ كَانَهُ	وَكَدَا يَسْمَى بِالْبَدِيلِ الْمُبْدَلُ
وَضَعَ الْمُجَاوِرَ فِي مَكَانَةٍ حَارِهِ	وَجَهْدَهُ حُكْمَ التَّعَاقُبِ يَكْمَلُ
وَاحْتَلَّ مَكَانَ الشَّيْءِ آتَى وَحَى	بِمَكْرِ قَصْدِ الْعُمُومِ فَيُفْصَلُ
وَمَعْرِفٍ عَنْ مَطْلُقٍ وَبِهِ انْتَهَتْ	وَلِجْهَانِ حُكْمِ التَّدَاخُلِ يَشْمَلُ
وَبِكَثْرَةٍ وَبِلَاغَةٍ وَلَرُومِهِ	لِحَقِيقَةِ رَجْعَانِهِ يَتَحَصَّلُ

تسمية الشيء بما كان عليه قبلاً او يزول اليه بعد الى آخره . ويشترط في كل هذا ان تظهر علاقة بين المنقول عنه والمنقول اليه بلا التباس لان مَبْنَى هذا المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
س ما هو التبديل

ج التبديل صنف من المجاز به تُقام النكرة مقام العلم والعلم بمقام النكرة كقولك في رجل كريم : « رَأَيْتُ الْيَوْمَ حَاتِئاً » .
قال ابن عبد ربّه في رثاء وليه صغير :

لَمْ تُرْزَ لَمْأَةً رُزِينَا وَحَدَه وَانِ اسْتَقْلَ بِهِ الْمَنُونُ وَجِدا
لَكِنْ رُزِينَا الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي فَصْلِهِ وَالْأَسْوَدَ سَ يَزِيدَا
وَإِبْنَ الْمَارِكِ فِي الرِّقَائِقِ مَعْمَرَا وَابْنَ الْمُسَيَّبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدَا
وَالْأَخْمَشِينَ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً وَالْأَعَشِيْنَ رَوَايَةً وَشِيدَا

(راجع هذه القصيدة في الجزء الرابع من بحاني الادب ص ٤٤ وترجها في الجزء السابع)

س ما هو المجاز المركب

ج هو ما انتزع وجهه من متعدّد كقولك للمتردّد في امره :
« إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى » . فاستعرت لتردّد فكره
وارتيابه في امره صورة تردّد الرجل في إقبال وإدبار
ومثله قول سايان في صلاته : « يَا رَبِّ أَيُّ غُلَامٍ صَغِيرٍ لَا أَعْرِفُ أَدْخَلَ
وَأَخْرَجَ » اراد بالدخول والخروج التصرف في الامور
(فائدة) هذا المجاز يقال له التمثيل لانتزاع وجهه من عدّة
امور كما مرّ في تشبيه التمثيل (ص ٦٥)

في الكناية

اعلم انَّ اللفظة اذا اطلقت ودلت على بعض المعاني فامَّا يجوز ان يُقصد معناها الاصلي واما لا يجوز. فان كان لا يجوز ان يُقصد هذا المعنى فهو الحاز وقد مر. وان كان يجوز ان يُقصد فهي الكناية

س ما الكناية

ج الكناية في اللغة تقيض التصريح. وفي اصطلاح البيانين ان يُعبر عن شيء لفظاً او معنى بكلام غير صريح مع دلالة تدلُّ على المعنى الاول (١) كقولك: «فلان طويل اليد طاهر الذيل وقوي الظهر» تريد بذلك سلطته وتراثته واقتداره. ويجوز ايضا ان يُراد كونه طويل اليد على حقيقة معناه. وكذلك طاهر الذيل وقوي الظهر (٢). وكقول الشاعر:

وما بك في من عيب فاني حان الكلب مهول العصيل

يريد انه سهل المعاشرة كريم. وكنتي عن الاول مجنب الكلب لان

١ التقاراني والحراحي والسكاكي

٢ قال الحلبي: الكناية عند علماء البيان ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يبيح الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤتى به اليه ويجعله دليلاً عليه. مثال ذلك قولهم: «هو طويل الجاد» اي حائل السيف. يعنون انه طويل القامة. وقولهم «كثير رماذ القدر» يريدون انه كثير القرى. فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصّلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود. ألا ترى ان القامة اذا طالت طال الجاد واذا كثر القرى كثر رماذ القدر (١). واعلم ان ارادة المعنى الاول جائزة لا واجبة لان الكناية كثيراً ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي

كلب الرجل الانيس لا ينبج اكلثة رؤيته للضيوف والغرباء. وعن الثاني بهزال الفصيل وهو ولد الناقة لانه ينجر النوق لاضيافه فتَهزل اولادها ومن ذلك كذايات كثيرة عن المعايب والاخلاق وما يتشام به كقولهم في الكناية عن الموت: « استأثر الله فعلان واسعد بحواره الخ » (١)

(راجع القول عن الكناية في الصفحة ١٣٩ من مقالات علم الادب)

(فائدتان) الاولى اعلم ان الفرق بين الكناية والحجاز ان الحجاز يدل على غير معنى الكلام الظاهر. واما الكناية فتدل على حقيقة اللفظ وبعيد معناه

الثانية الفرق بين الاستعارة والكناية هو ان الاستعارة مبنية على تشبيه خفي ويمتنع فيها المعنى الحقيقي كما رأيت. اما الكناية فبخلاف ذلك ليس فيها تشبيه ويجوز ان يراد بها المعنى الحقيقي. مثاله قول الخنساء في اخيها:

رفع العمد طويل النجاد د ساد عشرته امردا

فان قولها « رفع العمد طويل النجاد » كذايات عن شرفه وطول قامته. إلا انه يجوز ان يراد بهما كون بيته واسعا ذا عمد مرتفعة كبيوت السادة وكون نجاده اي حائل سيفه طويلة وهما المعنيان الحقيقيان

س ما هو الغرض من الكناية

ج للكناية اغراض كتحسين اللفظ وتعزيز الكلام والابهام على السامعين

١ راجع كتاب النهاية في التعريف والكناية للتعالي

فمن ذلك ما أخبر عن الحارثة بن بدر انه دخل على زياد وفي وجهه أثر . فقال له زياد : « ما هذا الاثر الذي في وجهك » . قال : « ركب فرسي الاشقر فحمج لي » (كنى بالفرس الاشقر عن النيزد) . يريد أنه سكر فسقط وجرح

(فائدة) قال الابشيهي : ومن الكنايات ما يورد على سبيل الرمز وهو أدل على الذكاء والفصاحة . ومنه ما يجده المتستر في امره لئمان حاله مع لزوم الصدق ورضى الخصم بما وافق مراده لأن في المعارض مندوحة عن الكذب

راجع صفحة ١٤٤ من مقالات علم الادب وفيها ما ورد من الكنايات عن العرب

س ما هي اقسام الكناية

ج للكناية ثلاثة اقسام :

الاول الكناية عن الموصوف كقولنا : « مجامع الاضغان »

كناية عن القلب . « ومكان القلب » كناية عن الاسرار . وكقول الشنفرى :

أقيموا بي أتمي صدور مطيكم فإني الى قوم سواكم لا أميل
يريد بني أمه اخوته . وكقول المتنبي في شجاع الطائي وقد دعاه
ابن أم الموت اي اخا الموت لبأسه :

رأيت أن أم الموت لو أن نأسة فتا بين اهل الارض لا تقطع السبل

الثاني الكناية عن صفة من الصفات كالجود

والكرم والشجاعة ونحو ذلك كقولك : « فلان رَحْب الصدر » كناية
عن اللطف والمروءة وطول الآناة

(فائدة) ان الكناية عن الصفة ضربان قريية وبعيدة . فالقريية
يُنْتَقَلُ منها الى المطلوب بصراحة وبدون واسط كقولك في الكرم : « رجل
بَسِطَ اليدين » . فان بسط اليدين كناية صريحة عن السَّماح . أمَّا البعيدة فهي
الكناية الخفية التي يُنْتَقَلُ منها الى المطلوب بواسطة كقولك في المضياف :
« كثير الرماد » لان كثرة الرماد تدلّ على كثرة النار . وكثرة النار
دليل على كثرة الطباخ . وكثرة الطباخ أمّا تكون لكثرة الاضياف

الثالث الكناية عن نسبة . والنسبة اثبات امر لآخر
او نفيه عنه كقول العرب في الشريف : « الحد بين تَوَيْبٍ والكرم
بين رُذَيْبٍ » . اي في شخصه . وكقول زياد الاعجم في وصف ابن
الحشرج :

ان المروءة والسماحة والندى في قبة صُرمت على ابن الحشرج

فانه ترك التصريح بان يقول ان ابن الحشرج مختص بالمروءة
والسماحة والكرم وعدل الى الكناية بان جعل هذه الصفات في قبة
مضروبة عليه

وفي الكناية عن النسبة قد يكون ذو النسبة مذكوراً كما مرّ . وقد
يكون غير مذكور كقولك لعالم : « احسنُ العلم ما كان مقروناً بعملٍ »
كناية عن قلة منفعة علم المخاطب إن لم يعمل بعلمه

فصل في ملحقات الكناية

اعلم ان اصحاب البديع ذكروا عدة انواع لا تختلف عن الكناية الا اختلافا قليلا فالحقناها بباب الكناية وهي التعريض والتورية والاستخدام والإدماج وبراعة الطلب والتزديد والإيهام والمشاكلة

١ في التعريض

س ما التعريض

ج التعريض نوع لطيف من الكناية وهو عبارة عن اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم ومن جهة الإشارة لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي (١) كقولك أمام نجيل : « ما وقع البطل » فيفهم انه نجيل . ومثله للحجاج يُعَرِّضُ بِنِ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ فِي الْوَلَايَةِ :

لَسْتُ رَاعِي أَيْلٍ وَلَا عَنَمٍ وَلَا حَرَارٍ عَلَى طَهْرٍ وَضَمٌّ
ومن ذلك ما أخبر عن الفتح بن خاقان أنه رأى شيئا في حياة الخليفة المتوكل فأنف من تبنيه فقال : « يا علام هاتِ مرآة امير المؤمنين . »
فجاء بها فنظر المتوكل وأخذهُ بيده
(راجع الصفحة ١٤٢ من مقالات علم الادب وفيها مقالة عن التعريض)

٢ في التورية

س ما هي التورية

ج التورية وتعرف ايضا بالإيهام نوع من البديع يذكر

١ المثل السائر لابن الاثير

فيه الكتاب لفظاً ذا معنيين احدهما قريب والآخر بعيد
فيراد البعيد منهما ويُستَرَّ بالقريب ١)

قال الحموي في كتاب كشف اللثام : ان اشتراك التورية بين
معنيين احدهما قريب والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد
المتكلم البعيد ويورّي عنه بالقريب فيتوهم السامعُ اوّل وهلة انه يريد
القريب وليس هو كذلك . ولجل هذا سمي هذا النوع ايهاً . مثاله
قول الشاعر في الصبر وهو المرّ من العُصارة وورّي عنه بفضيلة الصبر :
لَنْ أَنْ الشَّوْدَ بَعْدَ مُرَّاقِهِمْ مَا لِي فَالْصَّبْرُ كَيْفَ يَطْبُ

ومثل هذا قولهم : « الصبر مرّ كاسمه » . وجاء للسراج الوراق
الشاعر يورّي عن اسمه :

يَا حَمَلَتِي وَصَحَابِي قَدْ سَوَدَتْ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ
وَمَوْخِ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلٍ أَكْثَرُ تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَقِ
وكتب أيضاً السراج الشاعر الى شيخه ضياء الدين واجاد في
التورية عن اسميهما جميعاً :

أَمْوَلَانَا ضِيَاءُ الدِّينِ حَذَّ لِي وَعَسَ فَقَاءُ مَوْلَانَا نَقَائِي
وَلَوْلَا أَسْمَاؤُنَا أَعْنَيْتُ شَيْئاً وَهَلْ يُعْنِي السَّرَاجُ بِلَا ضِيَاءِ

٣ الاستخدام

س ما هو الاستخدام

ج الاستخدام هو أن يُعاد الى اللفظ ذي المعنى ضميرٌ
تريد به معنى آخر للكلمة كقول الشاعر :

١ كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام لابن حجة الحموي

إذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وإن كانوا عضابا
فللسماء معنيان « المطر » وهو المراد في الشطر الأول « والبات »
وهو المراد بالضمير المنصوب في « رعيناه ». ومثله لبعضهم في الدعاء :
أقر الله عين الأمير . وكفاه ترفعها . وأخرى له عدتها . وأكثر لديه
تبرها

فاخذ لفظ العين أولاً بمعنى آلة البصر ثم بمعنى النظر الذي يتشاءم
به ثم بمعنى مجرى الماء واخيراً بمعنى الذهب . وستر كل ذلك بمعنى العين
الباصرة

٢ الإدماج

س ما هو الإدماج (١)

ج هو نوع من الكناية به يذكر المتكلم معنى من المعاني
ويضمّنه غرضاً آخر ليوهم السامع أنه لم يقصده (٢) . كقول
ابن عبيد الله من كتاب ارسله الى سليمان بن وهب لما استوزره
المعتضد الخليفة :

أتى دهرنا إسعافاً في موسى واسمعا من نحب وكرم
فقلت له نعماك فيهم آتياً ودع انما ان الميم المقدم
فقوله : « ان الميم المقدم » ادماج لانه جمع بين التهنئة وشكوى
الحال من الزمان والتلطّف في المسألة وهو يشعر أنه لا يريد المدح .
وكقول المتنبي وقد ضمن الشكاية من الدهر بوصف الليل بالطول :

أُفْلِتَ فِيهِ أَحْفَانِي كَأَنِّي أَغْدُو عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

١ يقال آدمج الشيء بالشيء إذا ادخله به وأدمج التوب إذا لفه بآخر

٢ الحموي ونديفة العميان والنالسي

• رَاعَاةُ الطَّلَبِ

س ما هي براعة الطلب

ج هي نوع من التعريض يذكر فيه المتكلم حاجته على طريقة التلويح والاشارة بكلام منسجم كقول اسحاق الموصلي من ابيات ارسلها الى هارون الرشيد وتناطف في السؤال :

وَأَمْرَةٌ بِالْحُلِّ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تُأْمُرِينَ سَبِيلَ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْعَمَى وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمِيلَ

وكقول الصابي الشاعر وكتب الى صاحب بن عباد الوزير:

لَمَّا وَصَعْتُ صَبِيغَتِي فِي صَنْعِكَ رَسُولَهَا

قَلَّتْهَا لَتَسْبِيحًا يَمْنَاكَ عِنْدَ وَصُولَهَا

وَتَوَدُّ عَيْبِي أَحْمَامٌ اقْتَرَنْتَ بَعْضَ فُصُولَهَا

حَتَّى تَرَى مِنْ وَجْهِكَ مِ الْمَيِّمُونَ غَايَةَ سُوءِهَا

٦ التَّردِيدُ

س ما هو الترديد

ج الترديد ان يُعاد اللفظ عينه بمعنى آخر كقول الخليلي وذكر

مدينة رأس العين :

سَأَسْرَعُ نَحْوَ رَأْسِ الْعَيْنِ خَطْوِي وَأَقْصِذُهَا عَلَى رَأْسِي وَعَيْنِي

٧ الإِبْهَامُ

س ما هو الإبهام

ج الإبهام هو ان يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين

كقول بشر بن بُزْد في خياط أعور اسمه زيد كان خاط له قباء

واساء في عمله :

خاط لي زيد قباء لَيْتَ عَيْنِي سِوَا

فلم يَعْلَمْ احدٌ اَدْعَا لَه بِصَحَّةِ عَيْنِهِ العوراء او دعا عليه بشاوي العينين في العور

ومن هذا الباب ما ذَكَرَ عن ابن الحَجَّام وابن الفَوَّال وابن الحائِك لما ضبطهم الشرطي صاحب حراسة الحجاج فتخلصوا من يده بشعر قابل المدح والذم (راجع الصفحة ١٥١ من مجاني الادب الثالث) ٨ المُشَاكَلَة

س ما هي المُشَاكَلَة

ج المُشَاكَلَة هي ذَكَرُ الشَّيْءِ بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبته كقول القرآن : « وحرأ سَيْتَهُ سَيْتُهُ مِثْلُهَا » . اراد « عقوبة مثليها » الا انه سماها سَيْتَةً للمشاكلة . وكقول ابي الرِّفْعَمَقِ الشاعر مجيئاً لاصحاب دَعَوِهِ الى المَناذمة :

اصحاباً قصدوا الصُّبُوحَ سَجَرَةَ وَايَ رَسُولِهِم اِلَى حَصِيصَا
قالوا افترَحْ سَيْتًا نَحْدُكَ طُحْنَةً قَاتُ اطْحُوا لِي حُبَّةً وَقِصِيصَا

اراد « حيطوا لي حبة » فذكر خياطة الحبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام . ومثله قول بعضهم في قاضٍ وكان شهد عندهُ برؤية هلال الفطر فام يقبل شهادتهُ :

أَتَرَى الْقَاضِيَّ اَتَعْمَى اَمْ تَرَاهُ يَتَعَامَى
سَرَقَ الْعِيدَ كَانَ مِ الْعِيدِ اَمْوَالُ الْيَتَامَى

جعل العيد مسروقاً وهو ممَّا لَا يُسْرَقُ . مشاكلة لاموال اليتامى ومثله قول الجَمَّاز وسئل يوماً في دعوة : « اَيُّ الْبَقُولِ احَبُّ اِلَيْكَ » فقال : « بَقْلَةُ الذَّنْبِ » . اراد اللحم ودعاها بَقْلَةً لمُشَابَهَةِ كَلَامِ السَّائِلِ

البحث الثالث

في البيان وفقاً لطريقة الأقدمين

قد سبق (ص ٥٧ - ٥٨) انّ للبيان مجالاً متسعاً لم تحصره المطالبُ الثلاثة اعني التشبيه والمجاز والكناية كما اراد المحدثون وأنّ البيان عبارة عن توسيع المعنى وايضاحه بأيّ طريقة كانت تُبَافُهُ الى فَهْمِ المخاطَب (١) . فبقي علينا ان نبحث عن هذه الاساليب التي بها يَتِمُّكنُ البليغ من ان يوسع نطاق افكاره ويبرزها على صورة تؤدّيها الى مَسَامَعِ المخاطَب وتثبتها في عقله . ولأنّ البيّانيين المحدثين دعوا ذلك « حَسَنَ البيان » فاخذنا عنهم هذا الاسم لتلاّ يلتبس البحث السابق في التشبيه والمجاز والكناية بالبحث الآتي ذكره

المطلب الأول

في تعريف حَسَنِ البيان وتقسيمه

س ما هو حَسَنُ البيان

ج هو عبارة عن الإبانة عمّا في النفس بكلام بليغ بعيد عن

اللبس بحسب ما يقتضيه الحال (٢)

(فائدة) اعلم ان اصحاب البديعيات جعلوا حَسَنَ البيان من

١ راجع كتاب البيان والتبيين للجاحظ

٢ الحموي وعبد الغني النابلسي

أشكال البديع وحصره في العبارة الواحدة . أما نحن فأننا نفهم بحسن
البيان كل بسط في الكلام البليغ غاية تبين غرض الكاتب او
المتكلم

س كم قسماً حُسنُ البيان
ج حُسنُ البيان قسمان لفظي ومعنوي

المطلب الثاني

في حُسنُ البيان اللفظي

س ما هو حُسنُ البيان اللفظي
ج هو إيراد المعنى الواحد على أساليب مختلفة من الالتقاط
س على كم نوعاً البيان اللفظي
ج على خمسة أنواع وهي : الإشباع . والترادف . والصفات .
والأبدال . والتكرير

١ البيان بالإشباع

س ما هو الإشباع
ج الإشباع في اللغة استيفاء الكلام وإحكامه . وفي
الاصطلاح ان يعرض البليغ بعبارة مستطيلة ولفظ أنيق
بديع ما أمكنه إيضاحه بعبارة قصيرة او بلفظ بسيط . وهذا
النوع قد دعاه بعض البديعيين تتمياً او استتماماً

س ما الغرض من الإشباع

ج الغرض منه ايضاح المعنى او تقوية الكلام او تحسينه
او العدول عن لفظة ينفر عنها السمع . وامثال ذلك كثيرة

كقول بعضهم :

ولما قضينا من مئى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ما سح
أخذنا بأطراف الأحاديث يننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
آراد انهم عادوا راجعين بعد أداء فروض الحج وهم يتحدثون
على ظهور الإبل لحسن هذا المعنى الحسنى وزخرفة بالفاظ شريفة
بيئته على ابداع هيئة (١) . ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته يذكّر
الكعبة :

واقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال نوة من قریش وحرهم

ومثله ايضاً قول المجتري يصف طعنة اصاب قلب الرومية :

فاوجزته أخرى فاحللت صلياً بحيث يكون اللث والرغب والحقد

(فائدة) اعلم ان الإشباع اذا ورد على صورة خسيصة او بلا

فائدة عد من الحشو والفضول كقول ابي نواس :

أقمنا جا يوماً ويوماً وثلاثاً ويوماً له يوم الترحل خامس

اراد انهم اقاموا اربعة أيام فاورد ذلك على طريقة سخيفة دون

طائل كبير . ومثله للحادرة :

مضى ثلاث سنين منذ حل جا وعام حلت وهذا التابع الحامي (٢)

المراد انهم حلوا بذلك المكان خمس سنين

١ راجع المثل السائر

٢ الحامي مخففة الخامس

٢ البيان بالترادفات

قد مرَّ تعريف الترادف اللفظي سابقاً (ص ٢٦) والمراد هنا مطلق الترادفات سواء كانت الفاظاً مفردة أو جملاً

س كيف يحصل بيان المعنى بالترادفات
ج يحصل ذلك بان يُعْرَضَ المعنى الواحد بالفاظٍ او عبارات لا تختلف عن بعضها اختلافاً كبيراً . والغاية من ذلك ايضاح المعنى وتقريره^(١)

قال السيوطي في كتاب المزهر: ان الحاجة تدعو الى تأكيد المعنى والتحريض والتقرير . فلو كرر اللفظ الواحد لَسَجَّ وَجَّ فحالفوا بين الالفاظ المترادفة والمعنى الواحد . والالفاظ المترادفة هي ما قام بها لفظ مقام لفظ لمعانٍ مُتَقَارِبَةٍ يَجْمَعُهَا معنى واحد كما يقال: اَصْلَحَ الفاسد . ولمَّ الشَّعْثَ . ورتق الفتق . وشعب الصدع . وهذا مما يحتاج اليه البليغ في بلاغته لأنه بحسن الالفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترسع المعاني في القلوب وتاترق بالصدور ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الامثلة به والتشبيهات المجازية

ومن امثال الترادف ما جاء لابن حبيب الحلبي في غيوب الشمس :
ولما حجبَت عن العيون شخصها . وخطف المغرب من يد المشرق قُـرْصُها .
واكتحلت جفون الافق بالنار . وطرده ظلام الليل ضياء النهار . . .

١ راجع ما قاله اصحاب البديعيات في نوع الارذاف . قال النابلسي :
الارذاف ان يُريد التكلّم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظه هو رديفه

وكقول الآخر في ذكر الأمم الغابرة :

خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ بِحَوَى الْمَنَيا الْمَقَادِرُ
وخلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا جَمًّا وَضَمَّتْهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْحُفَاثُ

ومن الترادف قول الحريري :

أَمَّا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ أَمَّا أَسَمَعَكَ الصَّوْتُ أَمَّا تَحْشَى مِنَ الْمَوْتِ
فَتَحْطَأُ وَتَحْتَمُّ وَتَحْتَالُ مِنَ الرَّهْوِ وَتَنْصُبُّ إِلَى اللَّهْوِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ

فترى ان المعنى لا يكاد يختلف وانما ازداد تقريراً فقط . وكقول

ابن الجدي في دعاء لأمير المؤمنين :

لَا سِرَّ حَتَّ شَمْسٍ شُعُودِهِ فِي دَوَائِرِ الدُّنْيَا دَائِرَةً . وَأَقْصَارِ إِقْبَالِهِ فِي
أَفْلَاكِ الْعَرَّ سَائِرَةً . وَطَوَالِ حُدُودِهِ عَلَى الْآفَاقِ مُشْرِقَةً . وَكَوَاكِبِ تَحْدِهِ
بِنُجُومِ السَّعْدِ مُخَدَّقَةً

(فائدة) ولعبد الرحمان الهمداني كتابٌ جليل الفائدة دعاءُ
الالفاظ الكتابية ضمنه العبارات المترادفة وقد نشرناه بالطبع منذ بعض
سنوات وفيه من هذا الباب ما لا يستغني عنه كاتب

٣ البيان بالصفات

قد مرَّ تعريفُ الصفات وما يُستحسن منها (ص ٢٦) وما هو
القرص منها في المعاني (ص ٣٥) . فبقي ان نذكر استعمالها في الكتابة

س ما هو البيان بالصفات

ج هو ان يجمع البليغ صفات كثيرة تكشف عن حقيقة

الموصوف وتريد في تعريفه ونمته وذكر خصائصه على طريقة

بدیعة كقول ابن النبیة الشاعر يمدح الملك العادل اخا صلاح الدين :

هو العادل الطَّلَامُ للحال والمعدى خَزَائِنُهُ قد أَفْقَرَتْ وديارُها
كريمٌ لَهُ نفسٌ تجودُ بما حوتُ وَأَعْبُتْ بِهِ بعدَ ذاكَ اعتذارُها
علمٌ بنورِ الله ينظرُ قلبه فلم يغرِ أسرارَ القلوبِ استنارُها

قال آخر في وصف كريم :

حليل المروءة . شريف الآوَة . كريم النجار . حليل المقدار . عالي الهمة .
طليق الوَحْيِ عد المُلَمَّة . ظأنه ممدود . وفناؤه مقصود . وباب مدله عن
الواردین غیر مردود

(فائدة) قال ابن الرشيقي : واحسن الوصف ما نعت به الشيء

حتى تكاد تُتمُّهُ عِيَانًا للسامع

٤ البيان بالآبدال

قد عرفنا سابقاً ما هو البدل (ص ٢٧) وما الغرض منه (ص

٣٥) . وإنما ذكرناه هنا لمعرفة كيفية استعماله في الكتابة

س ما هو البيان بالآبدال

ج هو ان يعبر عن امرٍ من الامور بما ينوب عنه ويقوم

مقامه من الاوصاف كقول يشوعيا ب الدُّنْيَا في اسمائه تعالى

عز وجل :

هو الاول قبل الكون والمكان من غير ابد ولا بداية . والآخر بعد

فناء المكنونات والازمان بغير ابد ولا خاية . الظاهر في علوه بغير بعد ولا

ثاية . الباطن في دنوه دون قرب ولا دناية . القيوم في ديمومة وحدانيته .

خالق الخلائق بمشيئته . ومبين الهَيُولَى والعِلَلِ . ومأنحِ المقائق بقدرته ومرتب
الاحكام من الازل . الواجب الذي انضمت حجة وجوده لكل عاقل . وتهدت
بتصديق عزّة حوده قواطع الدلائل

• البيان بالتكرير

س ما التَّكْرِيرُ

ج هو عبارة عن اعادة الالفاظ ذاتها لتقرير المعنى في
ذهن السامع . سواء كانت اللفظة المكررة موصولة باختها او
مفصولة كقول كثير لما يوبع عمر بن الخطاب بالخلافة :

أَرْجَحُهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِّبَايَعِ فَأَعْظَمُهَا أَعْظَمُهَا ثُمَّ أَعْظَمُ
وكقول ابي العتاهية :

حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي حَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
وله ايضا :

ماذا تقول وليس عندك حجة لو قد آتاك هدم اللدات
او ما تقول اذا حلت محلة ليس النقا لاهلها بثقات
او ما تقول وليس حكمك نافدا فيما تخلّف من التركات

وكقول عنترة في بعض روايات معانيه :

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّمَا أَشْطَانُ بَيْرٍ فِي كَبَانِ الْإِذَمِ
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا لَمَعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلَمٍ
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسِّهَامُ كَأَنَّمَا طَشَّ الْحِرَادُ عَلَى مَشَارِعِ حَوْمٍ

(فائدة) اعلم ان التكرير على قسمين ضرب منه في اللفظ دون
المعنى كقولك في ملازمة الصديق : « اخاك اخاك » ومنه في
المعنى دون اللفظ كقولك : « أطع الله ولا تعصه » . وكلا الضربين

يكون مُفيداً اذا زاد المعنى حسناً وتقريراً وغير مُفيد اذا لم يُجِدِ الكلام شيئاً من الحُسْنِ . كقول مروان الشاعر وكرّر ذكر نجدٍ ستّ مرّاتٍ في معرضٍ سخيفٍ فقال :

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا جَبْدًا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَتَعْدَادُ دَوْحَهَا لَعَلِّي أَرَى نَجْدًا وَهِيَاً مِنْ نَجْدٍ

(راجع في الجزء الاول من مقالات علم الادب السّحت الوارد في التّكريب ص ١٥٦ - ١٦٤ وفي الجزء الثاني منه ص ٢٧٧ - ٢٧٨ وقد ذكر العسكري هناك قصيدتين للمهلهل وابن عباد رواهما في شعراء النصرانية ص ١٦٩ و ٢٧٢)

البحث الثالث

في حُسْنِ البيان المعنويّ

س ما هو حُسْنُ البيان المعنويّ

ج هو ان يُعْرَضَ العَرَضُ المقصود باساليب مختلفة من المعاني لوضوح الدلالة عليه

س كم نوعاً حُسْنُ البيان المعنويّ

ج انواعه كثيرة واخصّها سِتّة : الحَدّ . والتّجْزِئَة . والمَلَّة . والمعْلُول . والظُرُوف . والمُبَالَغَة . والتّضادّ

(فائدة) قلنا انّ اخصّ انواع البيان المعنويّ سِتّة . لانه يندرج

فيها غير هذه كالتشبيه ووجه المجاز والـكـيـنـايات (١) وقد مرّ ذكرها .

١ قد عدّ البعض المجاز والكناية من البيان اللفظيّ الا انّ العرب آثروا ان يضيفوها الى البيان المعنويّ . وكلا الرأيين قريب للصواب

ويجوز كذلك ان يُوسَّعَ الْمَعْنَى بِالْأَمْثَالِ وَالْإِسْتِشْهَادِ بِكَلَامِ الْحُكَمَاءِ.
وما شاكل ذلك وسيأتي القول عنها في ابوابها
١ البيان بالحدِّ

س ما هو الحدُّ

ج الحدُّ لغةً المنع ونهاية الشيء وهو عند الأصوليين: القول
الدَّالُّ على ماهية الشيء وكال وجوده ويتم بالجنس والنوع^(١)
كقولك في حدِّ الانسان « هو حيوان ناطق » فَإِنَّكَ بَيَّنْتَ طَبِيعَتَهُ
وَمَيَّزْتَهُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ بِذِكْرِ جَنْسِهِ أَيْ الْحَيَوَانِيَّةِ وَنَوْعِهِ الْخَاصَّ بِهِ دُونَ
سَائِرِ الْبَهَائِمِ أَيْ التَّنَطُّقِ

(فائدة) اعلم أنَّ الحدَّ الْمَعْرُوفَ آنِفًا يَسْتَعْمَلُهُ الْفَلَسَفَةُ وَأَصْحَابُ
الْكَلَامِ وَبِمَا أَنَّهُمْ لَا يَتَوَخَّوْنَ غَيْرَ إِظْهَارِ الْحَقِيقَةِ بِخُرُوجِهِ بِأَقْلٍ مَا
يَكُنُّهُمْ مِنَ الْإِلْفَاطِ. أَمَّا الْبَلْغَاءُ فَلَمَّا كَانَ مَقَامُهُمْ مُخْتَلِفًا وَغَايَتُهُمْ مَعَ إِرَادِ
الْحَقِيقَةِ تَرْيِيزِ مَعَارِضِ الْعِبَارَاتِ كَيْ تُصِيبَ قَبُولًا عِنْدَ السَّامِعِ فَيَتَوَسَّعُونَ
فِي الْحَدِّ غَيْرِ مُتَقَيِّدِينَ بِصُورَةٍ مُخْتَصِرَةٍ وَطَرِيقَتِهِمْ هَذِهِ تَسْمَى
الْحَدُّ الْبَيَانِيَّ

س ما الحدُّ البيانيُّ او التعريف

ج الحدُّ الْبَيَانِيُّ وَيُدْعَى التَّعْرِيفَ هُوَ عِنْدَ الْبَيَانِيِّينَ أَنْ
يَأْتِيَ الْكَاتِبُ بِخَوَاصِّ الْمَعْرِفِ وَأَوْصَافِهِ وَأَعْرَاضِهِ الَّتِي مِنْ

١ ان سينا في رسائله. قال بعضهم: الحدُّ هو الجامع المانع أي الوصف
المحيط بمعنى المعرف المميز له عن غيره

شأنها ان تبين حقيقته كقولك في تعريف الانسان :
انه ماتي على قدميه عريض الأطفار نادي الأشرة مُستقيم القامة
ضحك الطبع

(فائدة) اعلم ان هذا النوع من التعريف هو بالوصف اشبه
منه بالتجديد. ويكون على طرق مختلفة فتارة يُبين المَعْرِفَ باقسامه وتارة
بخواصه وبآثاره وظروفه الى غير ذلك كما عَرَفَ اللسان بعض البلغاء :
اللسان أداة تُظهر حسن البيان. وظاهر يُخبر عن ضمير. وشاهد يُبينك
عن غائب وحاكم يُفصل به الخطأ. وناطق يردّ الحواب. وواعظ ينهي عن
القيح ومربّ يدعو الى الحسن. وشافع يُدرك به الحاجة. وواصف يُعرّف
به الحقائق. وشير ينهي به الحزن. ومؤنس يذهب بالوحشة. ودارع
يُبثّ الوداد. وحاصد يُحصّد الصّغائن والاحقاد

وقل آخر في تعريف الصداقة فذكر مراتبها :

ان الصداقة اولاهما السلام ومن بعد السلام طعام ثم ترحيب
وبعد ذلك كلام في ملاطمة وصحك ثم غيرة وإحسان وتقريب
ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا لم يذهب عنهم تربع وترهب

وكثيراً ما يكون التعريف البياني بالسلب والإثبات
وهو ان تنفي عن المَعْرِفَ ما يُتوهم عن حقيقته ثم تُثبت
له صفاته الجديرة به كقول الشاعر :

ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والحسب

وقال الحريري في تعريف الحج :

ما الحج سرك تأويلاً وإدلاخاً ١ ولا اعتيالك أجمالا وأحداً ٢

١ اي السير خافراً ولبلاً

٢ الاعتيام الاختيار. والأحداج مراك السفر للساء

الْحَجُّ أَنْ تَقْصِدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى تَجْرِيدِكَ (١) الْحَجَّ لَا تَقْضِي بِهِ حَاجَا وَتَمْتَلِكِي كَاهِلَ الْإِنْصَافِ مُتَّخِذًا رَدَّعَ الْهَوَى هَادِيًا وَالْحَقَّ مِنْهَا جَا وَإِنْ تَوَاتَى مَا أُوتِيَتْ مَقْدَرَةٌ (٢) مَنْ مَدَّ كَفًّا إِلَى جَدِّوَاكَ مَحْتَا جَا

٢ البيان بالتجزئة

س ما التجزئة (٣)

ج التجزئة عند الاصوليين : تقسيم الكل الى أجزائه .
وعند اهل الأدب ان تأخذ بعض المعاني وتعدد اصنافه (٤)
المنطوية تحت حكمه كما فعل ابن المعتز في مُزدوجته في ذكر
بستان وانواع ازهاره :

أَمَا تَرَى الْبُسْتَانَ كَيْفَ بَوْرًا وَشَرَّ الْمَنْتَوْرِ نُرْدَا أَصْفَرًا
وَصَحَّكَ الْوَرْدَ إِلَى الشَّقَائِقِ وَأَعْتَمَقَ الْعَصْرَ اعْتِنَاؤَ الْوَامِقِ
وَيَاسَمِينَ فِي ذُرَى الْأَعْصَانِ مَتَطَمَّ كَقِطْعَةِ الْمَرْحَانِ
وَالسَّرُوفَ مِثْلَ قَضْبِ الرُّزْجِدِ فَدِ اسْتَمَدَ الْمَاءَ مِنْ تُرْبِ نَدِي
وَالْأَفْحُوَانَ كَأَتْسَايَا الْعَرِّ قَدْ صُفِلَتْ أَنْوَارُهُ بِالْقَطْرِ
فَأَنَّهُ ابْتَدَأَ بِذِكْرِ الْبُسْتَانِ ثُمَّ أَخَذَ فِي وَصْفِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَزْهَارِ

مقسماً

- ١ اي إخلاص نيتك ٢ اي على قدر عاك وسعة حالك
- ٣ اعلم ان التجزئة تسمى أيضاً عند البديعيين بالتقسيم . قال عبد الغني
الناسبي : التقسيم استيفاء المتكلم أقسام المعنى . كقول زهير بن أبي سلمى :
وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِّي عَمِي
فَأَنَّهُ قَسَمَ الزَّمَانَ إِلَى حَالٍ وَمَاضٍ وَمُسْتَقْبَلٍ
٤ قال المرحلي : الصنف هو النوع المقيد بقيد كلي .

وَذَكَرَ دِعْبِلَ رَأْسَ دِيكَ وَكَانَ غَلَامُهُ تَرَعُهُ عِنْدَ طَبْخِهِ فَقَالَ لَهُ
يُبَيِّنُ مَنَافِعَ أَجْزَائِهِ :

وَيَحْكُ كَيْفَ تَرْمِي بِرَأْسِهِ . أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَئِيسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ
يَصْبِحُ الدِّبْكُ وَلَوْلَا صَوْتُهُ مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُبَدِّلُكَ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي
يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فَيَقَالُ : شَرَابُ كَهَيْنِ الدِّبْكِ . وَدِمَاغُهُ غَيْبٌ لَوْجَمِ الْكَلْبَةِ .
وَلَمْ نَرِ عَظْمًا اهْتَمَتْ تَحْتَ الْأَسْنَانَ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ

وَفِي كِتَابِ كَلْبَةِ وَدَمْنَةِ فِي تَفْضِيلِ الصَّلَاحِ عَلَى الْمَالِ :

وَحَدَّثَ الصَّلَاحُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ إِنْ بَعَصَهُ . وَلَا مِنَ الْمَاءِ إِنْ
يَعْرِقَهُ . وَلَا مِنَ الْبَارِ إِنْ تَحْرَقَهُ . وَلَا مِنَ اللَّصُوصِ إِنْ تَسْرِقَهُ . وَلَا مِنَ السَّبَاعِ
وَحَوَارِجِ الطَّيْرِ إِنْ تَمْرَقَهُ

(فَائِدَةٌ) اعْلَمْ أَنَّ الْأَصُولِيِّينَ أَيْضًا يَلْتَجِمُونَ إِلَى تَحْزُنَةٍ مَا حَاوَلُوا
ذِكْرَهُ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبُلْغَاءِ مِنْ وَجْهَيْنِ : الْأَوَّلُ أَنَّهُ يُنَبِّهُ عَلَى
الْأَصُولِيِّينَ إِنْ يَسْتَوْفُوا جَمِيعَ أَقْسَامِ الْمَقْصُودِ بِخِلَافِ الْبَلِيعِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ
يُخْتَارَ مِنْهَا مَا أَحَبَّ ذِكْرَهُ . وَالثَّانِي أَنَّ الْأَصُولِيِّينَ يَذْكُرُونَ أَقْسَامَ
الشَّيْءِ دُونَ تَنْمِيقِ الْكَلَامِ بِخِلَافِ الْبُلْغَاءِ فَانْهَمَ يَعْرِضُونَ ذَلِكَ
بِأُسْلُوبِ رَشِيقٍ وَنَبْطٍ بَدِيعٍ

٣ البيان بالعلمة والمعلول

س ما العلمة والمعلول ١)

١ وقد سَمَّيَ الْبَدِيعِيُّونَ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْبَيَانِ تَعْلِيلًا أَوْ حَسْنَ التَّعْلِيلِ .
قَالَ الْحَمُويُّ : حُسْنُ التَّعْلِيلِ هُوَ أَنْ يَرِيدَ الْمُتَكَلِّمُ ذِكْرَ حُكْمٍ وَاقِعٍ أَوْ مُتَوَقَّعٍ
فَيَقْدِّمُ قَبْلَ ذِكْرِهِ عِلَّةً وَقَوْعَهُ لِكُونَ رَتَبَةِ الْعِلَّةِ تَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَعْلُولِ (أهـ)

ج العلة ما يتوقف عليه وجود الشيء والمعلول ما صدر
من العلة

س كيف يتم البيان بالعلة والمعلول

ج يتم ذلك اذا اوردت امراً ما وبيّنت له عللاً جمّة
واسباباً متنوعة او فصلت ما ينجم عنه من المفاعيل الحسنة
او الذميمة

فالشاهد عن البيان بالعلل قول الماوردي وقد بين دواعي الصدق
فقال :

ومن أسباب الصدق الداعية لغير الكذب (العقل) لانه موح لفتح
الكذب لا سيما اذا لم يجلب نفعاً ولم يدفع ضرراً . والعقل يدعو الى فعل ما
كان مستحسنًا ويمنع من إثبات ما كان مستقبحاً . . . ومنها (الدين) الوارد
باتباع الصدق وحظر الكذب لأن الشرع لا يجوز ان يرد ما رخص ما
حظره العقل بل قد جاء الشرع زائداً على ما اقتضاه العقل من حظر
الكذب . لأن الشرع ورد يحظر الكذب وان حرّ نفعاً او دفع ضرراً والعقل
انما حذر ما لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً . ومنها (المروءة) فانها مابغة من
الكذب باعثة على الصدق لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرهاً
فاولي ان تمنع من فعل ما كان مستقبحاً . ومنها (حب الثناء والانتشار
بالصدق) حتى لا يرد عليه قول ولا يخلف بدم (١) . وقد قال بعض البلغاء :
ليكن مرجعك الى الحق ومبرعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق
افضل قرين

وكقول الحسن بن عبد الله في الغدر ونتائجه :

١ ويروى : ولا يلحقه ندم

إِنَّ الْفَدْرَ تَأْتِجُهُ وَخِيمةٌ . وعواقبه ذميمة . مَنْ أَرْتَقَى فِي سَلَمِهِ كَانَ
السَّقُوطُ إِلَيْهِ أَقْرَبَ . ومن تَوَسَّلَ سَهْلَاتِهِ وَقَعَ فِي الْأَثَدِ الْأَصْعَبِ . بِهِ تَجَسَّسُ
الْحَقُوقُ وَتَتَمَرَّقُ وَتَتَضَعُّعُ الْعُيُوسُ وَتَضْمَحَلُّ الْمُرُوءَةُ وَتَدَهَبُ الْأَمَانَاتُ

قال آخر في الفقر والغنى وآثارهما عند النَّاسِ :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دَرَاهِمَ تَعَلَّمَ سَعْيَهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ
وَتَقَدَّمَ الْأَخْوَانُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُحْتَالًا
لَوْلَا دِرَاهِمُهُ الَّتِي يَرَاهُ سَحَابًا لَوَجَدْتُهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا
إِنَّ الْعَبِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْحَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ بِمِثَالِهَا
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَطْلَوْا مَا قَالَا
إِنَّ الدِّرَاهِمَ فِي الْمَارِلِ كَالْمَاءِ نَكَسُوا الرِّجَالَ مَهَابَةً وَسَحَابًا
فَهِ السَّانِ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السَّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

وقال آخر في منافع الأسفار :

تَعَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ حَسْبُ فَوَائِدِ
فَقَرَّبَ مِنْهُمُ وَاسْتَنْصَحَ بِمَعِيشَةٍ وَعَلِمَ وَأَدَاتُ وَضُحَّةٌ مَاحِدِ
وَاللَّعَالِي فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

السَّفَرُ يَشُدُّ الْأَنْدَادَ . وَيَنْتَشِدُّ الْكُسْلَانَ . وَيُسَلِّي التَّسْكِينَ . وَيُطْرِدُ
الْإِسْقَامَ وَيَشْفِي الطُّعَامَ

(فائدة) العلة اربعة انواع : الاول العلة القاعية وهي المؤثرة

في المألول الموجودة له كالمهندس بالنسبة الى الدار (راجع الجزء الرابع من
محاني الادب الصفحة ٣١٩ في ذكر باني الرهراء . والصفحة ٣٠١ من الجزء
الخامس في ذكر باني بغداد وما تكلمه من السقات والانتاب)

ثانياً العلة الغائية وهي ما كان المألول لاجلها كالدرس لنيل الرزق
او الجهد (راجع الصفحة ٢٥٦ و ٢٦٠ من المحاني الثالث وهناك بيان الغاية التي
لاجلها خلق الله الشمس . وفي الجزء ذاته الصفحة ٢٦٦ مقالة في الغاية التي
لاجلها وضعت فصول السنة الاربعة)

الثالث العلة المادية وهي ما تركب منها المعاول كالذهب او الفضة
المتركبة منهما انكأس . (اطلب وصف كيسة بلارمة الصفحة ٢٥١ من محاني
الادب الثالث ووصف جامع دمشق الصفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع)

الرابع العلة الصورية وهي ما قامت بها ماهية الشيء كالنفس
في الانسان وهيئة البيت (اطلب بيان صورة الاساس صفحة ٢٧٥ من
المحاني الثاني . وصورة عتس القنطرة صفحة ٢٨٣ منه)

ملحق في المذهب الكلامي

اعلم ان علماء البديع ذكروا في كتبهم نوعا كثيرا ما يدخل في
باب البيان بالعلة والمعاول وهو المذهب الكلامي

س ما هو المذهب الكلامي

ج قال الجاحظ: المذهب الكلامي هو ان يأتي البليغ على
صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة لا يمكن
الخصم نقضها كقول القرآن وبن وحدانية الله ببرهان دامغ :
« لو كان في السماء والارض آلهة غير الله لمسدتا »

ومثله قول الغزالي وكان الرنخشري كتب اليه يطلب منه شرح
قول القرآن « الرحمن على العرش استوى » فاجابه

انت لا تعرف ذاتك ولا	تدري من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركب	فيك حارت في خباياها العقول
ابن منك الروح في حوهرها	هل تراها او ترى كيف تحول
انت اكمل الخبز لا تعرفه	كيف يجزيك ام كيف يحول
فاذا كانت طواياك التي	بين جنبك جا انت جهول
كيف تدري من على العرش استوى	فعلى ربنا عما تقول

او كما قال صاحب متن الشَّيْبَانِيَّة في تنزيه الخالق :
ولا حجةٌ تحوي الالهَ ولا لهُ مكانٌ تعالى عنهما وتحدّا
اذِ الكون مخلوقٌ ورتي حائقٌ لقد كان قبلَ الكونِ ربّاً وسيّداً

٤ البيان بالظروف

س ما الظروف

ج الظروف كل ما عرض للامر المقصود وأحدق به
وصاحبه من زمان ومكان وغير ذلك مما يُبين احواله
وقد جمع بعضهم الظروف بقوله :

مَرَّ وما اين بماذا ولما كيف متى تأتي ما مستفهما
(فَمَنْ) تدلُّ على الفاعل . (وما) على الفعل . (واين) على
المكان . (وبماذا) على الوسائط . (ولا) على الغاية . (وكيف) على
الهيئة . (ومتى) على الزمان

س كيف يكون البيان بالظروف

ج يكون ذلك بتعداد المُقْتَرِنَات الطارئة على الموصوف
وبسطها بإسهاب كقول ابي زيد السروجي في المقامات الحريّة
وقد وصف نسبةً وولده وتعلّب الدهر به وغايته في طلب المساعدة
الى غير ذلك من الظروف فقال :

انا من ساكني سَرُو	ح ذوي الدين والهدى
كثُ ذا ثروةٍ حَا	وَمُطَاعاً مَسَوْدَا
مَرَبِّي مَأْلَف الضيُو	فِ ومالي لهم سَدَى
وِيرَانِي الْمُؤَمَّلُو	نَ ملاذاً وَمَقْصِدا

ففضى الله أن يعير م ما كان عودا
 بوا الروم ارضنا بعد ضغن تولدا
 فحووا كل ما استسرم بها لي وما بدا
 فتطوحت في البلا در طريدا مشردا
 اخدي الناس بعد ما كنت من قبل مختدى
 وترى بي خصاصة آتني لها الردى
 والبلاء الذي به شغل اني تبددا
 استناء آتني التي اسروها لتفتدى
 فاستن محنتي ومدم الى نصرتي يدا
 واحرني من الرما ن فقد حار واعتدى
 واعني على فكك اسقي من يد العدى
 واسمح الآن بالذي يتنى لتحمدا

وكما جاء في كتاب كلية ودمنة في وصف الانسان وما يلاقيه
 من المشاق من وقت ولادته الى موته فقال :

ان الدنيا كلها بلاء وعداب والاسان انما ينقأ في غذاها من حين
 يولد الى ان يستوفي أيام حياته . فانه إن كان طفلا ذاق من العذاب
 ألوانا فان جاع فليس به استطعام أو عطس فليس به استسقاء او وجع
 فليس به استعانة مع ما يلقي من الوضع والحمل واللف والدهر والمسح .
 إن أنيم على ظهره لم يستطع قياما ولا تقائما . ثم يلقي أصناف العذاب ما دام
 رضيعا . فاذا أفلت من عذاب الرضاع اخذ في عذاب الادب فأذيق منه
 ألوانا من غنف المعلم وضجر الدرس وسامة الكتابة ثم له من الدواء
 والحمية والأسقام والاورع أوفى نصيب . ثم يلحقه هم الأهل وتكون
 همته في جمع المال وتربية الولد ومخاطرة الطاب والسفن والكدة والتعب .
 وهو مع كل ذلك يتقلب مع أعدائه الباطنيين اللازمين له وهم المرة الصغراء
 والمرة السوداء والبلغم والدم مع السم المميت والحمة اللادغة والخوف من
 السباع والحوام مع تقلب العصول من الحر والبرد والامطار والرياح والتلوج
 والشيطان الدائم والقرين السوء . وعير ذلك من الطوارئ الرديئة ثم انواع

عذاب الهرم لَمَن يبلعه... ثم أهوال الساعة التي يحضر فيها الموت ويُفارق الدنيا فيذكر ما هو نازل به في تلك الساعة مما هو أشدَّ جدًّا من ذلك من فرح لائحة والأقارب والمال وكل مضمون به من الدنيا مع الإشراف على الهول العظيم بعد الموت

• البيان بالمبالغة

س ما هي المبالغة

ج المبالغة أن يدعى لشيء وصف يزيد على ما في الواقع^(١) كقول القرآن في سورة النور يصف أعمال الكفار :

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ . كَظُلُمَاتٍ فِي خَرٍّ لَحِيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ
من فوقه سحابٌ ظُلُمَاتٌ م بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها

وكقول أبي تمام في كرم المعتصم :

تَمُودُ تَسْطُرُ الْكَفَّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ تَهَا لَقَبِصَ لَمْ تَطْعُهُ أَمَامُهُ
ولو لم يكن في كفه غير روحه لحاد بها فليترك الله سائله

(فائدة) اعلم أن المبالغة تكون إما من قبيل اللفظ وذلك في استعمال صفات المبالغة نحو « فلان ثلأب تمام ضحمة نومة سيكر

شرب » . وإما من قبيل المعنى كما ترى في أمثال هذا البحث

(راجع في الصفحة ١٢٩-١٥٦ من المقالات ما رويناه عن الأئمة في المبالغة)

١ قال التهانوي وغيره : اختلفوا في المبالغة فقالوا أنها مردودة مطلقاً لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق . وقيل أنها مقبولة مطلقاً والفضل مقصور عليها والعرب تقول : أحسن الشعر أكذبه . وقال النابغة : اشمر الناس من استجيد كذبه . وقيل منها مقبولة ومنها مردودة . وهذا القول هو الراجح . فالمقبولة منها ما خيلت الإفراط شبيهاً بالحق . والمردودة ما خرجت عن حد الإمكان ولم تطابق أصلاً الموصوف بها

س كم هي اقسام المبالغة

ج ثلاثة :

الأول التَّلبِيع . وهو وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة كقول عُمر التَّعَالِي وقد بلغ الى اقصى ما يمكن من وصف الصَّرم :

وُسْكِرْمُ حَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا

ومن ذلك قول الحُسين بن مُطَير في الخليفة المهدي :

فَتَى هُوَ مِنْ غَيْرِ التَّخَلُّقِ مَا حُدِّ
يَفْتَى وَيَسْتَحْيِي إِذَا كَانَ حَالِيًا
إِذَا تَاحَدَ الْقَوَادِ سَارَ أَمَامَهُمْ
وَأَنْ عَابَ عَنْهُمْ تَاحَدَتْهُمْ مَهَانَةً
وَمِنْ غَيْرِ تَأْدِيبِ الرِّجَالِ أَدِيبُ
كَمَا عَفَّ وَاسْتَحْيَا مَحَبَّتُ رَقِيبُ
حَرِيٌّ عَلَى مَا يَتَقَوَّنَ وَتَوْبُ
مَا يَقْهَرُ الْإِعْدَاءَ حِينَ يَغِيبُ

الثاني الاغراق . وهو وصف الشيء بالممكن في

العقل دون العادة كقول ابن الاعمى في وصف دار :

وَجَا خَفَافِشُ طَيْرٍ نَحَارَهَا
مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا

وكما قيل في يحيى البرمكي :

لَا تَرَانِي مُصَاحِّمًا كَفَّ بِحِي
لَوْ يَمَسُّ الْبَنِيْلُ رَاحَةً بِحِي
إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ ضَيَّعْتُ مَالِي
لَسَحْتُ نَفْسِي بِبَذْلِ التَّوَالِ

وقال آخر في جَبَان :

إِنْ أَحَسَّ بَعْضُفُورٌ طَارَ فَوَادُهُ . وَإِنْ طَنَّتْ بَعْوَضَةٌ طَالَ سُهَادُهُ . إِنْ
نَظَرَتْ إِلَيْهِ شَرْزَرًا . أَعْيَى عَلَيْهِ شَهْرًا . يَفْزَعُ مِنْ صَرْبِ الْبَابِ . وَيَقْلَقُ مِنْ
طَنِينَ الذُّبَابِ . يَحْسِبُ هُبُوبَ الرِّيحِ . قَمَقَمَةَ الرِّيحِ . . .

ومن ذلك قول المتنبي في وصف فارس شجاع :

مواد علم الانشاء - البيان - حسن البيان المعنوي ١١٥

ولربما أطرّ القنّاء فارس وثني فقومها تأخر منهم

الثالث الغلو . وهو الوصف بالمستحيل في العقل

كقول زهير :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم تآنأهم او محدهم قعدوا

وكقول ابن الاعمى في هجو دار :

والدار حزة من تلئب حرّها وجهنّ تنفري الى لفجاتها

(راجع الصفحة ١٥١ من المقالات)

س كم ضرباً الغلو

ج الغلو ضربان مقبول ومردود . فالمقبول ما ضمّ اليه

شيء يخرجّه من باب الاستحالة ويقرّبه الى القبول مثل

«لو وكاد» كقول القرآن يصفُ مشكاة «يكاد ريتها يضي» ولو لم تمسسه

نار». وكقول ابن هرمة في كلب رجل جواد :

يكاد اذا ما أصر الضيف مقلّأ يكلمه من حبه وهو أعجم

ولغيره في كريم :

ويكاد من فرط السخاء نأه حبّ العطاء يقول هل من سائل

(راجع الصفحة ١٥٣ من المقالات)

وربما جاء الغلو المقبول مضمراً اداة التقريب إمّا لتخيل

حسن وامّا لتزليل الكلام في معرض الهزل كقول بعضهم

في رجل طويل الأنف :

لَكَ انْفُ يا ابن حَرْبٍ انْفَتْ مِنْهُ الأنُوفُ

انت في البيت تُصَلِّي وهو في السوق يطوفُ

وامّا الغلوّ المردود فهو الذي لا يُرْسَحُهُ شَيْءٌ لِلْقَبُولِ او
يُجِبُّهُ الذَّوْقُ السَّلِيمُ (١) كَقَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ فِي الْمَدْحِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى الْإِسْتِحَالَةِ

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَانَ دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هَجَاءٌ

اخذه المتنبي فقال :

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ نَاحِشَنَ مَا يُنْتَنَى عَلَيْهِ يُعَابَ

وكلاهما خرج الى الاستحالة مع استعمالهما لاداة التقريب لانه من
الحال ان يكون المدح هجوا . ومثله في المبالغة المردودة قول ابي العلاء
المرعي :

تَكَادُ قِسِيَّتُهُ مِنْ عِبَرِ رَامٍ تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ السَّلَا

تَكَادُ سَيْفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تَجْبِذُ إِلَى رِقَابِهِمْ اَنْسِلَا

وقد ادى بعض الشعراء الافراط في المبالغة الى سوء

الادب وضعف الدين كقول ابن هاني في الملك العز :

وَعَلِمْتَ عَنْ مَكُونِ عِلْمِ اللَّهِ مَا لَمْ يُوْتِ جَهْرِيًّا وَمِيكَائِيلَا

وكقول المتنبي :

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلَا

واشنع من هذا قوله وفيه كفر اعاذنا الله من شره :

لَوْ كَانَ صَادِفَ رَأْسٍ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عَيْسَى

او كان لج البحر مثل يمينه ما أنشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

(راجع الصفحة ١٥٥ من المقالات)

١ راجع نجمات الازهار للتابلي وكتاب الصنائع للمسكري

٦ البيان بالتضاد

س ما هو التضاد

ج هو المقابلة بين امرين مختلفين لفظاً او معنى . وطريقة
البيان به ان تستوفي جميع وجوه الأمرين المتضادين فتعارض
بينهما لمزيد تعريفهما كقول الحريري يؤتب المرشد السوء :

تَوَتَّرُ قَلْباً تَوَعِي . عَلَى ذِكْرِ تَعِي . وَتَحْتَارُ قَضراً تَعْلِي . عَلَى رِي تَوْبِي .
وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِي . إِلَى رَادٍ تَسْتَهْدِي . وَتَعْمَلُ حَبَّ ثَوْبٍ تَشْتَهِي .
عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِي . بِوَأَقِيَّتِ الصَّلَاتِ . اَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيَتِ الصَّلَاةِ .
وَمُعَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . أَتَرُ عِدْكَ مِنْ مَوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافِ الْاَلْوَانِ .
اَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ الْاَدْيَانِ . وَدُعَايَةِ الْاَقْرَانِ آسُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ
الْقُرْآنِ تَأْمُرُ بِالْعَرَبِ وَتَنْتَهِكُ حِمَاهُ . وَتَحْجِي عَنِ السُّكْرِ وَلَا تَحْمَاهُ .
وَتُرْجِزُ عَنِ الظُّلَمِ ثُمَّ تَمْشَاهُ . وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ

وكقول أوس بن حجر :

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَدَفَنَّا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

ومثله لابي الحليم بن الجدي يصفُ العذراء مريم في يوم ميلاد

المسيح :

نَرَى صِدْقَ خَامِلَةٍ الدُّكْرِ مَسْكِيَةٍ . شَاهِدٌ نَحْيَا قَدْ مُدَّ عَلَيْهِ قِنَاعُ الْحَيَاةِ .
وَالْخَفَرِ . أَعْضَاداً حُمِلَتْ سُدَّةٌ لِسَبْدِ الْكَلِّ أَرِ الدُّشْرِ . ضَعِيفَةٌ وَلَدَتْ حَارًّا
الْكُونِ وَرَبَّ الْعَالَمِ . فَقَبِيرَةٌ أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَنْاءَ آدَمَ . خَامِلَةٌ تَحْدُمُهَا الزُّمَرُ
الْمَلَائِكَةِ . حَامِلَةٌ لِعَاقِدِ التَّيْمَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكَةِ . بَيْتَمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي
فَسِجِ الْأَرْضِ مَأْوَى . افْتَحَرَتْ بِضَالَّتِهَا أَمَّا حَوَا

(راجع في البديع المعنوي ما سنذكره في الطباق والمقابلة)

الأصلُ الثاني

خواصُ الانشاء

البحث الاول

في

محاسن الانشاء

س كم هي محاسن الانشاء

ج للانشاء سبعة محاسن يتجلى بها وهي: الوضوح والصراحة
والضبط والطبيعية والاتساق والسهولة والجزالة

١ في الوضوح

س ما الوضوح

ج الوضوح دفع الابهام وغايته في الكتابة ان يتمكن
السامع من الاستدلال على المعنى لنزاهة الكلام عن اللبس
والخفاء ١) كقول الشاعر:

ليس الحمال بأثواب ترينها ان الحمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والحسب

١ الحمداني وابن حجر . قال في الاتفاق : ان الكلام اذا كان موضحاً
يتمكن في النفس تمكناً زائداً يدركه العقل بلا تعب وتكمل لذّة العلم
به . فان الشيء اذا علم من وجه ما تشوّقت النفس الى العلم به من باقي
الوجوه فاذا فازت بالمطلوب كانت لذتها اشد . قال بشر بن المعتز : اياك
والتعبير فانه يسلمك الى التعقيد ويمنعك عن اصابة مرامك

او كما قال آخر :

لم ندر ما الدنيا وما طيبها وحسنها حتى رأيناها
إنك لو ابصرها ساعة اجللتها ان تنمأها

س كيف يحصل الكاتب على وضوح الكلام

ج يحصل على ذلك :

أولاً باختيار المفردات البينة الدلالة على المقصود
ثانياً بالعدول عن كثرة العوامل في الجملة الواحدة
كقول بعضهم « أقسم لا أعود أقوم أخطب فيكم » وبمحاشاة الالتباس
في استعمال الضمائر كما ترى في المثل الآتي وهو لا يتضح معناه إلا
بعد عمل الفكرة « مرّ ذنب مجدي وهو واقف في مكان عال فشمته فقال
له : لم تشمتني انت ائماً تشمتني مكانك »

ثالثاً بسبك الجمل سبكاً جلياً بحيث تلتحم العبارات
ببعضها التحاماً سهلاً دون تعقيد والتباس

رابعاً بالتجافي عن كثرة الجمل الاعتراضية لاسيما اذا
كانت طويلة كما ترى في مقدمة كتاب لابي العلاء المعري ورد في
جملة رسائله (ص ٩٩)

كتابي اطال الله فقاء سيدي القاضي شافي العي . وخليفة الشافعي . ما
جاز خيارد مجلس . ووحب حجر على مفلس . وأدام الله تمكينه ما لميجت
الشحاة بعمر وزيدي . وسدك التصغير برؤيد (١٠) من المستقر (٢) في البلدة

١ اي طالما لزم التصغير لفظة رؤيد ٢ اي كتابي مرسل من المستقر

المضافة الى التعمان . لتسع خلون من شهر رمضان . جعل الله شهره بالاقبال
مُشهره . والارض بدوام أيامه مُشركة مُطهره

ويدخل في هذا الباب كثرة الاستطرادات او ادخال
قصة في قصة كما ترى في بعض امثال كليله ودمنه

٢ في الصراحة

س ما هي الصراحة

ج الصراحة لغة الخلوص ويُراد بها سلامة الانشاء من
ضعف التأليف وغرابة التعبير بحيث يكون الكلام حراً مُهذباً
فتناسبُ ألفاظه للمعاني المقصودة كما قيل :

ترينُ معانيه الفاظه والفاظه زانباتُ المعاني

وامثاله كثيرة منها قول زهير ابن ابي سلمى :

ولا تُكترُ على ذي الضعف عتاً ولا ذكرَ التَّحَرُّمِ للدُّوبِ
ولا تسأله عما سوف يُبدي ولا عن عيبك لك بالمعيبِ
متى تكُ في صديقٍ او عدوٍ تخترِكِ الوحوه عن القلوبِ

(فائدة) انَّ صراحة الانشاء تريد على وضوحه ان يكون الكلام
الواضح اصيلاً مركباً من الفصيح الحرّ . فكلُّ صريحٍ واضحٍ ولا
يُفكّر . ألا ترى انَّ كلام العامة بين واضح مع ركائبه وضعف
تركيبه

س كيف يكون الكلام صريحاً

ج يكون ذلك :

اولاً بانتقاء الانفاظ القصيحة والمفردات الحرة الكريمة
(راجع ما قلنا في فصاحة المفرد وصراحته ص ٢٠ - ٢٧)

ثانياً باصابة المعاني وتنقيح العبارات مع جودة مقاطع
الكلام وحسن صوغه وتأليفه

ثالثاً بالاحتراز من المعاظلة وتراكب المعاني على بعضها
فيجعل كل معنى على حدة لسلامة الكلام من التوثر والتكافؤ
(راجع ما جاء في المعاظلة في الصفحة ٢٣٦ من المقالات)

رابعاً بمراعاة الفصل والوصل وهو العلم بمواضع
العطف والاستئناف والاهتداء الى كيفية ايقاع حروف
العطف في مواقعها^١

س متى يجب الوصل بين الجملتين ومتى يجب الفصل
ج يجب الوصل بين الجملتين بالعطف اذا كان بينهما
مناسبة اماً بمقاربة ومشابهة كقولك « فلان ينظم ويثر ويخطب » .
وكقول ابن سيراخ على لسان الحكمة :

١ صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي

قال عبد القاهر الحرجاني: العلم بالفصل والوصل من اعظم اركان البلاغة
حتى ان بعضهم حدد البلاغة بانها معرفة الفصل والوصل . والعرض منه التشريك
بين المعطوف والمعطوف عليه فلذلك اقتضي ان يكون بين الجملتين جهة
جامعة . فلو قلت مثلاً : « ربد قائم واحسن الامير » نقلت ما يضحك منه لعدم
الرابط

انا كالكرمة المنبئة النعمة وأزهاري قمار مجد وعني . . تماؤوا الي
أيها الراعون وأشعوا من قماري فان روعي أحلى من العسل ومبرائي
الذئ من شهد العسل

وكقول الشاعر :

مَحْضُ الْعَتَى يُجْبِرُنَ عَنْ فَضْلِ الْعَتَى وَالنَّارُ تُخْبِرُهُ بِفَضْلِ الْعَنْبَرِ
وكقول عبد الملك بن مروان « افضل الناس من عفا عن قدرة
وتواضع عن رفة وأنصف عن قوة »
او بتضاد كقول علي في أمثاله « التواضع يرفع والتكبر يصع ».

وكقول الشاعر :

ولا خَيْرَ في من ودّه في لسانِهِ وفي الصّدْر عتْرُ داخلٍ يتردّد

امّا الفصل فيجب لأسباب منها ان تكون الجملة الثانية
توكيداً او بدلاً من الجملة الاولى كقول صاحب المقامات « حدث
فلاں الفلاني قال » او اذا تباين معنى الجملتان تبايناً كُليّاً
بحيث تكون الجملة الواحدة خبريّة والأخرى انشائيّة
كقول الشاعر :

اصون عرضي ببال لا أدنسُهُ لا بارك الله بعد العرضِ في المالِ
وقد عابوا بيت ابي تمام :

لا والذي هو عالم ان السوى مرّ وان ابا الحسين كريم

لطفه بين امرين متباينين لا علاقة بينهما اعني مرارة النوى
وكرم ابي الحسين

(راجع مقالة الخليلي في الفصل والوصل ذكرهما في مقالات علم الأدب

٣ في الضبط

س ما هو الضبط

ج الضبط في اللغة عبارة عن الاحكام والاتقان وفي الاصطلاح هو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ كقول طرقة البكري :

ارى الموت لا يرعى على ذي قرابة وان كان في الدنيا عزيزا بمقد
لعمرك ما الايام الا معارة فما اسطعت من معروها فتزود

وكقول امرئ القيس في الصديق :

اتي لأحرم من يصارمي وأحد وصل من أبتغى وصلي
وأخي إخوان ذي محافظة سهل الخليفة ماحد الاصل
حلو اذا ما حنت قال ألا في الرجب انت ومدل سهل

س كيف يُجلى الكلام بالضبط

ج انما يُجلى الكلام بالضبط :

اولا اذا اقتصرت من التركيب في خطاب المخاطب على قدر الحاجة وذلك ان يُعزّز الحكم بمؤكد او يُنتزع عنه المؤكد حسب مقتضى الحال مثلا ان تقول :

« بطرس صادق » او « ان بطرس صادق » او « ان بطرس لصادق »

على مقتضى افادة المخاطب وشكوكه في صدق بطرس (راجع ص ٦٢)

ثانيا بمرعاة القصر وهو تخصيص شي بشي وحصره

فيه لاثبات امر ما ونفي ما عداه كقولك : « ما بطرس الا ناظم »

خطاباً لمن يعتقد انه ناثراً. « وما ناظم الا بطرس » خطاباً لمن يعتقد اشتراك غيره معه في النظم (راجع الصفحة ٤٦)

ثالثاً ومن اقوى اسباب تمكين الكلام التقديم والتأخير فالما يُقدّم في صدر الجملة ما كان بيانُه اهمّ كقولك: « قُتل زيدٌ الخارحي » يعنيك فعلُ القتل . « وزيدٌ قتل الخارحي » يهتكُ تعيين القاتل . « والخارحي قتل زيدٌ » تريد تعيين المقتول (راجع صفحة ٤٤ - ٤٥) . وللتقديم اغراضٌ غير تصدير الهم . منها الانكار كقولك: « أَأَنْتَ نَمِي . أَيْرِضَى عَكَ فَلَان . أَرِيدَا أَقْتَل » . ومنها الاستحقار كقولك: « أَأَهْوِ الشَّعَاع . أَعْمَرَا نَقْصَد » . ومنها التعظيم نحو: « أَنَا أَسْأَلُ النَّاسَ » . الى غير ذلك من الاغراض كالتقديم والتوبيخ الى آخره (١)

(راجع ما رويناه في مقالات علم الادب عن التقديم والتأخير مقالا عن الائمة ص ٩٠ - ٩٦)

رابعاً ومن اسباب التمكين الحذف والاضمار . فانهما كثيراً ما يجديان الكلام مائة (٢) مثلاً في الحذف لابن مطروح في الوزير عماد الدين :
على مهلٍ يا من يُحاول مجدهُ فبين الثريا والسماك منازلهُ

١ البناني والقزويني وشهاب الدين الحلبي
٢ قال عبد القاهر: ما من اسم يُحذف في الحالة التي ينبغي ان يُحذف فيها ألا وحذفهُ احسن من ذكرهِ

كريمٌ له بيت كريم تقاسمتُ اواخره إرث العلي واوائله
فأنه استأنف الخبر «كريم» وحذف مبتدأه . والمثل في الاضمار
قول البحتري :

قد طلبنا فلم نجد لك في السوء ذد والمجد والمكارم متلا
والمعنى قد طلبنا لك مثلاً في السوء وذد والمجد فلم نجد
(راجع في المقالات البحث الوارد في الحذف والإضمار ص ٩٦ - ٩٩)

في الطبيعة

س ما الطَّبِيعَةُ
ج الطَّبِيعَةُ خَلُوُ الكَلَامِ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالتَّصْنَعِ (١) كما قال
ابو العتاهية يرثي ابنه :

١ رهر الآداب للحصري . وحاء في العقد الفريد : التكلّف هو ان يأتي
الكتاب بما ليس من طبعه . وقد قالوا : ليس الفقه بالمتقن والعصاة بالتفصّح .
وانما قيل : الطبع أملك (اه) . وقال ذو الاصبع العدواني :
كل امرئ راحع يوماً لشيئته وان تخلق اخلاقاً الى حين
وقيل ايضاً : ان من تطبع بغير طبعه زرعته العادة حتى تردّه الى طبعه
كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة وكالشجرة المرّة
اذا طليتها بالعسل لا تثمر الا مرّاً . قال الاصمعي : قلت لاعرابي : ما بال
المراقي اترق اشعاركم . قال : لأننا نقولها وقلوبنا محترقة . قال بعضهم
يفتخر ببطوع شعره :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي اقول فأعرب
وقد اكدت العرب من صفة الطبيعة وسموها باسماء مختلفة . قال صاحب
كتاب الصناعتين في قرب المأخذ : قرب المأخذ ان تأخذ عفوَ الحاطر ولا
تكدّ فكرك ولا تُتعب نفسك وهذه صفة المطبوع

كَيْتُكَ يَا بُنَيَّ بَدَمْعٌ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبَكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

وكقول المقرئ عند خروجه من الشام وكان حصل له أكرام من أهلها:

إِنْ شَامَ قَلْبِي عَنْكَ بَارِقَ سَلْوَةٍ يَا شَامُ كُنْتُ كَمَنْ يَخُونُ وَيَعْدِرُ
كَمَ رَاحِلٍ عَنْهَا لَفَرَطُ ضَرُورَةٍ وَعَلَى الْفَرَارِ بِعِدْهَا لَا يَقْدِرُ
مُتَصَادِرُ الرِّقَاتِ مَكْلُومَ الْحَشَا وَالِدَمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَحَدَّرُ

س كيف يكون الكلام مطبوعاً

ج يكون ذلك:

أولاً بمراعاة مقتضى الحال (راجع الصفحة ٣٠)

ثانياً بالاحتراز عن كثرة زينة الكلام وتنميقه

ثالثاً بحسن إدماج ما يأتي به الكاتب من المحسنات

بحيث لا يظهر في كلامه تمعُّدٌ وتضعُّعٌ

(فائدة) اعلم أنَّ المطبوع من الكلام ليس هو الخالي من

الصَّنْعَةِ بل هو الذي لا تظهر فيه صنْعَتُهُ لِحُسْنِ سَبْكِهِ فَكَأَنَّهُ يُجْرِي

عَفْوًا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا تَكَلُّفٍ

(راجع مقالة ابن خلدون في المطبوع من الكلام في المقالات ص ٢٥٤)

١ الصفدي وسرّ الفصاحة للخفاحي. قال بعض البلاء: احذركم من التعمير

والتعمق في القول وعليكم بمجاسن الالفاظ والمعاني المستحقة المستلحة. فإنَّ

المعنى المليح اذا كُسي لفظاً حسناً واعاره البليغ مخرجاً سهلاً كان في قلب

السامع احلى ولصدره املاً. قال البُسْتِيُّ:

• في السهولة

س ما السهولة

ج هي الخلوص من التعسف في السبك هذا الى أنها
تفيد الكلام رونقاً وطلاوة (١) كقول البهاء زهير في الاشواق:

شوقي اليك شديدٌ كما علمت وأريدُ
فكيف تُنكر شيئاً فيه ضميرك يتهد

س كيف يُتوصّل الى السهولة

ج يُتوصّل الى السهولة:

أولاً بانتقاد الالفاظ وحسن اختيار ما لان منها
ثانياً بتهديب الجمل ومقارنة الالفاظ العذبة الرقيقة مع
ما هو مثلها ومراعاة كل ما ذكر في باب الفصاحة .
كما قال الشاعر في الوداع :

في كَفَّ اللهُ ظاعنُ طَعْنًا اودع قلبي وداعهُ حَزَنًا
لا ابصرتُ مقلتي محاسنهُ ان كنتُ ابصرتُ بعده حَسَنًا

اعلم ان سهولة اللفظ ولين الكلام ربّما عملا بالقلب وأطربا
السّمع بحيث تحصل بهما للمخاطب نشوةٌ عجيبة فيدعى ذلك الانسجام

اذا انقاد الكلامُ فَقُدِّهِ عَفْوَا الى ما تشييه من المعاني
ولا تُنكره ياتك ان تَأْتِيَ فلا إِكْرَاهَ في دين اليان
قال آخر :

ان الكلام لفي الفؤاد وانماُ جُمِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

س ما الانسجام

ج الانسجام في اللغة جريان الماء . وعند البلغاء هو ان يكون الكلام لخلوه من التعقيد متحدراً كتحدر الماء المنسجم ويكاد بسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه أن يسيل رقّة فيكون احلى في القلوب موقعاً واجلّ في النفوس موضعاً ١)

قال السيوطي : الانسجام عبارة عن سلامة اللفظ بحيث لا يتعثر اللسان عن النطق به سواء كان نظماً او نثراً او كان معني خفياً او ظاهراً . كقول احد الشعراء لطائر :

فبايتي كنت أسطيع طيرا اذا أصبحت بحرا وبر
فحما الدلاد ورزنا العباد وحزنا المراد ولبنا الوطر

وقال ابو القاسم القشيري في الفراق وتروى هذه الايات للقاضي ابي الفضل بن عياض :

لو كنت ساعة ينما ما ينما وتمدت حين سكر التوديعا
ايقت ان من الدموع محدثا وعلمت ان من الحديث دموعا

(راجع في المقالات ما ذكرناه نقلا عن اصحاب البديعيات في الاسحاج ص ١٠٢ - ١٠٣)

٦ في الاتساق

س ما الاتساق

ج الاتساق عبارة عن تلاحم المعاني وتناسب الكلام ٢)

١ التهانوي والبديعيات

٢ قال بعضهم : ان تناسب المعاني واتساقها اقوى دليل على حسن الاشياء

كما ترى في قول علي بن الجهم يعتذر الى المتوكل :

عفا الله عك اماً حرةً تعوذ سمعك إن انعدا
اللم تر عدا عدا طويزة ومولى عما ورشيدا هدى
ومفسدا امر تلافيتية فعاد فأصلح ما افسدا
أقولني اقالك من لم يرل يفيك ويصرف عك الردى

وفي قول عمر بن عبد العزيز من خطبة :

اعلموا ان الامان عدا لم حاف الله اليوم وناح قليلا نكتير وفابا باقى .
اللاترون انكم في اسلاب المالكين وسيحلها من بعدكم الناقون كذلك ترد
الى حير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون عاديا ورائحا قد قصى لله بحه
ويلع احله . ثم تعيونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا مهند
قد حلع الاساب وفارق الاحباب . وناثر التراب . وواحه الحساب . عبا عما
ترك فقير الى ما قدم

وكقول المتنبي يمدح عليا الانطاكي :

وما رات حتى قادي الشوق نحوه يسايرني في كل ركنه ذكر
واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبير

(راجع مقالة للشهاب الحلبي في الاتساق وهو يدعو حنبلى الدظم في
الصفحة ١٠٣ من مقالات علم الأدب)

٧ في الحزالة

س ما الحزالة

ج الحزالة ابراز المعاني الشريفة في ممارض من الألفاظ الالينة

وذلك ان تكون اقسامه غير متباينة فتجمع الحديد مع الحديد والرفيق مع ما
يناسبه . قال الشاعر :

ان الحديد اذا ما ريد في خلق بين اللاس ان الثوب مرقوع

اللطيفة (١) كقول الصائغ في المدح وهي من أواسط قلائدكم :
لك في المحافل منطقٌ يشفي الحوى ويسوغ في أذن الاديب سلافه
فكأن لعطك لوءلوه متجمل وكأنما آذانتنا أصدافه
ومن ذلك بعض مطالع الخطب كقول ابن نباتة :

الحمد لله الذي تدكدكت لعظمته الجبال الراسية . العلم فلا تتحرك ذرة
الآ يا ذنه ولا تخفى عليه في الكون خافية . احتج في حجاب حلاله فلا تراه
العيون . وتفرد في صفات كماله فلا تخالطه الظنون . احمده سبحانه وتعالى
حمدا لا بلوغ لمنتهاه . واتكره شكر عدي طلب من ربه رضاه

(راجع في مقالات علم الأدب حمسة ابحاث بدعة المعاني في تمييز الكلام
جيده من رديئه (ص ١٨٧ - ١٩٥) وفي كيفية تأليفه (ص ٢١٠ - ٢١٣)
وفي خواص الكلام الحر (ص ٢١٣ - ٢١٥) وفي تحديق الكلام وتفيحه
(ص ٢١٥ - ٢١٩) وفي شروط الكلام (ص ٢١٩ - ٢٢٥)

مُلْحَقٌ فِي الاسْتِدَارَةِ

اعلم انَّ المعاني قد يُختار لها المتكلم صورة من التعبير مقسمة
الى اجزاء ملتحمة بعضها ببعض . وهذا الذي سماه القدماء باليونانية
(περίοδος) وترجمه بعض معرّبي كتب ارسطاطاليس بالاستدارة . وهو
نوع من محاسن الانشاء في لغتهم لم يبحث فيه العرب بحثا شافيا مع
كثرة استعماله في لغتهم (٢)

١ الماحظ وابن هلال العسكري

٢ ان العرب تبهوا الى الاستدارة وسموها باسماء مختلفة منها (القول
بالنظم) راجع ما نقلنا في ذلك عن كتاب صناعة (الترسل في المقالات) (ص
١٠٣) . ومنها (حسن الأسق) قال الحموي في خزنة الأدب : حسن
الأسق ويسمى التنسيق نوع من محاسن الكلام وهو ان يأتي المتكلم بالكلمات
من الشعر والايات من الشعر متتاليات متلاححات تلاهما سليما مستحسنا

س ما هي الاستدارة

ج الاستدارة عبارة عن سياقٍ جملٍ متتالية بايقاعٍ وانتظامٍ مرتبطة ببعضها ارتباطاً محكمًا لا يُخصل على تمام معناها إلا بجائزتها

س كم جزءاً للاستدارة

ج للاستدارة جزءان المقدّمة والخاتمة . فالمقدّمة ما تصدّر امام المقصود وأُسند إليه آخر الكلام . والخاتمة ما تَمُّ معنى المقدّمة كقول بعضهم في الاستغفار :

ولمّا قسا قلبي وضاعت مداهبي (مقدمة) حملتُ رحائي نحو عفوك سلماً (خاتمة)

س ما هي فواصل الاستدارة وقرائنها

ج هي فقرات منها تتركّب المقدّمة والخاتمة ومَنزِلتها في الاستدارة منزلة الكَلِم في الجملة الواحدة اي ان كلّ واحدةٍ منها تحتوي جزءاً من المعنى بحيث لا يتمّ المراد الا بتماها . وأما القرائن فهي اجزاء واقمةٌ تحت حكم القواصل كقول ابن المقفّع في كتاب كليله ودمنه :

لَمّا قرب ذو القرنين من فُور الهدي (فاصلة) . وابعه ما أعدّ له من الخيل (فاصلة) التي كانها قطع الليل (قرينة) ممّا لم يلقه بجلّة احد من الملوك (قرينة)

مستهجاً . وتكون جملها ومُفرداتها مُنْسَقَة متوالية اذا أُفرد منها البيت قام بنفسه واستقلّ معناه

الذين كانوا في الأقاليم (قرينة . مقام المقدمة) . تخوّف ذو القرنين من تقصير
يقع به (فاصلة) إن عجل المبارزة (قرينة . مقام الخاتمة)

وقول آخر في الاستغفار:

وإذا دحا ليلُ الخطوب (فاصلة) وأظلمتُ
سُبُلُ الخلاص (فاصلة) وخاب فيها الآملُ (فاصلة)
وَأَيْسَتْ من وجه الخلاص (فاصلة) فما لها
سببُ (قرينة) ولا يدنو له مُتناوَلُ (قرينة . مقام المقدمة)
يَأْتِيكَ من أَلطافِ الفرجُ (فاصلة) الذي
لم تختسبه (قرينة) وات عنه غافلُ (قرينة . مقام الخاتمة)

س على كم نوعاً الاستدارة

ج على ثلاثة انواع: فمنها ما له فاصلتان . ومنها ما له
ثلاث فواصل . ومنها ما له اربع . وفي كل هذه الأنواع
يجوز استعمال القرائن على اختيار الكاتب

شواهد على الاستدارة ذات الفاصلتين

منها قول الحريري :

(١) لعمرُك ما تُعْني المعالي ولا العي (٢) اذا سكر المُنْثري التّرى وثوى به

وكقول قيس بن الخطيم :

(١) اذا ما آتيت الأمر من غير باب (٢) ضللت وان تدخل من الباب تحتد

شواهد على الاستدارة ذات الثلاث فواصل

كقول بعض الشعراء :

(١) فلماً رأى أن لا نجاة لأنّه هو الموت لا يُنجيه منه المؤازرُ
(٢) تندّم لو اغناه طولُ ندامةٍ عليه (٣) وابكتهُ الذنوبُ الكبائرُ

وَقُولْ اَنْوَ شَرَوَانَ الْحَكِيم :

(١) ان الملك اذا كَثُرَ ماله مِمَّا يأخذ من رعيته (٢) وسقى الى مراتب الشرف بمذلة شعبه واسترقاق اهل مملكته (٣) كان كمن يعمّر سطح بيته بما ينقضه من قواعد بنيانه

شواهد على الاستدارة ذات الأربع فواصل

من ذلك قول قسّ بن ساعدة مطران نجران وخطيب العرب :

- (١) لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
- (٢) وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَسْعِي الْأَصَاعِرَ وَالْأَكَابِرُ
- (٣) لَا رَاحِعٌ قَوْمِي إِلَيَّ م وَلَا مِنْ الْمَاضِيْنَ عَابِرُ
- (٤) اَيَقَنْتُ أَيْ لَا مَحَامَ لَهْ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وقول النابغة يمدح النعمان (راجع شعراء النصرانية ص ٦٦٧) :

- (١) فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي عَوَارِبُهُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ
- (٢) يَمْذُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَصَدِ
- (٣) يَظَلُّ مَنْ خَوْفُهُ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيْزُرَانَةِ نَعْدِ الْأَيْنِ وَالنَّجَدِ
- (٤) يَوْمًا تَأْجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحْمُولُ عَطَاءَ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

وقول الحسناء في رثاء اخيها (راجع شرح ديوانها ص ٧٦) :

- (١) فَمَا يَحْمُولُ عَلَى بَوْرِ تَطْيِفُ بِهِ لَهَا خَيْتَانِ إِنْصَارُ وَإِنْخَارُ
- (٢) تَرْتَعِ مَا رَتَمْتَ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتَ فَلِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ
- (٣) لَا تَسْمَنْ الدَّهْرَ فِي أَرْضِي وَإِنْ رُبِمْتَ فَلِنَّمَا هِيَ تَحْنَانُ وَتَنْجَارُ
- (٤) يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءُ وَإِمْرَارُ ١

١ هذان الشاهدان الأخيران يدخلان في باب من البدع يدعو العرب تفريماً. (راجع بديعة العميان لابن جابر وحسن الترشل لصناعة الترشل الخ)

وكقول علي بن ابي طالب مقتحماً:

- (١) ولما رأيت الخيل تُقرعُ بالقنا فوارسها 'حمرُ العيون دَوامي
(٢) وأقبلَ رُمحٌ في السماء كأنه غمامة دَجَنِ او عِراضُ قَتامِ
(٣) ومن كل حيٍّ قد ائتتنا عصاة ذوو نَجَدات في اللقاء كرامِ
(٤) فناديتُ فيهم دعوة فآحابي فوارس من مُهدان غيرُ لثامِ

ومن ذلك ما ورد في كتاب كليله ودمنة :

- (١) انَّ الملك ان كان فيمياً عالماً بابواب الحكمة والاحكام والسياسة
مع صلاح النية والعدل في الرعية (٢) فيُكرم من يجب اِكرامه ويوقر من
يجب توقيره (٣) كان حقيقاً بالسعادة الدنيوية والأخروية (٤) واتصر
بذلك على اعدائه مع ريادة نعم الله عليه

س ما الغرض من الاستدارة

ج الاستدارة تُورث الكلام جزالةً وفخامةً لاسيماً اذا
لَحِقَت الاستداراتُ ببعضها وكثيراً ما يَسْتَهْلُ بها الخطباءُ

البحث الثاني

في

معاييب الانشاء

س كم هي عيوب الانشاء

ج هي سبعة : الهجنة والوحشية والركاكة والسهو
والاسهاب والجفاف ووحدۃ السياق

١ في العجنة

س ما العُجْنة

ج العجْنة عبارة عن اللفظ المطروق السخيف والمعنى
المُسْتَقْبَحُ ١)

قال الماوردي : على الكاتب ان يتجافى فحش القول ومُسْتَقْبَحِ
الكلام فيعدل الى الكناية عما يُسْتَقْبَحُ صريحه ويستهن فصيحه ليبلغ
الغرض ولسانه تزه وأدبه مصون

ومن المستهجن قول ذي الرمة في طلوع النهار :

وقد لاح للساري الذي كمل السرى على أخريات الليل فتقُّ مشهراً
كلون الحصان الأبيض البطر قائماً غايل عنه الحُلُّ واللون استقر
وكقول آخر :

وإذا أذنت منه صلا علب المسك على ريح الصل

ومنه قول الفرزدق :

ليك ابا الحساء علّ وعلّة ومجلاة سوء قد أضع شعبها

٢ في الوحشة

س ما الوحشي

ج هو الكلام الغليظ المتعسف غير المأنوس الاستعمال
الثقيل على السمع الكريه على الذوق فلا يصل الى القلب الا
بعد إتعاب الفكر وكذا الحاطر ٢)

١ ينمة الدهر ونفحات الأزهار

٢ ينمة الدهر للثعالي . قال ابن بسّام :

كقول المتنبي :

وما ارضى لقلته حُلْمٌ اذا انتهت توهمه ابتشاكاً (١)
الابتشاك الكذب . قال الثعالبي : ولم اسمع بها شعراً قديماً ولا محدثاً .
وكقول الجعفي من مدح : وفيه تعقيد وتصف :
فَقِي لم يُعْمَلْ بالنفس منه عن العلى الى غيرها تبي : سواه مُمِيلُها
وكقول علقمة الفحل يصف أنثى :
يَحْمِلْنَ أَنْثَى نَضَخَ الْعَبِيرِ جَا كَانَ تَطْيِيباً فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ

قال العسكري : « التَّطْيِيب » هاهنا في غاية السَّامَةِ . والطيبُ ايضاً مشموم لا محالة قوله « كَأَنَّهُ مَشْمُومٌ » مُجَنَّةٌ . وقوله « فِي الْأَنْفِ » اهجنُ لانه لا يكون بالعين

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ولا في قبيح اللحن والقصد ازين
وحكي عن الصفي الحلبي ان بعض الفضلاء بلغه انه اطلع على ديوانه وقال :
لا عيب فيه سوى انه خال عن الالفاظ العربية . فاجابه الصفي :
أَمَّا الْحَبْرُونَ وَالذَّرْدَبِيْسُ وَالطَّخَا وَالنَّقَاحُ وَالْمَلَطَبِيْسُ
لَهُ تَنْفِرُ الْمَسَامِعُ مِنْهَا حِينَ تُرَوَّى وَتَشْمَرُ النُّفُوسُ
وَقَبِيحٌ أَنْ يَسْلِكَ الْتَافِرُ الْوَحْشِي مِنْهَا وَيَتَرَكَ الْمَأْنُوسُ
أَنْ خَيْرَ الْأَلْفَاظِ مَا طَرَبَ السَّامِعُ مِنْهُ وَطَابَ فِيهِ الْخَلِيْسُ
ولذيذ الالفاظ معنطيس

✓ (الحبرون الجوز . والدرديس الداهية . والطخا السحاب . والنقاخ الماء الصافي . والمطيس الاملس)

١ يقول وان حدثه حلم في نومه عن شكري له فلا ارضى به لعله يتوهم كذباً

٣ في الركاة

س ما الركاة

ج هي ضعف التأليف وسخافة العبارات كقول المتنبي .
وقد جمع الركاة والحشو :

ان كان متلك كان او هو كان فبرئتُ حينئذٍ من الاسلام

ومنه ايضاً قوله وقد كرّر الالفاظ دون تحسين :

ولم اَر مثل جيراني ومتلي لمتلي عند متلهم مقام

وكما قال ابو تمام :

والخذ لا يَرْضَى بان تَرْضَى بان يَرْضَى المعاش ملك ألا بالرضا

وكقول المتنبي . وقد استكثر من قول « ذا » وهي ضعيفة في صنعة

الشعر :

قد بلغت الذي اردت من البرّ م ومن حقّ ذا الشريف عليك

واذا لم تَسرّ الى الدار في وقتك م ذا خفتُ ان تسيرَ اليكا

وله ايضاً وقد التحأ الى الجموع الغير المأنوسة :

أروض الناس من تُربٍ وخوفٍ وأرض ابني تبجاع من امان

وقوله : « عليم بالديانات واللّغى » او كما يقول : « كلُّ أخائِ كرام

بني الدنيا » . فانَّ « أروض ولنى وأخاء » جموع غريبة لم تُسمع في

« أرض وائمة وأخ »

٤ في السهو

س ما السهو

ج السهو عبارة عن ضعف البصر بمواقع الكلام كقول

ابي الطيّب في رثاء امّ سيف الدولة :

بينك هل سلوتَ فانَّ قلبي اذا حانتْ ارضك غير سالي
قال ابن عَبَّاد: ان هذا القول يدلُّ على فساد الحسِّ وسوء ادب النفس
وقال ايضاً في بدر بن عَمَّار وهو دليل على قلة دين :
تتقاصر الأفهامُ عن إدراكِكِ مثل الذي الافلاك منه والدُّنَى
وقد شبه ممدوحه بالله عزَّ وجلَّ وهو كفر محض

• في الاسباب

س ما الاسباب
ج هو الاطالة الزائدة المملَّة في شرح المادَّة والعدول الى
الحشو (١) . كقول الشاعر في المدح :

١ الحصري وابن المعتز . قال ابن عبد ربه : الاسباب الاسترسال في
الكلام والخروج عما بُني عليه الكلام . قال عمرو بن عثمان : يجب على اللبيب
ان لا يُطيل فيملَّ ولا يُقصر فيخلَّ فللكلام غاية ولشاط السامعين نهاية .
قال ابن المعتز : الاطالة مملولة كما يُملُّ التكرير . سأل ابنُ السَّكَّك بعضَهم
قال : كيف ترى ما اعطى الناس به . قال هو حسن الا انك تكرره . قال : انما
اكرره ليقفه من لم يكن يفهمه . قال : الى ان يفهمه الباطل ؛ يشغل على مسمع
الذكي . قال عبدالله بن سالم بن الحيات في صديق مُسهب :

لي صاحبٌ في حديثه البركة يزيد عند السكوت والحركة
لو قال لا في قليل احرفها لردّها بالكلام مشبكه

قال التنبي في من يطيل شرح الامر الواضح :

وليس يصحُّ في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل

قال الطائي يمدح قصيدة مترهنة عن الاسباب :

مترهنة عن السرف المؤذي مُكرمة عن المعنى المُعَاد

اعني فتي لم تذرَّ الشمسُ طالعةً يوماً من الدهر الآضرَّ او نقما
فقلوله « يوماً من الدهر » حشو لا يُحتاج اليه لانَّ اليوم لا يكون
الّا من الدهر . وكقول النابغة في وصف دارٍ :
تَبَيَّنَتْ آيَاتُهَا فَمَرَفَتْهَا لِسْتَةُ اَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَاعُ

قال العسكري : كان ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتم البيت
بكلام آخر تكون فيه فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لا وجه له
ومن ذلك قول ابن عربشاه في عفو الملوك وقد افراط في الاطالة :

احسنُ العفو يا ذا السلوك . عفو السلاطين والملوك . لا سيما اذا عظم الحرم .
وكبر الائم . فان العفو اذ ذاك صادر . من ملك ذي سلطان قادر . مع قوة
الباعث على المواءمة . والقُدرة الشاملة النافذة . وغيرُ الملوك . من المعاجز
والصُّلوك . عَفْوُهُم اَمَّا هُوَ عَجَزُ خَشْيَةٍ . او لَتَمَشْيَةٍ غرضُ مَشْيَةٍ . والملوك اَمَّا
يُؤْتِرُ عَنْهُمْ الخلال الحميدة . والحِصَالُ الشريفة السعيدة . والاكار يَغْفُونَ .
والاصاعر يَغْفُونَ . ولا شكَّ انَّ سيرة العفو والفضل . افضل من القصاص
والعدل . وذلك هو اللائق بالحشمة . واللائق للحرمة . والاجدر لاموس السلطنة .
واللائق على ممرِّ الدهور والازمنة

(فائدة) ويدخل في باب الاسهاب تكرار الكلام اماً بلفظه
او بمعناه دون فائدة كبيرة . قال الشاعر :

اذا تَحَدَّثْتَ فِي قَوْمٍ لَتَوْنَسَهُمُ مِنَ الْحَدِيثِ بِمَا يَمِضِي وَمَا يَأْتِي
فَلَا تُعَاوِذُ حَدِيثًا إِنَّ طَبْعَهُمْ مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ
ويجوز تكرير الكلام كما سبق (ص ١٠٢) اذا اقتضى الامر
ذلك اماً لتمام التكلّم او لافادة السامع كما قال الشاعر :
يُعَادُ كَلَامُهُ فَيَزِيدُ حُسْنًا وَقَدْ يُسْتَقْبَحُ الشَّيْءُ الْمُعَادُ

٦ في الخفاف

س ما الخفاف

ج هو الايجاز المقصر سواء كان لحقة بضاعة الكاتب وتعدر المادة عليه او ليبوسة الكلام وقلة مايتيه وقد قيل: ان الاختصار مُخْلَّ كما أنَّ الاسهاب مُمَلَّ (١) فمن المقصر قول الحارث بن حِزْرَة:

والعيش خيرٌ في ظلامِ ل التوكِ مِن عاتِ كدًا

قال ابن هلال العسكري: اراد ان العيش الناعم في ظلال التوك (٢) خير من العيش الشاق في ظلال العقل. وليس يدلُّ لحن كلامه على هذا وهو من الايجاز المقصر

وكتب بعضهم:

وما زال فلانٌ حتَّى اتلف ماله. واهلك رجاله. وقد كان ذلك في الجهاد والابلاء. احقُّ باهل الحزم واولى

وتقام المعنى ان يقول: ان اهلاك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك في المودة. ومثل هذا مقصر غير بالغٍ مبلغ المعنى الشافي (٣)

١ راجع كتاب الصناعتين

٢ التوك هو الجهل

٣ ابن هلال العسكري والوطواط

٧ في وحدة السياق

س ما وحدة السياق

ج هي التزام اسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب بحيث تكون للاذهان كلاً ولا للقلوب ملألاً (١) ومن هذا القبيل اخبار غنّة. فإنّ اوصاف الحروب فيها وسياق الرواية وغط الانشاء وطريقة التعبير لا تكاد تختلف في اثناء احاديثه المملّة. حتى انّ من قرأ منها مائة صفحة يستغني عن مطالعة باقي الكتاب

وقد وقع هذا العيب في كثير من كتب اصحاب التراجم فانهم كثيراً ما يصفون الواحد بمثل ما يصفون الآخر حتى تظنّ انّ كل واحدٍ ممّن كُتبت تراجمهم هو فريد عصره وواحد دهره.
(راجع الابحاث الواردة في مقالات علم الادب ص ٢٢٥ - ٢٤٧ في عيوب الكلام)

١ قال الماوردي: ان القلوب ترتاح الى فنون مختلفة وتسام من الفن الواحد وانما يُسرُّ الانسان بالتفنن باساليب الكتانة قال ابو العتاهية:

لا يصلح النفس ان كانت مدبرةً الاّ التقلُّل من حالٍ الى حالٍ

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني: اذا لم يتجاوز الكاتب الفن الواحد لكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة. وفي طاع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجد. وكلُّ متقلٍّ اليه اشهى الى النفس من المتقلِّ عنه والمتنظر اغلب على القلب من الموجود فيكون المطالع انشط لقراءته وأشوق لتصفُّح فنونه

الأَصْلُ الثَّالِثُ

طبقات الانشاء

اعلم انه كما تتفاوت مراتب الناس ومقاديرهم والاحوال ومقتضياتها كذلك تتفاوت طبقات الانشاء فينبغي للكاتب الاديب ان يُراعي كل مقام ليعطيه حقه . من تجويد التعبير وتحسين صورته وانتقاء الالفاظ . فتعين علينا لذلك ان نأتي أولاً ببيان طبقات الانشاء . وثانياً بطريقة التعبير اللائق بكل طبقة منها . ثم ثالثاً بمقامات هذه الانماط

البحث الاول

في

بيان طبقات الانشاء

- س ما هي طبقات الانشاء
 ج هي انماطه ومرتبه المختلفه من حيث التعبير والتصاوير
 س كم هي طبقات الانشاء
 ج ثلاث الطبقة السفلى ومرجعها الى الانشاء الساذج .
 والطبقة العليا ومرجعها الى الانشاء العالي . والطبقة الوسطى
 ومرجعها الى الانشاء اللائق

س ما الانشاء الساذج

ج هو ما عرا عن رقة المعاني وجزالة الألفاظ والتأنيق في التعبير فكان بالكلام العادي اشبه لسهولة مأخذه وقرب مَوْرَدِهِ

س ما صفات الانشاء الساذج

ج صفاته الوضاعة وسهولة الألفاظ وصحة التركيب وإيجاز التعبير فإن الاكثار فيه خلل والاطالة شين وممل

س هاتِ مثلاً عن الانشاء الساذج

واجبات المخلوق للخالق

(من كتاب تحديد الاحلاق لاس مسكويه)

إِنَّهُ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ لَا يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي وَهَبَ لَنَا الْخَيْرَاتِ الْعَظِيمَةَ
وَاجِبٌ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ بِهِ النَّاسُ. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ظَاهِرًا فَتَقُولُ فِيهِ مَا
يَلِيْقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ. وَهُوَ أَنَّ الْعَدَالَهَ لَمَّا كَانَتْ تَطْهَرُ فِي الْأَحْذِ وَالْعَطَاءِ وَفِي
الْكَرَامَةِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ لِمَا يَصِلُ إِلَيْنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الْخَالِقِ عَزٌّ وَجَلٌّ
وَنِعْمَةٌ الَّتِي لَا تُحْصَى حَقٌّ يُتَابَلُ عَلَيْهِ. وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا وَإِنْ
كَانَ قَلِيلًا ثُمَّ لَمْ يَرِ أَنْ يُقَابَلَهُ بِضَرْبٍ مِنَ الْمُقَابَلَةِ فَهُوَ جَائِرٌ
وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَضَ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِإِخْلَاصِ الدُّعَاءِ وَجَمِيلِ الشُّكْرِ وَبَدَلَ
الطَّاعَةَ لِلْمَلِكِ الْعَاضِلِ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ لِلْمَلِكِ الْمُلُوكِ الَّذِي يُجُودُ عَلَيْنَا
فِي كُلِّ طَرَفَةٍ عَيْنٌ بِضُرُوبِ إِحْسَانِهِ الْعَاضِ عَلَى أَجْسَامِنَا وَنُفُوسِنَا. أَتُرَانَا
نَجْهَلُ النِّعْمَةَ الْأُولَى حَيْثُ أَسْبَغَ عَلَيْنَا بِالْوُجُودِ ثُمَّ تَتَابَعَهَا بِالخَلْقِ الْمُسَدِّدِ.
أَمْ تُرَانَا نَجْهَلُ مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ نَفُوسِنَا وَمَا رَكَّبَ فِيهَا مِنَ الْقُوَى وَالْمَلَكَاتِ.

وما أمدّها به من قبض العقل ونوره وجائه وبرّ
الأبدى والنعم السرمديّ . لا لعمري لا يجهل هدو
كان الخالق تعالى عنّا عن معوتتنا ومساعدتنا فمن
الفاحش أن لا نقابله على هذه الآلاء بما يُزيل عنا سمة الحور

وأما ما ينبغي أن يقوم به المخلوقون لخالقهم فهو عبادة الله وتعون
هذه العبادة على ثلاثة أنواع . أحدها فيما يجب له على الأبدان كالصلاة والصيام
والثاني فيما يجب له على النفوس كالاتقادات الصحيحة وكالملمّ بتوحيد الله
وما يستحقّه من الثناء والتسجيد وكالمكر فيما آفأضه على العالم من جوده
وحكمته . والثالث فيما يجب له عزّ وجلّ عند مشاركات الناس في الألفة
والمعاملات . وهي الطرُق المؤدّية إليه تعالى . وهذه الأنواع وإن كانت معدودة
محصورة فإنّها منقسمة الى أنواع كثيرة وأقسام غير محصاة

وأما أمثاله في الشعر فكثيرة منها عدّة آيات حكيمّة واردة في
مجاني الادب . ومن هذا القبيل الارجيز والألغاز وما شاكل ذلك

س ما الانشاء العالي

ج الانشاء العالي ما شجن بفرّ الألفاظ وتعاق باهداب
المجاز ولطائف التخيّلات وبدائع التشابه فيفتن ببراعته العقول
وليسحر الالباب

س ما صفات الانشاء العالي

ج انه يتسم بكلّ ما لطف وجاد من المحسنات البيانيّة
والغرائب الأدبية والألفاظ المنمّقة والمعاني الشريفة فالرونق
ميسمه والجزالة من شيمه

س اذكر لنا مثالا عليه

انقراض دولة الأمويين وظهور دولة بني عباس

لَمَّا أَنْطَوَى سَاطِ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ . وَآلَ إِلَى آلِ عَبَّاسِ الْأَمْرَةَ وَالسُّلْطَانَ .
 مَرَّتْ بَنُو أُمَيَّةَ كُلُّ مُعَرَّقٍ . وَتَقَنَّ الدَّهْرُ حُلَّالَ إِبَاسِهِمْ وَمَزَقَ . وَحَرَّقَ بَنَارَ
 الْيَأْسِ لِبَاسِهِمْ وَحَرَّقَ . بَعْدَ أَنْ رَقَصَ لَهُمُ الدَّهْرُ وَصَفَّقَ . وَكَانَتْ تُغْوِرُ أَمَالَهُمْ
 بِوَأْسَمِ . وَغَرَّرَ أَيَّامُهُمْ بِصُوفِ اللَّهْوِ مَوَاسِمِ . وَرِيَّاحُ عَرْهِمْ فِي رِيَّاضِ عَرْهِمْ
 تَوَاسِمِ . وَكَانَتْ تَضِيْقُ بِحُوسَتِهِمُ الْفَضَا . وَتُجَرِّي عَلَى حَسَبِ مَطْلُوهِمْ خِيُولَ
 الْقَدَرِ وَالْقَصَا . ثُمَّ أَخْرَفَتْ عَنْهُمْ الْأَيَّامُ فَطُمَسَتْ عَرَرَ إِبْتِرَاقِهِمْ . وَأَذَوَّتْ بِلَهَبِ
 الْعَكْسِ يَانِعَ أَوْرَاقِهِمْ . وَرَمَتْهُمْ بِصَوَاعِقِ إِزْعَادِهِمْ وَإِرْاقِهِمْ . فَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ
 الرِّيحُ وَلَا الْحَمَامُ . وَلَمْ يَنْفَعْ مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْمَنِّ الْحَسَامُ . وَأَذِيقَ الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ
 مَرْوَانَ الْحِمَارَ . وَتَزَعَّ . نَحْتَ الْمُلْكِ فَلَحَقَ بِهِ الدَّمَارُ مَا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ
 وَالْأَرْضُ . وَمَا بَقِيَ لَهُمْ إِلَّا مَا قَدَّمُوهُ مِنْ تَفَلٍّ وَقَرْصٍ وَرِعَا مِنْ بَيْنِ
 الْأَتْرَابِ . إِلَى بَطْنِ التَّرَابِ . وَسَيَقُوا لِلْحَسَابِ . إِلَى يَوْمِ الْحَسَابِ . فَسُحِقًا لِلدُّنْيَا
 لَا وَفَاءَ فِيهَا لَبَدِيهَا . وَلَا بَقَاءَ لِحَالَتِي تَجَلِّيَهَا وَتَجَبِّيَهَا . وَلَا أَبْقَاءَ فِيهَا عَلَى مُجْتَلِيهَا
 وَمُجْتَبِيهَا . ذَلَّتْ عَرَّةُ عَادَ . وَهَدَمَتْ قَصْرَ شَدَّادَ . وَأَخْرَجَتْ إِرِمَ ذَاتَ الْعِبَادِ .
 فَأَفَّ عَلَى الدُّنْيَا وَزُخْرِهَا . وَالْحَدَرَ الْحَدَرَ مِنْ هُمُومِ صَرْفِهَا وَتَصَرُّفِهَا . كَمَا نَادَتْ
 عَلَيْهِمْ حِدَارُ حِدَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي . وَكَمَا صَاحَتْ عَلَيْهِمْ لَا تَعْتَرُوا بَضْعِي
 وَلَا يَعْزُرْكُمْ مَيِّ اسْتَسَامُ فَقُولِي مُضْحَكُ وَالْفَعْلُ مُسْكِي

وَالْمُلْكُ نَدِمَ إِلَى آلِ الْعَبَّاسِ . وَاصْحَكُوهمُ الدَّهْرُ بَعْدَ الْعُبُوسِ وَالْيَأْسِ .
 وَأَلْبَسَهُمْ حُلَّ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَافْرَحَهُمْ بِذَلِكَ الْإِلْبَاسِ . وَأَسْهَمَ بَعْدَ الْوَحْشَةِ
 وَمَا دَامَ لَهُمْ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ . وَهَكَذَا الدُّنْيَا دُولٌ تَدُولُ وَتُدَالُ . وَمَا زَالَ كُلُّ
 زِمَانٍ دَوْلَةً وَرَحَالُ (لقطب الدين النهروالي)

وَأَمْثَالُهُ فِي الشَّعْرِ قِصَائِدُ كَثِيرَةٌ فِي الْفَحْرِ وَالرَّثَا . وَالْمَدِيحِ لِأَيَّةِ الشُّعْرَاءِ .
 نَخَصَّ مِنْهَا بِالذِّكْرِ قَصِيدَةُ السُّمُوْالِ (مَجَانِي الْأَدَبِ ٥ : ٢٥٩) الَّتِي مَطْلَعُهَا :
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عَرُضُهُ فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَبِلُ

س ما الانشاء الانيق

ج هو ما توسّط بين الانشاء العالي والساذج فيأخذ من الاول رونقه ورشاقتة ومن الثاني جلاءه وسلامته

س ما هي صفات الانشاء الانيق

ج يُستحسن في هذه الطبقة ما قَرَبَ مأخذه من أشكال البديع والألفاظ المنسجمة والمعاني الجيدة المتينة
س أذكر في ذلك مثلاً

في سبب اختيار العرب للبادية دون الحضر

وطُرفة في حُسن أخلاقهم

رأت العرب أنَّ حَوْلان الارض وتغيّر البقاع على الأيام اشبه تأولي العرّ
وَأَلَيَقْ بذوي الأَنَفَةِ . وقالوا : لَكِنَّ مُحْكَمِينَ فِي الارض ونسكن حيث نَشَاءُ .
اصْلَحَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ . فَاخْتَارُوا سُكْنَى الدَّوْرِ مِنْ اِجْلِ هَذَا . وَذَكَرَ آخَرُونَ أَنَّ
الْقَدَمَاءَ مِنَ الْعَرَبِ لَمَّا رَكَّبَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ سَمَوِّ الْأَخْطَارِ وَنُبْلِ الْهَمَمِّ وَالْأَقْدَارِ
وَشِدَّةِ الْأَنَفَةِ وَالْحَمَمَةِ مِنَ الْمَعْرِةِ وَالْهَرَبِ مِنَ الْعَارِ بَدَأُوا بِالتَّفَكُّرِ فِي الْمَنَازِلِ
وَالْتَقْدِيرِ لِلْمَوَاطِنِ . فَتَأَمَّلُوا شَأْنَ الْمَدَنِ وَالْإِلَامِيَةِ فَوَجَدُوا فِيهَا مَعْرَةً وَنَقْصًا وَقَالَ
ذَوُو الْمَعْرِفَةِ وَالتَّجَرُّبِ مِنْهُمْ : إِنَّ الْأَرْضَيْنِ تَغْرَضُ كَمَا تَغْرَضُ الْإِحْسَامُ وَتَلْقَهُمَا
الْآفَاتُ وَالْوَاجِبُ تَغْيِيرُ الْمَوَاضِعِ بِحَسَبِ أَحْوَالِهَا مِنَ الصَّلَاحِ إِذَا هَوَاءُ رَعْمًا قَوِي
فَاضْرَّ بِأَجْسَامِ سَكَّانِهَا وَأَحَالَ أَمْرَاجَ قُطَّاحِهَا . وَقَالَ ذَوُو الْآرَاءِ مِنْهُمْ : إِنَّ الْأَبْنِيَةَ
وَالْتَّخْوِيطَ حَضَرُ عَنْ التَّصَرُّفِ فِي الْأَرْضِ وَمَقْطَعَةٌ عَنِ الْحَوْلَانِ وَتَقْيِيدٌ
لِلْهَمَمِ وَحَبْسٌ لَمَّا فِي الْعَرَائِزِ مِنَ الْمَسَابِقَةِ إِلَى الشَّرَفِ وَلَا خَيْرَ فِي اللَّبَثِ عَلَى
هَذِهِ الْحَالِ . وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ الْأُظْلَالَ وَالْأَبْنِيَةَ تَحْضُرُ الْمَذَاءَ وَتَمْتَعُ انْقِسَاحَ الْهَوَاءِ

وَتَصَدُّ سُرُوحُهُ عَنِ الْمُرُورِ وَقِذَاهُ عَنِ السُّلُوكِ . فَسَكُوا الْبَرَّ الْأَفِيحَ الَّذِي لَا يَخْفَوْنَ فِيهِ مِنْ حَصَرٍ وَلَا مُنَارَلَةٍ ضَرَّةٍ . هَذَا مَعَ ارْتِفَاعِ الْأَقْدَاءِ وَسِجَاةِ الْهَوَاءِ وَعَدَمِ الْوَبَاءِ . وَمَعَ تَهْدِيدِ الْأَحْلَامِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ وَنَقَاءِ الْقَرَائِحِ فِي التَّنْقِيلِ فِي الْمَسَاكِينِ مَعَ صِحَّةِ الْأَمْرَةِ وَقُوَّةِ الْعَيْطَنِ وَصَفَاءِ الْأَلْوَانِ وَمَتَانَةِ الْأَحْسَامِ . فَانَ الْعُقُولَ وَالْأَرْأَاءَ تَتَوَلَّدُ مِنْ حَيْثُ تَوَلَّدَ الْهَوَاءُ وَطَبِيعُ الْعِضَاءِ . وَفِي هَذَا الْأَمْنِ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالْإِسْقَامِ وَالْعَلَلِ وَالْآلَامِ فَاتَّزَتْ الْعَرَبُ سَكْنَى الْبُوَادِي وَالْحُلُولِ بِالْبِلْدَاءِ . فَهِيَ أَقْوَى النَّاسِ هِمَمًا وَاسْتِزْمَ احْلَامًا . وَاصْحُحُهُمْ أَحْسَامًا . وَاعْزَمُهُمْ حَارًا . وَأَحْجَاهُمْ ذِمَارًا . وَافْضَلُهُمْ حُودًا وَاحْوِجُهُمْ فِطْنًا . لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ آيَاءُ صِفَاءِ الْحَيَاةِ وَنَقَاءِ الْعِضَاءِ . لِأَنَّ الدِّينَ تَحْتَوِي أَحْزَاؤُهُ عَلَى مَتَكَائِفِ الْأَكْدَارِ بِمَا يَرْتَمِعُ إِلَيْهِ وَيَتَلَاظِمُ فِي غَرَضَاتِهِ وَأُفُقِهِ مِنَ الْمُسْتَحِيلَاتِ وَالْمُسْتَعْفَاتِ مِنَ الْمَيَاهِ فِي أَكْثَانِهِ جَمِيعَ مَا يَتَصَدَّدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ تَرَاكُمْتَ الْأَقْدَاءُ وَالْأَدْوَاءُ وَالْعَاهَاتُ فِي أَهْلِ الْمَدِينِ وَتَرَكَّبَتْ فِي أَحْسَامِهِمْ وَتَضَعِفَتْ فِي اسْتِعَارِهِمْ وَاصْطَارِهِمْ . فَفُضِّلَتْ الْعَرَبُ عَلَى سَائِرِ مَا عَدَاهَا مِنْ بُوَادِي الْأُمَمِ الْمُتَفَرِّقَةِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَخْيِيرِهَا الْإِمَاكِينَ وَارْتِيَادِهَا الْمَوَاطِنَ (مِنْ مَرْوَجِ الذَّهَبِ لِلْسُّعُودِيِّ)

وَأَمَّا هَذِهِ الطَّبَقَةُ مِنَ الْإِنْشَاءِ فِي الشَّعْرِ أَكْثَرُ الْقَصَائِدِ الزَّهْرِيَّاتِ وَالزَّهْدِيَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَمَا شَاكَلَهَا

(فَانْدَتَانِ) الْأُولَى أَنَّ طَبَقَاتِ الْإِنْشَاءِ كَثِيرًا مَا تَحْتَلِطُ بَعْضُهَا فَيَصْعَبُ تَعْيِينُ طَبَقَتِهَا . فَرُبَّمَا جَاءَ فِي الْقِطْعَةِ الْوَاحِدَةِ أَشْيَاءٌ مِنَ الطَّبَقَاتِ الثَّلَاثِ لَا يُمَيِّزُهَا إِلَّا الْمُتَنَقِّدُ الْبَصِيرُ

الثَّانِيَةُ أَنَّ تَبْوِيْبَ مَجْمُوعِنَا الْمَوْسُومِ بِمَجَانِي الْأَدَبِ مُوَافِقٌ لِتَقْسِيمِ هَذِهِ الْأَنْمَاطِ الثَّلَاثَةِ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي مَقْدَمَةِ الْمَجْمُوعِ . فَالْجُزْءُ الْأَوَّلَانِ مِنْهُ لِلْإِنْشَاءِ السَّاذِجِ . وَالثَّانِيَانِ بَعْدَهُمَا لِلْمُتَوَسِّطِ . وَالْأَخِيرَانِ لِلْعَالِي . هَذَا فِي الْجُمْلَةِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ وُجِدَ فِي أَكْثَرِ الْأَجْزَاءِ مِنْ كُلِّ طَبَقَةٍ مِنَ طَبَقَاتِ

الانشاء وذلك لا يُخفى على من يعرف أنماط الكلام وفنون الكتابة *
(راجع في المقالات ما نُقل عن الأئمة في وجوه البلاغة وطبقات الكلام
ص ٢٤٧ - ٢٥٤)

البحث الثاني

في

في التعبير اللائق بطبقات الانشاء.

اعلم ان طبقات الانشاء نشأت في وجه التعبير فتكون عبارتها
طورا مُرسلة وطورا مسجعة. ثم تختلف ايضا هذه الطبقات من حيث
الايجاز والمساواة والاطناب

١ في الانشاء المرسل والانشاء المسجع

س ما الانشاء المرسل

ج هو ما لا يلتزم فيه التسجيع (١) مثال ذلك قول الجاحظ
في وصف اللسان :

اللسان أداة يظهر بها حسن البيان . وناطق يردّ الحواب . وظاهر يُخبر
عن ضمير . وشاهد يُنبئ عن غائب . وحاكم يُفصل به الخطاب . وشافع
تُدرك به الحاجة . وواصف تُعرف به الحقائق . وشير يُنفى به الحزن .
ومؤنس يدهش بالوحشة . وواعظ يُنهى عن القبيح . ومزين يدعو الى

* قد ذكر في بعض كتب الأدب انّ لانشاء طبقات كثيرة . وقد
أبلغ عددها ابراهيم الشيباني الى ثلثي طبقات (راجع المقالات ص ٢٤٨) .
الا انّ هذا التقسيم ليس هو مبينا على أنماط التعبير بل على مراتب الخطاب
واختلاف مواقع الكلام

١ السكاكي والحفاجي

الحسن . وزارعٌ يجرثُ المودَّةَ . وحاصدٌ يستأصلُ الضمينة . ومنه يُونقُ الأسباع

س ما الانشاء المسجع

ج هو ما بُنيت فواصله على السجع

س ما هو السجع

ج هو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الواحد في الآخر (١)

ودُعي بذلك تشبيهاً بسجع الحمام كقول الثعالي في وصف حرب :

فصنَّتْ الأليسة ونظقت الأليسة . وحطبت السيوف العصاب . على
ماهر الرقاب . وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم والمناصل . فبلغت
القلوبُ المناحر . وادركت السيوفُ المناحر . وصاق الخيال . ونحكمت الآمال .
فلم ترَ إلا رؤوساً تُدَر . ودماً تُحَدِّر . واعصاء تنطير . وتنتائر واحساماً
تترايل . وتتمايل . حتى تَلَّتْ الرماح من الدماء فتعثرت في الحور . وتكدَّرت
في الصدور . فرحموا الاعداء من جوانبهم . وتمكَّنوا من فصِّ مواكهم

س كم هي اقسام السجع

ج اربعة : المطرّف والموازى والمتوازن والمرصع (٢)

المقواز

أ السجع المطرّف وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن

وتتفقاً في حرف السجع كقول القرآن « ما لكم لا ترحمونه »

وقاراً . وقد خلقتكم اطواراً » . وقوله « ألم نحمل الارض مهاداً . والجبال اوتاداً » .

او كقولك « جناب فلان يحطّ الرجال . ويغنيم الآمال »

١ التهانوي وصاحب الانتقان . وقد حدّاه بعضهم : السجع موالاة الكلام

على حدّ واحد

٢ راجع جنان الجناس للصفدي والكشاف للهاوني وخرانة الادب

٢ السَّجْعُ الْمُتَوَازِي وهو ان تَتَّفِقَ اللفظة الاخيرة مع نظيرتها في الوزن والرويِّ معاً كقول بعضهم في هلاك الاعداء « صاروا حَرَرُ السَّاعِ والطَّيُورِ . وَرَهْنُ الدِّمَارِ والتَّبُورِ » . او كما قال الحريري « أَلْحَايَ حُكْمُ دَهْرٍ قَاسِطٍ . اِلَى اِنْ اَنْجَعَ اَرْضَ واسِطٍ » . وكقولهِ « اودى لي الناطق والصامت . ورقى لي الحاسد والشامت »

٣ السَّجْعُ الْمُتَوَازِن هو ما اتَّفَقَتْ فاصِلَتَاهُ وَزَنَاهُ دون التقفية كما قال احد البلغاء « الناس كالأهداف . لئلا يمرض » . وهذا لا يعدُّه كثيرون من السَّجْعِ

(فائدة) وان كان السَّجْعُ متوازناً بين شطري البيت يُدعى مُشْطَرًّا . كقول ابي تمام في المعتمِمْ الخليفة :

تدبيرُ معتمِمْ بالله متقمِّمٌ لله مرتقبٌ في الله مرتعبٌ

٤ السَّجْعُ الْمُرَّصُّ وهو ان تَتَّفِقَ الفاصِلَتَانِ وَزَنَاهُ وتقفية في جميع اقسامهما كقول القرآن « ان الابرار لي نعم . وان الفجار لي جحيم » . وكقول الحريري « فهو بطبع الانحاع بجواهر لفظه . ويقع الاسماع نزواج وعظه »

س ما احسنُ السَّجْعِ

ج قال البديعُيون : احسن السَّجْعِ ما تساوت قرائته بعدد الألفاظ نحو « الزمان يعبر ويرجع . والدهر يمنح ويتزع » وان لم تتساو

فالأحسن ما طالت قرينته الثانية كقول البديع «كتابي الى من انتهت الى الحد حُدوده . وننت في ممرس الحود والفضل جذره وعوده»

ولا يجوز ان تكون الثانية اقصر من الاولى ١)

س ما هي شرائط السجع

ج قال ابن الاثير: السجع يحتاج الى اربع شرائط . اختيار المفردات الفصيحة . واختيار التأليف الفصيح . وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه . وكون كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى آخر ثلثاً يصبح الكلام تطويلاً معيباً

س هل للكلام السجع فضل على الكلام المرسل

ج لا فضل للكلام السجع على الكلام المرسل الا اذا كان مع تمكُن القواصل رصين التركيب مُحكم السبك مُجيباً داعي الحال في كل مكان . ولقد عاب البيانيون الانشاء السجع اذا شوّههُ التكلف والتصنع

(راجع ما روياه في المقالات عن الكلام المطبوع والمضنوع ص ٢٥٤ - ٢٥٨ وعن السجع وانواعه ٢٥٨ - ٢٦١ وعن اقسام السجع وضروريه ص ٢٦١ - ٢٦٥)

٢ في الایجاز والمساواة والاطناب

س ما الایجاز

ج هو تقليل الالفاظ وتكثير المعاني (١) كـ بعض اقوال وردت للعرب نحو « إنا من البياں لـسحرا » . وقولهم « انَّ الحکمة ضالَّة المؤمن » .

وخطبة يزيد بن المقنن لما بايع ايزيد بن معاوية فقال :
هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) . فان هلك فهذا (واشار الى يزيد)
ومن الى فهذا (واشار الى سيفه) . فقال له معاوية : احلس فأت سيد الخطباء
وخطبة زياد :

ايها الناس لا يمعكم سوء ما تعلمون ممّا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون
مما فان الشاعر يقول :
اعمل بقولي وان قصرت في عملي يفعلك قولي ولا يضررك تقصيري
والسلام

س ما المساواة

ج المساواة ان تكون الالفاظ قوالب للمعاني لا يزيد بعضها على بعض كقول أنوشروان العادل : « اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » وكقول الجاحظ « ان القلوب اوعى والعقول معادن . فما في الوعاء يعد اذا لم يمدّه المعدن »

وكقول ابي الحسن في ابن العميد :

اذا اعتمدتني خطوب الرما ن كان اعتادي على ابن العميد
تذكرت قربي من قلبه فيمته من مكان بعيد
تجاوز في الخود حدّ المزيدي وفات الانام برأي سديدي

وكقول امرئ القيس :

فان تكتسبوا الداء لا تخفوا وان تبغثوا الحرب لا تقعدوا
وان تقتلوا تقتلكم وان تقصدوا الذم لا تقصدوا

س ما الاطناب

ج هو الاطالة في شرح المعنى لفائدة كقول القرآن :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ويبهي عن الفحشاء والمكر والبي »

فان « الاحسان » داخل في العدل . « وايتاء القربى » داخل في الاحسان . « والفحشاء » داخل في المكر . « والبي » داخل في الفحشاء .
الا انه خص ذلك بالذكر لفائدة في المعنى

وكقول ابي نواس يصف بعضهم بالتزاهة :

فان لا يمت الكسب الا احله ولا الكدر الا من تناء ومن شكر
عيوف لا خلاق الكرام وهذهم وممنع عما يقرب من وزر

(فائدة) ان الاطناب اذا خرج عن حدود الفائدة صار معيباً
وذلك هو الإنشباب (راجع الصفحة ١٣٨)

س هل يرجع الاطناب على الایجاز

ج قال ابن هلال العسكري : ان الایجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه . ولكل واحد منهما موضع فالحاجة الى الایجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب

في مكانه فمن استعمل الاطناب في موضع الایجاز والایجاز في موضع الاطناب خطأ (١)

(راجع الامتات الارسة المذكورة في مقالات علم الادب في الایجار
والمساواة والاطناب ومواقع الاطناب ص ٢٦٥ - ٢٨٧)

البحث الثالث

في

بيان موضع طبقات الانشاء الثلاث

قد سبق ان هذه الانماط الثلاثة كثيراً ما تُسبك بعضها فيدخل
في الواحد منها شيء من الآخر. وعليه لا يمكننا ان نبين مقام كل نمط
منها الا على اغلبية الاستعمال

س متى يُستخدم الانشاء الساذج
اولاً في المحافل العمومية ليقرب منال المعاني على
جمهور السامعين

وثانياً في المقالات والتآليف العلمية لينصرف الذهن
الى اخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة

١ قيل لبعضهم: ما الاحسن من الاطناب او الایجاز. فقال: متى كان
الایجاز ابغ كان الإكثار خطأ ومتى كان الاطناب ابغ كان الایجاز تقصيراً
ومجزاً وانما يُستحسن كلاهما في موضعه (عجاز القرآن والمقد الفريد)

وثالثاً في المكاتبات الاهلية والرحلات والاسفار
والاخبار وما شابه ذلك

س اذكر اسماء بعض من اشتهروا بالانشاء الساذج
ج لك في الاداب والحكم السيوطي والماوردي
والغزالي . وفي الاخبار وانساب العرب ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني . وفي التاريخ ابن الاثير وابو القداء .
وفي القصص والحكايات صاحب كتاب الف ليلة وليلة .
وفي الاسفار ابن بطوطة . وفي آثار البلاد ياقوت الرومي
والبشاري وابن خوقل . وفي الارجيز والشعر رؤبة وابو
الغاهية وابن مالك

س متى يُلتجأ الى الانشاء المتوسط اي الانيق

ج يُلتجأ الى هذا النمط في مراسلات ذوي المراتب وفي
الروايات المنمقة والافصاف المنهبة وفي بعض التواريخ
وسير الخامة وفي خطب المحافل وما اقتاس بهذه المواضع

س أورد ذكر بعض مشاهير هذه الطبقة

ج قد اُتسم بسماء هذا النمط ابن خلكان والتمالي في
تراجمهما . وابن شاذي في سيرة صلاح الدين . وابن خلدون

والطَّبْرِي والفَخْرِي في بعض اقسام تواريخهم . وابن المعتز
والبيهقي زهير في الاوصاف والزهریات . وابن المقفع في ترجمة
كليلة ودمنة . وابن غانم المقدسي في إشاراتِهِ . وابن جبير
في رحلته . والمسعودي في مروج الذهب

س في اي مقام يصلح الانشاء العالي
ج يصلح هذا النمط في الترسل بين بلغاء الكتاب وفي
المجالس الادبية وديباجة بعض التصانيف وبالاجمال في المواضيع
التي من شأنها الزجر وتحريك العواطف والحماسة
س اذكر لنا بعض فضلاء هذا الميدان

ج قد تشبَّث بأهداب هذا الفن الحريري والبيديع الحمذاني
في المقامات . وابن نباتة وابن الحديثي في الخطب . والمعري
في درعيَّاته ومراثيه . والأخطل وجريد وابو تمام والنجاشي
والمتنبي في مدح الخلفاء والامراء . وابن خاقان في كتاب قلاند
العقيان وكتاب ملاح اهل الاندلس . والعتبي في تاريخ ابن
سبكتكين . والمقري في قسم كبير من كتاب نفح الطيب .
والفارسي في وصفه الذات الالهية وكمالاته تعالى . وشعراء
الجاهلية في مُعلقاتهم وحماستهم ومراثيمهم

الأصل الرابع

في تحسين الانشاء

او البديع

قد قدّمنا انّ للانشاء موادّ وخواصّ وطبقات ذكرناها بالتفصيل
فبقي ان نذكر وجوه تحسين الانشاء وتنميق الكتابة

س ما هي مصادر تحسين الانشاء

ج مصادر تحسين الانشاء هي المحسنات البانية التي يشتمل
عليها البديع

س ما هو البديع

ج هو علم به تعرف وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى
الحال

س ما هي وجوه تحسين الكلام

ج هي اساليب وطرائق معلومة وُضعت لتزيين الكلام وتثيقه

س ما الغرض من وجوه تحسين الكلام

ج الغرض منها: اولاً ان يتمكن البليغ من ذهن السامع بما

يورده من أساليب الكلام المستحسنّة فيحرك أهواء النفس

ويثير كامن حركاتها

ثانيًا ان يكون قوله اشدَّ اتّصالًا بالعقل واقرب
للادراك بتصرّفه في فنون البلاغة

ثالثًا ان يُورث الكلام من اللين والطلاوة أوفى سهم
ليكون ألدّ في الاسماع وألطف وقعًا في القلوب
س كم قسمًا البديع

ج البديع قسمان معنويٌ ولفظيٌ حسبما ترجع فيه وجوه
التحسين الى المعنى او اللفظ

(راجع ما ورد في المقالات عن حقيقة علم البديع وفوائده واقسامه
وتاريخ اصحاب البديعات ص ٢٨٧ - ٢٩٥)

الباب الاول

البديع المعنوي

س ما البديع المعنوي

ج البديع المعنوي هو الذي وَجِبَتْ فيه رعاية المعنى دون
اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقول الشاعر:

أَظَلُّ صَاحِبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَاتَّكَلَّ مَا حَوَى رَكُوبُ

ففي هذا القول ضربان من البديع هما الاستفهام والمقابلة لا يتغيّران
بتدليل الالفاظ كما لو قلتَ مثلاً « كيف تطلب صديقاً مُرَمَّماً عن
كلِّ نَقْصٍ مع أنّك انت نفسك ساعٍ وراء شهواتك »

س الى كم قسمًا تُقسَم اشكال البديع المعنوي

ج الى ثلاثة اقسام الاول يفيد تحريك العواطف .
 الثاني مرجعهُ إزارة العقل . الثالث ما كان عائداً الى توشية
 الكلام وتفكيكه الخيلة (راجع ما قيل في أعراص البديع ص ١٥٧)
 (فائدة) اعلم ان هذا التقسيم ليس بمطرد وكثيراً ما تفيد
 الاشكال مع اثاره الذهن تفكيكاً للخيلة وتحريكاً للعواطف . لكننا
 تبعنا في هذا التقسيم وجه الاجال

البحث الاول

في الاشكال الراجعة الى تحريك العواطف

س كم هي هذه الاشكال

ج هي عشرة : الهتاف وتجاهل العارف والاستفهام
 والالتفات والدعاء والتسليم والأمر بمعرض النهي والتعاضى
 والاكتفاء والقسم

١ الهتاف

س ما الهتاف

ج هو عبارة عن اطلاق الصوت بأداة النداء وما شاكلها
 لا يبراز ما تكنه النفس من العواطف الحميمة كالحب
 والبغض والحزن والفرح الخ كقول ابن الرومي :

لله أيامٌ تقضت لنا ما كان احلاها واشهاها
 مرّت فما ابقّت لنا بعدها شيئاً سوى ان تمنّاها

وكقول الحريري :

عَسَانُ أُسْرِفِي الصَّبِيْمَةَ وَسَرُوحُ تُرْبِي الْقَدِيْمَةَ
وَاهَا لَعِبْتِ كَان لِي فِيهَا وَلَذَاتِ عِيْمَةٍ

وكقول ابي العتاهية :

أَيَا عَجَبَ الدُّنْيَا لَعِبَ تَعَجَّتْ وَيَا رَهْرَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ تَقَلَّتْ
وَمَا أَغْنَى الْأَحَالَ فِي خُدَعَاتِنَا لَهَا فَتْرٌ قَدْ حَكَّتْنِي وَأَصَدَّتْ

وكقول ابن المعتز :

يَادَهُرُ وَيَحْكُ قَدْ اكْتَرَتْ فَجَعَانِي شَعَتْ أَيَّامُ دَهْرِي بِالْمُصِيبَاتِ
(فائدة) اَنَّ اصحاب البديعيات لم يذكروا الهُتاف بين أنواع
البديع . وله كما ترى مقام جليل في الكتابة نظماً ونثراً

س ما هي شروط استعمال الهُتاف

ج اولها الاقلال منه لئلا يُبتذل بالكثرة فلا يتأثر منه
السامع . ثانيها ان يورده الكاتب في مهمات الامور او
بعد تمهيد القلوب بكلام يستدعي ذلك

٢ تجاهل العارف

س ما هو تجاهل العارف

ج هو عبارة عن سؤال المتكلم عما يُعلم سؤال مَنْ لا
يَعْلَم . فائدته المبالغة في المعنى مدحاً كان او ذمّاً وهو يأتي على
طرق مختلفة كالتشبيه وغير ذلك كقول ابن شرف في سيف :

اِنْ قُلْتُ نَارًا اَتَنَدَى النَّارُ مِلْهُةً اَوْ قُلْتُ مَاءً اَيْرِي الْمَاءُ بِالشَّرَرِ

ومنه قول الحسناء في رثاء اخيها صخر :
 ما بال عينك منها دمعها سَرِبُ أراعها حَزَنٌ أم عاذا طرب
 وقول الفارضي :

أَوَيْصُ بَرَقَ فِي الْأُبْرَقِ لَاحَا أم فِي رُبِّي نَجْدٍ أَرَى مَصْبَاحَا
 ولابن مخلوف في الحمر :

أَشْهَدُ فِي الرِّحَاحَةِ أَمْ شَرَابُ وَدُرُّ مَا عِلَافُ أَمْ حَابُ

(راجع أيضاً في الجزء الاول من محاني الأدب (ص ٥٨ و ٥٩) قول
 أعرايين في وصف القمر)

س ما الفائدة من تجاهل العارف

ج فائدته المبالغة في المعنى

قال الماثلبي : اذا قلت « وجهك هذا أم البدر » فإن المتكلم يعلم
 ان الوجه غير البدر إلا أنه لما اراد ان يبالغ في وصف الوجه بالحسن
 استفهم هل هو وجه أم بدر من شدة الشبه بينهما وإنما يأتي
 لنتكته من مبالغة في مدح او ذم او تعظيم او تحقير او تقرير او
 تعريض (١) (اه)

٣ الاستفهام

س ما الاستفهام

ج هو القاء السؤال لا ليستعلم المتكلم امراً مجهلاً بل ليعرف
 به المخاطب أو يُبَيِّنَ أو يُقرِّره بالحق (٢) كقول الحريري
 يخاطب الجاهل المفتون بالدنيا :

(١) وقد دعا ابن الرشق نوع تجاهل العارف تشككاً ٢ المرجاني والتهانوي

الى مَ تَستمرُّ على غيِّكَ . وتَستمرُّ مرعى بغيِّكَ . وحتى مَ تنهاى في
رَهوك . ولا تنهى عن لهوك . اتظنُّ ان ستنفك حالك . اذا آن ارتحالك .
او يُتدك مالك . حين تُوقك اعمالك . او يُعني عنك ندك . اذا زلت
قدمك . او يعطف عليك معشرك . يوم يضمُّك معشرك . هلاً انتهجت محجة
اهتدائك . وعجلك مُعالجة دائك أما الحمام ميعادك . فما إعدادك .
وبالمشيب انذارك . فما اعدارك . وفي الحد مقيلك . فاقيلك . والى الله مصيرك .
فمن نصيرك

ومنه قول ابي العتاهية :

ابن القرون وابن المتنون لنا هذه المدائن فيها الماء والشجر
بل ابن أهل الثقي والاسباء ومن جاءت مصلهم الآيات والسور

وكقول ابن المعتز :

الى ابي حين انت في صبوة اللاهي اما لك في شيء وعظت به ناهي
ويا مذنباً يرجو من الله عفوه آترضى سئق المتقين الى الله

(فائدة) ان هذا النوع مع كثرة استعماله في الكلام لم يثبت
البدعيون من العرب في جملة المحسنات البيانية وهو كما ترى نوع جليل
يحتاج اليه في كل صنف من أصناف الكتابة (راجع الصفحة ٤٣)

اعلم ان الاستفهام كثيراً ما يليه جوابه فيزيد الكلام
متانة . ويسمى هذا الجواب تقريراً (١) كقول بعضهم :

الموت باب فكل الناس داخلة باليت شعري بعد الباب ما الدار
الدار دار نعيم ان علمت بما يرضي الاله وان خالفت فالتار

٤ الالتفات

س ما هو الالتفات

ج قال ابن المعتز: هو انصراف المتكلم عن الإخبار الى
 مخاطبة (١) كقول القرآن « الحمد لله رب العالمين . إياك مدد وإياك ستمين »
 فإنه عدل عن الخبر ووجه الكلام اليه تعالى عز وجل
 ومن ذلك قول جرير :

مَنْ كَانَ الْخِيَامُ بِيَدِي طُلُوحٍ سَقَيْتَ الْعَيْثَ أَتَيْتَهَا خِيَامُ

وكقول ابنة شداد تريثي أما زُرارة العُذري أخاها :

هو الفتي محمد الجبران مشهدهُ عد لشتاء وقد هموا باخمار
 أنا زُرارة لا تَعُدُّ فكلُّ فتي يوماً رهين صَفِيحاتٍ وأَعْوَادِ

(فائدة) انَّ البديعيين عدوا من باب الالتفات كلَّ انتقالٍ من
 الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب وكلَّ اعتراضٍ كلامٍ في
 كلام . والمشهور ما قدّمنا (٢)

وربما كان توجيه الخطاب الى غير ناطق . كقول الفارعة
 في أخيها ابن طريف بعد وصف ما أثره تخاطب شجر الخابور حيث قُتِلَ :
 إيا شجر الخابور ما لك مُورقاً كأنَّك لم تجزع على ابن طريف

١ ابن المعتز والتهانوي ٢ قال قدامة : الالتفات هو ان يكون
 المتكلم آخذاً في معنى من المعاني فيعترضه إما شكُّ فيه أو ظنُّ انَّ راداً بردهُ
 عليه أو سائلاً يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد قراغته منه فالما ان يُجْلِي الشكَّ
 أو يُوَكِّدُه ذكر سببه . كقول عوف بن مُحَلِّم :

انَّ الثمانين وُبَلَّتْهَا قد احوحت سَمْعِي الى ترجمان
 فقوله « وُبَلَّتْهَا » اتفات

وكقول ارميا النبي ينتهر سيف غضب الرب :
يا سيف الرب الى متى لا تكف . انضم الى عمرك فاسترخ واستقر
ومثله قول المتنبي في سيف ابن حمدان :

ألا ايها السيف الذي لست مُعمداً ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم
هيناً لضرب الهام والمجد والعلى وراحيك والإسلام أنك سالم

وكقول السيد فرحات يخاطب بيت لحم حيث ولد المسيح :

هَدَيْتَ يَا بَيْتَ لَحْمٍ وصاء منك الحمياً
اذ حل بك اله راء طعلا صبياً
أتى من السكر بكر فكلان معى خفياً

ومنه أيضاً قول بعضهم في رثاء :

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صبور ومن خفەر
اسكت من كان بالاحشاء مسكناً بالرعم مبي بين الثرب والحجر

• الدعاء

س ما الدعاء

ج الدعاء في اللغة كلام انشائي دال على الطلب مع
خضوع . وعند البيانين هو عبارة عن طلب الخير او الشر
بكلام أنيق يدل على عواطف المتكلم من حب او بغض
او شكر الخ (١)

١ هذا النوع لم يعدّه العرب من أنواع البدع . وهو اجدر من غيره بان
ينظم في سلك المحسنات . وقد ذكره السيد حسن خان في كتاب
محسنات البيان فقال : الدعاء هو ان يطلب المتكلم نعماً او ضرراً يقال
دعا له او عليه

فن امثال الدعاء بالخير قول العرب :

أكرمك الله بلباس التقوى . ووفقك لطريق الهدى . ولا املك بلاه
بمجر عنه صدرك . وانعم عليك نعمة بمجر عنها شكرك . واحياك حياة هبة .
وامانتك مودة رضية

ومنه قول يعقوب في بركة يوسف ابنه عند وفاته (راجع سفر

التكوين الفصل ٤٩) :

يوسف عُصْنُ مَفْرَعٍ . عُصْنُ مَفْرَعٍ عَلَى عَيْنِ لَهْ دَوَالٍ قَدْ امْتَدَّتْ عَلَى
سُورٍ . قَامَرَتُهُ اصْحَابُ السَّمَاءِ وَرَمَتُهُ واصْطَهَدَتُهُ وَلَكِنْ شَتَّتْ ثَمَانَةَ قَوْسَةٍ
وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ مِنْ يَدَيِّ عَرَبِرٍ يَعْقُوبُ . . . مِنْ اِلَهٍ اَيْكَ الَّذِي يَعْبُوكَ
وَمِنْ الْقَدِيرِ الَّذِي يَبَارِكُكَ تَأْتِي بِرَكَّةِ السَّمَاءِ مِنَ الْعُلُوفِ وَبِرَكَاتِ حُمُرٍ اِرَاكِدِ
الْاَسْفَلِ . بِرَكَاتِ التَّدْيِينَ وَالرَّحِمِ . بِرَكَاتِ اَيْكَ تُصَافُ اِلَى بِرَكَاتِ آتَانِي
اِلَى مُنْبِئَةِ الْاِكَامِ الدَّهْرِيَّةِ

وكقول بديع الزمان :

صباح الله لا صبح اطلاقٍ وطير انوصل لا طير العراق

وللمعري قوله :
:

وقالك اله العرش من كل حمة وما اصمرت يوماً عداك وحسد

ولابي الحليم بن الحديثي أدعية حسنة للبطارقة وللخلفاء يختم بها

خطبه

ومن الدعاء بالشر ما ورد في الفصل الثالث من سفر اتيوب :

لا كان حاراً وُلِدَتْ فِيهِ وَلَا لَيْلٌ قِيلَ فِيهِ قَدْ حُبِلَ رَحْلُ لَيْكِنْ ذِكْ
النَّهَارِ ظِلَامًا وَلَا رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقٍ وَلَا أَتَرَقَ عَلَيْهِ نَوْرٌ . لَتَسْبَدَ بِهِ الظُّلُمَاتُ
وِظْلَالُ الْمَوْتِ . . . وَلَا يُحْصَيْنَ بَيْنَ أَيَّامِ السَّنَةِ وَلَا يَدْخُلَنَّ فِي عِدَدِ الشُّهُورِ ...

ومنه قول الثعالبي في اعداء امير :

لا زالت اعداؤه عيْدَ دولته . وصَرَغَى صولته . وجُزِرَ سيوفه . ورهائن

خطوب الدهر وصروفه . وزادهم الله سقوط مواقع . وهبوط مواضع . وبحوس
مطالع

وقول ابن النقيب :

لا كان يومٌ تمَّ فيه فراقنا فلقد اطلال الحرَّ والنَّلبالا

ومثله قول الناعمة :

لا مرجأ بعد ولا اهلا يد ان كان تعريقُ الاحبة في عد

وقول بعضهم :

لا آسعد الله اياماً عررتُها دهرًا وفي طيِّ ذاك العرّ اذلال

ومنه ما جاء في الزمور المائة والسادس والثلاثين :

ان انا سبتك يا اورشليم فلتنسي يميني . ليلتصق لساني بحكي ان
أذكرك و اعل اورشليم على ذروة فرحي

٦ التسليم

س ما التسليم

ج قال الحلي : هو ان يفرض المتكلم فرضاً محالاً ثم يُسلم
بوقوعه تسليماً جديلاً يدلُّ على عدم القائدة على تقدير وقوعه
كقول ابي السعود :

هَبْ أَنْ مَقَالِدَ الْأُمُورِ مَلَكَتْهَا ودانت لك الدنيا وانت إمامٌ
وَمُتَّعْتَ نَالَذَاتِ دَهْرًا بِعَبْطَةٍ أليس يحتم بعد ذاك حِمَامٌ

وكقول ابي العتاهية :

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أليس مصيرُ ذلك للزوالِ

٧ اضرار النهي او النهي بمعرض الامر

س ما اضرار النهي

ج قال صاحب محسنات البيان : هو عبارة عن قول

ظاهره الاباحة وباطنه النهي والزجر (١) كقول ابي تمام :

اذا لم تحس عاقبة اللبالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيتر حير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وكقول الشبراوي :

اذا لم تصنع عرصاً ولم تحس خالفاً وتستحي مخلوقاً فاشت فافعل

ومنه قول بدر الدين الحلبي :

اذا المرء ضاع ما امكنه ومال الى التبع واستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره سيصحك يوماً ويبكي سنه

ومنه ايضاً قول ابي العتاهية :

ودونك فاصنع كما انت صانع فان يوت الميتين قبور

٨ التغاضي

س ما هو التغاضي

ج هو ان يتظاهر البليغ بالسكوت او الاعراض عن امر

حين يصبر به تصريحاً كقولك لمذنب « ولا اذكر سوء صيغتك نحو

احوانك بان غدرتهم ولا اتين ما اقترفت من السيئات نحو الحسين اليك

اذ سلبت ما لهم الخ »

١ قال التعالي في سر العريية : انه لمن سنن العرب ان تأتي بذكر شيء

ظاهره امر وباطنه زجر فيقولون : اذا لم تستح فافعل . وجاء في القرآن :

من شاء فليكفر

ومن ذلك قول ابي الفضل الأنطياكي يصف انتشار النصرانية في العالم كله اجمع بوسائط مخالفة للوسائل البشرية فقال بعد ان بين انتصار المسيح بصلبه وموته :

واني لأصرب صفحاً عن ضعف تلاميذه الحواريين . ولا حاجة للتنبه انهم كانوا قوماً أميين لا علم لهم ولا معرفة ولا سرف ولا يسار . ولا اذكر لما في الامر من الشهرة انهم قهروا كل فيلسوف حكيم وفاقوا كل طبيب ماهر . وتذلل لهم كل ملك عزيز وكل جبار عيد . ودخل في طاعتهم كل تريف وجيه وافقر اليهم كل غني حتى دان لهم ذوو الإيسار وافر لهم كل ذي علم وفهم وانقطع عن محبتهم كل ذي بلاعة . وانما يصيق ذرعي بعداد ما حالوا من البلاد فنشروا بالانجيل العرب والعجم والرومان واليونان . ولصمت في بعض الاحوال حبراً من الاطباء

٩ الاكتفاء

س ما الاكتفاء

ج هو ان يأتي الناظم او الناثر بقافية او فقرة تتعلّق بمحذوف . فلم يُقتَر الى ذكر المحذوف لدلالة باقي اللفظ عليه (١) . قال بعضهم : الاكتفاء هو ان ينقطع البليغ عن الكلام بغتة فيستدل السامع على ان وراء قوله ما هو اعظم واغوى كقول ابن مطروح :

لا أنتهي لا أنتهي لا أرعوي مادمت في قيد الحياة ولا اذا . .

يريد « ولا اذا أدركني الموت » . فلم يتم الكلام لتقرير المعنى وافادته رونقاً ومتانة . وكقول شرف الدين عبد العزيز الحموي :

راموا فطامي عن ثقبٍ أعذيتُه طفلاً وكنهلاً
فوضعتُ في طوقِي يديَّ وقلتِ خَلُونِي وَالْأ..

وقال آخر في مثل الذئب والحروف :
قال له الذئب وكم تشعني أما علمتِ يا حروف أتبي .
ومثاله في الثر قول هارون الرشيد لبعض الخوارج " والله لأفعلن بك
ولأصنن " ولم يزد على قوله مبالغة في التهديد

١٠ القسم

س ما هو القسم

ج هو عند اهل البديع ان يحلف المتكلم بما يكون تأييداً
لقوله او مدحاً وفخراً له أو هجاءً لغيره وذلك بلفظٍ أتيق

حسن (١) كقول ابي العتاهية :

افسدت بالله وآياتي تهادة باضة طاهرة
ما شرف الدنيا شيء اذا لم يتبعه شرف الاخرة

قال آخر يتهدد اعداء قومه :

وقد حلفتُ يمينا لا أصالحهم ما دام فينا ومنهم في الملا احد

ولبعضهم في المدح :

حلفتُ بئس سوى السماء وشاها ومن مرج البحرين يلتقيان (٢)
ومن قام في المعقول من غير رؤية باثبت من إدراك كل عيان
لما خلقتُ كفاك إلا للأربع عقائل لم تعقل لهنّ تواني
لتقيل أفوامٍ وإعطاء نائل وتقلب هندي وحس عنان

١ ابن جابر الاندلسي والحموي والناقلي

٢ هذا من سورة الرحمن والمعنى أنه تعالى لم يدع اختلاط البحر المالح

بالبحر العذب

البحث الثاني

في الاشكال الراجعة لافادة الذهن والتعليم

س ما هي الاشكال الراجعة لافادة الذهن والتعليم
ج هي اربعة عشر: التصرف والمطابقة والمقابلة والاستدراك
والمفاوضة والتوقف والتلافي والكلام الجامع والتليح
والإحصاء والتفريق والاستطراد والاستنباع والتهمك

١ التصرف

س ما التصرف

ج قال صاحب صناعة الترسل : هو ان يتداول المتكلم
المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة
وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الازداف وحيناً بلفظ
الحقيقة ١) كقول امرئ القيس في معلقته :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليلتي
فقلت له لما تمطى صلبي وأردى أعجازا وناء بكلكل

فأنه ابرز هذا المعنى وهو وصف طول الليل بلفظ الاستعارة ثم
تصرف فيه فألقى بلفظ التشبيه فقال :

١ قال بعض البديعيين : التصرف هو ان يُكرّر المعنى الواحد للمبالغة
وفي زيادة تقريره البسط في مغزاه

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ مغارِ القتل تُدَّتْ يدُبلِ

ثم أخرجهُ بلفظ الاردا ف قال :

كأنَّ الترياً علقت في نظامها لأميرِ نيمانِ الى صمِّ حدلِ

ثم عبَّرَ عنه بلفظ الحقيقة فقال :

ألا أيجا الليلُ الطويلُ ألا أنجلي صبحٍ وما الإصباحُ منك ما مثلي

وهذا يدلُّ على قوة الشاعر في التفنُّن بالكلام . ومن أمثاله في

قول ابن الحبيب في المواعظ :

ايها الناس . ما الموت ساء ولا ناس . فتأهوا لخلولهِ . قبل نزولهِ
وياك والديا فانها تمكر صاحبها . وتُهدي الى اقرارها سُمَّ عقاربها . عامرُها
حراب . وعامرُها سراب . ويحك أتنظرُ انك ستترك سدى وان
الحقوق تبطل بطول المدى

تدنه ايجا المعرورُ واسأل الهلك مرة من بعد مرة

ولا تركي الى الديا فعيها من الاحران ما ينبغي المسيرة

ألا بعدا لها من دار قوم ها يرصون وهي لهم مضرة

يا ارباب الملايس الفاحرة الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتُم للاخرة . ما
هذه العلة التي رانت على قلوبكم . . . الى م تستدلون الضلالة بالهدى .
وترتدّون بما يوقعكم في الردى

(فائدة) اعلم انَّ الأخرى بهذا النوع ان يُعدَّ في جملة ابواب

حُسن البيان لأنَّ غايته ان يبرز المعنى الواحد بطرق مختلفة واساليب
شَتَّى



٢ المطابقة

س ما المطابقة

ج المطابقة هي الجمع بين الضدين (١) كقول الشاعر في
صروف الدهر :

فيومٌ علينا ويومٌ لا ويومٌ نساء ويومٌ نسر

وكقول عنزة يدحض من عيره لسواد جلده :

ان كنت عبدا فمسي حرة كرمًا او اسود الخلق اني ايص الخلق

وكقول ابن بطوطة في وصف مصر :

هي مجمع الوارد والصادر ومحط رحل الضعيف والقادر . مما ما شئت
من عالم وحامل . وحاد وهازل وحليم وسعيه . ووضع وبه . وشريف
ومشروف . ومُنكر ومعروف . تتوج موج البحر سكانها . وتكاد ان تضيق
بهم على سعة سكانها

٣ المقابلة

س ما المقابلة

ج هو ان يؤتى بمتعدد من المتوافقات ثم يؤتى بما يطابقه
على الترتيب (٢) كقول الشرفي في سيد نكبه الدهر :

على رأس عبد تاج عر يزينه وفي رجل حر قيد ذل جبه

ومنه قول الحاجي في مديح بعض الامراء :

لو أنكر الاحياء فضل جميل شهدت له الاموات في الاخلا

١ الحموي وابن المعتز وابن الرشيق ٢ السكاكي والحموي

وله ايضاً في غيره :

وتجود نحب العيث وهي عواس وتراه يُعطي ضاحكاً متسماً
وكقول الآخر :

المخير أنقى وان طال الرمان به والشرُّ أخس ما أوعيت من راد

س ما الفرق بين المقابلة والطباق

ج الفرق بينهما من وجهين: الاول ان الطباق لا يكون إلا بالجمع بين متضادين فقط والمقابلة تجمع بين اربعة او ستة اضداد. الثاني ان المطابقة لا تكون إلا بالاضداد اما المقابلة فتكون بالاضداد وغير الاضداد (١)

كقول الخليلي :

من ليس يحشى أسود العاب ان رأت فكيف يحشى كلاب الحى ان نجت
فأنه قابل بين الأسود والكلاب وليس هما بضدين. وكقول ابي
أذينة يغري ابن المذر بقتل سادة غسان :

أَجْلِبُونَ دماً ماً ومحبهم رسلنا قد ترقبوا في الورى حلباً
علام نقل منهم فدية وهم لافضة قبلوا مناً ولا ذهباً
(راجع في مقالات علم الأدب ص ٣١٢ - ٣١٧ ما تلتناه عن المثل السائر
في المطابقة)

٤ الاستدراك

س ما الاستدراك

ج هو ان يتلافى المتكلم كلامه بما ينفي توهم غير المقصود

١ بديعة الميمان والتهاموي وابن حابر

او يعتاض عنه بما هو ادلّ على غرضه واحسن وقعاً في
القلوب (١) كقول زهير في المدح :

اخوثقة لا يهلك الحمر ماله ولكنّه قد يهلك المال نائلة
او كقول ابي الطيّب :

هم المحسنون الكرم في حومة الوعى واحسن منهم كرمهم في المكارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها هم ولكنّها معدودة في الهائم

ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم :

واخوأي حسنتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد سعيناً كل سعي فقلت نعم ولكن في فسادي
وقالوا قد صغت ما قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

(فانذتان) الاولى ان الاستدراك لا يُعدّ من الحسنات البديعية

اذا لم يكن فيه نكتة زائدة في معنى الاستدراك النحوي
الثانية ان استدراك المتكلم كلامه ان كان لا يبطال ما تقدّم منه
او لنقضه فيسمى ذلك : قولاً بالموجب او إضراباً او رجوعاً (٢) كقول
دعبل :

ما اكتر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فنذا
اني لأغض عيني حين افقهما على كثير ولكن لا ارى احداً

وكقول آخر :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم يقصّ للشمس كسفة وأقول

١ الحموي والسيوطي
٢ التهامي والمرجاني والناقلي

او كما قال بعضهم :

وما ضاع شعري عنكم حين قلته لئلى وايكم ضاع فهو يضيع

او كقول أبي البداء متظلمًا :

فالي انتصار ان عدا الدهر حائرا علي لى ان كان من عندك النصر

• المفاوضة

س ما المفاوضة

ج هي مخاطبة المتكلم خصمه فطورا يلح عليه بالسؤال وتارة يقرره بالحق او يتظاهر انه يطلب منه المشورة عما يفعل وذلك لقرط استيثاق المتكلم بقضيته وحقوقه كقول ابن سعيد مفندًا ابن حوقل وكان نسب اهل الاندلس الى الذل وصغر النفس :

ليت شعري اذ سلب اهل الاندلس العقول والآراء والهمم والشجاعة فن الدين ذروها آرائهم وعقولهم مع مراصدة اعدائها الماورين لها . ومن الذين حموها بسالتهم من الامم المتصلة بهم . واني لأعجب من ابن حوقل اذ كان في رماح قد دلفت فيه الافرنج الى الشام والحريرة وعاثوا كل العيث . حتى اتهم دخلوا مدينة حلب وما ادراك وفعلوا فيها ما فعلوا وبلاد الاسلام متصلة بها من كل جهة . فلم تجمع هم الملوك المجاورة على حسم الداء في ذلك . . .

ومن هذا القبيل قوله تعالى عز وجل في الفصل السادس من

نبوة ميمًا :

ان للرب خصومة مع شعبه وهو يُحاج اسرائيل . يا شعبي ماذا صنعت بك ويم اسأت اليك . أجبني . فاني اخرجتك من ارض مصر وافديتك من دار العبودية وارسلت امامك موسى وهارون ومريم . يا شعبي اذكر ما اتتكم به

بالاق ملك موآب وما اجابه بُلعام لكي تعلم عدل الرب . . .

ومنه قول الحريري في تبكيت الخاطي :

اتظن ان ستنفعك حالك . اذ آن ارتخالك . او يعطف عليك معشرك .
يوم يضمك محشرك . او يغني عنك ندمك . يوم تزل بك قدمك

٦ التوقف

س ما التوقف

ج هو ان يضبط المتكلم ألباب السامعين مدة في التأني
والتأمل عما سيقول يريد بذلك استجلاب واستعطاف

خاطرهم كقول هوشع النبي في الفصل التاسع من نبوته :

أعطيهم يا رب . ماذا تُعطي . أعطيهم رحماً مثكلاً وائذاء حافة

ومن ذلك قول المتنبي في أبي شجاع فانك . والشاهد في البيت

الثاني :

لا يدرك الجدة إلا سبب فطن لا يشق على السادات فعأل
كفانك ودخول الكاف مقصه كالشمس قلت وما للشمس امثال

وأمثال التوقف في القرآن كثير كقوله في سورة القارة :

القارة ما القارة وما أدراك ما القارة يوم يكون الناس كالفراس
المتوت وتكون الجبال كالعهن المنفوش . .

٧ التلافي

س ما التلافي

ج هو ان يتدارك الأديب حجج خصمه فيفندها قبلما

يبادر الى ذكرها كقول المتنبي :

وما شكرتُ لَأَنَّ المَالَ فرَحَنِي سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَّا نَقْضَاءُ الْحَقِّ مُجَالُ

فَأَنَّهُ سَبَقَ وَرَدَّ عَلَى قَوْلِ قَائِلٍ : إِنَّكَ لَمْ تَمْدَحِ إِلَّا لِأَجْلِ مَا نَلْتَهُ
مِنَ الْعَطَايَا . وَلِلْمَتَنِّبِيِّ أَيْضًا يُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ عَيَّرَ أَبَا مُشْجَعٍ فَأَتَكَ بِلَقَبِ
الْمَجْنُونِ فَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ وَصْفٌ نَعْتُهُ بِهِ الْحُسَّادَ لِأَجْلِ تَهْوُّرِهِ فِي الْحَرْبِ
وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَدْحٌ لَهُ :

وَقَدْ يُلْقِيهِ الْخَنُوزَ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عَقَالُ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ رَسُولِ الْإِسْلَامِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ قُورُنْتَسِ
يُفَنِّدُ قَوْلَ مَنْ يَنْكَرُ الْبَعْثَ :

وَلَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ كَيْفَ يَقُومُ الْأَمْوَاتُ وَبِأَيِّ حَسَدٍ يَبْرُدُونَ يَا حَاحِلُ
أَنَّ مَا تَرَرَعُهُ أَنْتَ لَا يَجِبُ إِلَّا إِذَا مَاتَ . وَمَا تَرَرَعُهُ لَيْسَ هُوَ ذَلِكَ الْحَسَمَ
الَّذِي سَوْفَ يَكُونُ بَلْ مَجْرَدُ حَبَّةٍ مِنَ الْخِنْطَةِ مِثْلًا أَوْ عِبْرَهَا مِنَ الْهَرُورِ إِلَّا أَنَّ
اللَّهَ يَجْعَلُ لَهَا حَسَمًا كَيْفَ شَاءَ .

وَبِمَعْنَاهُ قَوْلُ الْقُرْآنِ :
يَا أَجْمَا النَّاسِ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَبَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ

٨ الكلام الجامع

س ما الكلام الجامع

ج هو ان يُؤْتَى بَيْتٍ أَوْ بَيْقَرَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمَةٍ أَوْ
مَوْعِظَةٍ أَوْ تَنْبِيهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَقَائِقِ الْجَارِيَةِ مَجْرَى
الْأَمْثَالِ (١) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَمِنْ تَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ بَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقِهِ بُدُّ

١ القزويني والنابلسي والصفدي الحلبي

وكقول ابي فراس الحمداني :

أَيَا قَوْمَنَا لَا تَنْصَبُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا أَيَا قَوْمَنَا لَا تَقْطَعُوا الْيَدَ بِالْيَدِ
عِدَاوَةُ ذِي الْقُرْبَىٰ أَيْدٍ مُضَاصَةٌ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامُ الْمُهْنِدِ

ومنه أيضاً قول المتنبي. وله في هذا النوع اليد الطولى :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَلْخُودُ يُعْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتْلُ
وَأَنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ مَالِ رَجُلٍ شِمْلَالُ
أَنَا لَكِي زَمَنٌ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِحْمَالُ

(فائدة) ولا يبعد عن الكلام الجامع نوعان آخران وهما : المثل

وارسال المثل

س ما هو المثل

ج هو القول السائر المتشبه بمُضَرَّبِهِ بِمَوْرَدِهِ (١) كقول
الحريري « نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْمِيِّ ». فَإِنَّهُ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْكُسْمِيِّ وَهُوَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ كَسَرَ قَوْسَهُ بَعْدَ أَنْ رَمَى بِسَهَامِهِ لَيْلًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا
لَمْ تُصَبِّ الصِّيدَ (راجع الجزء الخامس من مجاني الأدب ص ٧٢)

س ما هي فوائد المثل

ج قال أبراهيم النظام : اجتمع في المثل اربعة لا تجتمع

١ ومثله قول المناوي في التوقيف : المثل عبارة عن قول في شيء (وذلك
مُضَرَّبُ المثل) يُشَبَّهُ قَوْلًا فِي شَيْءٍ (وهو مورد المثل) بيهما مشابة يبين
أحدهما الآخر ويصوره. وقال المبرد : المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر
يُشَبَّهُ بِهِ حَالُ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ وَالْأَصْلُ فِيهِ التَّشْبِيهُ . . . فحقيقة المثل ما جعل
كالعلم للتشبيه بحال الاول . . . كمواعيد عُزُوبٍ مَثَلًا حَمَلَتْ عِلْمًا كُلَّ
مَا لَا يَصِحُّ مِنَ الْمَوَاعِيدِ. قال ابن السكيت : المثل لفظٌ يخالف لفظَ المَضْرُوبِ
لَهُ وَيُؤَافِقُ مَعْنَاهُ . معني ذلك اللفظ شَبَّهَهُ بِالْمَثَالِ يُعْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ

في غيره من الكلام ايجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه
وجودة الكناية ١)

س ما هو ارسال المثل

ج ارسال المثل هو عبارة عن ان يأتي الشاعر في بعض
بيت او النثر في فقرة بما يجري مجرى المثل من حكمة او نعت
او غير ذلك مما يحسن التمثيل به (٢) كقول بشّار :

اذا انت لم تشرب مراراً على القدى طمئت واي الناس تصور مشاركة

وكقول عنترة والشاهد في ثاني شطر من البيت الثالث :

ومدحج كره الكماة زالة لا مُعَم هرباً ولا مُستسلم
حادث له كفي معادل طعة تثقف صدق الكعوب مقوم
فشككت بالريح الاصم ثيابة ليس الكرم على القفا بحرّم

(فائدة) قيل ان الفرق بين الكلام الجامع وارسال المثل ان
الكلام الجامع يكون بيتاً كاملاً وارسال المثل بعض البيت. وهذا فرق
دقيق لا يعاب به

والامثال في هذا الباب اكثر من ان تحصى (راجع الجزء الاول من محاني

١ قال ابن المقفع : اذا جعل الكلام متلاً كان اوضح للمنطق وآق للسمع
واوسع لشعوب الحديث. وقال ابن عبد ربه : الامثال وتشي الكلام وجوهر
اللفظ وحلي المعاني التي تختبرها العرب وقدمتها النعم ونطق بها كل زمان ولهم
كل لسان فهي اقرب من الشعر واشرف من الخطاب لم يسر شيء سيرة ولا
عم عموماً حتى قيل : أسير من مثل. قال الشاعر :

ما انت الا مثل سائر يعرفه الحاهل والخابر

٢ الحلي والحموي والناقلي

الادب صفحة ٢٤ - ٣٠ والخزء الثاني صفحة ٦٧ - ٧٩ والخزء الثالث ٦٢ - ٦٨ . ومن هذا القليل قصيدة ابي العتاهية المئاة التي ضمها نحو اربعة آلاف مثل (راجع قسمها منها في آخر ديوانه الذي سعيانا طعمه) والارحوزة الحكيمية الموسومة بتعريد الصادح (راجع ندة منها في الخزء الرابع من مجاى الادب صفحة ١٠٨)

٩ التلميح

س ما التلميح

ج قال البديعون : هو ان يُشير المتكلم في بيت او قرينة سَمْع الى قصة معلومة او نُكْته مشهورة او بيت شعر حُفِظ لتواتره او الى مثل سائر يُجرّيه في كلامه . وكل ذلك على جهة التّخيل . واحسنه وابلفه ما حصل به المعنى المقصود كقول الشاعر يذم صديقا :

أمرؤ مع الرضاء والبار تلتظي ارقى وأحى ملك في ساعة الحجر
يشير الى بيت القائل :

المستجير بعمرو عد كرتي كالمستجير من الرضاء بالبار

وفيه تلميح الى قصة كليب بن ربيعة التغلبي حين طعنه عمرو بن مرة البكري فطلب منه كليب شربة ماء فأجهز عمرو عليه فضرب به المثل في القسوة . ومن التلميح قول آخر وأشار الى عصاة موسى ومهجراتها :
إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السجرُ والساحرُ

ومنه أيضاً قول بعضهم لبيته وقد اشار الى مثل العصي المضومة :
كونوا جميعاً يا نبي إذا اعتري خطبٌ ولا تنفرقوا أحادا
تأبى القداح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أفرادا

ويدخل في باب التلميح نوعان آخران من البديع
شبيهان بهما العنوان والاقتباس . (فالعنوان) هو ان يأخذ
المتكلم في غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او
غير ذلك ثم يأتي اقصد تكميله بالفاظ تكون اشارة لأخبار
مقدمة وقصص سافقة (١) كقول ابن الاعرابي :

ومن فعل المعروف مع غير اهله يلاقي كما لاقى نجير أم عامر
يشير الى قصة ضبع لجأت من الصيادين الى بعض الاعراب فأجارها
ثم بقرته يوماً وولفت بدمه

اماً (الاقتباس) ويسمى ايضاً التضمين فهو اتيان المتكلم
في كلامه المنظوم او المنشور بشيء من اقوال غيره من
الشعراء او من معاني القرآن وحكم الفلاسفة وغيرهم (٢)
كقول الرافعي وفي البيت الاخير شي . من قول القرآن في سورة القمر :
الملك لله الذي عت الوحو ه نه وذلت عده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الدين مجاربوه (٣) وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم عروهم فيعلمون عدا من الكذاب
وكقول ابن الججاج يرد قول من لامه في انقطاعه الى بعض
الرؤساء :

قال قوم لزمتم حضرة حميد وتجنبت سائر الرؤساء

١ كل البديين ٢ الشريفي

٣ كذا في الاصل والصواب مجاربوه

قلتُ ما قاله الذي آحرز المعنى م قديماً قلمي من الشعراء
يسقطُ الطير حيث يلتقط الحَبَّ م ويعشى منازلُ الكرماء
وهذا البيت الثالث لبشار بن بُرد قد ضَمَّنَهُ ابنُ حُجَّاجٍ شعره .
ومنه قول الحسن بن هانئ وقد ضَمَّنَ قصيدته البيت الاخير برمته :
اني نَحَسْتُ وفي الايامِ مُعْتَرٍ والدهرُ يَأْتِي دُلُوانِ الاعاجِبِ
من صاحب كان ديباني وآخرني عدا عليَّ جَهَاراً عَدُوَّةَ الدِّيبِ
قد كان لي مِثْلُ لو كُتَّ اَعْقَلُهُ مِن رَأْيِ عَالٍ امرِ غيرِ معلومِ
لا تَعْدَحْزُ امرءاً حَتَّى تُجَرِّتَهُ ولا تَدْمَمُهُ من غيرِ تجريبِ

ومن ذلك ايضاً قول بعض الشعراء كَتَبَهُ الى الامير بدر الدين يلبك
خازن دار الملك الظاهر يذكره ايام كان وَايَاهُ في الحاجة والبؤس :
كُنَّا جميعاً على بؤسٍ بكادُهُ وثلثُ الطرفِ مِنِّي في اذى وفدى
والآن اقلتِ الدنيا عليك بما تهوى فلا تَنْسَيِ ان الكرام اذا ...

في البيت نوع الاكفاء . مع الاشارة الى قول الشاعر :
ان الكرام اذا ما اسرروا ذكروا مَنْ كان يَأْلَهُمْ في المزل المتشن
وكثيراً ما تُقتبس المعاني والالفاظ من بعض المألوم
كالاصول والنحو والصرف والعروض وغير ذلك كقول ابن
الوردي :

شاعرٌ اخرج نصفاً زَغَلَا عند خَبَارٍ فلماً اَنَّ عُرِفَ
قال لا يُصَرِّفُ ذا قلتُ لَهُ بصَرِّفِ الشاعرُ ما لا يَنْصَرِّفُ
وكما قال آخر يهجو طليبا :

قال حمارُ الطيبِ موسى لو اَنْصَفُونِي لَكُنْتُ اَرْكَبُ
لأنني جاهلٌ بسيطٌ وراكبي جاهلٌ مرَكَّبٌ

١٠ الارصاد

س ما الارصاد

ج الارصاد ويسمى ايضا التسليم وهو ان يقدم المتكلم في
اول نظمه او نثره ما يدل على آخره فيستدعي صدر
الكلام ما يليه (١) كقول عنزة .

ورجى كان دلال المنايا مخاض عارها وشرى واما

فقوله « دلال المنايا » يستدعي الشراء والبيع . ومنه قول البحتري :

واذا حاربوا أذلوا عزيزا واذا سلموا اغزوا ذليلا

وكقوله ايضا :

احلت دمي من غير حرم وحرمت بلا سب يوم اللقاء كلاي

فليس الذي حلت به بمحلل وليس الذي حرمت به محرام

فان في هذا كله ما يستدل به الأديب على تمام المعنى اذا ما

سمع أوّل

ومن الارصاد نوع يُسمى التوشيح وهو ان يدلّ أوّل

بيت الشاعر على القافية كقول ابي فراس الحمداني :

دعانا والأيّنة نشرعات فكنا عد دعوتنا الحوابة

فانّ قوله « دعانا » يستدعي قوله « كُنّا الحوابة »

(فائدة) راجع ايضا ما ذكرناه عن الترشيح وعن مراعاة النظير

(ص ٧٨ - ٨٠)

١١ التفريق

س ما التفريق

ج هو ان يأتي المتكلم بذكر شيئين من نوع واحد ثم يفصلهما بما يفيد معنى زائداً فيما هو بصدد مدح او ذم او غير ذلك من الاغراض الادبية (١) كقول ابن هندو المعروف بواو الديمشقي :

مَنْ قاسَ جَدُّوكَ بالعمامِ أنصف في الحكم بين شيتين
انت اذا حدثَ باسمِ ادا وهو اذا حاد دافع العين

ومثله لغيره يدح يزيد بن حاتم الازدي ويذم يزيد السلمي :

لَشَتَّانِ ما بين البريدَيْنِ في الندى يريد سليم والاعر ابن حاتم
فهمُ القَيِّ الازدي اِتِّلافُ ماله وهم القبي جمع دراهم

وكقول آخر :

ما نَوَالُ العمامِ يومَ ربيعٍ كنوال الامير يوم سحاء
فنوال الامير بَدْرَةٌ مالٍ ونوال العمام قطرة ماء

ومنه قول الفارسي في وصف الحضرة الالهية وقد كُتِّي عنها بالخمرة :

يقولون لي صِفْها فانت بوصفها خيرٌ أَجَلٌ عندي بأوصافها عِلْمُ
صفاء ولا ماءً ولطفٌ ولا هواً ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا حِمُّ

ويقرب من هذا النوع (التفريق مع الجمع) وذلك ان

تورد متعدداً تحت حكم واحد ثم تفرق بينه في ذلك الحكم كقول الشاعر:

وحبك كالنار في ضونها وقلي كالنار في حرها

فانه شبه الوجه والقلب بالنار ثم فرق بينهما . وكقول المتنبي :

الحرُّ يُقلِّقُ والتَّحَمُّلُ يردُّعُ والدمع بينهما عصيٌّ طبعُ
يتسارعان دموع عين مسهد هدايجيها وهذا يرجع

ومن قبيل التفريق نوع (المؤتلف والمختلف) . وهو ان يُحاول المتكلم المساواة بين ممدوحين ثم يرجح احدهما على الآخر بزيادة وصف لا ينقص بها حق الثاني (١) كقول الخنساء في اخيها وقد ارادت مساواته بايها مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص به حق الولد (راجع شرح ديوان الخنساء ص ١٣٦ - ١٣٩)

حارى اناه فاقلاً وهما حتى اذا نرت القلوب وقد
لرئت هناك العدر بالعدر وقال المجيب هاك لا ادري
برقت صيفة وجه والده اولى فاولى ان يساوية
لولا حلال السن والكبر صقران قد حطاً الى وكبر

وقال زهير يصف ابوي هرم بن سنان ممدوحه :

هو الخواذ فان يلحق شأوها على تكاليه ما مثله لحقا
او يسبقه على ما كان من مهل فقل ما قدما من صالح سبقا

١٢ الاستطراد

س ما الاستطراد

ج هو ان يخرج المتكلم من غرض هو بصدد كالمذبح
او الوصف الى غرض آخر لمناسبة بينهما فيوهم انه يستمر
في المعنى (١) كقول عبد المطلب وقد استطرد من المجد الى النوم :

لنا نفوسٌ ليل المجد عاشقةٌ فان تسلت اسلناها على الانسل
لا ينزل المجد الا في منارلسا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وكقول السموأل وقد خرج من الفخر الى العجز :
وانا لقومٌ لا نرى الموت سمة اذا ما رأته عامرٌ وسلولٌ

ومثله قول المتنبي وقد استطرد من رثاء فاتك الى هجو كافور :
قبحاً لوجهك يا زمان فانه وحه له من كل لؤمٍ برقع
أيموت مثل ابي شعاع فاتك ويبعش حاسده الحصى الاوكم

١٣ الاستتباع

س ما الاستتباع

ج هو ان يذكر الكاتب معنى من مدح او ذم او ما
شابه ذلك فيلحقه بمعنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في
ذلك الوصف (٢) كقول ابي الطيب :

١ السيوطي والثعالبي وشهاب الدين الحلبي

٢ التفتازاني وشرح المفتاح . وهذا النوع دعاه ابن الرشيق في العمدة

الاستثناء ودعاه الثعالبي في يتيمة الدهر المدح الموجه

تَهَبَّتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنَّتِ الدُّنْيَا بَآنَكَ خَالِدٌ
قال الحموي: انه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه
سبباً لاصلاح الدنيا حيث جعلها مهةً مجلدة . وكقوله ايضاً وقد جمع
بين مدح السخاء والشجاعة :

أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَمَادَهُ تَسَلَّى مَهْدًا مَعْلَةً مَالِكَتَانِ

ومثاله في الذم ما ذكرناه في باب المشاككة في هجو قاض (ص ٩٥)
ولا يفرق كثيراً عن الاستتباع نوع (التفريع) وهو على
ما حده القزويني في تلخيص المفتاح : ان يُثَبَّتَ لمُتَعَلِّقٍ أَمْرٌ
حَكْمٌ بَعْدَ اثْبَاتِ ذَلِكَ الْحَكْمِ لِمُتَعَلِّقٍ لَهُ آخَرُ (١) كقول النكيت:
أحلامكم لسقام الحمل شافية كما دماؤكم تشي من السم

١٤ التهكم

س ما التهكم
ج قال ابن المعتز والجاحظ: التهكم وهو الهجو عبارة عن
الهمز والسخرية بذي نقص كما قال بعضهم في احمق :
لو ان خفة عقله في رحله سبق العرال ولم يفتنه الارنب
وكقول الحلبي :

أشبت نفسك من ذبي فهاضك ما تلقى واقبح موت الناس بالثخم
وقول جرير يذم بني تيم :

فَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتَ أَجْمَعُ الْعَيْدُ

او كقول الحاجري في طيب :

يمشي وعزرائيل من خلفه مشتمراً الأردان للقص

وكقول المتنبي :

إِنْ أَوْحَيْتُكَ الْمَعَالِي فَأَنْتَ دَارُ عُرْبٍ أَوْ آسَتْكَ الْحَازِي فَأَنْتَ لَكَ رِيسَةٌ

واحسن التهكم ما أتى فيه المتكلم بلفظ الإجلال في موضع التحقير ولفظ البشارة في مكان الإنذار ولفظ الوعد في معرض الوعيد او ما يكون ظاهره المدح وباطنه القدح كقول ابن الذروي في وصف احدب :

لَا تَنْظُرَنَّ حَذَنَ الطَّهْرِ عَيْبًا فَبِئْسَ فِي الْحُسْرِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ
وَكَذَاكَ الْقَسِيُّ مُخْدَوِّدَاتٍ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّنَا وَالْعَوَالِي
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فَبِئْسَ لِقُرُومِ الْحِمَالِ أَيْ حِمَالِ
كَوْنِ اللَّهِ حَذَنَ فَيْكَ إِنْ شَتَّ مِنْ الْفَضْلِ أَوْ مِنْ الْإِفْضَالِ
فَأَنْتَ رَبُّوهُ عَلَى طَوْدٍ عِلْمٍ وَاتَتْ مَوْحَةً بِسَحْرِ نَوَالِ
مَا رَأَاهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنْ تُغْدَتَ حَلِيَّةَ كُلِّ رَجَالِ

وكقول ابن الرومي :

فِيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى اسْفَلِ

ولا يفرق كثيراً عن التهكم النوع المعروف عند البديعيين (بالهجاء في معرض المدح) إلا ان التهكم لا يخلو

من اللفظ الدالّ على نوعٍ من انواع الذمّ أمّا الهجاء في معرض المدح فلا يقع فيه شيء من ذلك ولا تزال القاطنة تدلّ على ظاهر المدح حتّى يُقرن بها ما يصرفها عنه كقول ابي نواس في نجيل :

او حمير رجل عالم بما يصلح المعدة العاسدة
تخوف نخمة اضيافه فعودها اكلة واحدة

والهجاء في معرض المدح شبيه (بتاكيد الذمّ بما يشبه المدح) ليس بينهما فرق يُعبأ به (١)

وقد يأتي الهزل على صورة اخرى تُعرف عند البديعيين (بالهزل المراد به الجدّ) وهو ان يقصد المتكلم غرضاً من الاغراض كالطلب والوصف والاعتذار وغير ذلك فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل (٢) كقول بعضهم يطلب علماً لحماره من رجل استضافه :

أولّيتني فضلاً وآتي عاراً ما طال عمري أن أقوم بشكركا
انا في صيافتك العشبة كلّها فاحمل حماري في ضيافة مُهركا

أمّا اذا اراد المدح فخرج من القصد الى الهزل فيسمى (المدح في معرض الذمّ) كقول النافعة الذبياني :

١ راجع الحموي وابن جابر الاندلسي ونفحات الازهار

٢ كل البديعيات

ولا عيبَ فيهم غير أنَّ سيوفهم جَنَّ فلولٌ من قِراعِ الكتابِ
وكقوله أيضاً :

فَتَى كَمَلَتْ اوصافُهُ غيرَ أَنَّهُ حوادٌ فما يبقى على المالِ باقياً

وربما اورد الشاعر هجواً على لسان ضعيف كي يكون
مدحاً للمهجو فيتم ما قال المتنبي :

واذا اتتكَ مَذْمُوتِي من ناقصٍ فهي العلامةُ لي بآني كاملُ
وكلُّ هذه الانواع اذا لم يدخلها شي من سَخَفِ
المعاني وبذاء الالفاظ تدخل في النوع المدعوى عند البديعيين
بالنزاهة

البحث الثالث

في

الاشكال الراجعة لتوشية الكلام وتفكيه الحجة

س ما هي هذه الاشكال

ج هي ثمانية : الاستحضار والمراجعة ومعاينة الانسان
نفسه والمغايرة والطبي مع النشر والمشتق وانتلاف اللفظ
مع المعنى وحسن التخلص

١ الاستحضار

س ما الاستحضار

ج- هو ان ينسب المتكلم الخطاب او بعض اعمال العاقل
لميت او لعديم النطق والحس غايته ان يزيد الموصوف
حسناً ورونقاً (١) كقول ابي الفرج الساوي من مطلع قصيدة يرثي
بها فخر الدولة :

هي الدنيا تقول بل، فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يعرركم مني انسام فقول مضحك والعمل مكبي

وكقول ابي البقاء صالح في رثاء الاندلس :

حتى الحارث تكي وهي حامدة حتى المار ترثي وهي عيدان

ومنه قول ابي العتاهية على لسان قبر :

اني سألت القبر ما فعلت بعدي وحوه فك منعمة
فأحابي صيرت ربحهم تؤذيك عد روائح عطرة
وأكلت احسادا ممعنة كان العيم يجرها بضرة
لم أبق عبر جماحم عريت يض تلوح واعظم نخرة

وجاء لبعضهم في مدح دبس بن مزيد :

سألت الدى والمجد حيان اسما وهل عشتما من عد آل محمد
فقلا نعم منا جميعاً وضماً ضريح واحيانا دبس بن مزيد

١ جاء في كتاب سر العربية : ان العرب يضيفون الفعل والفعل الى ما
ليس بفعل على الحقيقة . ومن سُننهم ان يُعبروا عن الحماد بفعل الانسان
فيقولون « امتلأ الحوض وقال : قطي » : ففسبوا الكلام للحوض

(راجع أيضاً الماررة بن بلاد الاندلس في الجزء السادس من مجاني
الادب الصفحة ٦٢)

(فائدة) هذا النوع لم ينتبه اليه اصحاب البديعيات وهو حقيق
ان يُنْتَظَم في سلك احسن ضروب البديع كما ترى

٢ المراجعة

س ما المراجعة

ج هي ان يذكر المتكلم حادثة جرت بينه وبين غيره
من سؤال وجواب باحسن عبارة في ارشق سبك واسهل
لفظ (١) كقول ابي نواس وقد احسن :

قال لي يوماً سليماً	ن وبص القول اشع
قال صفني وعلب	أثنا اسحى وانزع
قلت آلي إن أقول ما	فيكما الحق تحزع
قال كلاً قلت مهلاً	قال قل لي قلت فاسمع
قال صعه قلت يعطي	قال صفني قلت تمنع

ومثله قول بعض الاصدقاء. وكان لم يُراعِ حقَّ الوداد فجاء
مستغفراً :

فقال صديقي اذ رأني بابي	من الوالة الباكي فقلت عريب
فقال اتانا مخبر عك بالدي	اذعت من الاسرار قلت كدوب
فقال بلى قد حاءنا غير كاذب	امين صدوق القول قلت اتوب
فقال آلا بالله ما انت صانع	اذا نحن ابدناك قلت اذوب

١ حلية الدبيع للشيخ بكره جي وبديعة الموصلي والحلي

ومنه ايضا قول البحتري يمدح جود محمد بن يحيى :

سألت الندى والحدود ما لي اراكما تبدلتما ذللا بجز مؤبدا
وما مال ركن المجد أسمى هدمًا فقالا أصينا بآبن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته فقد كتبنا عذبه في كل مشهد
فقالا أقسمنا كي نعرفى بفقده مسافة يوم ثم تنلوه في غد

٣ عتاب المرء نفسه

س ما هي حقيقة هذا النوع
ج هي ان يوجه الانسان الخطاب الى نفسه فيبكيها
على امر من الامور (١) كقول الحماسي :

اقول لنفسي في الحلاء أوها لك الويل ما هذا التجلد والصبر
وكما قال ابو ثمام من ابيات زهدية وفيها ايضا شاهد على نوع
التسليم :

اقول لنفسي حين مالت بصفوها الى خطرات قد تتحن أمانيا
هيني من الدنيا ظمرت بكل ما تخبت أو أعطت فوق ثنائيا
السن الليلي غاصباتي مهتي كما غصبت قبلي القرون الخوالي
(فائدتان) الاولى ان هذا النوع يتضمن ما خلا معاينة المرء
نفسه التوجع والتفجع والتقصير وتأكيد الملامة من الغير وما اشبه
ذلك (٢) كقول المتنبي :

١ ابن المعتز وابن ابي الاصبغ

٢ شرح بديعية ابي الوفاء

أَعَيْنَ مُفْتَقِرَ إِلَيْكَ نَظَرَتِي فَحَقَّرَتِي وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَاقِقِ
 كَسَتْ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي أَتَزَلْتُ آمَالِي سَعِيرَ الْحَاقِقِ
 الثانية وكثيراً ما يخاطب الانسان نفسه دون عتاب او يخاطب
 غيره وهو يريد نفسه ويُسمى ذلك التجريد (١) كقول ابي الطيب:
 لا خيل عندك تُخديها ولا مالٌ فليسمدِ الطقُّ ان لم تُسعدِ الحالُ
 وللتجريد بابٌ واسع عند العرب لكنَّهُ بالنحو احقُّ منه بالبديع (٢)

٤ المغايرة

س ما المغايرة

ج المغايرة وقد سمَّاهَا البعض التَلَطُّفُ هي ان يَتَلَطَّفَ
 الْكَاتِبُ فَيَمْدَحُ مَا ذَمَّهُ هُوَ او غَيْرُهُ وَيَذُمُّ مَا مَدَحَ (٣)
 كما فعل الحريري في مقامته الثالثة الدينارية فمدح بها اولاً الدينار
 ثمَّ حاول فذمَّهُ

ومن هذا القبيل قول علي بن الجهم يمدح الحبس (راجع الحز،
 الثالث من مجالي الأدب الصفحة ١٥٤)
 ومثله قول بعضهم في الحساد:

١ ابن جابر الاندلسي

٢ حدَّ شهاب الدين الحلبي التجريد في كتاب حسن التوسُّل فقال: هو
 ان يَنْتَرَعَ من امرٍ ذي صفةٍ امرٌ آخرٌ مثله. وفائدته المبالغة في تلك الصفة
 كقول « لي من فلان صديقٌ حميمٌ » اي بلغ من الصداقة حدّاً صحَّ معه ان
 يُسْتَخْلَصَ منه صديقٌ آخر. ومثله قولهم: اقيتُ من زيدٍ اسداً. وقولهم
 « لئن سألتَ فلاناً لتسألنَّ به البحرَ » فجردوا من الموصوف صفةً كآخا غيره
 وهي هو ٣ كل البدييات

لا مات حُسادك بل خُلدوا حتى يروا منك الذي يُكْمَدُ
ولا خلاك الدهرُ من حاسدٍ فانَّ خيرَ الناس من يُجسَدُ

ومن ذلك رثاء ابي الحسن الانباري في ابي طاهر وقد حاول ان
يُدَحِّه مصلوباً (راجع الجزء الخامس من مجاني الادب صفحة ٢٣٧)

وكقول امير المؤمنين علي في مدح الدنيا:

الدنيا دار صدق لمن صدَّقها . ودار عافية لمن فهم عنها . ودار عى لمن تزود
منها . هي مسد اجباء الله وهبط وجيع ومنجر اوليائه . اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا منها الخسة . ثم اذا يدثمها وقد آذنت بئنها ونادت بمراقبها ومعت معها
واهلها وشوقت سرورها العاني الى السرور الباقي

(فائدة) وقد صنف الثعالبي كتاب الطرائف واللطائف في
مدح الشيء . وذمه . وهو كله من باب المفايدة

• الطي والنشر

س ما الطي والنشر

ج هذا النوع ويسمى اللف والنشر ايضاً هو عبارة عن
ذكر شيء معدداً ثم الاتيان بتفسيره مع رعاية الترتيب
او دون رعايته ثقة بان السامع يرد الى كل واحد من
المعدد ما له (١) كقول القرآن « حمل الله لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتنتعوا من فضله » . فالسكون راجع الى الليل وابتقاء الفضل الى
النهار . ومنه قول الشاعر :

الست انت الذي من وردٍ نعمته ووردٍ راحتٍ آجني واعتريفُ

١ صناعة الترسل وابن المعتز

ومثله قول ابن الرومي :

آراؤكم ووجهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دحون نجوم
فيها معالم للهدى ومصاع تجلو الدُحى والأخريات رُجوم

ولحلي قوله في الملك الصالح سلطان ماردین :

كالبحر والدهر في يومئذى وردى والليث والعيث في يومئذى وقرى

ويقرب من اللف والنشر (التفسير) وهو ان يعود

المتكلم على المتعدد فيذكر كل مفرد مع تفسيره (١) كقول ابن
مُسْنَر :

غيثٌ وليثٌ فغيثٌ حين تسأله عرفاً وليثٌ لدى الهيماء صرغامٌ

ومنه قول الشاعر :

نجي ويردي محدواه وصارمٍ نجبي العُعاة ويردي كل من حسداً

ومثله قول الخنساء في قومها :

هم مَنعوا حارثم والسا ٤ يجمروا احشاءها الموت حفرًا
لبيض الصفاح وسمر الرماح فبالبيض صرباً والسمر وخزاً

٦ المشتق

س ما المشتق

ج هو ان ينتزع المتكلم من اللفظ معنى في غرض يقصده

من مدح او هجاء (٢) كقول ابن دريد في نبطويه :

من سره أن لا يرى فاجراً فليجتهذ أن لا يرى نبطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصبر الباقي صراحاً عليه

١ كل البديعات ٢ السيوطي والشيخ بكرة جي

وكقول الآخر في هجاء الاصمعي :
والاصمعي اذا ما قيس منه به فهو الاصم وفي تركيبه عي
وقال اعرابي في ثابت قُطنة الشاعر يهجوهُ :
لا يعرف الناس منه غير قُطنته وما سواه من الاسان محمول
ومثله قول العباس بن الاحنف :

اصحت اذكر الرنجان رائحة منكم فلتنفس بالرنجان اباس
واهجر الياسمين العص من حدري عليك اذ قيل لي نظراً أسمي يأس
ومن هذا النوع قول البلغاء : « الاسان من النسيان » وقولهم :
« المال مبال » وقولهم ايضاً : « القلب كاسم » يريدون انه كثير القلب
ومثله قول قاض ياتب بالقرعة وقد شهد عنده رجل يدعى ايضاً
بالقرعة فقال : لم ار كالايوم القرعة تعمي والقرعة تشهد

٧ ائتلاف اللفظ مع المعنى

س ما هو ائتلاف اللفظ مع المعنى
ج هو ان تختار لما اردت بيانهُ من المعاني صورةً من
الالفاظ يكاد النطق بها يمثله للحواس (١) كقول ابي الحليم يصف
قتالاً في خطبة لعبد الصليب :

اذا احتدمت بين الصفوف نارُ الحرب واشتدَّ اللدَد . وآرغمت القلوب

١ راجع الحموي والنالسي . وقد اراد من ائتلاف اللفظ مع المعنى غير
ما ذكرنا . قال النابلي : هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ المعاني المطلوبة
ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى فاذا كان المعنى تحميماً كانت الالفاظ
جزلة وان كان لطيفاً او غريباً او متوسطاً كانت رفيقة او عريضة او متوسطة
(١٥) . قلنا وهذه صفة من صفات الانشاء ليست نوعاً من البديع

تَغْنَمُهُ الْإِطَالُ وَصَلْصَلَةُ الصَّوَارِمِ وَخَشْخَشَةُ الْعُدَدِ . وَتَعَشَّتِ الْإِصَارُ مِنْ
هَبَوَاتِ الْمَعَارِكِ وَاشْتَبَاكَ الْقَسَاطِلُ . وَأَدْهَشَتِ الْإِفْكَارُ تَعَشْمَةُ الْهَازِمِ وَقَطُّ
الْبَوَاتِرِ وَاصْطَكَاكَ الْحَفَافِلُ . نَظَرُوا إِلَى حِمَّةِ الْعِلْمِ الْمَشْدُودِ وَالْوَاءِ الْمَقُودِ . . .

وَقَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِلرَّشِيدِ يَصِفُ لَهُ فُؤَادَ الْمُخْتَضِرِ :
وَإِذَا الْفُؤُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي طَلِّ حَشْرَجَةِ الصَّدُورِ
فَهَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا مَا كُنْتُ إِلَّا فِي عُرُورِ
وَقَوْلُ مُقْرِي الْوَحْشِ فِي زَهْرِيَّتِهِ فِي وَصْفِ خَرِيرِ الْمَاءِ :
وَالْمَاءُ بَيْنَ تَرَفُّقٍ وَتَدَفُّقٍ وَتَعْنَدٍ وَتَسْلَسِلٍ وَتَجَعَّدٍ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ فِي رَجُلٍ نَهَمَ كَثِيرُ الْأَكْلِ :
وَضَعُ الْخَزِيرُ قَبِيلَ ابْنِ نَحَاشٍ شَمًا جَعْفَلَةً خَرَفَ هِنْلَعُ (١)

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي فَرَسٍ :
مَكْرَمٌ بِفَرَسٍ مُقَلِّ نَذِيرٍ مَعَا كُحْلُودِ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ
وَاللَّحْلَى فِي وَصْفِ شَجَاعٍ :
مُسْتَقْتَلٌ قَاتِلٌ مُسْتَرْسِلٌ عَمَلٌ مُسَاطِلٌ صَائِلٌ مُسْتَعْمَلٌ خَصْمٌ

وَلِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي وَصْفِ عَسْكَرٍ :
لَيْسَ الْمَلَأَ إِلَّا الْمَرَائِبُ وَالْمَوَاكِبُ وَالْقَوَاضِبُ وَالْقَنَاءُ وَالْأَدْرَعُ
ثُمَّ السَّوَابِقُ وَالسَّرَادِقُ وَالْبَنَاءُ دَقُّ وَالصَّوَاعِقُ وَالنَّبِيَّةُ تَبْعُ

٨ حَسَنُ التَّخْلِصِ

س مَا التَّخْلِصُ

ج قَالَ صَاحِبُ الْمَثَلِ السَّائِرِ : هُوَ خُرُوجُ الْكَاتِبِ مِنْ

١ الْخَزِيرُ أَكْلَةُ لِلرَّبِّ . وَشَمًا جَعْفَلَةً أَيْ فَتَحَ فَاهُ . وَالْحَفْلُ شَفَّةُ
الْحَيْلِ وَالْبَغَالِ . الْخَرَفُ الْإِكْوَالُ . وَالْهِنْلَعُ التَّهَمُ

معنى الى معنى برابطة . لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضبة . وهذا ركنٌ يشترك فيه الكاتب والشاعر (١) كقول ابن النديم

يا طالب الرق إن سدت مداهم قل يا انا الفتح يا موسى وقد فتحت
وكقول ابي البقاء الرندي وقد انتقل من شكوى الدهر الى زمام
الأنديس :

فخاف الدهر ابواغ منوعة ونلرمان مسرات واحران
وللحوادث سلوان يسها وما لما حل بالاسلام سلوان
ومن احسن ما جاء في التخلص قول زهير في مدح هرم :
ان العجل ملوم حيث كان ولسكر الكرم على غلاته هرم
ومثله قول ابي نواس في الامير خصيب :

فقلت لها واستعجلتها بواذر جرت محرى في إثره غير
دعيني اكتر حاسدك برحلة الى بلد فيه الخصب امير

(فائدة) اعلم ان باب التخلص جليل في موقعه وهو احق
ان ينظم في سلك صفات الانشاء منه ان يدعى نوعاً من البديع . وقد
اكتفينا بالاشارة اليه هنا وانما سندكر منه نبذة في الجزء الثاني من
تأليفنا ان شاء الله



١ قال الحموي : هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر
يتعلق بمدوحه بتخلص سهل يمتلئه اختلاسا رقيقا المعنى بحيث لا يشعر
السامع بالاتقال من الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام
والانسجام بينهما كأنهما قد أفرعا في قالب واحد

الباب الثاني

في

البيدع بالانشاء

س ما البديع اللفظي

ج قد تقدم ان البديع اللفظي هو ما رجعت وجوه
تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير
اللفظ (١) كقول ابي الفتح البستي:

اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته داهية

فانك اذا بدلت لفظة « ذا هبة » بغيرها ولو بمعناها فيسقط

الشكل البديعي بسقوطها

س كم هي اشكال البديع اللفظي

ج اخصها سبعة (٢): الجناس والعكس والتصدير والترتيب
والتوشيع وتنسيق الصفات والتعديد

١ الجناس

س ما الجناس

ج هو تماثل اللفظ او بعضه مع اختلاف المعنى (٣)

١ التهانوي وابن جابر الاندلسي وابن المعتز

٢ قدمر ذكر بعض اشكال تدخل في البديع اللفظي كالتكرار والجمع

٣ جنان الجناس للصفي وابن المعتز والمثل السائر

س كم هي انواع الجنس

ج للجناس نوعان : تامٌ وناقص

س ما هو الجنس التام

ج الجنس التام هو ما اتفقت لفظاه في عدد الحروف

وانواعها وهيئاتها وترتيبها سواء كان مفرداً او مركباً

كقول المعري . والشاهد في لفظة « انسان » وردت بمعنيين :

لم يبقَ عبرك انسانٌ يلاذ به فلا رحت لعبي الدهر انسانا

وكقول ابي نواس في الفضل بن الربيع :

عباسٌ عباسٌ اذا احترم الوعى والفضل فضلٌ والربيع ربيع

ومنه قول الشاعر :

عصنا الدهر نابه ليت ما حل منا به

وكقول آخر :

لا تعرض على الرواة قصيدة ما لم تكن مالت في تحديدها

فاذا عرضت القول غير مهذب عدوه منك وساوساً تحدي بها

س ما هو الجنس الناقص

ج الجنس الناقص ما اختلفت حروفه سواء كان الاختلاف

في النوع او العدد او الهيئة كقولهم « فلانٌ حامٍ حاملٌ لأعباء

الامور . كافٍ كافلٌ بمصالح المشهور » . او ايضاً « فلانٌ سألٍ من آخزائه .

سالمٌ من زمانه » . وكقول ابي تمام :

يمدّون من ايدي عواصٍ عواصمٍ تصولُ باسيافٍ قواضٍ قواضبٍ

س ما هو الجنس المتكافئ والمحرف والمقلوب والمزدوج
ج هي انواع من الجنس الناقص . (فالجنس المتكافئ)
ما اختلفت انواع حروفه كقول الحريري : « بيني وبين كتي ليل داس .
وطريق طاس » . او قول القرآن « يَهْوُونَ عَنْهُ وَيَنَآوُونَ » . او ما ورد في
الحديث « الحَبْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » . وكقول الخطيئة في مدح
قوم :

مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِمٍ فِي الذَّحَى بِي لَهْمٍ آثَاؤُهُم وَبَنَى الْحَمْدُ
او كقول ابى نواس :

مَنْ مَحَرَّ شَعْرَكَ أَتَعْرِفُ وَفَعَلَ عِلْمَكَ أَتَعْرِفُ
ومنه للمعري في درع :

صَابِيَةٌ فِي الْمَجَرِّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ مَعْطُوبَةٌ عَلَى قَتْمٍ

(والجناس المحرف) هو ما اختلفت هيئات حروفه إِمَّا
بالحركات وإِمَّا باللفظ كقول شرف الدين الانصاري يصف حزنه
لفراق صديق :

لَمِني كُلُّ يَوْمٍ الْعَظَمَاءُ تُصِيرُنِي لِأَهْلِ الْحَيِّ عِزَّهُ

او كقول الحريري يصف هيام الجاهل بالدنيا :

مَا يَسْتَفِيقُ عَرَامًا جَا وَفَرَطَ صَبَانَةً
وَلَوْ دَرَى لَكِفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صَبَانَةً

ومنه قول بعضهم في وصف سيّد :

أَحْسَنُ خَلَقِ اللَّهِ وَجْهًا وَفَأً إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ

(والجناس المقلوب) هو ما اختلف ترتيب حروفه فقط

كقول الاخنف والشاهد في « فَتَحَ وَحَتَفَ » :
 حَسَامَكَ فِيهِ لِاحْبَابِ فَتَحَ وَرَعَكَ مِنْهُ لِلْاَعْدَاءِ حَتَفَ
 او كقول آخر وقد قلب لفظه « لَاحَ » :
 لَاحَ اَنْوَارُ الْهَدْيِ مِنْ كَفَعِهِ فِي كُلِّ حَالٍ
 (فائدة) ومن القلب ما يُقْرَأُ طَرْدًا وَعَكْسًا كقول الأَرَجَانِي :
 مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ مَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ
 (والجناس المزدوج) وهو ان يُؤْتَى بلفظتين متجانستين

احدهما ضمنية للآخرى كقول الفارسي يصف الغزاة الالهية :
 فَا سَكَتَ وَالْهَمُّ يَوْمًا مَوْصِعٌ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النِّعَمِ الْعَمُّ
 ومثله قول بعضهم :

وَكَمْ سَقَّتْ مِنْهُ اِلَى عَوَارِفٍ تَنَاقَى عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٌ
 وَكَمْ عُرِّبَ مِنْ سِرِّهِ وَلَطَائِفِ شُكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفٌ

س هل يُسْتَحْسَنُ الاكثار من الجناس
 ج قال المَطرَزي : انواع الجناس لَا تُسْتَحْسَنُ حَتَّى يُسَاعِدَ
 اللَّفْظُ الْمَعْنَى وَلَا تُسْتَلْذُ حَتَّى تَكُونَ عَذْبَةً الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 سَهْلَةً الْمَقَادِ وَلَا تَبْدُعُ حَتَّى يَسَاوِيَ مَصْنُوعُهَا مَطْبُوعُهَا مَعَ
 مراعاة النظر (١)

(راجع في مقالات علم الادب ص ٣١٧ - ٣٢٥ ما رويناهُ منقولاً عن
 الأيِّمَةِ فِي التَّجْنِيسِ وَأَنْوَاعِهِ)

١ قال ابن الرشيق في كتاب المُعْجَنَةِ : الجناس من أنواع الفراغ وقلة
 الفائدة ومما لَا يُشْكُ في تكليفه . وقد كَثُرَ مِنْهُ هَؤُلَاءِ السَّاقَةِ الْمُتَعَقِّبُونَ فِي
 نَظْمِهِمْ وَنَثَرُوا حَتَّى بَرَدَ وَرْكَ

٢ العكس

س ما العكس

ج هو تقديم المؤخر وتأخير المقدم (١) كقول المتنبي:

ولا محدد في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ محده

ومثله قول الاضط بن قريع :

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكله وياكلُ المالَ غيرُ من حمته

ويقطع الثوبَ غيرُ لاسه ويلبس الثوبَ غيرُ من قطعه

ومنه قول أنوشروان الحكيم « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون »

ومثله قول حسن بن سهل وقيل له « لا خبر في السرف . قال :

لا سرف في الخبر » فردَّ اللفظ واستوفى المعنى

٣ التصدير

س ما التصدير

ج التصدير ويُعرف برذ العجز على الصدر هو ان

يوثى بكلمة في صدر البيت او الفقرة ثم تُعاد في

أول العجز او آخره او بختام الفقرة (٢) كقول الحريري :

« نخشى الناس والله احقُّ ان نخشاه » . وقول الآخر : « الحيلة تركُ الحيلة » .

وكقول بعضهم في العجز :

١ الشريشي وابو الحجة

٢ كل البديعات

مريع الى ابن العم يطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
وكقول آخر :

وحقهم ما نسينا عهد ودم ولا طلنا سوام لا وحقهم

ومثله لشاعر :

ازرع حملا ولو في عبر موضعه فلا يضيع حملا أينما زرع

٤ الترتيب

س ما الترتيب

ج هو ان يعمد الكاتب الى معدد من وصف او موصوف
فيورده بالتدرج على مقتضى ترتيب الطبيعة (١) كقول القرآن :
اَنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ . ثُمَّ نَحْرُكُمُ طِفْلاً ثُمَّ تَسْلُمُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ
تَكُونُوا شُيُوخاً

ومثله قول زهير في العمل البشري :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر يوم حساب او يعجل فينعم

ومنه ايضا قول الحارثي في الفراق :

آلموا فحبسوا ثم قاموا فودعوا فلما تولوا كادت النفس ترهق

٥ التوسيع

س ما التوسيع

ج هو عبارة عن ان يأتي المتكلم باسم مثنى في حشو

عجز ثم يأتي باسمين مُفردين هما عين ذلك المثني يكون الآخر
منهما قافية بيته أو سبعة كلامه (١) كقول بعضهم في الفراق :

أُمِّي وَأُصْبِحَ مِنْ تَذْكَارِكُمْ وَصَبَا يَرْقِي لِي الْمُسْتَقَانِ الْإِهْلُ وَالْوَلْدُ
قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خُدَيَّ مِنْ تَذْكَارِكُمْ وَاعْتَادَنِي الْمُضْنِيانِ الْوَحْدُ وَالْكَدُ
وَعَابَ عَنِ مَقْلَتِي مَوْبِي لِمَيْتِكُمْ وَخَابَنِي الْمُسْعَدَانِ الصَّبْرُ وَالْمَلْدُ
لَا عُرُوَ لِلدَّمْعِ أَنْ تَحْرِي عَوَارِبَهُ يَحْتَسُهُ الْمُظْلَمَانِ الْقَلْبُ وَالْكَبْدُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خِيَّ الرُّوحِ فِي حَسَدِي فَدَى لَكَ الْبَاقِيانِ الرُّوحُ وَالْحَسَدُ

وجاء جرير بن عبد المسبح المعروف بالملتصم :

أَنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الدَّلِيلِ يَعْرِفُهُ وَالْحُرَّ يُسْكِرُهُ وَالرَّسْلَةَ الْأَحَدُ (٢)
وَلَنْ يَقِيمَ عَلَى خَسْفِ يُسَامٍ بِي إِلَّا الْأَذْلَانِ غَيْرُ الْخِيِّ وَالْوَتْدُ

٦ تنسيق الصفات

س ما تنسيق الصفات

ج هو الاتيان بصفات متوالية على سياق واحد دون
عاطف (٣) كقول الهذلي :

خَلَّ كَرِيمٌ حَوَادُّ مَا جَدُّ بَطْلٌ عَفَّ أَدِيبٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ خَبِيرٌ

١ ابن المعتز والعسكري

٢ الرسلة الناقة السهلة السير . والأجد القوية الموثقة الخلق

٣ التيفاشي والحموي

وكقول ابن الجَزَرِي :

تَجَاعُ مُطَاعٌ عَادِلٌ بِاذِلِ اللَّهِ وَفِي سَحْيٍ أَرْجِي سَمِينُ
إِمَامٌ هُمَامٌ فَاضِلٌ كَامِلُ النُّهَى أَمِيرٌ خَطِيرٌ الْقَدْرِ أَحَدُ أَرْوَغِ

٧ التعديد

س ما التعديد

جَ هو عبارة عن ذكر اسماء منفردة على سياق واحد
يضمها العاطف كقول المتنبي :

إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلَقَ إِلَّا حَمَلًا أَوْ قَسَطًا أَوْ طَاعَنًا أَوْ ضَارِمًا
أَوْ هَارِمًا أَوْ رَاعِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِمًا

وكقوله أيضاً :

الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِدَاءُ تَعْرِفِي وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرَاطُ وَالْقَلَمُ

وقال ابن حسين الجَزَارِي يعارض المتنبي في قوله هذا ويُلمح الى

حرفته :

فَإِنْ يَكُنْ أَحْمَدُ الْكَنْدِيُّ مَتَّهًا بِالْفَخْرِ يَوْمًا فَإِنِّي الدَّهْرَ مَتَّهٌ
فَاللَّحْمُ وَالْعَظْمُ وَالسَّكِينُ تَشْهَدُ لِي وَالْحَدُّ وَالْقَطْعُ وَالسَّاطُورُ وَالْوَضَمُ



الفصل الثاني

في

فنون الانشاء.

قد قدّمنا انّ مدار علم الانشاء على ركنين اصوله وفنونه فقد
انجزنا بحولهِ تعالى القول في شرح اصول الكتابة فبقي علينا ان نبسط
الكلام في فنون الانشاء

س ما هي فنون الانشاء

ج هي ضروبه وطرقه حسب اختلاف مواضعه

س كم هي هذه الفنون

ج هي سبعة: الامثال المختلقة والوصف والمناظرة والرواية
والمقامات والتاريخ والرسالة. وسنفرد لكل فنّ فصلاً

(فائدة) انّ للخطابة والشعر فنوناً خُصَّت بهما وسيأتي عليها

الكلام في الجزء الثاني من تأليفنا. والغاية هنا ان نبعث في الفنون
المشتركة بين النثر والنظم وفي ضروب التأليف التي لا يُراد بها الاقناع
او مجرد التخييل



الفن الأول

في الأمثال المختلقة

اعلم ان الأمثال على صنفين منها الاقوال السائرة الموجزة المتشبه بموردها وقد مر ذكرها (راجع صفحة ١٧٨) ومنها ما كان رواية مُختَلقة تُورَد على السنة الحيوانات والجمادات وغيرها. وعليها الآن مدار كلامنا

س ما المثل

ج قال الشريسي: المثل عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر وقد ضَمَّن باطنه الحكم الشافية

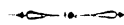
فقوله « لا حقيقة له في الظاهر » فلان الكلام والافعال كثيراً ما تغزى في الأمثال الى من لا عقل له ولا روح او تختلق اختلاقاً. وقوله « ان المثل يضمن الحكم الشافية » فلان القصد منه ارشاد الانسان وتهذيبه

ولك في ذلك مثل جميل اورده صاحب التذكرة (هو الخطيب علي بن عراق) قال: لما ظهر الطاعون بدمشق همَّ عبد الملك بن مروان بالفرار من المدينة فدخل عليه بعض اهل الفضل وقال:

مخالفة الاسد والثعلب

بلغني ان ثعلباً صادقاً اسدأ على ان يُبهره من السباع فكان ابداً بين يديه. فظهر في يومٍ من الايام عُقاب في الهواء فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد

فانحطَّ العقاب واختطفهُ . فقال الثعلب : يا ابا الحارث المهديّ المهديّ . فقال :
انما عاهدتُك على ان احفظك من اهل الارض واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم
فلما سمع عبد الملك هذا المثل قال : والله لقد وعظتني . ثم ألبى ان
يفارق المدينة



البحث الاول

في تقاسيم المثل

س الى كم قسم تُقسم الامثال
ج الامثال على ثلاثة اقسام : مفترضة ممكنة . ومُختَرَعَة
مستحيلة . ومختلطة

س ما هي الامثال المفترضة الممكنة
ج هي ما تُنسب فيها النطق والعمل الى عاقل . وتختلف عن
الحكاية من وجهين : الاول ان لها مغزى . والثاني كونها
غير واقعية وان كانت في حيز الامكان
س اذكر بعض امثالي من هذا الباب

الصبيّ المشرف على الفرق

صبيّ رمى بنفسه مرة في نهر . ولم يكن يجسن السباحة . فامشرف على الفرق .
فاستمان برجل عاري في الطريق . فقبل اليه وجعل يلومه على نزوله الى النهر .
فقال الصبيّ : يا هذا . خلصني اولاً من الموت ثم لمني

(مغزاه) اذا وقع صديقك في شدة فتحه وخلصه أولاً ثم لمه

(من امثال لقمان)

ابن الملك والطبيب والصيدلاني الجاهل

رغموا انه كان في بعض المدن طبيباً رفيعاً وعلمياً وكان ذا فطنة فيما يجري على يديه من المعالجات. فكبر ذلك الطبيب وصعب صرته. وكان الملك تلك المدينة اس وجيد هو ولي عهده فاصابه يوماً مرض انحك قواه. فحى هذا الطبيب فلما حضر سأل الولد عن وجعه وما يجد فاخبره معرف داءه ودواءه وقال: لو كنت انصر لحملت الأخلاط على معرفتي بحاسنها ولا اتق في ذلك احد عيري. وكان في المدينة رجل سمياً يعالج صاعاً الصيدنة مع قلة درايته بما. فبلغه الامر فاقام واعلمهم انه حبير بمعرفة اخلط الادوية والعقاقير عارف بطوائف الادوية المركبة والمفردة. فابى الملك ان يحل حراة الادوية فيأخذ منها حاجته. فلما دخل الجاهل الحراة وعرضت عليه الادوية ولا يدري ما هي ولا انه ما معرفة اخذ في حملة ما اخذ منها صرته فيها سم قاتل لوقت ودافه بالادوية ولا علم له به ولا معرفة عنده بحسبه. فلما نمت اخلاط الادوية سقى الولد منه فمات لوقت. فلما عرف الملك ذات دعا بالجاهل فسقاه من ذلك الدواء فمات من ساعته.

وانما ضربت هذا المثل لتعلموا. يدخل على القائل وتعامل من الدلة في الشهية والخروج عن الحد. فمن تجاوز دوره اصابه ما اصاب ذلك الجاهل ونفسه الملوثة (من كتاب كيلة ودمنة)

واعلم ان المسيح لذكره المجد كثيراً ما ضرب في الخجلة الطاهر امثالا من هذا القبيل جاءت على نهاية ما يرام من الصدق والعذوبة. وقد ذكر منها الانجيليون ثيغاً وثلاثين مثلاً وهذا واحد منها:

مثل العبد الظالم

(نُقل من ترجمة قديمة كُتبت سنة ٩٧٦ للمسيح)

أشبه ملكوت السماء رجلاً ماركاً شاء ان يُسلم اليه عيده الحساب. فلما

بدا بحاستهم قرأوا ابني واحدا عليه عشرة آلاب قطاراً. فلما لم يكن له ان يقضي دينه امر مولاة ان يباع هو وامرأته ونوه وكل شيء. فحضر ذلك العبد وقال: يا سيدي تأتني وأهلي وانا اوفيك كل شيء. ففرق مولى ذلك العبد واطلقه وترك له دينه. ثم حرج ذلك العبد فصادف احد بطرانه كان له عليه مائة دينار فاحذه وحمل بمنقه ويقول له: أعطني ما لي عليك. فوقع ذلك العبد على قديمه وطلب اليه وقال: اهلي وانا اوفيك. اما هو فلم يشأ لكته اطلق فقدفه في السجن حتى يعطيه ما له عليه. فلما رأى بطراؤهما ما كان احرصهم ذلك حذا فحماؤا واحمروا مولاكم بكل ما كان حيند دعاه مولاة وقال له: يا عبد السوء دلتك الدس كته تركته لك لانك طلعت الي آفا كان يبيعي لك ايضاً ان ترقي لظيورك به رتبة المالك. فمضت ساءه ودفعه الى الملادين حتى يقضي كل شيء له عليه. فهكذا ابني ابني ويجعل لكم ان لم يعبر الابن من مكسبه لاجنه دسه من كل قلبه

راجع ايضاً مثل الزارع (متى ١٣: ٢-٢٤) ومثل العمداري (متى ٢٥: ١-٤) ومثل السامري والكاهن (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧) ومثل الفني الجاهل (لوقا ١٢: ١٦-٢٢) ومثل التينة الغير المثمرة (لوقا ١٣: ٦-١٠) ومثل الابن الشاطر (لوقا ١١: ١٥-٢٢) ومثل الفني والمسكين العازر (لوقا ١٩: ١٦-٢١) ومثل الفريسي والعشار (لوقا ١٨: ١٠-١٥)

وقد ذكرنا من هذا الصنف من الامثال عددا كبيرا في مجاتي الادب راجع الحز. الاول عدد ٨٤ و ٩٥ والحز. الثاني عدد ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣١ و ١٣٢ والحز. الثالث عدد ٨٤ و ٩٢ والحز. الرابع عدد ١١٦ (فائدة) وربما اتت امثال هذا الباب على صفة تشبيه حسن يدخله مراعاة النظير او الاستعارة المرشحة ويدعى ذلك رمزاً. كما جاء في الانجيل الشريف :

انا الراعي الصالح . الراعي الصالح يذُل نفسه عن الخراف . اَمَّا الأَخير الذي ليس براع وابست الخراف لهُ فيرى الذئب مقلدا فيترك الخراف ويهرب فينظف الذئب اُخراف انا الراعي الصالح واعرف خرافي وخرافي تعرفني ولي خراف أحر ليست من هذه الخطيرة فيدعي ان آتي بها ايضا وستسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد

وللرب ايضا قوله عز من قائل :

انا الكرمه الحقيقه والى الخارت كل عسر في لا يتمر يبرعه وكل ما يأتي تمر يقويه يأتي تمر اكثر كما ان العسر لا يستطيع ان يأتي تمر من عده ان لم يبت في الكرمه كذلك انتم ايضا ان لم تستنوا في

س ما هي الأمثال المخترعة المستحيلة

ج هي ما جاءت على السنة الحيوانات والجمادات فيعزى لها النطق والعمل لإرشاد الانسان

س اذكر بعض امثال من هذا الصنف

الكركي والذئب

قالوا ملع ذئب عظمًا فطلب من يعالجه فجاء الى الكركي وحمل له أجرة على ان يخرج العظم من حلقه . ودخل الكركي رأسه في فم الذئب وأخرج بتقاره العظم من حلقه وقال للذئب : ماتت الاجرة فقال الذئب : انت لست ترضى بان ادخلت رأسك في فمي ثم اخرجته صحيحًا حتى تطلب مني ايضا أجرة (الكلم الروحية لار هـ د)

الافعى والشوك

قالوا كانت افعى نائمة فوق جُرزة شوك فحملها السيل والافعى عليها . فنظر اليها ثعلب فقال : هذه السفينة لا يصلح لها ألا مثل هذا الملاح (الاذكباء لار الحوزي)

الثلث والعوسجة

قيل ان ثعلماً اراد ان يصعد حائطاً فتماعق بعوسجة فمقرت يده فاقبل يلومها فقالت له: يا هذا لقد اخطأت حتى تملقت بي وانا من عادي ان اتعلق بكلّ شيء -
(التدكرة لامن حمدون)

الغراب الختذي حذو القطا

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سائف الاجال
حسد القطا واراد يمشي مشية فاصابه صر من العقال
فاضل مشيته وأخطأ مشية فلذاك سموه اما مرقال (١)
والامثال من هذا الباب كثيرة (راجع فصل الامثال عن السنة
الحيوانات في الاحزاء الاربعة الاولى من معاني الادب)

س ما الامثال المختلطة

ج هي ما دار فيها الكلام او العمل بين الناطق وغير
الناطق

س اورد لنا بعض شواهد لهذا النوع

الحية والّاخوان

زعم العرب ان اخوئس هظا بنهما واديا برعيان فيه فمحرحت حة من
تحت الصفا وفي فها دينار فالقتة اليهما واقامت كذلك مدة . فقال احدهما : لا بد
لي من قتل هذه الحية وأخذ هذا الكنز . فنهاه اخوه فلم يقل . فخرجت
فضر بها فأس يده فشحها وشدت عليه فقتلته فدفنه اخوه مقابها . فلما
خرجت قال : هل لك ان تعاهد على المودة وعدم الأذية وتعطيني ذلك الديار
كل يوم . فقالت : لا . قال : ولم . قالت : لانك كلما نظرت الى قبر اخيك
لا تصعولي وكلما ذكرت الشعة التي في رأسي لا اصفوك

١ المرقال السريع والإرقال ضرب من المشي يشبه الحبيب

وهذا المثل قد نظمته النابغة في ديوانه (راجع شعراء التصانية ص

(٦٨٥ - ٦٨٦)

ابن السليل والمرءة الباكية

مررت على المرءة وهي تبكي فقلت لها لما تبكي الغداة
فقلت كيف لا ابكي واهلي جميعاً دون خلق الله ماتوا

القلنسوة القلقة

رأيت قلنسوة تستعيث م من فوق رأس يادي خذوي
وقد قلت فهي طوراً قبل م مر عر يسار ومن عن يمين
فقلت لها ما الذي قد دهاك فقلت مقال كئيب حزين
دهابي ان لست في قلبي واحش من الناس ان ينكروني
وان يأخذوا في مزاح معي فان فعلوا ذلك مرقوني
(لاسميل السومنجي)

(راجع ابصا في مجالي الادب الاول الاعداد ٨٠ و ٨١ وفي الثاني ١١٩)

(١٢٨ و)

البحث الثاني

في شروط المثل

س كم هي شروط المثل

ج اربعة: الاول ان تكون روايته خالية من كل تعقيد

ليُفْضِيَ المقصود منه الى ذهن السامع

الثاني ان لا يكون مُسَهَباً مُمِلّاً

الثالث ان يُبْهِج السامع بطلاوته وُفِكَهُ فِكْرَتُهُ بهزل

كلامه وابتكار معانيه ويضبط عقله في فهم الرواية
المختلفة وفضل مشكلها

الرابع ان يُورد بصورة محتملة

س كيف يكون المثل محتملاً وفيه يُعزى النطق الى غير
الناطق

ج اعلم ان المثل وان كان امراً غير واقعي فلا بد له من
بعض تشابه بالحقيقة . ويتأتى ذلك اذا نسب الى كل
حيوان ما طابق غريزته واذا عبرت العناصر بلسان حالها
عن خواص طبعها . وعليه فتعزى البسالة للأسد . والصبر
والحمق للحمار . والزوغان للثعلب . والضرع والتملق للسنور .
والنصرة والأمانة للكلب . والنواضع للنفسج . والكبر الارز .
والشدة للريح . وهلم جرا

س ألا يوجد شرط آخر لاستيفاء حقوق المثل

ج نعم وهو المغزى

س ما هو المغزى

ج هو الامر المقصود من ضرب المثل حتى لا يُظن ان
نتيجة المثل الإخبار عن حيلة بهيمتين او محاوراة سبع مع ثور

فينصرف بذلك عن الغرض المقصود . قاله ابن المقفع (١)

س ماذا يُشترط في المغزى

ج يشترط فيه ان يكون ادبياً لا يُزجح الانسان عن جادة
الفضيلة ثم ان يكون واضحاً وجيزاً

س هل يتقدم المغزى على المثل

ج انه لا أجدر بالمغزى ان يتأخر على المثل فيكون كالثمرة
الناقجة منه ولكن ربّما ذُكر في صدر المثل لانغراض
كتنبيه السامع واستجلاب خاطره . وكثيراً ما يأتي المغزى
عن فم البهائم او من دارت عليهم رواية المثل فيزيد بذلك
رواقاً

س اضرب على هذه المغازي مثلاً

١ شاهد على مغزى يلي المثل

الحمامة والنملة

حمامة مرة عطشت فانت الى خر ماء تشرب وبقرها غلة وقعت في الماء
فأشرفت على الهلاك . فلما عاينت الحمامة استعانت بها . فرمت لها الحمامة
تبنة في الماء فنجت من الموت . واذا بصياد حرج على الحمامة فوتر قوسه يقتلها
فعضت النملة رجل الصياد فالتفت من الألم وتخلّصت الحمامة

معناه

(للسيوطي)

ان الاحسان لا يضيع

١ في مقدمة كيلة ودمنة

٢ شاهد على مغزى يتقدم المثل

الثعلب والغيب

انَّ من ينكرُ فضلاً هو عديّ كُتُعاله
رام عُنُقوداً فلمّا اصر العُقودَ هالَه
قال هذا حامصٌ لَمّا م رأى أنّ لا ينالَه
(من مجمع امثال الميداني)

٣ شاهد على مغزى يستخلص من مثل على فم البهائم

الشاة والذئب

رأيتُ شاةً ودشاً وهي ماسكةٌ نادية وهو بمقاد لها ساري
فقلتُ أغويةٌ ثمّ اتهمتُ اري ما بين باييه ملقى نصف دينار
فقلتُ للشاة ما ذا الألف بينكما والذئب يسطو بأبياب واظعار
تسممتُ ثمّ قالت وهي صاحكةٌ بالتبريك كسر ذاك الضيعم الضاري
(من كتاب انيس الحليس)



البحث الثالث

في فوائد المثل وذِكْر مَنْ برعوا فيه

س ما هي فوائد المثل

ج فوائد المثل جمّة عجيبة اذا ما أحكم سبكه . منها أولاً
زهة البال وترويح خاطر فيكون المثل أحبولة لموعظة الناس
وارشادهم الى سواء السبيل او الى نيل غرض من الاغراض
كما فعل نصر بن منيع وكان خارجياً قام على المأمون فسيّر اليه

جيشاً تمكّن منه وقادوه الى الخليفة . فامر بضرب عنقه فقال نصر :
يا امير المؤمنين اسمع مثلاً خطر على بالي . قل : قل . فانشأ يقول :

رعوا بأن الصقر صاد مرة عصور برّ ساقه التقدير
فكلم العصور تحت حاحه وانصقر مقص عليه يطير
اني لملك لا أتم نعمة ونش شوبت فاني لحقير
فهاون الصقر المدلّ بعبه كرمًا وأقلت ذلك العصور

ثانياً ان المثل بفكاهة ظاهره يورث للمستبصر محجة حكم
تفضي بالمرء الى معرفة نقائصه واصلاحها . واذا كان المثل
على أسنة الحيوانات كان للراوي بذكر طبائنها وصفة
احوالها مندوحة لتقويض اركان الرذيلة وتعزيز اسباب الفضيلة
على طريقة التعريض والاشارة

كما ترى في المثل الذي ضربه ناتان النبي لداود بعد خطيئته
(سفر الملوك الثاني ١٢ : ١ - ١٥) :

فارسل الربّ ناتان الى داود وقال له كان رحلان في احدى المدن
احدهما عبيّ والآخر فقير . وكان للغيّ عمٌ وقر كثيرة جداً . والفقير لم
يكن له غير رُخلة واحدة صغيرة قد اشتراها ورثاها وكبرت معه ومع سبه
تأكل من لقمته وتشرب من كاسه وترقد في حضنه وكانت عنده كاهنة .
فغزل بالرجل الغنيّ ضيف فشجّ ان يأخذ من عنده وقره ليهيّ للصيف
الوافد عليه فاخذ رحلة الرجل الفقير وميها للرجل الوافد عليه . فغضب داود
على الرجل حدّاً وقال لثان : حيّ الربّ انّ الرجل الذي صنع هذا يستوجب
الموت . برّد عوّض الرخلة رسماً جزاءً لانه فعل هذا الامر ولم يشفق . فقال
ناتان لداود : أنت هو الرجل . هكذا قال الربّ اله اسرائيل : اني ممسكك

ملكاً على اسرائيل واقعدتلك من يد شاول . . فلماذا ازدريت كلام الرب واركتبت القبيح في عيبيه . قد قتلَ أورياً الحثي بالسيف واخذت روحه زوجه لك فقال داود لساتان : قد خطت الى الرب . .

س من واضع فن الامثال

ج ان الامثال قديمة العهد جداً ولا يُعرف اسم أول من تكلم بها

واقدم مثل ذكره التاريخ . مثل الاشجار ورد في الفصل التاسع من سفر القضاة ضربه يوتام اصغر بني جدهون لاهل شكيم (نابلس) وكاوا قد ملكوا عليهم ايساك اخاه وكان ايساك قتل جميع اخوته لم يُفلت منهم الا يوتام هذا فحجاء الى جبل جريزيم ونادى باهل شكيم للجنبين بسفح الجبل وشار بالاشجار الى اخوته المقتولين . ولح الى ايساك بالعوسجة

ذهبت الشجر ليمسح عليهن ملكا فقلن شجرة الريتون كوني عليا ملكة . فقالت لمن الريتونة : أدع ريتي الذي لاحله تكرمي الآلهة والناس واذهب لأستعلي على الشجر . فقالت الشجر للثنية : تعالي انت فكوني عليا ملكة . فقالت لمن الثنية : أدع حلاوتي وعترتي الطيبة وادهب لاستعلي على الشجر . فقالت الشجر للحنفة : تعالي انت فكوني عليا ملكة . فقالت الحنفية : أدع مسطاري الذي يسر الله والناس وادهب لاستعلي على الشجر . فقالت الشجر كلها للعوسجة : تعالي انت فكوني عليا ملكة . فقالت العوسجة للشجر : ان كنتم حقاً تمسحوني ملكة عليكن فمالين استظللن ظلي والّا فتخرج نار من العوسجة وتغرق ارز لسان

س اذكر اسماء من اجادوا بكتابة الامثال عند العرب

ج قد اشتهرت عند العرب الأمثال المنسوبة (للتمان الحكيم) (١) نُقلت عنه بالتقليد ثم اودعت بطون الدفاتر في اواسط القرن العاشر للمسيح سَمَّتها الانجاز والايضاح والضبط بيد أنها لا تخلو من بعض الدقة والذكا. وهي اشبه شي بأمثال ايزوب الرومي. وقد اجاد ايضاً (ابن المتنم) (٢) في ترجمة كتاب كـليـلة ودمنة (٣) وهو كتاب جليل تضمّن نيفاً ومائة مثل بافصح عبارة وبلغ لسان وفيها من الرشاقة والسهولة والطلاوة ما يُبهِجها الى القلوب ويُحسن موقعها في النفوس. غير انه يؤخذ على صاحبها تداخل الامثال ببعضها بحيث يتولد في ذهن القارئ شي من الالتباس والتشويش. ومن كتب الامثال كتاب فـكـهة الخلفاء ومذاكـة الظرفاء (لابن عربشاه الدمشقي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ - ١٤٥٠ م) نحافه نحو كتاب كـليـلة ودمنة وضعه على عشرة ابواب وصنّفه بانشاء لطيف غير ان امثاله مُسَهَّبة

١ اطل ترحمته في حواشي مجالي الادب الصفحة ٧

٢ اطل ترحمته في حواشي مجالي الادب الصفحة ٢٤٨

٣ اطل ما قيل في صدد هذا الكتاب في الصفحة ٢١ من حواشي

مملة يشينها التصنع والتكلف . وقد ورد شيء كثير من
الامثال الحسنة في كتاب سلوان المطاع (لحجة الدين بن ظفر
المتوفى سنة ٥٦٨ هـ - ١١٧٢ م) . وفي كتاب عنوان البيان
(للشبراوي المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ - ١٦٥٢ م) وكذلك في
كتاب الف ليلة وليلة قسم كبير من الامثال . وفي كتاب
الادكيا . (لابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ -
١٢٠٠ م) وفي آخر كتاب الكلم الروحانية (لابن هندو
المتوفى سنة ٤٢٠ هـ - ١٠٣٠ م) وفي مصنفات السيوطي
وغيرهم من الأئمة

امّا المحدثون فقد جدّ بعضهم في تأليف الامثال
وادرکوها قسماً من السمادة فخصّ منهم (رزق الله
حسن) في نفساته (١) ومحمد عثمان جلال المصري في
كتاب الامثال والمواعظ دونك منها مثلاً يُنبئك بمنزلة
ناظمها :

١ طبعت النقات في لندرة والامثال والمواعظ في مصر واغلب الامثال
الواردة فيها مرّبة عن الافرنسية

الذنب والأم وولدها

حكاية الذنب تُحذى إلى الملوك حلالا
فأنّصا في القواي حساً رَهَتْ وَحَمَلَا
قد مرّ يوماً بدار سوقاً حوت وحمالا
وبعجة دات صوف أحمالها تتلّلا
فراهم يدحل لكن رأى الدحول محالا
والأم للوقت صاحت على اسها قمه تعالى
لأحل الذنب عدي يأكلك اليوم حالا
والذنب مد سمع القو ل طاب مسأ وقالا
لأنّ مرّ اكل هذا واقتر فوراً وصالا
فصاحت الأم صوتاً في الدار نه الرحالا
حتى الكلال اتته وحرقة القتالا
فقصهم ما رآه فلم يجيوا سؤالا
وأنما قطعوه ورشقوه بيالا
والأم للذنب قالت متى أكلت العيالا
يا طامعاً في الترياً قد ردت مهاضلا
وانت يا ذنب تحمرى بما فعلت خبالا
أما سمعت القواي وما قرأت المتالا
ادعو على ابي وقلبي يقول يارب لا لا

(راجع ما جاء في مقالات علم الادب عن الامثال السائرة والمختلقة)

ص ٣٢٦ - ٣٣٢)

الفن الثاني

في الوصف

قد سبق القول آنفاً (ص ٢٦ و ١٠٠) ان الصفات مفردات وُضعت لبيان المعوت وكشف حاله ولكن كثيراً ما يتوسع نطاق هذه الصفات بحيث ان الكاتب يتصرف بها لايضاح غرض من الاغراض وتبيان ظروفه وخواصه فيخرج الوصف اذ ذلك الى حيز فن من فنون الانشاء يترتب علينا الآن ذكر اصوله

س ما الوصف

ج هو عبارة عن بيان الامر باستيعاب احواله وضروب نعوته الممثلة له كقول المقدسي في وصف روض :

فانتهت الى روضة قد رق اديمها . وراق بسمها . وم طينها . وعى غنديلها . وتحركت عيدانها . وممايلت اعصانها . وتلمت لابلها . وتسلسلت حداولها . وترسخت اثمارها . وتضوعت اقطارها . وتنمقت ازهارها . وصوت هراؤها . فقلت : يا لها من روضة ما اهاها . وحلوة ما اصفاها . . .

او كما قال زهير بن ابي سلمى في وصف الحرب ونتائجها الوبيثة

وقد شبهها بعرك الرّحى للرب :

وما الحرب الا ما غلستم وذقتم
متى تعثوها تبعوها ذبيمة
فتعرككم عرك الرّحى تعالها
فتنتج لكم غلمان اشام كلهم
فتغلل اكم ما لا تغلّ لاهلها
وما هو عنها بالحديث المرجم
وتضري اذا ضربتموها فتضرم
وتلغح كشافاً ثم تلتج فتنتم
كاحر عاد ثم ترضع فتفطم
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

البحث الاول

في اصول الوصف

- س على كم نوعاً اصول الوصف
 ج اصول الوصف على نوعين عامة وخاصة
 س كم هي اصول الوصف العامة
 ج ثلاثة: الاول ان يكون الوصف حقيقةً بالموصوف مفرزاً
 له عمماً سواه كقول المأمون في وصف القلم:

القلم احد اللسان يُعرج ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب. به
 حفظت الآثار وسقت التواريخ وعرفت الاحار وقبضت الشهادات ونقشت
 الصكوك وثبتت الحقوق

الثاني ان يكون ذا طلاوة ورونق كقول الجحدي في
 وصف الشام:

غُيتُ شرق الارضِ قِدمًا وعرجا أُحَوِّبُ في آفاقها وأسيرها
 فلم أرَ مثلَ الشامِ دارَ اقامةٍ لراحِ أعاديجها وكاسِ أدبرها
 فصيحةُ أبدانٍ وُرْهَةٌ أغْيَبُ ولهُوَ نفوسٌ مستديمٌ ورُها
 مقدَّسةٌ حادٍ الرِيعِ بلادها ففي كلِّ ارضٍ روضةٌ ومشاة
 تَبَاشِرُ قُطْرَها واضعفَ حُسْنُها نَأْنِ اميرِ المؤمنين يزورها

الثالث ان لا يُخْرِجَ فيه الى حدود المبالغة والاسهاب
 ويكتفى بما كان مناسباً للحال كما ترى في وصف علي ابن ابي
 طالب للدنيا اذ قال:

الدنيا كاسفة النور . ظاهرة العُرُور . على حين أَصْفَرَارٍ من ورقها . وإياسٍ من ثمرها . واعورارٍ من مائها . قد دَرَسَتْ منارَ الهدى . وأظهرت أعلامَ الردى . فهي مُتَّحِمَةٌ لاهلها عابسة في وجه طالبيها . تَمُرُّها الفِتْنَةُ وطعامها الحيفة . وشعارها الخوف . ودثارها السيف . فانظروا اليها نظر الراهدين فيها الصادقين عنها . فاتحاً والله عمّاً قليل تُزِيلُ التاوي الساكِن . وتُفْجِعُ المُتَرَفِّع الآمن . لا يرجع ما تولى منها فاذْبر . ولا يُدْرِى ما هو آتٍ منها فيُتَطَّر . سرورها مَشُوبٌ بالحرن . وحَلَدُ الرجال فيها الى الضعف والوهن . فلا تَمُرُّكم كثرة ما يُعْجِكم فيها . لقلّة ما يُعْجِكم بها

ومن الاسهاب ان يتبع الكاتب وصف دنيا الامور
او ما دقّ وصفر منها ما لم يتعلق له غرض في ذلك
كما جاء في نهج البلاغة في وصف النملة :

أُنْظِرُوا الى السَّامَةِ في صَمَرِ جَنَّتِهَا واطافة هَيْبَتِهَا لا تَكَادُ تُنَالُ بلحظ البَصَرِ ولا يُمَسِّدُ ذِكْرُ الْفِكْرِ كَيْفَ دَنَتْ على اَرْضِهَا وَصَبَتْ على رِزْقِهَا . تَنْقُلُ الْحَبَّةَ الى جُحْرِهَا وتُعِيدُهَا في مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ في حَرَّهَا لِتَرُدَّهَا وفي وَرودها لصدورها مكفولةً بِرِزْقِهَا مرزوقةً بِوَفْقِهَا . لا يَعْلَمُ الْمُنَانُ ولا يَجْزِيهَا الدِّيَانُ طُعْمًا ولو في الصَّغَا الياس والحَجَرِ الحامس . ولو فَكَّرَتْ في مجاري اكلها وفي عُلوِّها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها وأذنها لَقَضِيَّتْ من خَلْقِهَا عَجَبًا ولَقِيَتْ من وَصْفِهَا تَمًا . فتعالى الذي أَوَامِلُ على قوائِمها وناها على دعاثِمها لم يَشْرِكْهُ في فِطْرَتِهَا فَاطِرُ ولم يُعْنِهِ في صَمِّها قَادِر

س ما احسن طريقة للاجادة في الوصف
ج اولى طريقة لذلك ان ترسم اولاً في بدء وصفك نظراً
عاماً جامعاً للمجمل الامر الذي تُحاول وصفه . ثم تأخذ بايراد

مُختلف الاجزاء قسماً فقسماً. وذلك إما (على تتابع ورود هذه
الاجزاء) كما يفعل مَنْ يُبَاشِر في وصف حرب فإنه يبدأ
بذكر حالة الفريقين ثم يأخذ إثر ذلك في وصف الواقعة
على حسب ظروفها وترتيب احوالها الطبيعي . وعلى هذا
الوجه توصف الاعياد والحفلات والاسفار والمعاصف وما
شاكلها كما فعل ابن شدّاد حين ذكر وفاة السلطان صلاح الدين
في دمشق :

وكان يوم وفاة صلاح الدين يوماً لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله
منذ فقد الخلفاء الراشدون وعشي قلعة دمشق والبلد والديار والوحشة
ما لا يعلمه الا الله تعالى وتالله لقد كنت اسمع من بعض الناس انهم يتمنون
فداء من يعرف عليهم سعيهم فكنت أحمل ذلك على صرب من التحوّز
والترخّص الى ذلك اليوم فاني علمت من عسي ومن عيري انه لو قبل الفداء
لفدي بالنفس والعيس . ثم جلس ولده الملك الافضل للعرء . . وكان يوماً
عظيماً قد شغل كل اسان ما عنده من الحر والاسف والكاء والاستماعة
عن ان ينظر الى غيره . وكان اولاده يخرجون مستعيرين بين الناس فتكاد
النفوس ترهق لهول مظرم ودام الحال على ذلك الى بعد صلاة الظهر . . .
فأخرج في تابوت مسخى ثوب فوط فارتفعت الاصوات عند مشاهدته
وعظم الضجيج حتى ان العاقل تحبّل ان الدنيا كلها تصبح صوتاً واحداً . وعشي
الناس من البكاء والويل ما شغلهم عن الصلاة وصلى عليه الناس ارسالاً . . .
ثم رجع الناس الى بيوتهم اقبح رجوع وما يوحد قلب الا حزيناً ولا عين الا
ماكية (سيرة صلاح الدين لابي المظفر بن شدّاد)

واماً (بتقديم اهم الاجزاء) او ايثار ما كان يراه

الكاتب اشدَّ مناسَبَةً لغايته . وعلى هذا النمط توصف البلاد
والمُدن والأبنية والمناظر الرائقة وهلمَّ جرّاً كما ترى في وصف
الشمس لبعض بني الحارث من سُعراء الجاهليّة :

أَرَانَا مَلِيكَ الْكُوْنِ بِالشَّمْسِ آيَةً	تَبَوَّءَ بِأَعْيَامِ الْإِلَهِ وَتُخَسِّرُ
نُحْبَاءَهُ أَمَّا إِذَا اللَّيْلُ جَنَها	فَتَحْفَى وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَتُظْهِرُ
إِذَا انشَقَّ عَنْهَا سَاطِعُ الْفَجْرِ وَانْخَلَى	ذُحَى اللَّيْلِ وَانْحَابَ الْحِجَابُ الْمُسْتَرْ
وَالدَّسَّ عَرَصَ الْأَرْضِ لَوْنًا كَأَنَّهُ	عَلَى الْأَفْقِ الْعَرَبِيُّ تَوْبُ مُعَصِّفُ
تَحَلَّتْ وَفِيهَا حِينَ تَدُو شُعَاعُهَا	وَلَمْ يَلِ لِلْعَيْنِ الصَّبْرَةَ مُنْظَرُ
عَلَيْهَا كَرْدَعُ (١) الرِّعْرَانِ يَشْتَبُهُ	شُعَاعُ تَلَالَا فَهُوَ ذَرٌّ مُنَوَّرُ
فَلَمَّا عُلَتْ وَابْيَضَ مِنْهَا أَصْفَرَارُهَا	وَحَالَتْ كَمَا حَالَ السَّبِيحُ الْمُسْتَهْرُ
وَحَلَلَتْ الْأَفَاقَ صَوًّا وَأَسْعَرَتْ	بَحْرَ لَهَا مِنْهُ الصَّحَى بِتَسْعِرُ
تَرَى الظِّلَّ يَضُو حِينَ تَدُو وَرَوْفُهُ	تَرَاهُ إِذَا زَالَتْ عَنِ الْأَرْضِ يُشْرِ
كَمَا بَدَأَتْ إِذَا ائْتَرَقَتْ فِي مَعِيهَا	تَعُوذُ كَمَا عَادَ الْكَبِيرُ الْمُعْمَرُ
وَتُذْنِفُ حَتَّى مَا يَكَادُ شُعَاعُهَا	يَبِينُ إِذَا وَلَّتْ إِنْ يَتَبَصَّرُ
وَأَفْتَتْ قُرُونًا وَهِيَ فِي ذَاكَ لَمْ تَرَلْ	تَمُوتُ وَتُحْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَتُنْشَرُ

(راجع باب الوصف في كتاب مخاني الادب الصفحة ١٨٧ من الجزء
الثالث و ٢١٤ من الجزء الرابع و ٢٠٦ من الجزء الخامس و ١٦٢ من الجزء
السادس)

س ماذا يُسْتَحَبُّ في الاوصاف

ج انما يُسْتَحَبُّ فيها اولا ان يُمَثَّلَ الموصوف للسامع بحيث
لا يَشْكُ أَنَّهُ يَرَاهُ رَأْيِي الْعَيْنِ . ومما يفيد هذا الغرض ان
يُعبّر الكاتب الامر الموصوف حياةً وَجِسًّا ونُطْقًا ان كان

١ الرَّدْعُ هو أثر الطيب في الحسم . والرَّدْعُ ايضاً الرعفران

مجرّدًا عن ذلك او يجمع بين الامور المتباينة ليظهر حسنّها بالمقابلة
وثانيًا ان توتلف الاوصاف وتُجمَع تحت حكم واحد
وغاية واحدة. كما انك لو وصفت الربيع مثلاً صرفت الجهد
في ان تبين بنعوتك محاسن الطبيعة او جودة الخالق او
الاتصالات الناتجة عن هذه النعوت في النفس

البحث الثاني

في انواع الوصف

- س كم هي انواع الوصف
ج أنواع الوصف كثيرة لكنها مع سعة مجالها تعود الى
قسمين . وهما وصف الاشياء ووصف الاشخاص
س ما هي اخصّ الاشياء الحرّية بالوصف
ج هي الامكنة كوصف بلدة والحوادث كوصف حرب
ومناظر الطبيعة كوصف طلوع الشمس
س اورد لنا شاهدًا على وصف الامكنة
وصف نصيبين لابن جبير

ان هذه المدينة شهيرة المَناقة والقِدَم . ظاهرها شباب وباطنها هَرَم .
جميلة المنظر . متوسطة بين الكِبَر والصِغَر . يَتَدَامَاها وخلفها بسيطٌ اخضر مدّ

البصر. قد أجرى الله فيه مذائب من الماء آتقيه. وتطرد في نواحيه. وتحف بها عن يمين وشمال سائتين ملتهة الاتحار. يانعة التمار. ويساب بين يديها نهر قد اعطف عليها انعطاف السوار. والحدائق تنظم بحافته. وتميئ ظلالها الوارفة عليه. فرحم الله ابا نواس الحسن س هاني حيث يقول :

طالت صبيبن لي يوماً فطبت لها يا ليت حظي من الدنيا صبيبن
فخارجها رياضي الثمائل. اندلسي الحمائل. برق غصارة ونضارة. ويتألق عليه رواق الحضارة. وداخلها شعت البادية نادر عليه. فلا مطمح للصراية لا تجد العين فيه فسحة بحال. ولا مسحة حمال. وهذا النهر يسرب اليها من عين معينة مسعها بحبل قريب منها. تنقسم منها مدامات تحترق سائطها وعماثرها. ويتحطل اللد منها حرة. يتفرق على سوارعه ويلج في بعض دياره ويصل الى حامعها سرب يحترق صحنه ويصب في صهر يحيد احدها وسط الصخر والآخر عند الباب الترفي منه ويغضي الى سقايتين حول الحامع. وعلى النهر المذكور جسر معقود من صم الحجارة يتصل باب المدينة القلي وفيها مدرستان ومارستان واحد

(راجع ايضاً في مجالي الادب باب اوصاف البلاد في الصفحة ١٨٨ من الجزء الاول. والعدد ٣٩٥ و ٣٩٦ من الجزء الثاني. والعدد ٣٣٠ و ٣٣٩ من الجزء الثالث. والعدد ٢٨٧ و ٣٠٨ من الرابع. والعدد ٢٠٢ من الخامس)

س اورد شاهداً على وصف الحوادث

وصف عاصفة في البحر لابن جبير

وفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر لذي القعدة والخامس عشر من شهر مارس (سنة ٥٧٨ هـ) فارقتا بر سر دانية وهو بر طويل جرينا بحذاء نحو المائتي ميل. وفي ليلة الاربعاء بعدها من اولها عصفت علينا ريح هاج لها البحر وجاء معها مطر ترسله الرياح بقوة كأنه شايب سهام فغطم الخطب واشتد الكرب وجاءنا الموج من كل مكان امثال الجبال السائرة فبقينا على تلك الحال الليل كله والياش قد بلغ منا مبله. وارتجينا مع الصباح فرجة تخفف عنا بعض ما

تزل بنا فجاء النهار وهو يوم الاربعاء التاسع عشر من ذي القعدة بما هو اشدّ
 هَوَلاً واعظم كَرْناً . وراى البحر احتياجاً وازدت الآفاق سواداً . واستشّرت
 الريحُ والمطرُ عُصوفاً حتّى لم يَبْتَثْ معها شرّاع . فلجئنا الى استعمال الشرع
 الصغار فاخذت الريح احدها ومرتقه وكسرت الحشبة التي ترتط الشرع فيها
 وهي المروفة عديم بالقريّة . فنجند تمكّن اليأس من العوس وارتفعت ايدي
 الرُكّاب بالدعاء الى الله عزّ وجلّ واقمنا على تلك الحال النهار كله . فلماً
 حنّ الليل فترت الحال بعض فتور وسرنا سيرا سريعاً حتّى حاذينا رّ حزيرة
 صقلية . وبتنا تلك الليلة التي هي ليلة الخميس التالية ليوم المذكور
 متردّدين بين الرّحاء واليأس . فلماً أسفر الصبح نشر الله رحمته وأفشعت
 السحاب وطاب الهواء واصابت الشمس واخذ البحر في تسكون . فاستبشر
 الناس وعاد الأس وذهب اليأس والحمد لله الذي اراى اعظم قدرته . ثم تلاقي
 بحميل رحمته ولطيف رافتهم . حمداً يكون كفاء لمنتهى نعمته . وفي هذا
 الصباح المذكور ظهر لنا رّ صقلية وقد احراا اكثره ولم يبق منه الا الأقل .
 وأجمع من حصر من رؤساء البحر من الروم ومن شاهد الاسفار والاهوال
 في البحر من المسلمين انهم لم يعاينوا قطّ مثل هذا الهول فيما سلف من
 أعمارهم والخبر عن هذه الحال يصغر في خبرها
 (راجع العدد ٢٠٨ من الجزء الخامس من محابي الأدب وفيه ايضاً صفة
 عاصفة)

س اذكر بعض شواهد على وصف مناظر الطبيعة

وصف الربيع لابن ابي طاهر

الربيع فصل تامّ الجمال . حسن الدلال . عظيم الخطر . لطيف النظر .
 جميل الذكر . ذكيّ العطر . لذيد السيم . طيب السيم . غزير النعم . قليل
 الموم . ظليل الموم

طلع الربيع برّة زهراء تُجلى الميؤن جا من الاقذاء
 وبدت وجوه الارض بد قطوبا مُفترّة بدائع الآلاء
 فالارض في حلل وحلي مؤنقر في ما حبته به يد الانواء

والروض يضحكُ عن نُكا وَسَمِيهِ
وترى الرياض كأنهنَّ عرائسُ
او ما رأيتَ الارضَ غبراءَ الرُّبِّي
انَّ الربيعَ ليهجهُ الارضُ التي
ولهُ هواءُ كالهُوى من رِقَّة
واذا تنفَّسَ بالسِّمِ سِمْهُ
نمُّ جديدهُ للسرور تحدُّدُ
بتلاؤٍ من صُنعة الانداء
يرفلن من صفراء في حمراء
حتَّى اعتدَّت في رُردة خضراء
منها تكون جواهرُ الاتياء
دَقَّت عن الأوهام والأهواء
كتنفس الصَّبَّوات في الاحشاء
فيه استحلَّت حرمة الصَّهَاء

وصف صحابة لابي الليث المعروف بابي حديدة الشاعر

ياربَّ هَتَّابٍ تنوهُ تغلُّها
مرَّت فوبق الارضَ تسحَّ ذُلُّها
ودنت فكاد الارضُ تهضُّ نحوها
وكأنما همتْ تُقبَلْ أرضها
تسقي البلادَ بوالٍ عِناق
والريحَ تحمِلها عني الاعناق
كنهوض مُشتاقٍ الى مشتاق
او حاولت منها لديدَ عِناق
وفي مجاني الادب من هذا القبيل اوصاف كثيرة تجدها مفرقة
في الاجزاء الستة

س ماذا يوصف في الاشخاص

ج يوصف فيها اما الخلق اي الصورة واما الخلق اي الطبع

س كيف يكون وصف الخلق

ج يكون بذكر الهيئة كالوجه وحسن المنظر والحركات
والزِّي كما وصف عبدُ الوحيد المراكشي ابا يوسف عبدَ الرحمان في
تاريخ الاندلس قال :

كان ابو يوسف صافي السُّمرة جدًّا أعينَ أفوهَ شديد الكحل مُستدير

للحجة ضخم الاعضاء جهور الصوت تجزل الالفاظ آرق الناس لهجة
واحسنهم حديثاً

س ما هو وصف الخلق ١)

ج هو عبارة عن ذكر ما طبع عليه الانسان من المناقب
الحميدة او ما خص به من السجاياء المذمومة كما وصف بعضهم
اميراً فقال يعدد حسن صفاته:

كان الامير بسيط الكف رحب الصدر موطاً الاكناف سهل الخلق
كريم الطباع غنياً مموئاً ونعراً رخوراً ضحوك السن نشير الوجه بادي
القول غير عبوس. يستقبل الواعد بطلاقة ويحببه برفق ويستدبره بكرم
عبث وحيل بشر تهمته طلاقته وبرصيه شره. ضحكك على مائدته عبد ضعيفه
طين من العقل خمير من الحول راحح الحلم تاقب الرأي مطاء غير سأل
كاس من كل مكرمة غار من كل ملامة ان سئل بدل وان قال فعل

ومن ذلك وصف الخليفة المأمون اللاتليدي

فاق المأمون اهل زمانه في الادب والبيان. والعصاحة واللسان. وكان
حافظاً للأقدار. راوياً للاعتبار. خيراً سير الملوك في الايام السالفة. بصيراً
في البحث عن امورهم في الايام الآتية. حاذقاً في التصيف. فالقاً في التأليف.
حلوا الشائل. جم الفضائل

وطالما جمعوا في الاوصاف بين صفة الخلق وصفة الطباع

كما وصف الإزيلي هارون الرشيد قال :

كان الرشيد ايضاً طويلاً سميناً جميلاً جعداً ولم يمُت حتى وخطه الشيب.
وكان به حَوْل في عين لا يبين إلا لمن تأملته. وكان كثير العبادة فصيحاً

١ وكثيراً ما يعبّر عنها في كتب العرب بالخلق او الوصف ليس الآ

بليغاً اديباً فهمة فوق فهم العلماء وهو يتواضع لاهل العلم والدين. وكان
طيب النفس فكيف يحب المزح وكان مع حب الله كثير البكاء من خشية
الله محباً للمواعظ ونقش على خاتمه: كن من الله على حذر. وكان طلق الوجه
حسن الرأي والتدبير آتت الحانج يجلس مع الناس على الطعام ويبذل الصلوات
ويزور الصالحين

ومن ذلك وصف غلام خادم لابي عثمان الخالدي

ما هو عدو ولكنه ولد	خوليه المهيمن الصمد
وتد إرري محسن خدمته	فهو يدي والدرع والمعد
صغير سن كبير منفعة	تمارح الضعف فيه والحمد
في سن بدر الذبح وصورته	قتله يصطفي ويعتقد
بما رك الوجه مذ حظيت به	بالي رخي وعيشتي رعد
مسامري ان دحا الظلام في	منه حديث كانه الشهد
ظريف مدح مليح نادرة	جوهر حسن شراره يقد
خازن ما في داري وحافظه	فليس يتي لدي معتقد
ومفق مشفق اذا انا أسر	فت ودرت فهو مقتصد
يصون كتي فكلها حسن	يطوي ثيالي فكلها حد
وابصر الناس بالطيخ فكالمسك	ك القلايا وكالعنبر الترد
ويعرف الشعر مثل معرفتي	وهو على ان يزيد مجتهد
وكاتب توجد البلاغة في	ألفاظه والصواب والرشد
وواجد لي من الحبة والرأ	فة اضعاف ما به أجد
اذا تسمت فهو منتهج	وان تخرمت فهو مرتعد
ذا بعض اوصافه وقد بقيت	له صفات لم يحوها أحد

وربما وصف الكتاب شخصين اما لترجيح احدهما على
الآخر واما للمقابلة بينهما على سبيل المغايرة فمن ذلك وصف

شهاب الدين المقدسي في كتاب الروضتين لنور الدين صلاح الدين
قال ما ملخصه :

فلما وقعت على ترجمة الملك العادل نور الدين أطرني ما رأيت من
آثاره . وسمعت من أخاره . مع تأخر زمانه . وتعبير خلّانه . ثم وقعت بعد
ذلك على سيرة سيّد الملوك بعده الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهما في
المتأخرين . كالعُمرين في المتقدمين . فإن كلّ تارة من الفريقين حدا حذو
من تقدّمه في العدل والجهاد واحتهد في إعرار الدين أيّ احتهاد . وهما ملكا
ملتنا . وسلطانا أمنا . فلله درهما من ملكين تعاقبا على حُسْن السيرة . وحمل
السيررة . وهما حمي وتنافي . شعى الله هما كلّ عي . وظهرت هما من
خالقهما العناية . فتقاربا حتى في العمر ومدة الولاية . وكان نور الدين اسنّ من
صلاح الدين سنة واحدة وبعض أخرى وكلّهما لم يستكمل ستين سنة فانظر
كيف اتفق أن بين وفاتيهما عشرين سنة وبين مولديهما احدى وعشرين
سنة . وملك نور الدين دمشق سنة تسع واربعين وخمسة . وملكها صلاح الدين سنة
سبعين بقيت دمشق في المملكة الصلاحية تسع عشرة سنة . وهذا من عجيب
ما اتفق في العمر ومدة الولاية بلدة معينة للملكين متعاقبين مع قُرب الشبه
بيهما في سيرتهما والفصل للمتقدم . فكانت زيادة مدة نور الدين كالتبعية على
زيادة فضله . والارشاد الى عظم محله . فانه اصل ذلك الخير كله مهد الامور
بعده وحماه . وهيته في جميع بلاده . مع شدة الفتق . واتساع الخرق . وفتح
من البلاد . ما استعصى به على مداومة الجهاد . فها على من بعده على الحقيقة .
سلوك تلك الطريقة . ولكن صلاح الدين اكثر جهادا . واعمّ بلادا . صبر
وصابر . وراط وثابر . وذخر له من الفتوح انفسه . وهو الذي فتح الارض
المقدسة . فرضي الله عنهما فا احقهما بقول الشاعر :

وَأَلَسَ اللَّهُ هَاتِيكَ الْعِظَامَ وَإِنْ بَلَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى عَفْوَاً وَعُفْرَانَا
يُسْقَى ثَرَى أُودِعُوهُ رَحْمَةً مَلَأَتْ مَشْوَى قُبُورِهِمْ رَوْحاً وَرَنِيحَانَا

(راجع ايضا ما مرّ من وصف الغني والفقير والمقابلة بينهما ص ١٠٩)

ونوع المختلف والمؤتلف ص (١٨٥)

وكثيراً ما تتم هذه الاوصاف أمةً او قبيلةً او دولةً او
طائفةً من الناس كما قال بعضهم في وصف التجار :

حضرت مع التجار وكان يوماً
فذاك يقول كم أَطْلَقْتَ يَمّاً
وهذا قال عندي كلُّ شيءٍ
فلا تجعلهم ائداً بدامي
حَمَلْتُ حُضُورَنَا فِيهِ وَدَاعَا
وَوَقَيْتُ الَّذِي مَتَّ الدَّرَاعَا
وَلَكَّرَ لَا اِيْعُ وَلَرَّ يَبَاعَا
فَتَكْسَبَ مِنْ مَكْلَسِهِمْ صَدَاعَا

(راجع ايضاً صفة الدولة البرمكية لابن الطقطقي في كتاب نخع الملح
الحزء الثاني ص ٥٠)

وصف الوزير الكامل

ينبغي ان يكون الوزير حاملاً لخصال الخير حسن الخلق والخلق يجمع
بين الشاشة والوقار والحلم والهيبة والعفة والراحة وعرة النفس . سديد
الآراء حسن العبارة سريع الفهم عالماً بالامور السياسية واللاموسية والصوابط
السُّلطانية والاحوال الديوانية والامور الحربية . يجمع ويبرق ويبعد ويقرب
ويشدد ويؤلف . ويضاف الى ذلك ان يكون قد بلغ أشدهُ وكثرت تجارتهُ
وأمنت خيائتهُ وتحققت امانتهُ . كنوماً للأسرار يسكنهُ الحلم وينطفئ العلم
لهُ حفظ وبلاغة وإيجاز في العبارة . حسن التأني في مخاطبة الملك لطيف التوصل
الى نقل طباعه من الميل الى الاعتدال . ولكن مُشتملاً برداء الصدق والوفاء
معروفاً بصفات الخير من نفسه متصفاً متبحراً في انواع العلوم . ما لكأ لرام
المنثور والمنظوم . حاملاً لشئيت المكرمات . عارفاً بكثابة الاشياء والترشلات .
كافياً في حسن النظر والمباشرات . شافياً في العروس خبيراً بالخال والحاسبات .
ماهرأ في الاستيفاء والمقابلات . قوياً في صناعة الحساب والتصرفات . بليماً في
الفصاحة والكلام . حاذقاً في البراعة والاهتمام . وفي الدمام . شفوفاً بالاسلام .
ذكي الفكرة . زكي الفطرة . سريعاً جوابه . كثيرأ صوابه . حسناً خطابه .
مفتناً في الحكم والاستنباطات . مطيقاً في اعمال المقترحات . متيقظاً في تدبير
الدولة العادلة . مخلدأ ذكر السيرة الفاضلة . جيداً في علم التواريخ والهندسة .

محمود المواقب في الاشارات والآفيسة . معتمراً للجهات والاعمال . متمراً لاصناف الاموال . كتموماً للاسرار . هادماً للأوزار . مجتهداً في تحصيل الملل والاموال من حياها . مقتصداً في وحوه صرفها وفقاً . قد تجلب في ذلك مجلباب التقوى . وقدّم الله بين يديه حتى يقوى . هذه صفات الوزير الكامل ذي الخلائق . والاثير العاقل في الحالين

(من كتاب ترتيب الدول للحسن بن عبدالله بن عباس)

(راجع في هذا المعنى صفة العرب في الجزء الثالث من بحاني الادب العدد ٣٩١ وفي الجزء الخامس العدد ١١٦ . وصفة الكلدان والعرب واليونان والرومان في الجزء الثاني العدد ٢٣٧ و٢٣٨ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٣ . وصفة الدولة العباسية في الجزء الخامس مدد ٣١٣)

وقد الحقوا بوصف الناس وصف الحيوان وطباعه واخلاقه كما وصف إخوان الصفا الأسد :

هو اكبر السباع حنة واعظمها خلقة واقواها بنية . واشدها قوة وبطشاً واعظمها هيئة واجلالاً . عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الرأس مدور الوحه واضح العين واسع الشدين مفتوح المنخرين متين الرندين حاذق الانياب صلب الخال برأق العين جهير الصوت شديد الزئير تنجأ القلب هائل المطر . لا يهاب احداً ولا يقوم شدة بأسه الحواميس والقبيلة والتمساح ولا الرجال ذوو الناس الشديد . ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك والدروع المضاعفة . وهو شديد العزيمة صارم الرأي اذا هم ماير قام اليه بنفسه . ينجي النفس اذا اصطاد فريسة أكمل منها وتصدق بآفها . طلب النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للسوء والصبيان

صفة النحل

ومما خص الله به النحل وانعم عليها به أن جعل خلقه صورتها وهياكلها

وجعل اخلاقها وحسن سيرتها وتصاريف امورها عِزَّةً لأولي الابواب وآية لاولي الابصار. وذلك أَنَّهُ خلق لها خلقة لطيفةً وَبَيَّةً خفيفةً وصورةً محببةً. بيان ذلك أَنَّهُ جعل بنية جسدها ثلاث مفصل محدودة فجعل وسط جسدها مُدْبِجًا مخروطًا ورأسها مدورًا مسوطًا. وركب في وسطها اربعة ارجل ويدين متناسات المقادير كاضلاع الشَّكْلِ المسدَّس في الدائرة لتستعين بها على القيام والقيوم والوقوف والنهوض. وتقدَّر اساس سائر منارلها ويوتها على اشكال مسدَّسات مكتشفات كيلا يداخلها الهواء فيضرر بولادها أو يفسد تراجها الذي هو قوتها وذخايرها. وبهذه الاربعة الارجل واليدين تجمع من ورق الاشجار والهرم والتمار الرطوبات الدُهْنِيَّة التي تسيها منارلها ويوتها. وحمل سبحانه وتعالى على كتفها اربعة احصية خفيفة حريرية لتسبح في الطيران في حواء السماء. وجعل مؤخر دمعها مخروط الشكل مخوفًا مدبجًا مملوءًا هواء ليكون موازيًا لثقل رأسها في الطيران. وحمل لها حمة حادة كاتحاً شوكة وحملها سلاحاً لها لتخوف بها اعداءها وترجر بها من يتعرَّض لها أو يؤذها. وفتح لها منخرين وحملها آلة لها لتشم بها الروائح من الطيِّبات وجعل لها فمًا مفتوحاً فيه قوَّة ذائقة تتعرَّف بها الطعوم الطيبات من المَطْعومات المشروبات. وحمل لها مشفرين حادَّين تجمع بها من ثمر الاشجار ومن ورق البات والارهار وانوار الاشجار رطوبات لطيفة وجعل في حوفها قوَّة حاذية وماسكة وهاضمة طابخة مُنْصَحَّة تُصَيِّر تلك الرطوبات عسلاً حلواً لذيذاً وتتراناً صافياً وغذاء لها ولولادها وذخرا وعوناً لتتوتها كما حمل في ضروع الانعام قوَّة هاضمة تُصَيِّر الدم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين (اخوان الصفا)

ومن اجود ما وُصف به جريُّ الفرس قول ابي تمام الاندلسي :
وَأَعْرَ تَتَقَدَّ البروق اذا حرى من عيظها حسداً لَانَ لم تَلْحَقِ
ملك الرياح قوائمًا فجري بها فيكاذ يأخذ مَفَرِّبًا من مَشْرِقِ

ولأيوب في وصف الفرس قوله:

أأنت الذي يؤتي الفرس قوَّةً ويقلد عُنفه رعداً ويوثبه كالحراد. انْ
غديره هائل. يحدُّ في الوادي ويرج نشاطاً ويقتحم للقاء السلاح. يضحك

على الدُّعْر ولا يرهّب ولا يهزم من السيف . تُصلصل عليه الجعنة وسان
الرَّمح والمرّاق . في هيجانه وفورته يلتهم الارض ولا يصدّق ان يجتف
البوق . اذا نُفخ في البوق يقول : ها . ويستروح القتال عن معدٍ وصياح القوّاد
واللجَب

وتجد ايضاً وصفاً للفرس في الجزء الرابع من مجاني الادب العدد
٣٠٧ وفي الجزء الخامس العدد ١٩٦ - ١٩٩ وفي الجزء السادس
العدد ٨٦ في معلقة امرئ القيس

(راجع ايضاً وصف الابل في الجزء الاول من مجاني الادب العدد ٣٣٨
والجزء الرابع العدد ١٤٠ . ووصف الغيل في العدد ٣٤٣ من الجزء الاول .
ووصف الاسد في الجزء الرابع العدد ٣٦٣ . ووصف النحل في العدد ١٣٥
منه وصفة البعاء العدد ٣٠١ منه)

ومن انواع الاوصاف التي اكثر من استعمالها شعراء
العرب الزهريّات (مرّ ذكرها في الصفحة ١٤) ودأبهم فيها
اوصاف اجناس الازهار وما يلحق بها ممّا يبهج النظر في
الطبيعة ويسرّ خاطر كالانهار والاشجار والاثمار وما
شاكلها

(راجع الجزء الخامس من مجاني الادب ص ١٩١ والجزء السادس
ص ١٨١)

الفن الثالث

في المناظرات

س ما هي المناظرة

ج المناظرة في اللغة المجادلة وعند الاصوليين هي توجه

خصمين في النسبة بين الشئين اظهاراً للصواب ١)

س ما هي المناظرة البانية

ج هي عبارة عن تأليف أنيق يوجه الكلام لمتخاصمين

عاقلين او غير عاقلين يفاخر احدهما الآخر طوراً في المدافعة

عن امرٍ ينتصر له واخرى بذكر خواص نفسه وعيوب

خصمه

س ما الفائدة من المناظرات البانية

ج الفائدة منها اولاً ان يبين الكاتب اقتداره على التصرف

في وجوه الكلام . ثانياً ان يظهر ما في المتخاصمين من

الحاسن والمساوئ مع التفاوت في مراتبهما

١ قوله « توجه خصمين في النسبة بين الشئين » يريد ان الخصمين

يُحاولان في ذكر ما في كلا الشئين من الخواص . راجع مقدمة ابن خلدون

والرشيدية وتعريفات الجرجاني

س ما هي شروط المناظرة

ج للمناظرة ثلاثة شروط: الاول ان يُجْمَعَ بين خصمين متضادين او متباينين في صفاتهم بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة كالشيب والشباب والربع والحريف وما شابه ذلك الثاني ان يأتي كلٌّ من الخصمين في نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وتفنيد مَزاعمِ قِرْنِهِ بِأَدَلَّةٍ من شأنها ان ترفع قدره وتخطئ من مقام الخصم بحيث يميل السامع عنه اليه الثالث ان تصاغ المعاني والمراجعات صوتاً حساً ورتباً على سياق مُحْكَمٍ ايزيد بذلك نشاط السامع وتنمي فيه الرغبة في حلّ المشكل

س اورد لنا شاهداً على هذا الفن

مناظرة بين الشعع والخمرة

حكى الخليلُ المُوافق . والراوى الصادق . قال : كنتُ منذ نشأتُ شديد الكُلف بالراح . زائد الشعف بالهوى والأفراح . أتدب محالس الكرام . واقطع بصُحبَتهم دِياجِي الظلام بالمدام . فبينما نحن في بعض الليالي . منتظمون في نادٍ انتظام الآلي . أحضرنا ما تتكلمُ المسرَّةُ بإحضاره . من رياحين الروض وازهاره . من آسِه وحُلناره . فجعلتُ تلك الزهور تَضُوع . وأشرقت كواكب هاتيك الشموع . ودَّرنَا الإقْداح . ودخلنا في الراح . واهدى لنا المدامُ أنواع سروره . وألقى الشعع علينا رداء بُوره . فشكرنا مُنادمة المدام والشعع . ومنحناهما من المدح بما يُطرب السمع . فاراد كلٌّ منهما القُدُم على الآخر في

ذلك المقام . وزعم انه أحقُّ بالأكرام . فاستدَّ بينهما الخصام . وأفضى الكلام الى الكلام . فقال احذنا : ليقُلْ كلُّ منكما ما يوجب تفضيله . وليُقم عليه برهانه ودليله : فقام (المدام) على ركبتيه . وحمد الله واثى عليه . وقال : الحمد لله الذي أخرجني من سُلالة الكُروم . وخصني بازالة الهموم . أمّا بعد فاني احقُّ بالتقدُّم . واولى بالتفضيل والتكريم . وكفاني فضلا وتفضيل . ما في مدحي قيل . ويسقون كأساً كأنَّ مُراحها رنجيل . وليس الشمع مثلي . ولا فضله كفضلي . اما اولى بخدمة الاخوان والرفاق . واحقُّ بالصَّلة وألدُّ عند المداق . اما حاب الاس والسرور . ومذهب الهموم من الصدور . أأُفراخ . وأغرم الأتراح . ينسم حباي لأجباي . وأسقي صافي شرابي لشرابي . افوق على كل شراب . واحمل أعمال الهموم كسرَّاب . وأمّا انت اياها الشمع فضعيف الكون . مُصفرُّ اللون . لونك حائل . وذمُّك سائل . تحرق حسبك نارك . وتؤدي ندماءك بما طار من شرارك . فهذه بعض خصالك . فقصر في حدالك . واسمع في شرح حالي وحالك :

ما حرى يا أهل ودي قليل	رغم الشمع انه لي متيل
انا أعلى عند الكرام تحلاً	وكلاي كدجهم مقبول
واذا كت بهم عظموني	وليلي لا ينكر التحميل
ويصبرون كلهم طوع امري	ويطيعون كل شيء اقول
اما ألقى السرور في كل قلب	فتقول الهموم طاب الرجيل
انت يا سميع قد علاك اصفرار	من براه يقول ذاك عليل
لك عين مثل الرقيب علينا	فهي تكوى بنارها فتسيل
ولسان ينشئ الدم سطاء	كل حين يقطه فيطول

فلما سمع (الشمع) كلام المدام . تحيَّاً للخصام . ونهض من شَمْعَدانه على الأقدام . وجال في الحال . وانتدر عند ذلك فقال : الحمد لله منور النور . ومحرّم نشوة الخمور . الذي اقتضت حكمته تحريك الراح . وجعل نوره كمشكاة فيها مصباح . أمّا بعد ائجا المدام . فقد اغلظت في الكلام . ولم تعرق بين الحلال والحرام . أمّا لك عين تريك أنواري الباهرة . ونعوي الزاهرة . ومحاسني الظاهرة . طالما جعلتكَ بمضوري . وأمهرت عرائس أنسك بنوري .

اين انت عن الشَّعِيقِ الْمَقْصُورِ . وَأَشْكَالُهَا وَبِاضُهَا وَحُسْرُ أَفْعَالِهَا الَّتِي إِذَا
أَوْقَدْتَ ضَمَمَهَا نَوَّرَ عَلَى نُورٍ . وَإِذَا بَرَزَتْ فِي الطَّلَامِ مَزَقَتْ أَدِيمَ الدِّمَجُورِ .
أَفَمَا عَلِمْتَ أَنِّي شَفِيقُ الشَّرَابِ . الَّذِي شَهِدَ مُضْلُهُ الْخَبَرَ وَأَطْبَ الْكِتَابِ .
أَنْتَجِحُ فِي خِدْمَةِ الْإِحَابِ . وَافِي حَسَدِي فِي رِصَى الْأَصْحَابِ . وَرَمَّا عَمِدَ
إِلَيَّ الْخَمَانِي . فَقَطَّعَ لِسَانِي . وَخَفَضَ مِنْ شَانِي فَصَبَرْتُ عَلَى مَا دَهَانِي .
وَضَاعَفْتُ إِحْسَانِي وَاحْتَمَدْتُ فِي إِهَارَةِ مَكَانِي . وَلَوْ سَتَيْتُ لِأَحْرَقَتُهُ بَذْخَانِي .
وَطَعْنَتُهُ سَنَانِي وَاحْدَتْ مِنْهُ شَارِي . وَاعْلَمْتُهُ أَنَّهُ مَا يُصْطَلَى بِنَارِي . وَأَمَّا
أَنْتَ أَتَجَا الْخَمْرَ فَمَجَاسِكَ بِسِيرَةٍ . وَمَجَاسِكَ كَثِيرَةٍ . طَالَمَا أَصْلَمْتَ الرِّفْقَ
عَنِ الطَّرِيقِ . وَحَمَلْتَ الصَّدِيقَ مَا لَا يُطِيقُ . وَإِنْ كُنْتُ أَمَّا حَالَتِ الْأَلْسُنُ
عَلَى السُّرُورِ فَتَدْبِعُ أَنْتَ الْأَسْرَارَ . وَتَحْتَكُ الْإِسْتَارَ وَتَحْتَرِي عَلَى الرُّؤَسَا الْكِبَارَ
وَتَحُلُّ فِيهِمْ كَالْكَافِ صَاحِبُ ثَارٍ . وَأَمَّا مَا عَثَرْتَنِي بِهِ مِنْ بَحُولِي وَاصْفَرَارِي .
وَمِلَامَتِهِ دَمْعِي الْخَارِي فَيَدَا يَوْحَ قَبُولِ اعْتِدَارِي . وَغَيْدِ اعْتِدَارِي أَوْ
مَا عَلِمْتَ أَنَّ حَرِيانَ الدَّمُوعِ يَدُلُّ عَلَى الْإِلْتِهَامِ بَيْنَ الصَّلُوعِ . وَمَا احْتَرَقَتْ
إِلَّا لِإِحْرَاقِي وَالتَّرَقِّي فِي مَقَامِ التَّرَاقِي . فَافْهَمْ سَرِّي . وَاسْمَعْ شَعْرِي :

أَيْهَا الْخَمْرُ قَدْ أَطَلْتَ الْفَجَارَا	أَعْقُولُ الصَّحَاةِ مِثْلُ السَّكَارَا
قَدْ سَيَّتِ الْعَقُولُ مِنْهُمْ فَصَلُّوْا	وَأَصْرُؤْا وَاسْتَكْبَرُوْا اسْتِكْبَارَا
وَتَعَدَّيْتُ فَوْقَ طَوْرِكَ حَتَّى	قَدْ تَعَدَّيْتُ فَوْقَهُ أَطْوَارَا
إِذَا مَا كُنْتُ فِي الْخَمَالِسِ أَرْهُو	كَرِيَاضٍ قَدْ أَبَتْ إِزْهَارَا
أَوْ عَوَانَ لِبَسْنٍ عَقْدَ حُلِيِّ	تَطْمُؤُهُ لَأَلْسًا وَنَضَارَا
يَسْتَنْدِرُ الطَّلَامُ مِنْ نَوْرٍ وَحْيِي	فَتَرَى اللَّيْلَ مِنْ صَيَابِي خَارَا

فَلَمَّا أَنْجَزَ الشَّمْعُ شُؤْوَ الَّذِي انْشَدَهُ . وَفَهِمَ الْمُدَامُ غَرَضَهُ وَمَقْصَدَهُ .
اضْطَرَبَ وَظَاهَرَ زَبَدُهُ . وَخَشِنَا مِنْ حَصُولِ الْعَرِيدَةِ . فَهَضَتْ مِنْ مَقَامِي .
وَاحْضَرَتْ مُدَامِي قَدَامِي . وَحَمَلَتْ الشَّمْعُ أَمَامِي . وَقَلْتُ اسْتَمَانِ دَيْمَانِ حَسَنَانِ .
مَشْهُورَانِ بِالْإِحْسَانِ . فَلَا تُنْغَصَا هَذَا الْمَقَامَ . وَلَا تَأْخُذَا فِي بَعُوسِكَ مِنْ هَذَا
الْكَلَامِ . وَمَا مِنْكَ إِلَّا مَنْ لَهُ مَحَاسِنُ لَا تَحْصُرُهَا الْأَقْلَامُ . وَالصَّلُحُ سَيِّدُ الْإِحْكَامِ .
فَانْشَرْحِ الْإِحْجَابَ بِذَلِكَ الصَّلْحِ الْحَمِيلِ . ثُمَّ اخْذُنَا بِالْقَالِ وَالْقِيلِ . تَتَجَاذَبُ
أَطْرَافُ الْإِقَاوِيلِ . فَلَلَّهِ مَا أَطْيَبُهَا لَيْلَةً جَدِيرَةً بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ . مُتَّصِلَةٌ بِاللَّهِ

والصفاء . قد راقت ورقّت وقد هبّت عليها سمّة الرهر والمُدّام . والشمع
في عسكره واقفٌ كالإمام . فلماً طلع الفجر ولاح الصباح . رفعنا الشمع
والراح . وعزمت الاصدقاء على الرواح . فودّعهم متمسكاً بهم أذيال الوعد .
واتقأ بان يعودوا الى مجلس الاس والسعد . وتوجهوا في حرر السّلامة .
وهذه خاتمة المقامة

١ راجع ايضاً في الجزء الرابع من مآلي الادب اشارات المقدسي الصفحة
١١٧ - ١٥٢ وفي الجزء الخامس مناظرة الازهار الصفحة ٩١ ومناظرة فصول
العام الصفحة ١٠١ ومناظرة البحر والدرّ الصفحة ١٠٧ ومناظرة العرب والاعم
الصفحة ١٠٨ . وفي الجزء السادس مناظرة بلاد الابدلس الصفحة ٦٢ ومناظرتين
في السيف والقلم الصفحة ٦٦ و ٧٩

س كم هي اقسام المناظرة

ج ثلاثة : المقدّمة والجدال والخاتمة

س ماهي صفات المقدّمة

ج كثيراً ما تُفتّح المناظرات بالحمدلة . ثم يليها المقدّمة
وهي تقتضي رونقاً وطلاوة لا يشوبهما التباس ليقف
السامع على حالة الخصمين ومادّة جدالهما مثال ذلك مناظرة
الربيع والخريف وقد كُنّي فيها بالشابّ عن الربيع وبالشيخ عن
الخريف :

مقدّمة مناظرة الربيع والخريف للجاحظ

خرجتُ يوماً وانا في خدمة قوام الملك ونظام الدين ابي يعلى احمد بن
طاهر . . . متزهاً ومتفرّحاً ومن الحفلة بالوحدة متسلياً . ومتشعباً برؤ
السيم عن حُرقة كنتَ بها متصلياً . . . واذا برؤضة دعّني واشراًبت بي على
عين تنفجر من تحاجر الاحجار . كأنها سيف الصبح سلّ من غمد الظلام ولا

يُطَاوَعُهُ الْقَرَارُ . . . أَوْ كَأَنَّهَا النَّضْائِصُ يَسَابُ عَلَى الرِّضْائِصِ فِي الْأَنْحَارِ .
 فَقَعَدْتُ عَلَيْهِ وَحْدِي خَالِيًا . وَبِالنَّظَرِ فِيهِ سَالِيًا . فَلَحَقَنِي رَفَقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ .
 خَرَحُوا لِلطَّرِبِ . وَفِيهِمْ شَابٌ كَأَنَّ حُمْلَةَ الْمَسَالِ مِنْهُ خُافَتْ . وَتَعَارَ بِقَهْمَا عَنْهُ
 سُرُوقَتْ . يَتَصَرَّفُ شِمَائِلُهُ فِي الْقُلُوبِ . تَصَرَّفَ الْهَوَاءُ بِالشِّمَالِ وَالْمُخْتَوِبِ . إِذْ
 طَلَعَ عَلَيَا شَيْخٌ مُتَرٍّ مِنْ تَابِ الدِّيْبَاحِ وَالْخَرِّ . مَعْرَقٌ فِي كَسَى الْحَرِيرِ مُنْطَبَةٌ
 بِالنَّزْرِ . مَدِيدُ الْقَنَاةِ قَصِيرُ الْخَطِّ . مُجِينٌ قَرِبَ مَا مَلَأَ الْأُرُوحَ خَفَةَ رَوْحُ
 وَطُرْفًا . وَالْأَفَاسُ ذِكَا . وَبَشْرًا وَعُرْفًا . وَالْقُلُوبُ رَقَّةٌ وَبَشْرًا وَعُرْفًا .
 وَالْعِيُونُ حَمَالًا وَمَلَاةٌ وَبَهْجَةٌ . وَالْمَسَامِعُ يَابًا وَفَصَاحَةٌ وَبَهْجَةٌ . فَقَمِمَا وَاسْتَقْبَلْنَاهُ
 بِلِطْرَانَا إِلَيْهِ . وَطُرْنَا حَوَالِيَهُ . قُلُوبٌ لِهَيْبَتِهِ حَافِقَةٌ . وَنَفُوسٌ عَلَى شَبْتِهِ رَافِقَةٌ
 فَبَرْنَا . وَسَرَبْنَا . وَحَفْنَا وَرَفْنَا . وَخَصَّ كَلَامًا نَعْرِفُهُ وَإِحْسَانًا وَابْهَجَ حَمَلَتَنَا
 بِمَلِجٍ لَسَمِهِ وَفَصِيحٍ لِسَابِهِ . فَقُلْنَا عَلَيْهِ وَتَرَكْنَا الشَّابَّ الَّذِي تَعَلَّسَكُنَا حَسَمُهُ
 وَأَصْبَحْنَا . وَاقْتَصَصْنَا طُرْفَهُ وَسَبَابًا . وَإِذَا لِلشَّيْخِ هَائِلٌ وَأُجْمَةٌ . وَمَحَاسِنُهُ مُوقُطَةٌ
 لِلْأَلْبَابِ وَمُنْتَهَى . . . فَاقْلُ عَلَيْنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ . وَالدَّلَاعَةِ الْمَكِينَةِ . وَقَالَ :
 الْآنَ إِذَا سَكَنْتُمْ إِلَيَّ وَتَمَكَّنْتُمْ . فَعِيمَا كُنْتُمْ فَقَلْبَانِي : أَعْمَسَا هَذَا الْمَاءُ الصَّافِي
 عَنْ الْكَدْرِ . وَهَذَا الْمَكَانُ الْخَالِي مِنَ الْقَفْرِ فَقَالَ الشَّيْخُ : هَكَذَا يَكُونُ الْخَرِيفُ
 يَصْفُو مَاءُؤُهُ . وَتَصْفُو نَمَاءُؤُهُ . وَيَرِقُّ هَوَاؤُهُ . وَتَحْفُ أُرُوحُهُ . وَتَرْتَاحُ
 بِعَيْمِهِ الْمُقِيمِ قُلُوبُهُ وَأُرُوحُهُ فَاتَدَبَّ الْفَتَى الطَّرِيَّ . وَالشَّابُّ الْأَرْبَحِيُّ . الَّذِي
 تَقْدَمُ ذِكْرُهُ وَقَالَ فِي عَضْبٍ وَحَرْدٍ : يَا خَرَفَ أَبَا الْخَرِيفِ تَدُلُّ عَلَيْنَا وَهُوَ
 زَمَانُ أَمْرَاضِهِ مُرْمِهِ . وَفَصْلُ جَمَلَتِهِ مُوْهِبُهُ مُوْهِبُهُ . وَحِينَ طَمَعَهُ حَيْرٌ وَحِي .
 وَمِزَاجُهُ مُوَحِّسٌ وَبِي . وَوَحْيُهُ عَاسٌ . وَتُرَاثُهُ يَاسٌ . وَهَوَاؤُهُ كَالْحُ . وَمَاءُؤُهُ
 بِطَبْخِ حَرَارَةِ الصَّيْفِ إِيَّاهُ زَعَاقُ مَالِحٌ . وَلَمْ يَسِثْ فَصْلَ الرَّبِيعِ وَفَضْلُهُ وَسِيمَاهُ
 وَتَشْرُهُ . وَطَلَاقَتُهُ وَبَشْرُهُ . إِذَا أَقْبَلَ يَنْهَالُ وَيَتَسَمُّ وَيَكَادُ مِنَ الْحَسَنِ يَتَكَلَّمُ .
 طَرِيٌّ الْأَحْشَاءُ وَالْحَوَاشِي . دَيْئُ الْقَوَادِي وَالْعَوَاتِي . لِذِي الْإِبْكَارِ مَطَرُزُ
 الْحَمَائِلِ . سَحَسَجَ الْهَوَاجِرَ طَيْبَ الْأَصَائِلِ . فَقَالَ الشَّيْخُ بِرُكُونٍ . وَتَوُدَّةٍ
 وَسُكُونٍ : مَا اسْمُكَ أَتَيْتُكَ الظَّرِيفَ الطَّلُقَ الْوَحْهَ وَاللَّسَانَ وَالْيَدَ . الْمَاضِي الْمَاضِي
 كَالسَّيْفِ فِي الْحَدِّ . اللَّطِيفُ فِي الْمَنْظَرِ . وَالْمُخْبِرُ . وَالْمَطْلَعُ . وَالْمَقْطَعُ . فَقَالَ : اسْمِي
 الرَّيْعُ بْنُ الطَّيِّبِ . فَمَا اسْمُكَ إِجَاهُ الشَّيْخِ الْكَرِيمِ فِي اخْلَاقِهِ وَأَحْلَامِهِ . . . التَّجَاوُزُ

عن زال كلامه . . . فقال : اهلا بك وبقومك . ومرحبا بوقتك ويومك .
اسمي الخريف بن المنعم فاضجرك مني وانا عن نفسي ناضح . يبرهاني الالنج
الواضح . فقال الربيع : وانا كذلك فأعذرني وقد عرفت طبعي في تلويهِ
وان كان مقولا . وحالي في تفتنه وان كان لذيذا مموولا . فقال الخريف :
انت يا فتى معذور . بل مشكور . فلم تفضل الربيع على الخريف . يا ربيع
الطريف . . .

س ما هي صفات الجدل في المناظرة

ج ينقسم الجدل الى قسمين : (الاول) هو استخراج البينات
الجلية الراغبة للخصم . ومصدرها اقوال الحكماء ونوادير
الرؤاة والبلغاء وايات الشعراء كما ترى في مفاخرة الهواء
للماء :

الحمد لله الذي رفع فلك الهواء . على غصن التراب والماء . اما بعد فمن
عرفني فقد اكتمى . ومن حبلني فسادوله بعد الخفا . انا هو الهواء الذي
أولف بين السموات . وأثقل بسم الاحباب . واهت تارة بالرحمة واخرى بالعداب .
وانا الذي سبر بي القلك في البحر كما تسير العيس في البطاح . وطار بي في
الجو كل ذي جناح . وانا الذي يضطرب مي الماء . اضطراب الانابيب في
القنا . اذا صغرت صفا العالم وكان له نضرة وزهو . واذا تكدرت إنكدرت
المجوم وتكدر الحو . لا اتلون مثل الماء المتلون بلون الإباء . لولاي ما
عاش كل ذي نفس . ولولاي ما طاب الحو من بخار الارض الخارج منها
بعد ما احتبس . ولولاي ما تكلم آدمي ولا صوت حيوان . ولا عرد طائر
على غصن بان . ولولاي ما سُمع كتاب ولا حديث . ولا عُرف طيب
المسوم والمشموم من الحثيث . فكيف يفاخرني الماء الذي شبه الله به الدنيا
البغيضة . التي لا تعدل عنده جناح بعوضة . وانا الذي اطيّر بلا جناح الى
جميع الجهات . وحسب الماء ذمّا خلوه من الحرارة المشتقة منها الحرية .

وكون الرطوبة فيه طبيعية عزيزية . هذا ما خصني الله به من المزايا يحجز عنه فم البلعاء ولسان القلم وصدر الرقيم . وفوق كل ذي علم عليم . وأما انت فحسبك عيباً قول بعض الادماء : فلان كالتقاض على الماء . وبالله قل لي اي حجر ان يعر معقوداً وحمون موحوداً . ومن اذا طال مكثه . ظهر خبثه . واذا سكن مثنه تحرك ثننه . ومن سيع من الصبور . ومر مذاقه في الجور . وشرق به شاربه . وعرق فيه محاوره ومصاحه . وعلت فوقه الحيف . وأحطت عنده اللائي في الدنف . وقد بان الصحيح من السقيم والمنسج من العقيم . اقول قولي هذا واستعمر الله العظيم ثم اخدر من مدره . ووعدنا ما سرده من مفجره . وقال للماء : هات يا انا الدأما .

وأما (القسم الثاني) من الجدل فهو الرد على حجج المناضل ويتضي ان يكون ذلك عن سابق خبرة وبصيرة في الامر مع سلامة الخطاب من الغلظة والجفاء في المناظرة كما ترى في جواب الماء ورده على الهواء :

فعلا الماء بموجه . حتى صعد الى ما انحط عنه الهواء من أوجه . ولولا الارض تملكه لسال . لكمة تحلد واقل علينا وقال : الحمد لله الذي خلق كل حي اما بعد فقد سمعت جعجمة ووعوة . ظننتها صرير باب او طنين ذباب . ناطل في صورة الحق . وسراب اذا تأملت رال وانمحق . فاسمع ايها الهواء ما أتلوه من آيات فخري الشامل . وما احلوه عليك من عقْد فضلي الذي انت منه عاطل . وقُل : حاء الحق وزهق الباطل فاقول انا أول مخلوق ولا فخر . وانا لدّة الدنيا والآخرة ويوم الحشر . وانا الجوهر الشفاف . المشبه بالسيف اذا سلّ من العلاف . وقد خلق الله في جميع الحواهر حتى اللائي والاصداف . أحيي الارض بعد مماتها . وأخرج منها للعالم جميع اقواها . واكسو عرائس الرياض انواع الخلل . وانثر عليها لآئي الوبل والطلّ . حتى يضرب بها في الحسن المثل . كما قيل :

انَّ السماءَ اذا لم تَبْكْ مُقْلَتَها لم تضحك الارض عن شيء من الرِّهرِ
وانا الذي اُذْهَبَ حرارة آبَ وتموَّزَ وقد أَفْتَى الافاضل انَّ مَنْ دخل
عليَّ من بابِ الماخِرةِ انه لا يموز . فكيف يُبكرُ فضلي من دبِّ او درَج .
وانا البحرُ قَرَعِي وفي الامثال : حدَّت عن البحر ولا حَرَج . واما انت ايها
الهواء فكَمْ ذَهَبْتَ فيكَ نِصائِحُ الصَّاح . كما قال ابن هُرْمَة : « وبِعضِ
القول يدهب في الرياح » . ولمعري انه لا يبق قُتُوْلُكَ بدَوْرِكَ ولا تقوم
خَنِكَ بِسَمْعِكَ وَلَطالما اهلَكَتْ اُمِّاً بِسُمُومِكَ وَرَمَهْرِيكَ . فكَمْ تواتَرَ
عَنكَ حَدِيثُ تَشْمَرُ مَهْ النفس وتَحْنُهْ الأذن . وحسبك من العباد انك
« تجري بما لا تشتهي السُّعْن » . ومن عيوبك انك لا تسكن ولا يقر لك قرار .
وقد ضَرَبَتِ العربُ في سالفِ الأعصار . سِدامَ استقامتِكَ الامثالِ واطالتِ
الأخبارِ كما نقلَهُ عنهم اصحابُ القصصِ من ذلك قولهم :

انَّ ابنَ آوَى لَشَدِيدِ المَقْتَضِ وهو اذا ما صيد رِيحٌ في قَفَصٍ

واما قولك (لولا ي ما عاش اسان . ولا بقي على الارض حيوان) .
فجوابه لو شاء الله لعاش العالم بلا هواء . كما عاش عالم الماء في الماء . ولكن
لا يليق بالعاقل ان يفتخر بالأعراض . وما الافتخار بشي . سريع الزوال او
مرص ليس لطبيعة الشخص عليه انجبال

واما قولك (انَّ طَبِيعَتِي الرُّطُوبَةُ) فذلك اعظم فحري . لان الرُّطُوبَةُ مادَّةُ
الحياة التي في الاجسام تَسْرِي اذ الحرارة بمرلة النار في الابدان . والرطوبة
لها بمرلة الأذهان . فاذا خلص الذهن انطفأ السراج . وزال ما فيه من النور
الوَهَّاج . واما تعبيرك لي (باني مُتَلَوٍّ) فالتلَوُّنُ صفةٌ عارف الزمان . المتخلِّقُ
بقول القائل : كلَّ يوم هو في شان . واما قولك (ان الله شَبَّهَ بي الدنيا) فقد
شَبَّهَ الله بك اقنعة الكفار . وجعل رَمَهْرِيكَ سَمِيراً في النار . فانت المذموم
مقصوراً او ممدوداً . ان مَدِدْتَ كُنْتَ حَبَّاراً عَيْداً . وان قُصِرْتَ كُنْتَ
الها مَعْبُوداً (١) . وانا الذي لا اتغير بالمدِّ ولا بالخزر . وكيف يتغير مَنْ هو مادَّةُ

١ يُريد بقوله (ان قُصِرْتَ كُنْتَ الها مَعْبُوداً) انَّ الهوى (وهو اسم
مقصور) يستبدُّ قلبَ الانسان اذا تَمَلَّكَهُ

البحر . واما (افتحارك برفعة المنازل . وعذك ذلك من اعظم الفضائل) . فان
فضيلة الشحص بالزمان . لا بالمكان . كما قيل :

وان علاني من دوني فلا عجب لي أسوةً بحطاط الشمس عن رُحل
هذا وأشدك الله اما رأيت ما حثاني الله به من عظيم المنة . حيث جعلني
نهاراً من اعمار المنة . اما ارفع الأحداث . وأظهر الاحبات . واحلو انظر .
وأربل الوضر . أما رأيت الناس اذا عبت عنهم يتضرعون الى الله بالصوم
والصلاة والصدقة والدعاء . ويسألونه تعالى ارسالي من قبل السماء . (واعلم)
ابني ما لك هذا المقام الذي ارتفعت به على ابناء حسي . ألا باخطائي الذي
غيرتني به وتواضعتي وهضم نفسي

تفاخر الزيت على اللحم ورد اللحم عليه

(للاديب يقولون الترك)

فقال الزيت من صلفٍ ومُجِبِّ	مقلا ذا افتحار فيه أجمع
أما الزيت الذي كلُّ اليه	لَمُتَّحاجٌ ووصي قد تموع
فبوري شاهد في عَظَمِ فَضْلي	إذا ما في ظلام الليل لعل
وفي حلك الدُحَى يعدو نهاراً	مُضَيّاً مُشْرِقاً هَجْجاً مُشْعِشِ
يُبْعِضُ ضِيَاءَهُ عن إِمْتِرَاقِ شمس	مَوْرَةٍ وعن ضُحٍّ تَفْشَعِ
وكم عند الصاري لي مقامٌ	يجلُّ ولي لولا فضلُ مُشْرِعِ
فان هم عتقوني زدتُ فضلاً	وصرتُ به من الإكبر انقع
وكم قومتُ من عُرجٍ وكم قد	اقمتُ مكسحاً وشعيتُ اكثع
ومني يكسبُ الصابونُ عُرفاً	ذكياً يُشْبِهُ المسكَ المَضُوعِ
به قد تُغَسِّلُ الأذران طراً	عن الأبدان والملبوس اجمع
وكم لي من مزياتٍ تناهتُ	فضاق بوصفها الشرحُ الموسع
فقال اللحمُ مُنْتَمِئاً عليه	لقد وسعتَ ذا الشِدْقِ الخَلْعِ
وقد اكثرتُ يا مهذار هرجاً	فعدُ وانكفَّ عن دعواك والهج

فشحمي في الليالي عسك يُعني صباه بل وفي الاشراق يسطع
 فريحك كيف ما حاولت تُردى ودعئك أيما قد حلّ بقسع
 واكلك مُكرّر عند الاطباء لانك محروق للكبد تلذع
 وفيك كربة لوي ذو اخضرار ويعلوه اصفرار قد تعقعع
 ورَبَّ عِداك آل الى جنون لأنّ تحارك المدموم يصدع
 وحلّ الامر انك ذو أذاء مُضرّ مؤلم يُردي ويصرع
 وأما إن تسَلّ عني فإني انا اللحم الذي قدري ترفع
 ومطبوخي لديد مستطاب سهي الأكل طاب لكلّ مبلع
 كذلك طعم أُمراقي شفاء يقوي كلّ من منه تحرع
 وانواع البقول وكلّ ست عا للاكل لي خدَم وتنبع
 لداك ترى ملوك الارض اضحت لهم في مأكلي ولع وطمع
 وتولّني جميع الارض طرا ودوني كلّ ما قررت يُدفع
 فإني حاجة الديا وحسي بأنّ أُنشئتُ للخوف المجوع
 ولي دسم يدكي كلّ جس من الطبح الذي لي فيه اصبع
 فعدّ ياريت عما انت فيه ومن هذا الحدال الشاذّ دع

س كيف تُختتم المغامرة

ج برّفع دعوى الخصمين الى حَكَم خبير يفصل الامر
 امّا بالحكم على احدهما وامّا بالتوفيق بينهما كما فعل صاحب
 مفاخرة الغربة والاقامة قال :

وبينما هما في الحديث وُرد عليهما شيخ كبير . تقضي له الفَراسة بانه
 عارف باحوال الزمان خبير . يحظر في كمال الأَجّة والعظمة والجلال .
 وتلوح على وجهه لواشح الفضل والكمال . مُحيّا بتجنّته وسلامه . وأنس بمحدثه
 وكلامه . فاستبشرا بمحصول المنى والوطر . بعد ان أَمنا فيه النظر . وطلباه ان

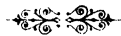
يكون في هذا الامر حَكَمًا و يمنحهما من لطائف أسراراً وحَكَمًا وقالوا نحن
خَصَمَان سعى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق . أول من رتبة الفضل من
تَهَل لها واستحق . وأعلمنا هل العُربة افضل ام الاقامة . حتى يعرف كل منّا
مهرلته ومقامه . فامتنع من ذلك وطلب الاقالة . فاعادا عليه تلك المقالة .
فقال : ان كان ولا بد فتعالينا الى مجلس الائتلاف . بعد حَلْع التعصّب
والاختلاف فبايعاه على الطاعة والقبول . فيما يقضي به بينهما ويقول . محمد
الله تعالى واثى عليه . ثم قال : أمّا بعد فاني ارى لكل مكمل حُجة . تسلك به
الى معنى الفصل اوضح من حجة . وان أبنته الا التفصيل . وتعيين أحقكما رتبة
التفصيل فاعلموا أولاً انه ما مدحت العُربة لداتها ولا الاقامة . بل لما يشأ
عنهما على يد من حاز الفصل والاستقامة وألهم نور التوفيق رشده . وبلغ في
الكمال أشده . من رعى الدمام وصلة الارحام وحفظ الحار . ونظر في
ملكوت السموات والارض بين التفكير والاعتبار . فان فتحنا أفعال كزري .
واسترحنا اكسير اشاري ورُمري أتقنا ان الشر في الساكن والدارل .
لا في المساكن والممارل . ولكن مع هذا فلا ريب ان لله خواص في الامكنة .
كما ان له خواص في الانتخاص والازمنة . وهذا القدر يتميز احدهما على
الآخر لا بحالة قدره الخليل . فاقول اذا وطي فيكما محمد الله جميل . أمّا
صاحب الاقامة . فحال يدل على حسن الاستقامة لكونه ارتشف من كس
الرضى والتسليم . رقيقاً ختامه مسك ومراحه من تسنيم . وأمّا صاحب
العربة . المتلاتي بين حضور وعيبة . فهاهل علومه رائقة . ورياض لطائفه
فائقة . لا يسقه في الفصل سابق . ولا يلحقه في شأوه لاحق . قد عرف
الزمان وسية وما زال غافلاً من العاقل اليه . وجمع انتات الفضائل .
واطلع على آثار من غبر من الاوائل . فاني يجارى هذا في مضمار فضائله .
ويجارى فيما تفرّد به من حسن تئاتله . وهو ان رجع الى مقام الوطن . بعد
أن ذاق احوال العربة في السر والعلن . جنى منه جنى إنسه وراحته . وجلّا
راحة التهاني وراحته . قال هذا ثم اخذ يزيل عنهما ما اضر جسا من الحفا
والبين . ويوقع بينهما انواع الألفة ويصلح ذات البين . حتى شكر كل منهما
معروفه وجميله . ونظر صاحبه بعين الرضى فرأى جميع احواله جميله

ختم مفارقة الماء والهواء

وعرّصت على الشيخ مفارقة الماء والهواء . وسألته فصل الخطاب .
والانعام المواب فالتفت عند ذلك للماء واخيه . وقال : ان كلاً منك
مُحَقَّقٌ فيما يدعيه فما أَشْمَهَكَما في السماء بالفرْقَدَيْنِ . وفي الارض باليعسين
ففضلكما مُعْمَرٌ . لا يكاد يُبَيِّرُ احدكما عن اخيه مُمَيَّرٌ . وقد نفع الله بكما العالم على
تباين انواعه واشكاله . وقد ورد ان الخلق عيال الله وان احبهم اليه اعلمهم
لعياله . فلا تشتعلا بالمفارقة عن شكر هذه العمة . واعلم ان حب الفجار
أهبط ابليس الى حصيص اللعنة من أَوْحَ شريف الرحمة . فلا تجعلاه لكما إماماً
من يفعل ذلك يلقى آتاماً . واعلم ان الفجر في انديسا بالمال وفي الآخرة
بالاعمال من كان عند الله كان له به الاوتجار . لا من كان عند النفس او
الهوى او الدرهم او الدينار على ان مرآة الحق ارتني فصيلة تَفْضُلُهما ايها
الماء . اخاك الهواء . وحقت لي بآتيك استا في الفصل سواء . وهي ان الله
خلق آدم من الماء وخلق ملك ابليس (١) فاعترف لاحيك بالفضل عليك ودع
زخارف التلبس . فأَكْبَرُ من الحق من قبله . وأَصْغَرُ من الباطل من عمله .
والتذلل للحق اقرب للعرز من التعرّز للباطل وأعظم الرأت رلة العاقل . فعند
ذلك عدل الهواء عن عِوَجِهِ وأعوجاجه . ومخاصمته وعلاجه . واقل يقبل
ذيل الماء ويعتدر اليه . من استطائته عليه . وقل كل منهما على صاحب المارل
يؤدي بالدعاء له حقوقه . حيث سلك نكل منهما محار الطريقة والحقيقة

س اي طبقة من الانشاء اولى بالمناظرة البانية

ج طبقة الانشاء الانبق (راجع الصفحة ١٤٦)



١ جاء في سفر التكوين ان الله خلق الانسان من تراب الارض ونفخ فيه
سمة حياة . واما قول المؤلف ان ابليس خلق من الهواء فلا صحة له ايضاً اذ
خلق الملاك قبل ان يُخْلَقَ الهواء فضلاً عن ان ابليس لم يُخْلَقْ في حالة عصيانه
وانما كان ملاكاً فعصى خالقه وقضي عليه من ثم بالهلاك فصار شيطاناً رجيماً

الفن الرابع

في الرواية

س ما هي الرواية

ج الرواية عبارة عن ذكر قولٍ او فعلٍ حدثا او امكن
حدوثهما ١)

فقولنا « ذكر قول او فعل » فلأن الرواية تُتورد ما جرى من
الاقوال كما تروي ما حدث من الافعال . واما قولنا « حدث او امكن
حدوثهما » فلكي يشمل التعريف القصص الخيالية والاحاديث المختلقة
التي لا صحة لها في الواقع

البحث الاول

في اغراض الرواية وشروطها

س ما الغرض من الرواية

ج اغراضها كثيرة فنخص منها ما ذكره الحصري ٢)

١ قال الشريشي: الرواية هي نقل الحديث من صاحبه الى طالبه (اه) .

يريد بالحديث الخبر عن قول او فعل

٢ في مقدمة كتاب الملح وثنوادر

اذ قال : انَّ الرواية ترتاح اليها الارواح وتطيب لها القلوب
وُسُحْدُهَا الْاِذْهَانُ وَتُطَلَّقُ النَّفْسُ مِنْ رِبَاطِهَا فَتُعِيدُ بِهَا
نَشَاطَهَا اِذَا مَا انْقَبَضَتْ بَعْدَ انْبِسَاطِهَا

س ما احسن رواية

ج احسن رواية ما اتَّصَفَتْ بِارْبَعِ خَوَاصٍ : الْاِيضَاحُ
وَالْاِيْجَازُ وَالْاِمْكَانُ وَالتَّلَطُّفُ

س بماذا يقوم ايضاح الرواية

ج يقوم بثلاثة اشياء : اولا بتقديم فَرْشٍ للحديث
وتوطئةٍ للخبر يقرب مأخذ الرواية ^(١)

ثانياً بُرَاعَةُ التَّرْتِيبِ الطَّبِيعِيِّ فِي اِيْرَادِ ظُرُوفِ الْخَبَرِ
ما لم يكن للراوي غَرَضٌ لْتَجَاوِزَ هَذَا النِّظَامَ

ثالثاً بِالْعَدُولِ عَنْ كَثْرَةِ الْاِسْتِطْرَادَاتِ فِي اِنْشَاءِ
الْحَدِيثِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُ الْعَقْلَ عَنْ سِيَاقِ الرِّوَايَةِ وَيَذْهَبُ
بِرَوْنِهَا

س كيف تتخلى الرواية بالايجاز

ج بحذف الفضول وحشو الكلام مع انتقاء أخص

١ قال بديع الزمان الهمذاني : وربما كان للقصّة سبب لا تطيب الآب
ومقدّمات لا تحسن الأسماء فلي الحدّث ان يسوقها

الظروف وأنسبها لل غاية . ولا بأس بالاطناب اذا ما دعا اليه مقتضى الحال . فرب رواية وجيزة يستطيلها السامع وأخرى طويلة يستقصرها المطالع . وإن ذلك إلا من براعة الكاتب او القصّاص يتقنيان ما وافق مقصدهما ويُكَبِّان عمّا ليس فيه كبير امرٍ ويُحَلِّيان روايتهما بما يحجبها الى القارى فلا يكاد يشمر بطولها

س ما المراد بإمكان الرواية

ج يُراد به ترشيح الرواية للقبول في ذهن السامع لا سيما ان اردت ذكر شيء خارق العادة غريب الوقوع . وذلك إما ببيان الظروف الواقعة فيها الرواية او بالاستناد الى راوٍ ثقةٍ او بقياس الرواية بأشباهاها ونحو ذلك ممّا يُزيل الشبهة . وكثيراً ما سَمِعنا أحاديث كاذبة نُزِّلها مصنفها منزلة الحق فلم يَكْذِبْها السامع عليه . وربما كان الحديث صادقاً فردّه السامع لعدم مراعاة هذه الأصول

ولك في ذلك مثل في اخبار الف ليلة وليلة فانها مع تنويه روايتها يستلذها مطالعها لا يراه فيها من التشابه بالحق . راجع في مجاني الادب « الصفحة ١٥٢ من الجزء الاول » قسمًا من اسفار السندباد البحري .

وحكاية المغفل والشاطر « في الصفحة ١١١ منه » وصقة غناء ابراهيم بن المهدي « في الصفحة ١٢٠ » لاسيما اذ قال الكاتب وهو يريد وصف اصغاء الوحوش اغناء ابراهيم :

وقد رأيتُ منه شيئاً عجيباً لو حَدَّثْتُ بِهِ ما صُدِّقَ . كان اذا ابتدأ يغي
أصغت الوحوش ومدت اغناقها ولم ترل تدنو منه حتى تضع رؤوسها على
الدكاآن الذي كُما بِهِ . فاذا سكوت عارت عا حتى تنتهي الى اعد عاية يمكها
التباعد فيها غناً

س ما الطريقة للتأطّف في الرواية

ج ان اولى طريقة لذلك أن يبلغ الكاتب كُنْهَ القلوب
ويأخذ بمجامع اللبّ وذلك : اولا اذا اثار في بدء روايته
في نفوس السامعين رغبة الى استمائه وانشأ في ذهنهم
نشوة غرام بأحاديثه كما فعل المسعودي في خبر مبارزة جرت بين
الخليفة الامين وأسدي هائل :

حكى أَنَّ الخليفة الأَمين س هارون الرشيد اصطحب يوماً وقد كان
خرج اصحابُ اللَّبايد والحِراب على العال وهم الذين كانوا يصطادون السباع
الى سبعٍ كان لثمنهم خمره ناحية كُوفى والقصر . فاحلّوا في السبع الى ان
أتوا بِهِ في قفصٍ من خشب على حِملٍ مُخْتِ فَحُطَّ باب القصر وأدخل . فَمَثَل
في صَحْنِ القصر والامين مصطح فقال : خلّوا عنه وشيلوا باب القفص . فقيل
له : يا أمير المؤمنين انه سَبْعُ هائل أسود وحس . فقال : خلّوا عنه . فشاؤوا
باب القفص فخرج سبع أسود لَهُ شعر عظيم مثل الثور . فرأر وضرب بذنيه الى
الارض فتهارب الناس وأغلقت الأبواب في وجهه وبقي الأَمين وحده جالساً
موضعه غير مكترثٍ بالأسد . فقصدَهُ الأسد حتى دنا منه فضرب الأَمين يده

الى مِرْفَقَةِ أَرَمِيَّةَ فامتنع منه بها . ومدَّ السَّبْعُ يدهُ اليه فجدجا الأَمِينُ وقبض على اصلِ أَذْيَبِهِ وعززهُ ثم هزَّه ودفع به الى خَافٍ فوق السَّبْعِ مَبْتَأً على مُؤَخَّرِهِ . وتبادر الناس الى الأَمِينِ فاذا اصابه ومقاصل يديه قد زالت عن مواضعها فَأَتَى بِمُجَبَّرٍ فَرَدَّ عظام اصابه الى مواضعها وحلَسَ كأنه لم يَعْمَلْ شَيْئاً . فَشَقُّوا بطن الأسد فاذا مرارته اشقَّتْ عن كده

ثانياً اذا كان كثير التصرُّف في وجوه الكلام يسبكه في احسن القوالب ويدبجه بأشكال البديع ورائق العبارات ومحاسن المقالات فتارة ينتقل من الإخبار الى الخطاب وأخرى يُطَرِّف السامع بنكتة مُسْتَمَلِحَةٍ وطُرْفَةٍ مُسْتَظَرَفَةٍ . وآثاتٍ يَرَقِّق التحيل لبلوغ الغرض مع التصون عن التصريح . واحياناً يختلب القلوب بتحريك احساساتها وعواطفها كالفرح والحزن والخوف والرجاء ، والشاهد على ذلك رواية الأعشى في وفاء السموأل :

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به	في حَقَقْلٍ كسواد الليل جرارٍ
بالأنلق العرد من تيماء مَنَرَلَه	حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارٍ عَيرَ غَدَارٍ
اذ سَامَهُ خُطِيتِي خَسَفَ فقال له	مَهْمَا تَقَلُّهُ فاني سامعٌ حارِدٍ ١
فقال عدرٌ وشكُلُ انت بينهما	فَأَخْتَرُ فَا فِيهَا حَطٌّ لِمُتَارٍ
فشكَّ عَيرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قال له	اقْتُلْ اسْبِرْكَ اَتِي مانعٌ جاري
اَنَا لَهُ خَلْفٌ اِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ	وَاِنْ قَتَلْتُ كَرِيماً غَيرَ خَوَّارٍ
وسوف يُعْقِبُهُ اِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ	رَبُّ كَرِيْمٍ وَقَوْمٌ وَلَدُ اَحْرَارٍ

١ حارٍ ترخيم حارث اي يا حارث

فَقَالَ مُخَذِّمًا اِذَا قَامَ يَقْتُلُهُ
أَقْتُلْ ابْنَكَ صَبْرًا اَوْ تَحْيِيهِ جَاهًا
فَشَدَّ اَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ
عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ
وَاخْتَارَ اَدْرَاعَهُ اِنْ لَا يَسْتَسْهَا
وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا مُحَارِرِ
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ
وَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
فَصَانَ بِالصَّبْرِ عِرْضًا لَمْ يَشْنُهُ خَنًا
وَزُنْدَهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي

ثالثًا ومن اقوى اسباب تحسين الروايات الانتقال
فيها من حالٍ الى حالٍ لِأَنَّ النفسَ قد جُبِلَتْ عَلَى مَحَبَّةِ
التَّحَوُّلِ وَطُبِعَتْ عَلَى اِيثارِ التَّنَقُّلِ كَمَا فَعَلَ الْمَسْعُودِي فِي قِصَّةِ
الْمَنْصُورِ وَالْاَسِيرِ الْهَمْدَانِيِّ :

ذَكَرَ ابْنُ عِيَّاسٍ الْمُنْتَوَفَ قَالَ : بَيْنَا كَانُ الْمَنْصُورُ حَالِسًا فِي مَجْلِسِهِ الْمُبْنِيِّ عَلَى
بَابِ خُرَاسَانَ مِنْ مَدِينَتِهِ الَّتِي نَهَاها وَأَضَافَهَا إِلَى اسْمِهِ وَسَمَّاها بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ
مُشْرِفًا عَلَى دِحْلَةٍ ... اِذَا حَاقَهُ سَهْمٌ غَائِرٌ (١) . فَسَقَطَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَرَ الْمَنْصُورُ مِنْهُ
دُعْرًا شَدِيدًا . ثُمَّ اخَذَهُ فَجَعَلَ يَقْلِبُهُ فَاِذَا مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الرِّيشَتَيْنِ :

أَتَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى التَّنَادِي وَتَحْسَبُ اِنْ مَا لَكَ مِنْ مَعَادٍ

سَتَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِكَ وَالْخَطَايَا وَتُسْأَلُ بَعْدَ ذَاكَ عَنِ الْعِبَادِ

ثُمَّ قَرَأَ عِنْدَ الرِّيشَةِ الْاُخْرَى :

أَحْسَنْتَ ظَنُّكَ بِالْاَيَّامِ اِذَا حَسُنَتْ وَلَمْ تَحْفَظْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَسَاعَدَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا وَعِنْدَ صَوْرِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكُدْرُ

ثُمَّ قَرَأَ عِنْدَ الرِّيشَةِ الْاُخْرَى :

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَغْنَتِهَا فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ

يَوْمًا تُرِيكَ خَسِيسَ الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَحْقُضُ الْعَالِي

(قَالَ) وَاِذَا عَلَى جَانِبِ السَّهْمِ مَكْتُوبٌ : هَمْدَانُ مِنْهَا رَجُلٌ مَظْلُومٌ فِي

حَنَسَكَ . فَبِعَثَ مِنْ قُوْرِهِ بَعْدَهُ مِنْ خَاصَّتِهِ لِيَفْتَقِشُوا الْحَبُوسَ وَالْمَطَاقِ فَوَحَدُوا
 شَيْخًا فِي بَنِيَّةٍ مِنَ الْحَبْسِ فِيهِ سِرَاجٌ مَسْرُوجٌ وَعَلَى بَابِهِ ثَوْبٌ مُسَبَّلٌ وَإِذَا الشَّيْخُ
 مَوْتَقًى بِالْحَدِيدِ مَتَوَجِّهٌ نَحْوَ الْقَبْلَةِ يَرُدُّ هَذِهِ الْآيَةَ : وَسَيَعْلَمُ الدِّينَ ظَالِمُوا أَيْ
 مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . فَسَأَلُوهُ عَنْ بِلَادِهِ فَقَالَ : هَهُنَا . فَحُمِلَ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيِ
 الْمَنْصُورِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَحِلٌ مِنْ أُنَا . مَدِينَةٌ هَهُنَا وَارِبَابُ
 بَعْمَهَا وَأَنَّ وَالِيَّكَ عَلَيْنَا دَخَلَ إِلَى بِلَدِنَا وَلِيٌّ فِيهِ ضَيْعَةٌ تَسَاوِي الْفَ الْفَ
 دَرَاهِمٍ فَأَرَادَ أَخْذَهَا مِنِّي فَاسْتَعْتُ فَكَبَلْنِي فِي الْحَدِيدِ وَأَمَرَ بِسَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى
 أَيْ رَحْلٍ قَدْ عَصَيْتُ فَطُرَحْتُ فِي هَذَا الْمَكَانِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مُنْذُ كَمْ لَكَ
 فِي الْحَبْسِ . قَالَ : مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ . فَأَمَرَ بِكَ الْحَدِيدَ عَنْهُ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ
 وَالْإِطْلَاقَ لَهُ وَأَمَرَهُ أَحْسَنَ مَدَلٍ . ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ قَدْ
 رَدَدْنَا عَلَيْكَ ضَيْعَتَكَ بِمَحَارِحِهَا مَا عِشْتَ وَعِشْنَا وَأَمَّا مَدِينَتُكَ هَهُنَا فَقَدْ وَلَّيْنَاكَ
 عَلَيْهَا وَأَمَّا الْوَالِي فَقَدْ حَكَمَكَ فِيهِ وَحَمَلْنَا أَمْرَهُ إِلَيْكَ . فَشَكَرَ الرَّحْلُ الْخُلْعَةَ
 وَخَرَّاهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَقَاءِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا الضَّيْعَةُ فَقَدْ قَبِلْتُهَا وَأَمَّا
 الْوَلَايَةُ فَلَا أَصَاحُ لَهَا وَأَمَّا وَالِيكَ فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِمَا لَمْ
 جَزِيلٍ وَبِرٍّ وَاسِعٍ وَاسْتَحْلَتُهُ وَحَمَلَهُ إِلَى بِلَدِهِ مَكْرَمًا بَعْدَ أَنْ صَرَفَ الْوَالِيَّ
 وَعَاقَبَهُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ الْخِرَافَةِ عَرَسَةَ الْعَدْلِ وَوَاصِحَةَ الْحَقِّ وَسَأَلَ الشَّيْخَ
 مَكَاتِنَهُ فِي مُهَمَّاتِهِ وَأَخْبَارَ بِلَدِهِ وَإِعْلَامِهِ بِمَا يَكُونُ مِنْ وَلَاتِهِ عَلَى الْبَرِيدِ .
 ثُمَّ أَشَاءَ الْمَنْصُورُ يَقُولُ :

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لَا يَأْمَنُ تَصَرُّفَهُ يَوْمًا فَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ
 كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ دَامَتْ سَلَامَتُهُ إِذَا اتَّعَى فَلَهُ لَا بَدَّ إِقْصَارُ

وقد جاء في الكتاب الكريم عدَّة روايات حسنة السبك تأخذ
 بمجامع القلب كقصَّة يوسف الصديق وقصَّة طوبيا البار وقصَّة يهوديت النح
 (راجع أيضًا باب الحكايات واللطائف والنوادر في مجازي الادب . نخص
 بالذكر منها في الجزء الثاني الاعداد ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٨٠ . وفي الجزء
 الثالث الاعداد ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٣١٨ . وفي الجزء الرابع
 الاعداد ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٧ و ٣١٨)

البحث الثاني

في اجزاء الرواية وتركيبها

س كم جزءاً للرواية

ج للرواية ثلاثة اجزاء : صدرها وعقدتها وختامها

س ما هو الصدر

ج هو التوطئة للواقع بحيث يقف السامع على اسماء الاشخاص وطباعهم وعلى مكان الواقع وسوابق العمل . وقصارى الكلام على الراوي ان ينهج في الصدر الطريق لحسن فهم الواقع . وسياه الایجاز والوضوح والسذاجة

(راجع اول حكاية عمر بن الخطّاب والمحور الفقيرة في محاي الادب الحرّ الثالث العدد ٣٠٧ ومقدمة قصة الدهري وهارون الرشيد في الصفحة ١٧٠ من الجزء الاول)

س ما هي العقدة

ج هي الجزء الذي على محور تدور الرواية وهو المجال الأوسع الذي به تتقابل الأشخاص وتشتبك الاحوال وتضطرم في النفس لواعج الشوق للوقوف على عاقبة الامر فتنتقل من الرجاء الى الخوف ومن الفرح الى الحزن . كما ترى ذلك في حكاية رحلة ابن بطوطة الى الصين ومختته بالإسر (في الجزء الاول)

من محافي الادب (الصفحة ١٣٧) وحكاية الفتية اصحاب الكهف (في الجزء الثاني منه (الصفحة ٢٣٦) وقصة عصيان ابراهيم ابن المهدي (في الجزء الرابع (الصفحة ٢٣٦)

امّا شارة هذا القسم فهي الرقّة والتفنّن في وجوه الكلام مع مراعاة نظام الرواية والتدرّج في سياق الاحاديث بحيث لا تزال النفوس صابية الى فضّ المشكل مولعة بمعرفة الختام

س ما هو الختام

ج هو الجزء الاخير من الرواية الذي به تُفكُّ الأربة وتُحلّ رِباقي الحديث فتتال النفوس بذلك مرامها وتفوز بوطنها. وسُمّته ان يكون فجائياً مرتبططاً مع ما قبله ارتباطاً مُحكماً وافياً بالمراد بحيث ترضى به النفوس وترتاحُ اليه القلوب

(راجع في حس الختام آخر حكاية الرُحّلين الكرّيمين الحاصلين على الامارة بكرهما في الصفحة ٢٠٣ من الجزء الثالث من محافي الادب . وكذلك ختام حكاية الكرّم الصافي عن قاتل ابيه في الصفحة ٢٠٩ منه . وحكاية المُعَيْث للرحّل الخائف على دمه والمجاري على احسانه في الصفحة ٢٢٠ منه)

البحث الثالث

في انواع الرواية

س كم هي انواع الرواية

ج ثلاثة: الرواية الخبرية والرواية الخيالية والرواية القضائية

الرواية الخبرية

س ما هي الرواية الخبرية

ج هي التي تُورد ذكر واقع جرى فتشبهه على حقيقته
 بلا تكلف مثال ذلك قصة مالك بن طوق مع الرشيد ذكرها ابن
 شاذان الكندي وياقوت الرومي وغيرها :

كان الرشيد أتعد الى مالك بن طوق يطلب منه مالا فتعلل ودافع ومانع
 وتخصن وجمع الحيوس وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان ظفر
 به صاحب الرشيد وحمله مكثلا . فكث في السجن عشرة ايام ولم يُسمع منه
 كلمة واحدة . وكان اذا اراد شيئا أو مأ برأسه وبده . ثم امر الرشيد باخراجه
 فأخرج من الحبس الى مجلس امير المؤمنين والوزراء والحجّاب والامراء بين
 يدي الرشيد . فلما مثل أمامه قبل الارض ثم قام قائما لا يتكلّم ولا يطق
 شيئا ساعة تامة . فغضب الرشيد من صمته وغازله ذلك وامر بضرب عنقه ففُسط
 النطع وجرد السيف وقُدّم مالك فقال له يحيى الوزير : ويليك يا مالك لم لا
 تتكلّم . فرفع راسه الى الرشيد وقال : يا امير المؤمنين أخرسيت عن الكلام
 دهشة وقد أدهشت عن السلام والحيّة فأما اذا أذن امير المؤمنين فاني اقول :
 السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . الحمد لله الذي خلق الانسان
 من سلالة من طين . يا امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث

المسلمين وأحمد بك شهاب الباطل وأوضح بك سيل الحق . أن الذنوب
تُحرس الألسنة الفصيحة وتصدع الأفئدة . وإيم الله لقد عظمت الحرمة وانقطعت
الحجة ولم يبق إلا عموك وانتقامك . ثم اشأ يقول بعد ما التفت يمينا وشمالا:
أَرَى الموت بين النطع والسيف كما نأ
وأكثر ظني أنك اليوم قاتلي
بعرى على الأوس بن تعلم موقف
وأبي امرئ يُدلي بغير وجه
وما بي من خوف الموت وإني
ولكن خوفي صنية قد تركتهم
كأنني أراهم حين أنفي إليهم
فان عشت عاشوا آمنين بعبطة
فكم قاتل لا يُبعد الله داره
(قال) فبكى هارون الرشيد ثم تسم وقال : لقد سكت على همه وتكلمت
على علم وحكمة وقد عفوت لك عن الصبوة ووهبتك للصبيّة فارحم الى
مالك ولا تعاور فمالك فقال : سمعا لأمر المؤمنين وطاعة . ثم انصرف من
عنده بالخلع والحوائر

والرواية الخبرية تفرعات شتى منها الحكايات
والفكاهات واللطائف والنوادر ومنها الحوادث التاريخية
ومنها الاسفار

س بم تختلف الفكاهات واللطائف والنوادر
ج أن الفكاهات هي الحكايات الهزلية والقصص
المزاحية . واللطائف هي الحكايات الدالة على ذكاء وتوقد
فهم فتُسفر عن رقة طباع فاعلمها او قائلها . أمّا النوادر

فهي الاحاديث المستغرّبة القليلة الوقوع القاضية للجب س اورد شاهداً على الحكايات الهزلية

قصّة علي بن المغربي

أَصْعَمُوا أَحَدَكُمْ بَمَا رَأَيْتُهُ مِنْ عَجَبٍ
فَعَادَتْ نَحْوَتُهُ تَرُومُ كَسَرِ الْمَرْكَبِ
طَفُوتٌ فَوْقَ سَاحَةِ وَذُو الْعُلَى يَطْفُفُ فِي
لَمَّا وَصَلْتُ أَرْضَهَا بَعْدَ الْعَمَا وَالتَّعَبِ
أَصْطَادُ مِنْ طُيُورِهَا فِي بَرِّهَا بِالْقَصَبِ
وَمَشَرْتُ فِي مَنَاهِهَا الْعَدْبُ السَّيْرِ الطَّيِّبِ
لَقِيتُ سَيِّئًا حَالِسًا فِي ظِلِّ كَرَمِ الْعَسَبِ
فَرَحْتُ أَمْشِي نَحْوَهُ أَطْرُ مَا يَرِيدُ فِي
وَقَالَ لِي أَحَاسٌ بَكَلَامٍ عَيْرَ لَهْظِ الْعَرَبِ
مَطُوقِي مَنَهُ سَا قَاتٍ بَعِيرُ رُكْبِ
فَقُلْتُ نَانَهُ عَلَيْهِ لَكَ لَا تَكُنْ مَعْدِي
اتَّحَمَلْ لِي أَمْرُؤُ مِنْ ذَوِي أَهْلِ الرُّتَبِ
فَأَنْتَ مَنْ قُلْتَ لَهُ أَنَا عَلِيُّ الْمَغْرِبِيِّ
مَا أَنَا ذُو تَرْفُصٍ كَلَّا وَلَا تَعْصَبِ
وَلَمْ أَزَاحِمِ إِذَا عَلَى عُلوِّ مَنْصَبِ
وَلَا عَرَفْتُ الْعَوَّ عَيْرَ الْحَرِّ الْمُنْتَصَبِ
وَلَا عَرَفْتُ مِنْ عَرُوضِ الشَّعْرِ غَيْرَ السَّبِ
كَلَّا وَلَا أَشْتَعَلْتُ بِأَلْحُومٍ فِي التَّطْبِيبِ
وَإِنْ مَنِي الْبَحْثُ فِي السَّيْطِ وَالْمَرْكَبِ
وَلَا طَمَعْتُ فِي الْخَمَا لَقَطٌ مِثْلُ أَشْعَبِ
قَالَ أَطْلُبْنِ مَهْمَا تَرَى قُلْتُ لَهُ تَعَبْتُ فِي
فَقَالَ خُذْ وَنَلْتُ مَا رُمْتُ بَيْنَ الذَّهَبِ

فَانِي سَافَرْتُ فِي الْبَحْرِ لِأَحْلِ الْمَكْسَبِ
حَتَّى إِذَا مَا عَرِقَ الْمَرْكَبُ بِالْقَلْبِ
وَلَا حَ لِي حَزِيرَةٌ تَلُوحُ مِثْلُ كَوْكَبِ
صَعِدْتُ أَرْعَى فِي رِيَاضِ أَرْضِهَا مِنْ غُشْبِ
أَكَلُ مِنْ قَمَارِهَا مَاطِعُهُ كَالرُّطْبِ
بِنَا أَنَا فِي صَعْدٍ مِنْ أَرْضِهَا أَوْ صَبِّ
لَوْحٍ لِي بِكَفِّهِ بَعِي بِهِ تَقَرُّتِي
فَسَلَّمَ السَّيِّحُ سَلَامَ مُؤَذِّنٍ بِالرَّحَبِ
لَمَّا هَمَمْتُ بِالْخُلُوفِ سِوَارِ فَوْقَ مَكْنِي
طَوِيلَةٌ مِثْلُ الصَّوَا رِي أَوْ حِمَالِ الْقَسَبِ
فَقَالَ لِي كَيْفَ وَطِئْتُ أَرْضِي يَا عَرَّأْغِي
أَنَا الَّذِي أَسْدُ الشَّرَى بِالْجُرْبِ لَا تَقَاسُ لِي
أَنَا أَمْرُؤُ أَتُكْرَمُ مَا يَجِلُّ أَهْلُ الْأَدَبِ
مَا قُلْتَ قَطُّ هَا أَنَا وَلَمْ أَقُلْ كَانَ إِلَيَّ
وَلَا دَخَلْتُ قَطُّ فِي عَمْرِي بَيْتَ الْكُتُبِ
كَلَّا وَلَا أَجْتَهِدُ فِي حِفْظِ لُغَاتِ الْعَرَبِ
وَلَا تَحْتُ مِنْهُ فِي الْبَحْثِ وَالْمُقْتَضَبِ
وَلَيْسَ فِي الْمَطْقِ وَالْحِكْمَةِ أَضْحَى أَرِي
وَالسَّحَرُ مَا عَرَفْتُهُ مَعْرِفَةَ الْمَجْرَبِ
كَلَّا وَلَا تَخَرَّقْتُ لِلنَّاسِ لِأَحْلِ الطَّلَبِ
فَقَالَ لَا قُلْتَ أَعْطَمُ مَا أَتَّفَقَ فِيهِ نَشِي
ثُمَّ رَجَعْتُ سَالِمًا إِلَيْكُمْ فِي يَثْرَبِ

راجع أيضاً في اجزاء مجاني الادب الستة ما رويناؤه من الحكايات في هذه الابواب المختلفة فستدل على وجوه اختلافها. وفي الجزء الثاني من ترقية القارئ عدد وافر من الفكاهات الحسنة والنوادر المستمعة (ص ٨٦ - ١١٠)

س ماذا يختص بالرواية التاريخية

ج ينبغي ان تتحلّى بكل صفات التاريخ التي تُروى في أثنائه بحيث تكون مناسبة لاقسامه ملتحمة معها التماماً حسناً. وان كانت منظومة يجوز تميّتها مع مراعاة حقوق التاريخ كما يظهر في خبر سقوط الابوين الاولين لعدي بن زيد الشاعر الجاهلي عن رواية الجاحظ والعاصمي :

قصي لسنّة ايام حليقته
نُمت اورتة الفردوس يعمرها
لم ينه ربه عن عير واحدة
فاعتاط اللبس من نعي ومن جسد
سعى الرحيم الى حوايوسوسه
تعمداً للتي عن اكلها نصيا
وارجع الله اللبس الرحيم الى
وعاقب الحية الحسناء حين عصت
تمشي على بطنها في الدهر ما عرت
وعاقب الله حواي بالدي فملت
واهبطوا بمعاصيهم وكلهم

وكان آخرها الاسان من مدر
داراً من الخلد بين الروص والتحر
من شجر طيب ان شم او تمز
فأطلق الحية الرقضاء بالعدر
عوت بها وغوى معها ابو البشر
فان عرجها في الوقت للنظر
بار تلهت بالسفر وبالشرار
مسح القوائم بعد السعي كالبقر
والثرب تأكله بالخوف والكدر
ماطلق والدل والاحزان والمكر
نابي المحل قعيد العين والاطر

وخبر يونان النبي وتبشيريه في نينوى (من كتاب الدرّة الفريدة)

صفات الله ذي الأمر
لقد جلّت عن الحضر

لَهُ فِي الْخَلْقِ أَحْكَامٌ بَطِيَّ السَّيْبِ وَالنَّشْرِ
قَدِيرٌ كَاشِفُ الْخَفَى لَدِيهِ السَّرُّ كَالْمَهْرِ
فَرَارُ الْعَبْدِ مِنْهُ لَا يُنَجِّيهِ مِنَ الشَّرِّ
تَرَى يُونَانَ يُجَدِّدُنَا مِثْلًا لَدَى الذِّكْرِ
دَعَاهُ اللَّهُ كَيْ يُوحِيَ لَمَّا قَدْ تَاءَ أَنْ يُجْرِيَ
وَيُجِيرَ بَنُو حَتَمًا بِقُرْبِ الْهَوْلِ وَالضَّرِّ
لَمَّا أَبْدَاهُ أَهْلُهَا مِنَ الْآثَامِ وَالْوَزْرِ
فَقَرَّ الْمَرْءُ مِنْ حَيْلٍ إِلَى تَرْتِيسٍ فِي الْمَجْرِ
فَهَاجَ التَّوْبُ مِنْ رِيحٍ أَثَارَتْ لِحَّةَ الْعَمْرِ
سَعِيَتُهُ نَقْدَ كَادَتِ نُصَابُ لَدَاكَ بِالْكَسْرِ
خُفَّافُ الْبَاسِ وَارْتَاعُوا مِنَ الْأَهْوَالِ وَالذُّعْرِ
وَكَانَ الْمُرْسَلُ الْعَاصِي أَسِيرَ التَّوْبِ لَا يَدْرِي
فَقَالُوا أَجْمَعُ النَّاسُ كَالسَّكْرَانِ مِنْ حَمْرِ
أَلَا قُمْ وَأَسْأَلِ الْمَوْلَى عَمَى سَنَحُو مِنَ الْعُسْرِ
فَأَلْقُوا قِرْعَةً جَاءَتْ عَلَى يُونَانَ بِالْقَدْرِ
فَزُجِرَتْ بَقْلُ الْمَا وَارْتَاخُوا مِنَ الْوَقْرِ
وَحُوتُ الْيَمِّ آوَاهُ بِخَوْفٍ صَارَ كَالْقَدْرِ
فَذَا رَمَزَ لِفَادِنَا عَجِبَ صَارَ كَالسَّرِّ
دَعَا يُونَانُ مَوْلَاهُ بِخَوْفِ الْحَوْتِ وَالْعَمْرِ
فَأَوْصَى الْحَوْتَ بِأَرِيهِ فَأَلْقَاهُ عَلَى الْبَرِّ
فَوَافَى بَنُو يَسْمَى بِبَلَا خَوْفٍ وَلَا نُكْرٍ
وَنَادَى فِي ضَوَاحِيهَا بِحُكْمِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ
فَتَابَ النَّاسُ عَنْ شَرِّ وَعَنْ خُبثٍ وَعَنْ غَدْرِ
وَفِي صَوْمٍ لَقَدْ صَلُّوا وَفِي مَسْحٍ مِنَ الشَّعْرِ
فَلَمَّا أَبْصَرَ الْبَارِي رَجُوعَ الْقَوْمِ عَنْ إِضْرٍ
تَمَتَّتْ الرِّحْمَةُ الْعَظْمَى عَنْ الْإِهْلَاكِ وَالْقَهْرِ
فَلَمْ يُبْدِلْ جَمْعَ شَرًّا وَلَمْ يَجْرُبْ وَلَمْ يَذْرِ

لأنَّ اللهَ مولانا كثيرُ اللُّطفِ والبرِّ

س ماذا يُستحسنُ في ذكر الاسفار والرحل

ج يُستحسنُ فيها السهولة والتفنن والايجاز مع ذكر
غرائب الامور المشاهدة بعد تحقيقها واثبات ما جرى للرحالة
من الوقائع الخارقة

(راجع الجزء الاول من كتاب ترقية القارئ ص ٨٠ - ١٠١)

س أورد اسماء من برعوا عند العرب في وصف الاسفار

ج اجدرهم بالذكر ابن جُبَيْر (المتوفى سنة ٦١٤ هـ ١٢١٨ م)

في كتاب رحلته وهو كتاب مؤنس ممتع فصيح العبارة ذكر فيه

رحلته من بلاد الاندلس الى المشرق في ايام صلاح الدين. ومنهم

ابن بطوطة (المتوفى سنة ٧٠٣ هـ ١٤٠٢ م) في كتاب تحفة النظار

في غرائب الامصار وهو سهل العبارة قريب المأخذ يُعابُ فيه

تكرار الاوصاف فلا يكاد يفرق وصف بلد عن آخر فيحصل

عن اوصافه للقلوب ملَّةٌ. ومنهم عبد اللطيف البغدادي (المتوفى

سنة ٦٢٩ هـ ١٢٣١ م) له تصنيف جليل في وصف مصر وعجائبها

وابنيتها ونباتها وحيوانها. ويضاف الى ما تقدَّم كتاب عجائب

الهند الا ان صاحبه يذكر مراراً ما لم يتحقَّق صحته بنفسه

(راجع باب الاسفار في الاجزاء الثلاثة الاولى من مجاني الادب والقسم

الثالث من نخب الملح ص ٣٤ - ٩٧)

الرواية الخيالية

س ما هي الرواية الخيالية

ج هي ما اوردت ذكر احاديث غريبة فرية

س ما الفائدة منها

ج فاندتها ترويح البال وثرهه العقل وتفكيه الخيلة بيد
انها كثيراً ما تمزج السم بالدم فتفسد الذوق السليم وتلقي
الروح في عالم الخيال فتغذوه بترهات الاحاديث وتصرفه عن
جادة الصدق وسبيل الآداب

(راجع الجزء الاول من كتاب نخب الخ من صفحة ١٢ الى ٩٥ والخزء
الاول من محاني الادب من الصفحة ١٥٢ الى ١٦٦ . والجزء الاول من كتاب
ترقية القارئ ص ١ - ٨٠)

س ما هي اشهر الروايات الخيالية عند العرب

ج قد بعد عند العرب صيت كتاب الف ليلة وليلة
حتى تأفقت شهرته وانما اصاب هذه السمعة لسهولة مأخذ
وطلاوة انشائه بيد ان كاتبه قد شحنه بروايات خلاعية
تمس الآداب السليمة (١) . ومن روايات العرب اخبار غنتره
وهو مصنف لا يخلو من بعض الرقة والطلاوة فضلاً عن

١ هذب الاب انطون صالحاني اليسوعي هذا الكتاب ونبي منه كل ما
يمحى ذوق الأديب ونشره مطبوعاً سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٢

انه حماسي المشرب كثير الاوصاف للحروب والمآثر ولكن يؤخذ على كاتبه الاطالة المفرطة ووحدة السياق المسئمة والمبالغة في الاخبار حتى لا تكاد تُصدّق

الرواية القضائية

س ما هي الرواية القضائية
 ج هي ما روت امرأ واقعاً تحت المخاضة
 س على اي شيء يُعَوَّل في اصناف هذه الروايات
 ج يُعَوَّل فيها على ايراد الظروف الملائمة لغاية الكاتب
 ونبذ ما كان منها مخلاً بهذا الغرض

(فائدة) لم نُطل الكلام على ذكر خواص الرواية القضائية في هذا الجزء. لأنّها اولى بعلم الخطابة وسيأتي الكلام عليها هناك (راجع الجزء الثاني من علم الادب ص ٩٢ - ٩٦)

س ما هو الانشاء الحقيقي بالروايات
 ج ان انشاء الروايات يختلف جداً لكننا نقول على وجه الاجمال ان الانشاء الساذج أحقُّ بالروايات الفكاهية والقصص والنوادر والاسفار. والانشاء الانيق اولى بالروايات الخيالية. وربما كانت الرواية القضائية والروايات الشعرية من النمط العالي من الانشاء

الْفَنّ الحَامِسُ

في المقامات

س ما المقامة

ج قال المطرزي : المقامة في اللغة كَلِمَام اي موضع القيام ثم اتَّسَعُوا فيها واستعملوها استعمال المجلس والمكان . ثم كثرت حتى سَمَّوْا الجالسين في المقامة مقامَةً كما سَمَّوْهُمْ مَجْلِسًا الى ان قيل لما يُقَام فيها من خُطبة او عظة وما اشبههما مقامَةً كما يقال له مجلسٌ فيقال : مقامات الخطباء . ومجالس القصَّاص ١)

س ما المقامة في الاصطلاح

ج المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف انيقة التصنيف تتضمن نُكْتة ادبية

س على اي شيء تدور المقامة

١ قال الشريفي : المقامة المجلس والحديث يُجْتَمَع بِهِ وَيُجْلَس لاسْتِمَاعِهِ فيسمى مقامةً ومجلساً لانَّ المستمعين للحديث ما بين قائم وجالس ولانَّ الحديث يقوم ببعض تارةً ويجلس ببعضه أخرى . قال الاعلم : المقامة المجلس يقوم فيه الخطيب بمحض على فعل الخير

ج ان مدارها علي رواية لطيفة مُتَخَلِّقَةٌ تُسَنَدُ الى بعض الرواة ووقائع شتى تُعْرَى الى احد الادباء
س ما المقصود من المقامة

ج المقصود منها على الغالب جمع دُرَرِ الالفاظ وَغُرَرِ البیان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظوم ومنثور فضلاً عن ذكر القرائد البديعية والرفائق الادبية كالرسائل المبتكرة والخطب المحبّرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية ١)

س ما هي خواص رواية المقامة
ج انما خواصها كنواصير الرواية العادية (راجع الصفحة ٢٥٥)
الا انها تقتضي اعظم تلطف واوسع تقنن فيجليها صاحبها ببدائع التراكيب وفرادئ الاساليب ويرصمها بالحكم الفائقة والنوادر الرائقة منتقياً لكل معنى دقيق لفظاً رقيقاً يطابها

(فائدة) اعلم ان المقامات تُعرف بالمكان الذي تجري فيه فيقال المقامة الحلبية او الموصلية بناء على ان محل وقوعها حلب او الموصل . وربما نُسبت الى المروي عنه فيقال مقامة القراء او الصوفي اذا كان ينتسب المروي عنه الى احدى هاتين الحالتين . او تنسب ايضاً

الى بعض وقائع الرواية فيقال مقامة الميت او مقامة الغازي وهلمَّ جرَّاً

س ما هي صفات راوي المقامة

ج يُسْتَحَبُّ فِيهِ أَنْ يُثَلَّ كَرَجَلٍ ظَرِيفٍ النَّفْسَ كَثِيرَ الْإِسْفَارِ
حسن الرواية متفرغاً لفنون الادب جاداً في طلب غُرَرِهِ
كاداً ذهنه في تحصيل دُرَرِهِ كالحارث بن همام في المقامات
الحريرية وعيسى بن هشام في المقامات البديعة

س ما هي صفة صاحب النشأة في المقامات

ج مَنْ حَقَّ صَاحِبُ النِّشْأَةِ (وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْهُ) أَنْ يَكُونَ
فِي كِلَاهُمَا مَاضِيًا فِي الْأُمُورِ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى أُخْرَى
لِلْكُذْبَةِ وَيَتَقَلَّبُ مَعَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مُتَكَرِّرًا . يَقِفُ تَارَةً فِي
مَوَاقِفِ التَّعْلِيمِ وَأُخْرَى يَرِقَى مِنْبَرِ الْخُطَابَةِ . وَطَوْرًا يَتَعَاجَرُ
أَوْ يَتَعَامَى وَطَوْرًا يَتَفَاقَهُ أَوْ يَتَشَاعَرُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ
الْجَدِّ وَالْهَزْلِ يَنْوِي بِهِ الْإِسْتِعْظَاءَ وَإِحْرَازَ الْمَالِ كَمَا يَفْعَلُ
أَبُو زَيْدٍ فِي مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ وَأَبُو الْقَتَحِ الْإِسْكَندَرِيِّ فِي
مَقَامَاتِ الْهَمْدَانِيِّ

س ما هي اقسام المقامة

ج لا تختلف اقسام المقامة عن اقسام الرواية (راجع الصفحة

(٢٦٥) فلها مثل هذه صدرها وعقدتها وختامها. غير ان آخرها يتحلّى في الغالب بلبات هزليّة على لسان صاحب النشأة
س ما اليق نمط من الانشاء بفنّ المقامات

ج الاليق ان يتحرّى بها الكاتب النمط العالي من الانشاء.
لانّ المقامات وُضعت لمجالس العلماء وخُصّت بحلقات البغاء
س من المبتدع لفنّ المقامات عند العرب ومن الذين فازوا
بقصبات السبق فيه

ج ان مُخترع هذا الفنّ هو بدیع الزمان الهمذاني (١)
ومقاماته نحو اربعمائة مقامة كلّها انيقة اللفظ قريبة المأخذ
رشيقة السجع كثيرة التفنّن . لكنّه لم يبقَ منها سوى
خمسین مقامة نشرها بالطبع الشيخ الفاضل محمد عبده المصري
وشرحها شرحاً وافياً . امّا فارس ميدان فنّ المقامات المبرّز فيه
سابقاً ولاقرانه فائقاً فهو الحريري (٢) فانّ مقاماته وان تلا
فيها تلوّ البديع البغ لساناً واتمّ بياناً ولقد راق مجتلاها
ومجتناها وتناهى في الحسن لفظها ومعناها . ضمّنها قسماً كبيراً
من اخبار العرب وامثالهم وفرائد لغتهم

١ راجع ترجمته في الصفحة ٢٨٣ من الجزء الخامس من مجاني الادب

٢ اطلب ترجمته في الصفحة ٢٨٤ من الجزء نفسه

✓ وقام بعد البديع والحريريّ كثير من من نسجوا المقامات على منوالهما وان لم يلبثوا شأوهما فدونك ما اشتهر منها: (١) مقامات احمد بن الاعظم الرازي وهي اثنا عشرة مقامة كتبها في سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) طبعت في تونس سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦). يروي فيها القمّاع بن زنباع وغيره. (٢) المقامات الزينية لزين الدين بن صيقل الجزريّ المتوفى سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢) وهي خمسون مقامة عارض بها المقامات الحريرية وهي دونها في الطبقة نسبها الى ابي نصر المصري وعزى روايتها الى القاسم بن جريال الدمشقي (١). (٣) المقامات السرقسطية لابن الاشرزكوني المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) وهي خمسون مقامة انشأها بقرطبة عند وقوفه على ما انشأه الحريريّ بالبصرة وقد اتعب فيها خاطره واسهر ناظره ولزم في نثرها ونظمها ما لا يلزم فجاءت على غاية من الجودة حدث فيها المنذر بن حمّام عن السائب بن تمام. (٤) مقامات السيوطي (٢) طبع منها حديثاً قسم في الاستانة وليست هذه المقامات على

١ وفي خزانه كتب مدرستنا الكلية نسخة منها استنسخناها عن نسخة مكتبة لندرة

٢ راجع ترجمة السيوطي الصفحة ١٨٠ من الجزء الخامس من مجالي الادب

طريقة ما سواها وإنما هي بالرسالات اشبه منها بالمقامات .
 (٥) المقامات الفلسفية لبعض الادباء . وضعها سنة ٧٠٦ هـ
 (١٣٠٧ م) في العلوم الطبيعية والرياضية والالهية وضروب
 من الفنون جعل مصنفها الراوي لها ابا القاسم النَوَّاب
 والمروي عنه ابا عبدالله الأَوَّاب . (٦) المقامات المسيحية
 لابن عباس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني البصري
 الطيب المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) نسج فيها على منوال
 الحريري وهي على جانب من الدقة والرونق ١)

وقد سعى بعض المحدثين من ابناء العصر لاسيما النصارى
 في نهج هذه الطريقة الوعرة منهم الشاعر الفصيح نيقولا الترك
 له احدى عشرة مقامة كلها انيقة عليها مسحة من الطلاوة
 والانسجام يروي فيها الحازم عن ابي النوادر . ومنهم الطيب
 الذكر الشيخ ناصيف اليازجي انتحى في مقاماته نحو
 الحريري وكتابه مجمع البحرين من احسن ما ورد في هذا الفن
 س اذكر بعض شواهد على فن المقامات

١ منها نسخة في احد حوامع تعداد هدايا اليها حضرة الاب الفاضل
 الاديب انطاس ماريني المرسل الكرملى فاستنسخها وقالها على الاصل بمساعدة
 صاحب الفضل الشيخ الالوسي

مقامة الحاج لبديع الزمان الهمداني

حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قُفِلْتُ من اليمن . و هممتُ بالوطن . ضمَّ
اليَّ رفيقُ رحلته فترافقنا ثلثة أيامَ حتَّى حدَّثني بجد . والتقمه وهد . فصعدتُ
وصوب . وترقتُ وعرب . وندمتُ على مفارقتي بعد ان ملكني الحبل وحرته .
وأخذهُ الغور وبطنهُ . فوائته لقد تركني فراقهُ . وانا اشتاقهُ . وعادرتني بعدهُ
أقاسي بعدهُ . وكنتُ فارقتُهُ ذا شارة وجمال . وهيته وكمال . وضرب الدهر
بنا ضروبه وانا اتملُّهُ في كلِّ وقتٍ واندكرهُ في كلِّ لمحّة . ولا اظنُّ ان الدهر
يُسعدني به ويُسعفني فيه حتَّى اتيتُ سيراناً فيما انا يوماً في تخمري اذ دخل
كهل قد عثر في وجهه الفقر . وانتف مائه الدهر . وامال قناته السقم .
وقلَّم أظفاره العدم . بوجه اكسف من المله . وري آوحت من حاله . ولتة
تشفة وشفة تشفة . ورحل وحلة . ويد تحلة . واتباب قد حرعها الضر .
والعيس المر . وسلم فازدرتُهُ عيني لكلي أحتة فقال: اللهم احملنا خيرا مما
يظنُّ بنا . فسقط له أرسرة وحبي وفقت له سمعي وقلت له: إيد قال:
انا رُحُلُ أعرفُ بابي الفتح الاسكندري . فقلت: سقى الله ارضا انتت هذا
الفضل . وأبأ خلف هذا السل . فابن تُريد . قال: الكمة فقلت: لمح مح
فمن اذا رفاق . فقال: وكيف ذلك وانا مصعد وانت مصوب . قلت: وكيف
تصعد الى الكمة . قال: أما اني اريد كمة المحتاح . لا كمة الحجاج ومشعر
الكرم . لا مشعر الحرم . وبيت السبي . لا بيت الهدى . وقبلة الصلات .
لا قبلة الصلاة . ومنى الضيف . لا مئى الخيف . فحيبت من فصاحت في وقاحت .
وفلاحت في استماحت . فقلت له: أنت مع هذا الفضل . تعرض وجهك لهذا
البذل . فأشد:

ساخف زمانك هذا ان الزمان يخيف
دع الحمية نسباً وعش بخير وريف

المقامة اللبنانية وهي آخر مقامات ابن الاعظم الرازي

حكى صغصعة بن نواس قال: بينا انا اطوف في نواحي لبنان اذ سمعت
في غيرانها أنباء . ومن حيرانها كنباً . فدخلتُ بعض تلك المغارات . على إثر

تلك الاصوات . فرايتُ فيه صاحبنا فرطوس بن معرور قائماً وراكماً .
وساحداً وخاضعاً . وقائماً وخاشعاً . وعَهْدِي به من قبلُ مُنْهَكاً في الماهي .
مُسْلِكاً في سلكِ الملهي . وقد صار مُتَوَرِّعاً عن الحارم . متبرِّعاً بالمكالم .
مُتَمَسِّكاً بالورع والتقوى . متسككاً سَهِي النفس عن الهوى . يزجي الليلَ
الطويل . بالبكاء والعويل . فقلتُ له : ما كان سببُ اتوبة والرهادة . والداعي
الى الطاعة والعبادة . قال : اني دات يوم في غُلُو سبائي . مرتُّ مع جماعة من
احبابي . لمسجد بي قُصاعة . المستمل على ذوي المعارف والبراعة . فاذا نحنُ
بواعظ له لسان وتبينة . وطيلسان وهيبة . وهو يعظ القريب والبعيد . بالوعد
والوعيد . والناسُ بين صارح وصائح . من تلك المواعظ والصائح . وهم في المناد
والرماح . من تلك الاوامر والرواح . فدنوتُ من مِبرَةٍ . لاستشق من ربح
عَثرِهِ فسمعتُهُ يقول :

سَعَلْتُ باللّهُو اللّهُمَّ ولم تُبَلِّ بما لها وقد نَحَلْتُ باللّهُي
أهكدا هَهي السُّهي
عهدُ الشاب قد ذهب وات في جمع الذهب ولم تحب من اللهب
جمعت مالا للعدى وات مسؤل غدا ولم تُعَكِّر في الردى
يا حاحماً في شهوه وحاحاً في لهوه ورائحاً في رغوهِ
يا حاحماً حول الحسى وهانئاً تشكو الطما ودائماً تبى الدما
يا تائباً في المهمه كفّ الهوى ونهنه وعن ذراه دهنه
يا مزدهي لما دها وقد سها عن السها وفي هواه ما دهي
تعصي الاله في الطلا ولم ترل تبى الطلا والشيب يبرو في الطلى
يا عافلا في نفسه ورافلاً في لبسه وآفلاً في رسمه
تسى القبور والبلبى ولم تحف شيئاً ولا ربّ السموات العلّى
إنّ باب فضل يعلّق فلست منه تُشعّق وفوت فلّس تملّق
فاحذر ورود الموتق وعن هواك فارتق واخسّ الاله واتق

قال فرحف قايي ووحف . واخذهُ الاسى والأسف . على ما امرف واسلف .
وخالف وخلف . واعترف بما اقترف . وتكسّر على ما تماسر . وتحسّر على ما
تجاسر . فأَبَتْ مَعَا اذْبَتْ . ونَدِمَتْ على ما قَدِمَتْ . وليس رجاء للذين افراطوا

وفرتوا. وخالطوا وخالطوا. ألا قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطوا. قلت: فاوصني بوصية. فقال: انصح بالصدق واليقين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

المقامة الديرية للاديب نقولا الترك باختصار (١)

حدثت الحازم قال: مللت من الحدار. وملت لحوب الديار. وقلت: ما بالاستكانة. عبر الالهة. ولا بالكسل. سوى خيبة الأمل. ومن قل سعية. كثير نعية. ومن غررت حركته. وفرت ركته. قطعت عن الاوطان. وبابت القطان. وطفت احوب في كل ناد. واطوي كل طود وواد. حتى لمت في همه السير. الى بلدة تلقب بالدير. فألقيتها حير ممرلة سية. ذات معيشة هنية. فشرت ادور في سفاجها. واطوف في ساحاتها. حتى طمح اللحظ الى رامة شهيرة. محتوية على تزيمة كبيرة. فجريت بحواد الحد. واطلقت غار الكد. لأسير ما نعية الامام. هذا الازدحام. فلما اثنت لمهم. ووقفت موقفهم. البت تخصا في وسط الجمع. يسرد ما يلذ به السمع. وبقصر على القوم حلما. ويفيدهم به علما. فصعوت اليه. وهو بروي عما تحلى عليه. من غرائب ما رآه في منامه. واضاعت احلامه. فقال: اصعوا يا محافل القوم. لعجاب ما رأيت في سنة النوم. وهي اني عابت تلالا ترلرت. وحبالا تقلقت. وأهوية تعاسفت. ورياحا تقاصعت. وروفا تراحت. وصواعق تراكت. وانهارا تعاظمت. وبقارا تلاطمت. فباتت السلامة وقامت القيامة. وغاب وجه الارض. وغارت الجبال بالطول والعرض. فلم ادر ألا وانا فوق بحر تجاج. مرتفع بين الأوج والامواج. فانخلت في غري الأمل. وابتقت فروع الأحل. فبينما انا على هذه الحال. عادم الهمة لا تحال. واذا شهاب خرق الحو. وامتد الى البحر ففرق النو. وانقض علي انقضاء العقاب. وحذبني الى اوج السحاب. فشماني الانذهال. واعتراضي الاختبال. ثم سكن ارتياي. وزال اكثالي. فرمقت بعيني واذا نير على صورة الاسد. يسوس المعالي بالرأي

١ هذا المقامة قدّمها المؤلف للامير بشير الشهابي سنة ١٢١٩ هـ

(١٨٠٤ م) يطلب منه دارا يسكنها فاجاب الامير طلبته

الأسد. جبي الاشرار. رضي الاحلاق. فقلت: ومن ذا. فقيل لي: هذا شهاب
الآفاق الذي شلكت من وهدة النقم. الى ذروة النعم. . . فقلت: تالله اني
لحتاج الى دار وانا رهين القضا. وليس لي مأوى سوى القضا. فعولت على
عرض امري. واذا عة سرّي. وقدمت على ذلك النير الوضاح. وابدت له ما
لاقيت من ألم التبراح. وما انا به من البلوى. بعدم المأوى. فأخذ لوحاً من
الالواح. ورقم به باحسن إفصاح. انني لأهبتك مبرة في منارل القبر وأحلتك
محللاً تستقر به على سائر البشر. وأقرتلك نحو قبة الملك وأملكك بها
حبراً مملك. وأظمرتلك بحبر مسكن. واشرف مستكناً. فلماً استوعبت
الخطاب وتفقهت الحواب هرّي الطرب. واعترااني الحب. فاستيقظت من
اندهاشي. فوحدت ذاتي على فراشي. فاستعذت رب الانام. وقلت: اللهم
وازره بحبر انعام. واحسن ختام. وحصصت من رقادى. وطفقت احوال في القرى
والبوادي. واسوم ذوي الأفهام. ومفسري الاحلام. لملي احظى عن عنده
مفتاح هذه الكنوز. وكشف هذه الرموز. فوصف لي تحضر من المقتدرين.
قد أخذ عن ابن سيرين. وهو مشهور بالفقهاء البية. فسميت اليه. وسردت لما
رايت عليه. وقلت: نادر ايجاه الفقيه البية بافراح همي. وترح حلبي. وأحسن
التحبير. وصحح التعبير. وانا احببك حوهرة مكنونة مقودة موروثة. فأطرق
الفقيه برهة وقال: اما حدود الرلال. وقلقلة الحبال. وهياح الرياح. وقيام
الصباح. ووميض البروق ووقوع الصواعق والخموق. فهذا دليل على ما بك من
البلوى. لعدم المأوى. واما ارتفاعك فوق السحح. وقطع الآمال من الفرج.
فهذا دليل نهاية التحوس. واضمحلال البؤوس. ورؤياك لداك النير الساطع.
ذي السيف القاطع. هو عبارة عن ذاك الملاذ المفجّم. والامير المظم. شير
السلام. وشهاب الانام. واما ما أصبت منه من المبرة. والهبة الخليلة المكملة.
لدليل على حلولك في قطره الزاهر. وجماه الباهر. المعروف بدير القمر.
المنظوم في سلك عدله الذي اشتهر. وستعطى ارضاً خلية. تبني لك بها داراً
سبية. بالقرب من قبة الشرين. فهذا ما رأيت باليقين. ثم بعد أن أبان
وحصص. واكمل التبيان واستخلص. اطبق صُحفه. ومدّ إلي أكمه. وقال:
إجزني عما اخبرتك. وأوفي حق ما بشرتك. فقلت له: وسمّر من اودعك

هذه الاسرار. وأطلعك على حقائق هذه الاخبار. آتي مُد فَتَحَ عَلَيَّ المولى
باب القريض. ما قرأتُ كَمَايَ باب الصُّغُر والبيض. ثم طعنتُ أوليه
شكراً. وانشدهُ شعراً:

حياك رَبُّكَ من خبيرٍ ماهر في روضِ فضلِ المناقبِ زاهر
يا عالماً فطناً لیباً حاذقاً يا كاشفاً عما تَضَمَّنَ خاطري
جوزيتَ خيراً دائماً عي ولا رلتَ الميعتَ لكلِّ لُعبةٍ حائر
مولاي أَعْد سيفَ لَوْمِك لي ولا تطلِّ العتابَ عَلَيَّ بل كن عاذري
هَبْهَا رِكَاةَ العلمِ واعلم ابني بك خيرُ مدَّاحٍ واعظمُ شاعر
فلما رآني الفقيه اطلتُ الخطاب. وقصيتهُ مدلاً من المال مدحاً واطناب.
هرَّ هامهُ. واوتسك ان يستلَّ حُسامهُ. وبطر اليَّ شُرُرا وقال: وبمك أعصتنا
عِوَضَ الدرهم شعراً. ثم حوَّل وجههُ عني. واتعد مني. . . فتركتهُ على هذا
النوال. يتقلب على جمرات الوبال. وتخلَّيت عنه وهروزلت. وخاتلتهُ وتحوَّلَت.
قال الحارم: فلما أكمل الاديب قصتهُ. واهى مَصْنَعَهُ. امرط يذلُّ الكُوم.
وتفرَّق جمع القوم. فديوت اليه. بالتحية عليه. وامتت فيهِ النظر. وحققتُ
فيه البصر. فرايتهُ انا النوادر. ورهه الحاضر. فتلقاني بوجه النشاة والطف
وهشاة. واطلمني على حقائق احاره ودقائق اسراره. وذهب بي الى مأواه.
وجديد مُتَنَاه. وترجع يشدي ما سجدني من الايات. بمديح آل المروءات.
حيث أحلَّوه هذه الحلة. وصرفوا عن قلبه كل علة. وهذه هي:

يا بحار الندى وقِيتُمُ ضَيْمًا ولقيتُمُ أجرَ العطاء نعيمًا
عظَّم الله أحرَّكم اذ اعتم مدحاً مات بالامان مقيماً
هكذا الله في المباحف اوصى في البرايا وقال قولاً قويمًا
كلُّ من قد سعى مَأْوًى عريبٍ نال من ربه ثواباً عظيمًا
قال الحارم فكنت عنده مدة. وانا التقط الحواهر من فيه. ثم افترقتُ
عنه وقلبي مُولِعٌ فيه

(راجع ايضاً في هذا الباب فصل المقامات في الجزء الخامس من مخاني الادب
الصفحة ٧٤. وفي السادس الصفحة ١٠٦. والقسم الاخير من كتاب نخب الملح)

الفن السادس

في التاريخ

البحث الاول

في حقيقة التاريخ وشرفه

س ما هو التاريخ

ج التاريخ لغةٌ تعين الوقت وعرفًا علمٌ يُبحث فيه عن
سوالف الامور وينخبر عن احوال الغواير من الأمم

س ما موضوع التاريخ

ج موضوعه أخبار الماضين من الأنبياء والملوك والمشاهير
والدول من حيث نشأتها ونموها وهبوطها

س ما شرف التاريخ

ج اعلم ان هذا الفن من اجل العلوم قدرًا وارفعها شرفًا
فهو كما قيل تذكرةٌ لما دونه الأولون من العلوم وتبصرةٌ
لأولي الالباب في المستقبل وعمرٌ آخر للمطالعين ١)

١ قال الشاعر في شرف التاريخ:

ليس بانسانٍ ولا عاقلٍ من لا يعي التاريخ في صدره

س ما فائدة التاريخ

ج ان التاريخ لجم الفائدة اذ به يطلع العاقل على سير من مضى فيقيس نفسه عليهم ويتصح بأحوالهم في دينهم ودنياهم. ويكتشف على عورات الكاذبين فيحتذر من سوء اعمالهم ويقف على احوال الصادقين فيأتمى بهم ويحرز لنفسه من علوم الأقدمين وتصانيفهم واكتشافاتهم باقرب الطرق ما لم يحصل عليه من سبقه إلا بعد العناء والكد

(راجع ما قيل في حقيقة التاريخ وموضوعه وشرفه في مقالات علم الادب ص ٣٣٤ - ٣٤١ وما جاء عن فوائد التاريخ في الجزء الثالث من مجاني الادب الصفحة ٢٠٤ وفي أول الجزء الثالث من نخب الملح)

البحث الثاني

في اركان التاريخ

س كم دكنا للتاريخ

ومن درى أخبار من قبله
قال آخر:

اذا عرف الانسان أخبار من مضى
وتحسبه قد عاش آخر دهره
فكن عالماً أخبار من عاش وانقضى
توهمته قد عاش من أول الدهر
الى الحشر إن ابقى الحميل من الذكر
وكن ذا نوال واغنم آخر العمر

ج للتاريخ ركنان اصوله وصفات كاتبه

س ما هي اصول التاريخ

ج ان اصول التاريخ التي يرجع اليها في تسطيره
ثلاثة: الاول تصانيف المعاصرين من نثرٍ ونظم لاسيما اذا
عانوا بانفسهم ما اثبتوه في تأليفهم كتاريخ صلاح الدين لابن
شدّاد والفتح القدسي للعماد الكاتب

الثاني الاحاديث المنقولة بالتمويه والاكاذيب
دقة نظر وانتقاد لان هذه التقاليد كثيراً ما يُلقفها المحدثون
ويشوّها الرواة بالتمويه والاكاذيب

الثالث الآثار القديمة كالنقود المضروبة والابنية
المشيّدة والاعمدة والرسوم مع ما رُقم عليها من الكتابات
الى غير ذلك ممّا يشهد لحقيقة الامر شهادةً تنطق بلسان
حالتها عن صحّة الواقع

س كم هي صفات كاتب التاريخ

ج لا بُدَّ لكاتب التاريخ من صفتين هما العلم والامانة .
امّا العلم فلأنّ المؤرّخ يحتاج الى مأخذ متعدّدة ومعارف
متنوّعة وحسن نظر وتثبت ليقف بذلك على الحقّ ويُنكّب

عن المَزَلَّات والمغالط ولا يعتمد على مجرد النقل غثاً او
سميئاً (١)

امّا الامانة فلا مُتَدَح عنها ليتجرّد الكاتب عن كل
تعصّب وينزه نفسه عن كل مُحَابَاة و غرض في حكاية الوقائع
فيتشبّث بالحقّ ليس الاّ

(راجع في مقالات علم الادب سدة روينها عن كتاب الهجري في
تروط التاريخ ص ٣٤١ - ٣٤٣)



البحث الثالث

في تركيب التاريخ وجمع موادّه

س ماذا يستلزم فنّ التاريخ
ج لتركيب التاريخ وتأليف اجزائه وحسن سبكها لوازم
كثيرة مرجعها الى ثلاثة امور: الاول اختيار المواد. والثاني
ترتيبها ونظامها. والثالث تنميقها
س ما طريقة اختيار المواد
ج ينبغي اولاً على المؤرخ قبل الشروع في الكتابة ان

١ راجع مقدمة ابن خلدون

يُطيل النظر في ما جمعه من المواد فيفرز سمينها من غثها ويؤثر منها ما كان غزير النفع عميم الفائدة منزهاً للالباب مبيناً لاحوال الماضين هاتكاً حجاب امورهم ويعدل عما ليس تحته كبير امرٍ او ما تستهجنه الآداب السليمة ثانياً ان يبحث حق البحث عن اسباب الحوادث وخفي بواعثها مع ذكر نتائجها وعواقبها

ثالثاً ان يجمع كل ما عول على ذكره تحت حكم واحد وضابط منفرد هو الغاية القصوى التي تحررها في بدو تاريخه

س كيف يتوَحَّى الكاتب الترتيب والنظام في سياق تاريخه

ج اعلم ان المؤرخين قد اتبعوا في ذلك طريقتين: احدهما سهلة مطروقة على انها مبتدلة مُسَمَّاة مولدة للتشويش واللبس وهي ان تذكر السنون سنة فسنة وتروى الحوادث منخرطة في سلكها. والطريقة الاخرى وهي اجدر بترويح الحاطر وتفكيكه العقل ان تُذكر الحوادث مسرودة آخذة بعضها بوقاب البعض تامة موفاة مصحوبة باسبابها وظروفها

ونتايجها دفعا للشبهة وتنشيطا للعقل . وهذا الاسلوب هو
الشائع في زماننا

س كيف تُنمّق رواية التاريخ
ج انما يبلغ ذلك بالتصرّف في المعاني والاخذ باطراف
الكلام وفنون الانشاء كي ينتبه القارى من سئته ويزيد
نشاطه بالمطالعة . وذلك اذا أعطى الكاتب اجزاء التاريخ
حقها من حسن البيان وموافقة الاحوال مع مراعاة تفاوت
الاغراض فيحلي روايته حيناً بنكتة او خطاب . وحيناً باوصاف
الامكنة او مواطن الوقائع او طباع الاشخاص الذين عليهم
يدور محور الكلام . وتارة ببعض التقارير العلمية او
الرسالات وما شاكلها . وتارة بابرار حكمه فيما رواه وسطره
وهذا يتم بفلسفة التاريخ

فلسفة التاريخ

س ما هي فلسفة التاريخ
ج هي علم به تُردّ حوادث التاريخ الى اصول كلية
وتعرّض على قواعد عامّة راسخة مع ايراد اسبابها وغاياتها
وارتباط الوقائع ببعضها ونتائجها

س ما هو المحور الذي تدور عليه هذه الاصول
ج لاصول فلسفة التاريخ محوران هما الدين والهيئة
الاجتماعية ولكل منهما احكام يجب على المؤرخ أن يبحث
عنها ويراعيها

انه لامرٌ مقررٌ عند جمهور الحكماء ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق
فقط الافراد لغاية معلومة هي مجده عز وجل بل أقام ايضاً الشعوب
واختار الامم لثل هذه الغاية . فيترتب على ذلك ان الطوارئ والحوادث
والاحوال البشرية وتقلبات الدول وبعثة الانبياء . وتلك السلاطين
انما تكون كلها بقضاء إرادته وتدير عنايته الصمدانية . فتارة يظهر
فيها قدرته وجلاله برفع من يريد كرامته من حضيض الخمول الى
ذرى المجد وتارة يكشف عن عدله بسلب ما ابتدأ به من الفضل
والاحسان الى غير ذلك من المقاصد الجليلة التي تقف عليها العقول
النيرة . ومن ثم لا يكفي الكاتب ان يبحث عن اسباب الحوادث
القريبة الجزئية او نتائجها الدانية بل عليه ان يمد بصره الى ما هو
اسمى من كل ذلك ويلاحظ في الأحوال البشرية نور الهداية
الصمدية واليد القابضة على ازمة الدنيا بأسرها

س ما هي التأليف الموضوعة في هذا الصدد
ج قد اشتهر في هذه المباحث الاثيرة قديماً القديس
اغسطينوس في كتاب مدينة الله واوسابيوس المؤرخ في

التوطئة الانجيلية والعلامة بوصويت في تاريخه العام المعرب
حديثاً. وفي مقدمة ابن خلدون لمعة عن هذه الاصول
لا تخلو عن دقة فكر واصابة رأي

س اورد لمعة عن الرواية التاريخية

ظهور جنكركخان ومحاربتة لسلطان خوارزم

في سنة الف وخمس مائة واربع عشرة للاسكندر (١٢٠٣ م) كان ابتداء
دولة المول وذلك ان في هذا الزمان كان المستولي على قبائل الترك المتارقة
اونك خان وهو المسمى الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كريت وهي
طائفة تدين بدين النصرانية. وكان رحل مويد من غير هذه القبيلة يقال له
تموچين ملارماً لخدمة اونك خان من سر الطغولية الى ان بلغ حد الرحولية
وكان ذا بأس في قهر الاعداء فحسده الاقران وسعوا به الى اونك خان ولا
رأوا يقتابوه عنده حتى اتهمته بغير النية وهم باعتقاله والقص عليه فانضم
اليه غلامان من خدم اولك خان فاعلماه القصبة وعيناه له الليلة التي فيها يريد
اونك خان كسبه. وفي الحال امر تموچين اهله باخلاء البيوت عن الرجال
وتركها على حالها منصوبة وكمن هو مع الرجال بالقرب من البيوت.
وفي وقت السحر لما هم اولك واصحابه على بيوت تموچين لقيها خالصة من
الرجال وكرّ عليه تموچين واصحابه من الكمين واوقعوا سهم وبارشوم القتال
وانتصروا فيهم وهزموم وحاربوم مرتين. حتى قتلوه وابطلوه وسبوا ذراريه.
وفي اثناء هذا الامر ظهر بين المول امير معتبر كان يسبح في الصحاري
والجبال في وسط الشتاء غريباً حافياً ويعيب اياماً ثم يأتي ويقول: كلّمني الله
وقال لي: ان الارض بأمرها قد اعطيتها لتموچين وولده وسميته جنكركخان.
فعرّف بهذا الاسم وكان يرجع الى قوله ولا يعدل عن رايه. ولما علا شان
جنكركخان ارسل الرّسل الى جميع شعوب الترك فمن اطاعه وتمعه سعد ومن
خالفه خذل . . .

ثُمَّ ارسل رُسُلًا الى سُلْطَانِ خُوارَزْمِ علاء الدين مُحَمَّد بن تُوْكَتَش يَقُولُ لَهُ: قَدْ سَيَّرْنَا وَقَدْنا مِنْ غُلْجَانَا لِيَحْصِلُوا مِنْ طَرَائِفِ اطْرَافِكُمْ وَمَعَانِسِهَا. فَيَبْنِي اِنْ يَعُودُوا الْبِنَا آمَنِي لِيَتَأَكَّدَ الْوِفَاقُ بَيْنَ الْحَاثِبَيْنِ. وَتَنْجِسَ مَوَادَّ التَّفَاقُ مِنْ ذَاتِ الْبَيْنِ. فَلَمَّا وَصَلَ الرُّسُلُ اِلَى مَدِينَةِ اُتْرَارِ طَمَعَ اَمِيرُهَا عَابِرْخَانُ فِيمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ. فَطَالَعَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدًا فِي أَمْرِهِمْ وَحَسَنَ لَهُ إِبَادَتَهُمْ وَأَعْتَنَاهُمْ مَالَهُمْ فَأَذِنَ لَهُ بِدَلِكِ فَقَتَلَهُمْ طَرًّا إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَانْهَرَبَ مِنَ السَّجْنِ. وَلَمَّا رَأَى مَا جَرَى عَلَى أَصْحَابِهِ لَحِقَ بِدِيَارِ التَّاتَارِ وَاعْلَمَهُمْ بِالْمُصِيبَةِ فَعَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَ جَنْكِرْخَانَ وَتَأَثَّرَ مِنْهُ إِلَى الْعَايَةِ وَهَرَبَ الْيَوْمَ وَصَارَ بِمُجَادَتِ نَفْسِهِ وَيَتَفَكَّرُ فِيمَا يَفْعَلُهُ. وَقِيلَ أَنَّهُ صَعِدَ إِلَى رَأْسِ تَلٍّ عَالٍ وَكَشَفَ رَأْسَهُ وَتَضَرَّعَ إِلَى الْبَارِئِ تَعَالَى طَالِبًا نَصْرَهُ عَلَى مَنْ بَادَاهُ بِالظُّلْمِ وَبَقِيَ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِمَلِيَّالِهَا صَائِمًا .

وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ رَأَى رَاهِبًا عَلَيْهِ السَّوَادُ وَبِيَدِهِ عِكَازَةٌ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ لَهُ: لَا تَحْفَافْ أَفْعَلْ وَهَلْ تَفَانِكَ مَوَيدٌ. فَانْتَهَ مَذْعُورًا ذُعْرًا مَشْهُومًا بِالْفَرَجِ وَعَادَ إِلَى مَرْجِلِهِ وَحَكَى حُلُمَهُ لَزَوْجَتِهِ وَهِيَ امْرَأَتُهُ اُونُكْ خَانَ. فَقَالَتْ لَهُ: هَذَا زَيْ اسْقِفْ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَبِي وَيَدْعُو لَهُ وَبِحَبْنَةِ الْيَكْ دَلِيلُ انْتِقَالِ السَّعَادَةِ إِلَيْكَ. فَسَأَلَ حَنْكِرْخَانَ لِمَنْ فِي خِدْمَتِهِ مِنْ نَصَارَى الْإِيمُورِ: هَلْ هُنَا أَحَدٌ مِنَ الْإِسْقَافَةِ. فَقِيلَ لَهُ عَنْ دِيْنِهَا الْإِسْقَافُ فَلَمَّا طَلَعُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ بِالْبَيْرُونِ الْأَسْوَدِ قَالَ: هَذَا زَيْ مِنْ رَأْيَتِهِ فِي مَنَامِي لَكِنْ تَخْصُهُ لَيْسَ ذَاكَ. فَقَالَ الْإِسْقَافُ: يَكُونُ الْخَانَ قَدْ رَأَى بَعْضَ قَدَسِيْنِنَا. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ صَارَ يُجِيلُ إِلَى النَّصَارَى وَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِمْ وَيُكْرِمُهُمْ. وَفِي سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٤ م) قَصَدَ حَنْكِرْخَانَ بِلَادَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ خُوارَزْمِشَاهُ لِمُقَاتَلَتِهِ . . .

حَرْبُ جَنْكِرْخَانَ لِجَلَالِ الدِّينِ خُوارَزْمِشَاهُ بْنِ مُحَمَّدٍ

وَلَمَّا فَرَّغَ جَنْكِرْخَانَ مِنْ تَخْرِيبِ بِلَادِ خُرَاسَانَ سَمِعَ أَنَّ السُّلْطَانَ جَلَالَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ اسْتَظْهَرَ بِالْعِرَاقِ فَسَارَ نَحْوَهُ لِيَلْجَأَ وَنَحَارًا بِحَيْثُ أَنَّ الْمَغُولَ لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ طَبِخِ الْحَمْرِ إِذَا تَرَلُّوا. فَحِينَ وَصَلُوا إِلَى غَزَنَةِ أَخْبَرُوا أَنَّ جَلَالَ الدِّينَ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا رَحَلَ عَنْهَا وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى أَنْ يَعْثُرَ نَصْرَ السِّنْدِ. فَلَمْ يَسْتَقِرَّ جَنْكِرْخَانَ وَرَحَلَ فِي الْحَالِ وَحَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ بِالسَّيْرِ حَتَّى لَحِقَهُ فِي اطْرَافِ

السِّند . فطاف به المسكر من قدامه ومن خلفه وداروا عليه دائرة وراء دائرة كالقوس الموتره وهر السِّند كالوتر وهو في وسط . وبالع المول في السكاوكة وتقدم جنكرخان ان يُقبض حلال الدين حياً ووصل جناتاي واوكتاي ولداه ايضاً من حانب خوارزم . فلما رأى حلال الدين انه يوم عبل شهرهم وضرع اُطال عاد الى المول وتطلّب أطلابهم وحمل عليهم حملات وشق صفوفهم مرّة بعد مرّة . وطال الامر بقتل ذلك لامتاع المول عن ريبه بالشباب ليحضره عبر مؤووف بين يدي جنكرخان امتثالاً لمرسومه . فكانوا يتقدمون اليه قليلاً قليلاً . فلما عين تضيق الحلقة عليه نزل فودّع اولاده بل اكاده من نسائه وحواصه باكياً كثيراً ثم رمى عنه الموشن وركب خيبه وهو كالاسد العيور وهم بالمعور واقحم فرسه النهر فانقحم وعام وحلّص الى الساحل وحنكرخان واصحابه ينظرون اليه ويتأملونه جارى . ولما شاهد ذلك حنكرخان وضع يده على جبينه والفت الى ولديه وقال لهما من الاب مثل هذا الاس يبيع ان يولد . اذا بما من هذه الوقفة فوقائع كثيرة تجري على يديه ومن خطيه لا يعمل من يعمل . واراد جماعة من الهادورية ان يتبعوه في الماء فتعهم حنكرخان قائلاً : انكم لستم من رجاله . لانه كان يراي المغول بالسهام وهو في وسط الشط . . فلما فاتهم حلال الدين اخذوا امر الخان باحصار حرمه واولاده وتقدم بقتل جميع الذكور حتى الرضيع . ولان حلال الدين عد ما اراد الخوص في النهر الى جميع ما كان صحبه من آية الذهب والفضة والنقرة فيه امر العواصين فاخرجوا منها ما امكن اخراجه . وكان هذا الامر من عجائب الانام ودواهي الايام في رجب وقيل في الثل : عس رجباً تر عجباً

(من كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبري)

(راجع مقالة من كتاب الفجري لابن الطقطقي في متروپ التاريخ نقلناها عنه في مقالات علم الآدب ص ٣٤١ - ٣٤٣)

الباب الرابع

في اقسام التاريخ

س كم قسمًا التاريخ

ج التاريخ بالاجمال قسمان : ديني ودُنْيوي
(فالديني) وهو اجلُّ التواريخ نفعا واعزُّها شأنًا وأثبتها
موردًا يبحث عن امور الدين الحقيقي منذ الوحي به الى
آيامنا . وفروعه ثلاثة : الاول ما سطر الاخبار الدينية من
بدء العالم الى زمان المسيح وذلك هو تاريخ العهد القديم وركنه
الاسفار الالهية القديمة . والثاني ما دون اخبار المسيح وسيرة
المخلص وهو تاريخ العهد الجديد ويؤخذ من الانجيل
الشريف ومن اعمال الرسل ورسائلهم . والثالث ما ذكر
الاحوال الدينية بعد المسيح وهو تاريخ الكنيسة ونشأتها
ونموها وانتصارها على المفتصبين واهل البدع وذكر مجامعها
وسواد أخبارها المعظمين

أما التاريخ (الدنيوي) ويقال له ايضا التاريخ (المَدَنِيّ)
فيتجزأ ايضا الى ثلاثة اجزاء باعتبار زمانه : الأول هو
التاريخ القديم يبتدئ من نشأة الشعوب الكبيرة وينتهي سنة

٤٧٦ م بانقراض الدولة الرومانية في الغرب . ومبحثه في احوال الامم القديمة كالاشوريين والكلدان والمصريين والفرس واليونان والرومان والعرب . والثاني هو تاريخ القرون المتوسطة يبتدى سنة ٤٧٦ م وينتهي سنة ١٤٥٣ م بفتح القسطنطينية على يد محمد الثاني الغازي . والثالث هو تاريخ القرون المتأخرة من سنة ١٤٥٣ م الى ايامنا

وللتاريخ الديني هذا تقسيم آخر باعتبار موضوعه فهو كلي وعام وخاص . (فالكلي) يشمل اخبار العالم كله اجمع . (والعام) هو ما يبين اخبار بعض الدول والممالك او الطوائف من الامم كتاريخ العرب . (والخاص) هو ما اقتصر على ذكر امر منفرد مثل تاريخ مدينة او بلدة او ترجمة بعض الملوك وما شاكل ذلك

وربما مزج التاريخان الديني والمدني لتعميم الفائدة

البحث الخامس

في طبقة انشاء التاريخ وذكر مشاهير أئمة

س اي طبقة من الانشاء اخرى بالتاريخ

ج لما كان وضع التاريخ لاستنارة الذهن وفائدة الاقتداء

قد استحسنوا فيه الانشاء الساذج مشفوعاً بمذوبة الالفاظ
ووضاءة التعابير مستنكفاً عن الاسهاب الممل كثير التصرف
والتفنن في ايراد الاخبار فراراً من وحدة السياق والضجر.
وربما ارتقى الكاتب في رواية بعض الوقائع الخطيرة الى
نمط الانشاء الانيق

س ما قولك في مؤرخي العرب على وجه الاجمال
ج قال ابن خلدون في مقدمته : ان فحول المؤرخين في
الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وسطروها في صنحات
الدفاتر. ولكن قد خاطها المتطفلون بدسائس من الباطل وثقوها
بزخرف الروايات ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم
يراعوها ولا رفضوا ترهات الاحاديث. فتحققهم قليل وطرف
تنقيحهم في الغالب كليل

س اذكر من اصابوا سبق في ميدان التاريخ عند العرب
ج قال ابن خلدون : ان الذين ذهبوا بفضل الشهرة
والإمامة المعتبرة في التاريخ هم قليلون لا يكادون يجاوزون
عدد الانامل (اه). وانا نخص منهم بالذكر ابن جرير
الطبري وابن الاثير في كامله اخذ عنه ابو القداء وابن

الوردي . ومنهم ابن خلدون في ديوان العبر . وابو الفرج اسقف
ملاطية في تاريخ مختصر الدول . وابن بطريق في كتاب نظم
الجوهر . وابن العميد وغيرهم . ولهؤلاء تاريخ يبتدىء منذ
بدء العالم وينتهي الى ايامهم

ومن التواريخ الجليلة العامة تاريخ الفخري في الدول
الاسلامية لابن الطقطقي وكتاب الروضتين في تاريخ الدولتين
النورية والايوبية لشهاب الدين المقدسي وتاريخ ابن الراهب
واخبار المغرب للمرآكشي وتاريخ مصر للسيوطي

وأما التواريخ الخاصة فكثيرة منها سيرة صلاح الدين
لابن شداد وتاريخ تيمورلنك لابن عربشاه ووفيات الاعيان
لابن خلكان وتاريخ ائمة الاندلس لابن بشكوال وتاريخ
القدس لمجير الدين الحنبلي واخبار تونس لابن دينار وكتاب
اخبار مكة للازرق . وغيرهم كثيرون يطول بنا ذكرهم
كالواقدي والمسعودي وابي المحاسن وفي كلهم مطاعن ومغائر
يضيق بنا المقام عن شرحها ١)

١ اطلب تراجع من نوهنا بذكرهم اتفاقاً إما في الجزء الخامس من مجالي
الأدب وإمّا في الحواشي والتعليقات منه

الفن السابع

في الكتابة

البحث الاول

في تعريف الكتابة وطريقتها على وجه الاجمال

س ما هي الكتابة

ج الكتابة وتعرف ايضاً بالمراسلة هي مخاطبة الغائب
بلسان القلم

س ما فائدتها

ج ان فائدتها اوسع من ان تُحصَر من حيث انها ترُجَّان
الجنان ونائب الغائب في قضاء اوطاره ورباط الوداد مع تباعد
البلاد

س ما هي طريقة الكتابة

ج هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة احوال الكاتب
والمكتوب اليه والنسبة بينهما

قال ابراهيم بن محمد الشيباني: اذا احتجت الى مخاطبة اعيان الناس
او اوساطهم او سوقهم فخطب كلاً على قدر اُبهته وجلالته وعلوّ

ارتفاعه وفطنته وانتباهه . ولكل طبقة من هذه الطبقات معانٍ ومذاهب
يجب عليك ان ترعاها في مراسلتك . فلا يُكتب لمن أُصيب في ماله او
عياله كما يكتب لمن فرغ باله ووفر ماله . قال آخر : ان بلاغة الرسالة تُستفاد
من ملاحظة مقامات الكلام واوقاته ومراعاة احوال المخاطين بالنسبة
الى المتكلم (اه) . وقد حصر ابن قتيبة قوانين الكتابة في قوله : لكل
مقام مقال (١)

البحث الثاني

في خواص الكتابة

س ما هي خواص الكتابة

ج للكتابة خمس خواص : السذاجة والجلال والايجاز
والملاءمة والطلاوة

(فالسذاجة) تجعل الكلام فطرياً سليماً من شوائب
التكلف منزهاً عن زُخرف القول بعيداً عن بهرجة الكلام

قال الشيخ مُرعي : ان السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون في
مكاتباتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها . . . واما المتأخرون فقد بالغوا في

تزويق الالفاظ وتحسينها وتنسيق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا:
السذاجة وعدم التطويل اولى

(والجلاء) يعدل عن الكلام المُغلق والتشابه المستبعدة
والتراكيب المُلتبسة الى الكلام المَهذب الصريح
(والايجاز) ينقح الرسالة من حشو الكلام وتطويل
الجمل فيُبرزها وافية الدلالة على المقصود مُقتصرة على
المحسنات القريبة المثال . هذا ولا يُعدُّ مناقضاً للايجاز ما
يستدعيه المقام من البسط في الموضوع إماً تعزيزاً للمعنى وإماً
حذراً من الابهام او دلالةً على عواطف القلب او رغبةً في
تفكيكه الخواطر

قال الاقدمون: خير الكلام ما قل ودلّ ولم يُملّ
(والملاءمة) على ما قال الشيباني تُنزَلُ (١) الالفاظ
والمعاني على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا تُعطي خسيسَ
الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس خسيس الكلام على انها
تجعل الرسالة وتعايرها مُستغذبة الاوضاع حسنة الارتباط يأخذ
بعضها بأزمة بعض

(والطلاوة) تكسو الكلام رونقاً واشراقاً بجودة العبارة

وسلامة المعاني وسلاسة الالتفاظ وتجعله بذلك احسن موقعاً
عند سامعه

البحث الثالث

في ابواب الرسالة

س الى كم تقسم ابواب الرسالة

ج تقسم باعتبار موضوعها الى ثلاثة اقسام : الاول الرسائل
الاهلية . والثاني الرسائل المتداولة . والثالث الرسائل العلمية
وقد قسمها بعضهم تقسيماً آخر . جاء في العقد الفريد عن ابريز :
دعائم المقالات اربع ان الشمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها
واحد لم تتم وهي : سؤالك الشي . (في رسائل الاستخبار والاستعلام
والطلب والوصاة) . وامرك بالشي . (في رسائل الروسا . وكتب المشورة
والنصح والملامة والعتاب) . وإخبارك عن الشي . (في رسائل الاخبار
والاشواق والتهنئة والتعزية والمعائدات والمقالات العلمية والاجوبة)

النوع الاول

الرسائل الأهلية

س ماهي الرسائل الاهلية

ج الرسائل الاهلية وتعرف برسائل الاشواق هي ما دارت

بين الاقارب والاصدقاء واسفرت عن مكنون الوداد وسرائر
القواد. ولا حرج على الكاتب اذا بسط فيها الكلام على
احواله واحفي السؤال في احوال اصحابه

س بماذا تتفرد هذه الرسائل

ج تتفرد بان يُطلق الكاتب فيها العنان للاقلام
ويتجافى عن الكلفة ويمدل عن الانقباض وقد قيل: الأنس
يذهب المهابة والانقباض يُضيع المودة . هذا ولا بد من
مراعاة مقتضى الحال والاعتصام بركن الفطنة أخذاً بقول أبي
الاسود الدؤلي:

لا تُرسلَ رسالةً مشهورةً لا تستطيع اذا مضت إدراكها
والى هذا الباب ترجع مكاتيب الاشواق وحسن التواصل
والهدايا ورُقع الدعوات وبعض الرسائل الهزلية
س اذكر لنا بعض شواهد على الرسائل الاهلية

كتب ابو الفضل ابن العميد الى بعض اخوانه
قد قُرِبَ اَيْدِكَ اللهُ مِثْلَكَ عَلَى تَرَاحِيهِ . وَتَصَاقَبَ مُسْتَقَرُّكَ عَلَى تَنَائِيهِ .
لَأنَّ الشَّوْقَ يَمِثُّكَ . وَالذِّكْرُ يُمِثُّكَ . فَتَحْنُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى اقْتِرَاقٍ . وَفِي
الْبَاطِنِ عَلَى تَلَاقٍ . وَفِي التَّسْمِيَةِ مُتَبَايِنُونَ . وَفِي الْمَعْنَى مُتَوَاصِلُونَ . وَلَكِنْ تَفَارَقَتْ
الْأَشْبَاحُ . لَقَدْ تَعَانَقَتِ الْارْوَاحُ

وكتب صاحب بن عباد الى صديق له
نحن يا سيدي في مجلس غفيرة ألا عنك شاكر إلا منك . قد تفتحت فيه

عيون النرجس وتوردت خدود النفسج وفاحت نجامر الأترج وفُتقت
فارات التارنج وانطلقت ألسن العبدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح
الاقداح وبعقت سوق الأس وقام منادي الطرب وامتدَّ سحاب الند .
فَسَجَانِي إِلَّا مَا حَضَرْتَ فَقَدْ أَتَتْ رَاحَ مَجْلَسِنَا إِنْ تَصُوؤُا إِلَّا إِنْ تَنَأَوْكُهَا
يُنَاكَ . وَأَقْسَمَ عَاوُهُ إِنْ لَا يُطِيبُ حَتَّى تَعْبَهُ أَذْنَاكَ . فَمُحْدُودُ بَارِنِهِ قَدْ احْمَرَّتْ
خَجَلًا لِإِطَائِكَ وَعَيُونُ نَرْحَسِهِ قَدْ حَدَقَتْ تَأْمِيلًا لِلْقَائِكَ . فَمَتَحَلَّ لَهْدِهِ الْاَوْطَارُ .
أَثَلًا يَنْحُثُ مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ وَيَعُودُ مِنْ هَمِّي مَا طَارَ

وكتب الامير ابو الفضل الميكالي من رسالة

اغما اشكو اليك زماناً سلب . ضعف ما وهب . وجمع . ما كثر مما متع .
واوحش فوق ما آس . وعف في ربح ما ألس . فانه لم يدقا حلاوة الاحتجاج
حتى حرعاً مرارة العراق . ولم يتمتعا بأنس الانتقاء حتى عادرنا رغبان التلهف
والانتياق . والحمد لله تعالى على كل حال يسوء . ويسر . ويجلو ويمر . ولا
أيأس من روح الله في إباحة صنع . يجعل رغبة ملحي . ويقتصر مدّة العاد
والتراخي . فالأحظ الزمان بعين راص . وقيل الي . حطى بعد إعراض
وأستأنف نغزته عيشاً عذب الموارد والمماهل مأمون الآفات والموائل

ولمعض الفضلاء الى اخيه يستعطفه

أنت سليل أئوة . وشقيق أخوة . أصلها من سرحة . وفروعها من دوحة .
فحن لذة أوا . ونشوة . بان ورصيما لبان وركيصا أمومة . وعصا حزنومة .
درجا من وكر وولد في حجر . فكيف توقظ عين الدهر . وتنسط يد الحجر .
وتنبه غاي الرقاد والحسود لما بمرصاد

(وكتب آخر الى صديق يستعطفه) أصعبت لك ودي . واكدبت لك
عقدي . ومحتك اخائي . ولم ارق لك صفائي . ففرب الاخاء بالود اقع للعلمة .
وانفع للعلمة . واسكن للروعة . واشغى للروعة . وأطعماً للحرقة . وأنس للفرقة

ومنه قول بعض الكتاب لاه له

انذ الي ابو فلان كتاباً منك فيه ذرة من عتاب كان أحلى عندي من
الرُضاب . والذ من زلال المياه العذاب . ولو شئت مع هذا ان اقول ان

العيب عليك اوجب والاعتذار لك الزم لعلك . ولكني أسألك ولا أتأحك واستم اليك ولا أراذك لأن أفعالك عندي مرضية وشيمك لذي مقولة . ولو ان للحجة موقعها لاعترضت عما أومأت اليه وما عرضت عما بدأت به وقت :

إذا مرصم اتياكم مودكم وتندسون فتأتكم فتعذر
ربن الله ألقنا معاودة صلتك واحتماعا تراءف ريارتك وإيأنا
الموحشة لعينك برويتك

وكتب بعضهم في الاشواق

لولا ان احود الكلام ما يدلّ قليله على كثيره وتعي حملته على تفصيله
لوسعت نطاق القول فيما اطوي عليه من خلوص المودة وصفا، الحمة
فحال محال الطرف في ميدانه . وتصرف تصرف الدوح في افاليه . ولكن
البلاعة بالايحار ابلغ منها بالبيان والاطاب

(وقد رويأ عدة رسائل في الاشواق وما شاكلها في المرة الثالث من
محاني الأدب ع ٣٥٥ - ٣٦٢ وفي المرة الرابع منه ع ٣٣٣ - ٣٣٦ وفي
الخامس ع ٢٦٠ - ٢٦٤ وفي السادس ع ١٢٧ - ١٢٨)

النوع الثاني

الرسائل المتداولة

هذه الرسائل تنفرع الى ثلاثة اقسام باعتبار الغرض المقصود فإما
ان تُقصد بها امور انكاتب وإمّا امور المكتوب اليه وإمّا اغراض ثالث .
فالضرب الاول يشتمل على الرسائل التجارية والطاب والشكر والاعتذار .
والثاني على رسائل النصيح والملامة والاخبار والتهنئة والتعزية والاجوبة .
والثالث على رسائل الوصاة والشفاعات

الضرب الاول

١ الرسائل التجارية

س ما هي الرسائل التجارية
 ج هي التي تدور على المعاملات العادية والمبايعات
 وضروب التصرف في المال والامتعة
 س كيف تُصاغ هذه الرسائل
 ج ان هذه الرسائل لا تقتضي شيئاً من دقة الفكر وكذا
 الحاطر من حيث العبارة لأنها تنفر عن كل كلفة وتلطّف
 فيقتصر الكاتب بعد إهداء السلام المؤلف بعرض
 المطلوب باوجز الكلام واضبط المعاني ووضح الاساليب مع
 ابداء الثقة بهمة المكتوب اليه لانجاح مصالح الكاتب ١)

٢ رسائل الطلب

س ما هو الطلب
 ج الطلب هو ان يحاول الكاتب نيل نعمة ما
 س ما هي انهج طريقة للطلب

١ راجع كتاب الشهاب الشاقب في صناعة الكاتب ص ١٧٦ - ٢٠٧
 وكتاب خج المراسلة ص ١٠٥ - ١٢٩

ج ان براعة الطلب تقتضي أولاً استعطاف خاطر المطلوب منه اماً بذكر نعم سابقة اماً بثناء جميل الى غير ذلك من وجوه التلطف

ثانياً ان يتخلص الكاتب برقة الى مقصوده فيلوح بالطلب بالفاظ عذبة مهذبة (١) قال الشاعر:

والنفس ان دُعيت بالعنف آيةً وهي اذا أُمِرَتْ باللفظ تأتمرُ
ولا بأس في أثناء الطلب بتعظيم من قصده مُتَجَمِّعاً
وذكر البواعث الداعية له على المبادرة الى قضاء حاجتك
والاعتذار اليه عن تصديق خاطره (٢)

ثالثاً ان يختم كتابه بما يشير الى استمرار معرفة الجميل وشكر النعمة (٣)

س اذكر لنا بعض رسائل من هذا القبيل من حسن التلطف في المكاتبة ما ذكره اسمعيل بن ابي شاكر

١ راجع ما قلنا سابقاً في راعة الطلب (ص ٩٤). قال الاقدمون: ان طلبت فأسحج اي تلطف
٢ قال علي بن حنم:

ان بين السؤال والاعتذار خطبة صعبة على الاحرار
وليذكر الطالب ايضاً قول زهير:

سألنا فأعطينهم وعدنا وعُدُّمُ ومن يُكثر التسأل يوماً سيُحرَمُ
٣ قال غنوة: والكفر محبةٌ لنفس المنعم

قال: لَمَّا اصاب اهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خائف
 كثير كتب عبدالله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المأمون
 يا امير المؤمنين ان اهل الحرم وحبران بيتي وألف مسجده وعمرة
 بلاده قد استخاروا عز معروفتك من سبيل تراكم جريانه في هدم البیان .
 وقتل الرجال والسوان . وأحتاج الاصول وحراف الاثقال حتى ما ترك
 طارفاً ولا تالداً للرأع اليها في مطعم ولا ملبس . فقد شعلهم طلب العدا .
 عن الاستراحة الى البكاء . على الأمهات والاولاد . والآباء والاحداد . فأجرهم
 امير المؤمنين بعتك عليهم . واحسانك اليهم . تجدد الله مكافئك عنهم . ومثيبك
 عن الشكر منهم

قال فوجه المأمون اليهم بالاموال الكثيرة

وكتب معاوية الى علي يطلب منه ولاية الشام

اما بعد فلو علمنا ان الحرب تلغ لنا وبك ما بلغت لم يجننها مصر
 علي بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرؤ به ما مضى
 ونصلح ما بقي . وقد كنت سألتك الشام على ان تلمني لك طاعة وانا ادعوك
 اليوم الى ما دعوتك اليه أمس . فانك لا ترحو من القاء الآما ارحو ولا
 تخاف من القتال الآما احاف . وقد والله رقت الاحاد وذهبت الرجال ونحن
 بنو عدي مناف وليس لعضا على بعض فصل يستدل به عر ويسترق به حر
 والسلام

(راجع ايضاً الجزء الرابع من مجالي الادب صفحة ٢٦٨)

٣ رسائل الشكر

س ما الشكر

ج هو الثناء على المحسن بذكر احسانه

س ما الذي ينبغي للكاتب مراعاته في هذا الباب

ج ينبغي له أولاً ان يعظم في رسالته قدر الاحسان
ثانياً ان يتلطف في بيان شكره بما يقوم بحرمه الصنعة
حتى يتضح للنعم انه لم يصطنع الى لثيم ناكراً الجميل . وقد
قيل : الشكر نسيم المعروف . قال الشاعر :

يزيد تفضلاً وأزيد شكراً وذلك دأبه ابداً ودأبي
وعلى كل حال لا بد ان يكون الثناء هذا ملائماً لقدراً
الاحسان وطبقة النعم

ثالثاً ان يترجى للمحسن في آخر كتابه مع طول البقاء
ان لا يزال منهلاً مقصوداً ومشرعاً موروداً يتأبه ذوو
الحاجات في امورهم وقضاء مصالحهم

(راجع امثال هذا الباب في الجزء الثالث من مجاني الادب الصفحة ٢٨٢ .
والجزء الرابع ص ٢٧٦ . والجزء الخامس ص ٢٧٢ . والجزء السادس ص ٢٧٧)

٤ رسائل الاعتذار والتنصل

س ما الاعتذار

ج الاعتذار محاولة نحو أثر الذنب (١)

س ماذا يستصوب في هذه المكاتبات

ج ان يعتذر الكاتب عن ذنب اقترفه فالأحرى به أولاً

١ التمرينات

ان يصدر كتابه بالاقرار بسوء صنيعه فان ذلك يمهد الطريق
لنيل الصفح عنه . قال بعضهم :

أقرّ بذنوبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فان جُودَ الذنبِ ذنان
قال آخر :

اذا كان وجه العذر ليس ببين فان اطراح العذر خير من العذر

ثمَّ يُظهر ثانياً ما لحق به من الكأبة لداعي غمّ
المعائب مُعلناً ما كان عليه من خلوص النية وصفاء الوداد
في عمله الذي لم يصدر الا سهواً منه

واخيراً يتلطف في الوسائل لاسترجاع رضى المعائب
بتجديد عواطف الاحترام واستئناف اسباب المودة

س ما هي رسائل التنصّل وبأي شيء تختلف عن رسائل
الاعتذار

ج التنصّل هو التبرؤ مما نسب اليك من الذنب . ولا
تختلف رسائل التنصّل عن رسائل الاعتذار في طريقتها
سوى انك تحاول فيها تبرير نفسك بايضاح حقيقة الامر
وتبديد أوهام المكتوب اليه برقة ورفق

س اذكر بعض امثلة في الاعتذار والتنصّل

كتب ابن مكرم الى بعض الرؤسا.

بنت بي عزة الحدائنة فردتني اليك التجربة وقادتني الضرورة ثقةً بأسراعك
الي وان اطأت عنك وقولك لغدري وان قصرت عن واجبك . وان كانت
ذنوبي سدت علي مسالك الصبح عني فراجع في مجدك وسؤددك . واني لا اعرف
موقفاً اذل من موقعي لولا ان الحاطة فيه لك ولا خطئة ادنى من خطي لولا
أحسا في طلب رضاك

رسالة ابراهيم بن سبابة الى يحيى بن خالد البرمكي

للاصيل الحواد . الواري الرناد الماحد الاحداد . الورير العاضل . الاشم
البازل . الثباب الحلال . من المستكين المستخير . الباش الصرير . فالي احمد الله
اليك ذا العزة القدير . ولي الصمير والكبير . بالرحمة العامة . والبركة التامة
اما بعد فاعم واسلم . واعلم ان كنت لا تعلم . انه من برحم برحم . ومن
يجرم يجرم . ومن يحس يحس . ومن يصنع المعروف لا يعدم . وقد سبق الي .
غضبك علي . واطراؤك لي وغفلتك عني بما لا اقوم به . ولا اقعد . ولا انتبه
ولا ارقد . فلست بدي حياة صحيح . ولا ميت مستريح . فررت بعد الله منك
اليك . وتحملت بك عليك

وكتب ابو بكر الى ابي علي . العللي لما طال عتابه وكثرت

رقاعه اليه

لو سبر المساء خلقي مشرق كست كالعصا نالاء اعتصاري

كيف يقدر ابقى الله الشيخ على الدواء من لا يجتدي الى اوجه الدواء .
وكيف يداري اعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء . وكيف يعالج العليل
الفرحة العباء . ام كيف يسري الساري بلا دليل في الظلام . ام كيف يخرج الحارب
من بين الارض والسما . الكريم ابد الله الشيخ اذا قدر . غمر . واذا أوثق .
اطلق . واذا أسر أغنى . ولقد هربت من الشيخ اليه وتسلمت بفوه عليه .
والقيت ربة حياتي ومماتي بيديه . فليذقني حلاوة رضاه عني . كما اذاقني

مرارة انتقامي مني . وتلج على حالي غرة عفوه . كما لاحت عليها مواسم غضبه
وسطوه . ولعلم ان الحر كريم الظفر اذا نال احوال . وان الثيم لثيم الظفر
اذا نال استطال . وليغتنم التجاوز عن عثرات الأحرار . ولينتهر فرص الاقتدار
وليحمد الله الذي اقامه مقام من يرتجى ويخشى .

وكتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

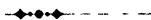
ترفع عن ظلمي ان كنت ريثا . وتفضل بالعمو ان كنت مسينا .
فوالله اني لأطلب عفوك لم أحبه وألتمس الاقالة ممّا لا اعرفه لتزداد
تطولا . وازداد تذلا . وانا أعيد حالي عندك بكرمك من واش يكيدها
واحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها . واسأل الله تعالى ان يجعل حظي
منك بقدر ودي لك ومحلي من رحائك بحيث استحق منك

واعتذر آخر فقال :

لذت بعفوك واستجرت صفحك فأذقي حلاوة الرضا . وأجرني من مرارة
السخط فيما مضى

(وكتب آخر) لكلّ ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستورة .
وسياهم مغفورة . وذنب مثلي من العامة لا يعمر . وكسره لا يجبر . وان
كان ولا بد من العقوبة فعاقبني بإعراض لا يؤدي الى إبعاد . ولا يفضي
في الصفح الى مبعاد . لئن تحسنوا وقد اسأنا خيرا من أن تسبوا وقد
احسنا . فان كان الاحسان ممّا فا احقكم بمكافأته وان كان منكم فا احقكم
بانتقامي

(اطلب ايضا في مجالي الادب الجزء الرابع الصفحة ٣٧١ . والجزء
الخامس ٣٦٢)



الضرب الثاني

في الرسائل الراجعة الى غرض المكتوب اليه

١ رسائل الاخبار

هذه الرسائل لا تختلف عن الروايات الا بصورتها فعليك بمراجعة ما قيل في باب الروايات (ص ٢٥٣ - ٢٦٩) . بيد أنها لما كانت على الغالب بين الاخوان يُستحب فيها الاسترسال وتبذ الكلفة

٢ النصح والمشورة

س باي صورة تورّد هذه الرسائل

ج من عادة الكتاب ان يصدّروا هذا النوع من الرسائل بكلام يكشف عمّا في نفس المشير من الخلوص والود لمن حاولوا نصحه . اللهم الا اذا كان الناصح من ذوي الامر والنهي فانّ له في مرتبه غنى عن ذلك . ثم يسبكون ما اتوا به من ضروب النصح والتوصية باحسن القوال كي يتلقاها المكتوب اليه بوجه القبول والرضا

س هات بعض شواهد على النصح

من كتاب لملي الى بعض عماله

دع الاسراف مُقتصدًا . واذكر في اليوم غداً . وأمسك من المال بقدر

صُرِّوْرَتِكَ وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ . أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَحْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ
وَأَنْتَ عَنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ . أَوْ تَطْمَعُ وَأَنْتَ تَسْتَمِرُّ فِي نَعِيمِ تَعْنَةِ الضَّعِيفِ وَالْأَرْمَلَةِ
أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مُخْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ وَقَادِمٌ عَلَى مَا
قَدَّمَ وَالسَّلَامَ

مِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ وَصَّى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

إِذَا تَزَلْتُمْ مَدْقًا أَوْ تَزَلْتُمْ بَيْنَ مَسْكِرَتَيْنِ فَمَنْ لَكُمْ فَمَنْ لَكُمْ فِي قَبِيلِ الْأَشْرَافِ وَسِفَاحِ
الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رَدٌّ أَوْ دُونَكُمْ مَرَدًا . وَلَتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ
مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ . وَاحْمِلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاحِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ
الْهَضَابِ ثَلَاثًا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ
عِيُونُهُمْ وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَانُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَإِذَا بَرَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا
ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا . وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْمَعُوا الرِّمَاحَ كُفَّةً وَلَا تَدُقُّوا النُّومَ
إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَنْصَحُهُ

اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ . وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ . وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعَدَّرُ
بِجَهَاتِهِ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً وَسُبُلًا نَبِيْرَةً وَمَحْجَةً نَهْجَةً وَعَايَةَ مَطْلُوبَةٍ
يَرْدُّهَا إِلَّا كِبَاسًا . وَبِجَالِهَا إِلَّا نَكَّاسًا . مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنْ الْحَقِّ وَخَطَّ فِي
الْبَيِّنَةِ وَسُلْبَهُ اللَّهُ نَعْمَتَهُ . وَاحِلَّ بِهِ نَقْمَتَهُ . فَنَفْسُكَ بِمَسْكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ
سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَيْتُ بِكَ أُمُورَكَ فَقَدْ أَجْرَيْتُ إِلَى عَايَةِ خُسْرٍ وَمِرَّةٍ كُفْرٍ

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ وَصَّى بِهَا شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ

إِلَى الشَّامِ

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدِّيَا الْعَرُورَ وَلَا تُؤْمِنِهَا
عَلَى حَالٍ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ
سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِّ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَأْمَرًا رَادِعًا . وَلِتَزَوَّتَكَ
عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَاقِعًا قَامِعًا

ولبدع الزمان يحذر بعض اصدقائه من رجلٍ

اظنك يا سيدي لم تسمع بيتي القائل وهما:

اسمع نصيحة ناصحٍ سمع النصيحة والمقّة
اياك واحذر ان تكوّن من التفات على ثقة

صدق الشاعر واجاد. وللتفات. خيانة في بعض الاوقات. هذه المين ثريك
السراب شراً. وهذه الأذن تُسمعك الخطأ صواباً. فلست بمغذور. ان
وثقت بمحدور. وهذه حالة الواثق بعيه. السامع بأذنه. وأرى فلاناً يُكثر
عشيانك. وهو الذي دخلته. الردي حملته. السيئ وصلته الحيث كاسمته.
وقد قاسمته ودك. وجعلته موضع سرك. فأرني موضع غلطك فيه. حتى
أريك موضع تلافيه. أظاهره عرك. ام ناطنه سرك. يا مولاي يوردك ثم
لا يُصدرك. ويوقمك ثم لا يُعذر. فاحتبه. ولا تُقرنه. وان حضر بآلك.
فاكس جالك. وان مسّ توك فاعسل ثياك. ثم افتتح الصلوات لنعنه.
واذا استعذت بالله من الشيطان فأعنه. والسلام

وكتب اردشير الى بعض عماله

لمني انك تؤثر اللين على العلطة والمودة على الهبة والحنن على الحرّة.
فليشدّ أولك ويلن آخرك. ولا تُخلين قلماً من هبة ولا تعطّنه من مودة
ولا يبعد عليك ما اقول لك فأصمّا يتجاوزان

(راجع ايضاً الجزء الثالث من بحاي الادب الصفحة ٢٨٢ والجزء الرابع
الصفحة ٢٢٥)

٣ رسائل الملامة والعتاب

س ما هي رسائل الملامة والعتاب
ج هي التي تتضمن زجراً للمذنب وتقريماً له عن إتيان
سيئة او إهمال مفروضٍ قضى عليه

س كيف تُرقم هذه الكتب
 ج للعلامة خُطّة صعبة لمن اراد سلوكها فانها تقضي على
 الكاتب ان يُبين للملوم وجه خطاؤه ويصوّر له فظاعة
 زلته . فيُخشى اذ ذاك ان يصرم المذلول حبال الود والصداقة
 ان لم يصن العاذل قلمه عما يُستشف من ورائه حموضة
 وغضب . فمن ثم يترتب على الكاتب ان يرقى التحيل للبلوغ
 الغرض من ردع الملوم مع صيانة نفسه عن الافراط .
 قال الناشئ وقد احسن :

واذا عتبت على آخر في زلّة أدجت شدته له في لينة
 واحسن منه قول ابن الرشق :

ثم ان كنت عاتبا شبت بالوعد وعيدا وبالصعوبة لينا
 قتركت الذي عتبت عليه حذرا آمنا عزيزا مهينا
 (فائدة) اما الرؤساء والسادة فيقتصرون في الغالب على ذكر
 الخطأ مع الانذار وذلك اقرب الى وجه الصواب عندهم . قال المتنبي :
 لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل .

س أورد لمعة من هذه الرسائل

كتب بعضهم

لو كانت الشكوك تخليجي في صعة مودتك وكرم إخالك ودوام عنذك
 لطلال غني عليك في تواتر كُتبي واحتباس جواباتها عني . ولكن الثقة بما تقدم
 عندي تمذك وتُحسن ما يقبّحه جفاؤك والله يُديم نعمته لك ولنا بك

وَمِنْ كِتَابِ لَعْلَى إِلَى مَعَاوِيَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ صِفِّينَ

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ حَلَايِبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ
تَبَهَّجْتَ بِرَبِّهَا وَخُدَعْتَ لِدَعَا. دَعَاكَ فَأَحْسَنَهَا وَقَادَتَكَ فَأَتَّبَعْتَهَا وَأَمَرْتَكَ
فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْعَكَ وَأَقِفْ لَا يَنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ فَأَقْعَسَ عَنْ هَذَا
الْأَمْرِ وَحَدَّ أَهْبَةَ الْحِسَابِ وَشَمَّرَ لِمَا قَدْ رَلَّ بِكَ وَلَا تَتِمَّكَنَ الْعَوَاةُ مِنْ سَمْعِكَ.
وَالْأَفْعَلُ أَعْلَمُكَ مَا أَغْفَلَكَ مِنْ نَفْسِكَ فَالْكَ مُتَرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ
مَأْخُذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ وَجَرَى مِنْكَ مَحَرَى الرُّوحِ وَالْدَمِ. وَمَتَى كُتِمَ يَا مَعَاوِيَةَ
سَاسَةَ الرِّعَاةِ وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِعِيرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا تَتَرَفَ بِسَابِقٍ وَبِعَوْدِ بَالِهِ مِنْ
لُزُومِ سَوَاقِ الشَّقَاءِ. وَأُحْذِرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي عُرَّةِ الْأُمِّيَّةِ مُحْتَلِفٍ
الْعَلَابَةِ وَالسَّرِيرَةِ. وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَفَعَ النَّاسُ حَانِبًا وَأَخْرَجَ إِلَى
وَأَعْفُ الْعَرِيقِينَ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَتَيْنَا الْمُرِينَ عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُعْطَى عَلَى صَرْوِهِ.
فَمَا أَوْ حَسَّ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالَكَ وَخَايِكَ شَدْحًا يَوْمَ نَذَرَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِيَ
وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدَوِي

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بِلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ عِلْظَةً وَقِسُوءَةً وَاحْتِقَارًا
وَحُمُوءَةً وَنَظَرْتَ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا لَشَرِّكُمْ وَلَا أَنْ يُقْصُوا وَيُجْفُوا
لِعَهْدِهِمْ. فَالْدَسُّ لَهُمْ حِلَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوُهُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَةِ وَدَاوِلٌ لَهُمْ
الْقُسُوءَةُ وَالرَّافَةُ وَأَمْرَجَ لَهُمْ سَبِيلَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْمَاءِ وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ الْإَنْصَارِيِّ

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حَنِيفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى
مَادَّةٍ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا أَسْتَطَابَ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْحِفَانُ. وَمَا ظَنَنْتُ
أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ بِمَحْفُورٍ وَغَنِيَّتُهُمْ بِمَدْعَوْ. فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ
مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَإِنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَأَلْفَظَهُ وَمَا أَقْبَنَتْ بِطَبِيبٍ وَجْهَهُ فَنَلَّ
مِنْهُ

ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود العبدي وكان قد خان
في بعض ما ولّاه من عماله

أما بعد فإنّ صلاح ايك غربي وظننت انك تتبع هديّه وتسلك سبيله
فاذا انت فيما رقي اليّ عنك لا تدع لهواك اقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً .
تعمّر دينك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك . ولكن كان ما
بلغني عنك حقاً لحمل اهلك وشنع تملك خير منك . ومن كان صفتك
فليس ناهل ان يسد به تمرّ او يبعد به امر او يعلى له قدر او يشرك
في أمانة او يؤمن على خيانة فقبل اليّ حين يصل اليك كتابي هذا
ان شاء الله

وكتب سلطان مصر الى شريف مكة

سم الله الرحمن الرحيم . الحسّة حسنة وهي من بيت النبوة احسن . والسّيئة
سيئة وهي من الدار العلوية أشين . وقد بلغنا عنك إجماع السيد الحبيب . الحيد
السب . انك بذات الأمن بالخاوف . وفعلت ما يجر الصمايح ويسود
الصحائف . والمعجب منك انك من بيت الكرم . وبخز الحرم . أو بيت
المحرم . واستحللت المحرم . ومن يمن الله قاله من مكرم . فان تقف
آثار جدك . وآلا أعمدنا بك عرار حدك . فاذا خلعت الشتاء حلباه . ولس
الربيع أثوانه . فلأتينهم بجنود لا قل لهم ما ولنخرجهم منها أدلة وهم
صاغرون

كتب هشام لاختيه وكان اظهر رغبته في الخلافة

أما بعد فقد بلغني استئقالك حياتي واستبطاؤك موتي ولمعري انك سدي
لواهي الجناح أجزم أكفّ وما استوجبت منك ما بلغني عنك

(راجع في مجاني الأدب فصولاً وردت في الذمّ واللوم والعتاب في الجزء
الثالث ص ٢٨٤ وفي الرابع ص ٢٧٣ وفي الخامس ص ٢٦٧ وفي السادس

٤ رسائل التهاني

س ما هي رسائل التهاني
 ج هي ما كُتبت لمن حصل على نعمة أو نجا من مصيبة
 س ما ركن مكاتبات التهاني
 ج ركنها مشاركة المكتوب اليه في الفرح الناشئ له عن
 اصابة خير أو تخلص من شر
 س ما الذي يقتضى تحريره في هذه الرسائل
 ج يقتضى في مكاتيب التهاني بسط الكلام في جدارة
 المنعم اليه بما حازه ووصف ما أعطي من النعم وما مُنح من
 الحظ . وكلما اتسع مجال الكلام في ذكر النعمة كان ادل على
 عواطف المهنئ وادعى لسرور المكتوب اليه ١١
 وقد الحقوا بهذه الرسائل الكتابات التي تُرسل في
 الاعياد وفي رؤوس السنة . فالحذر الحذر من ايراد هذه
 التحارير على وجه مبتذل مطروق بل لتكن التهاني
 مشفوعة بمواطف القلب مطوقة بقلادة الحسن والذكا .
 وكثيراً ما يفتح مقتضى الحال باباً واسعاً ومجالاً رحباً
 للاجادة في مثل هذه الكتابات

س اورد على التهانى بعض شواهد

كتب ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني الى طاهر الداوردي

يهنئه بمولود

حقاً لقد أنجز الاقبال وعده . ووافق الطالع سعده . وان الشأن ليعيا
بعده . وحسداً الاصل وفرعه . ونورك العيت وصوته . وانبغ الروض وبوره .
وحبداً ساء اطلعت فرقدا . وعانة ابرت اسدا . وظهور وافق سندا . وذكر
يبقى ابداً . مجد يسمي ولداً . وتعرف الحمة وسدى

وللمعري في تهنئة بمولود

قد سررت الجماعة بالمولود القادم أجرل الله حظاً من اسمه واعطاه
الغاية مما كُنّي به وتعلأت له صرواً من العأل مها انه قدِمَ يوم الجمعة
فدل ذلك على اجتماع السمل . وهو يوم فرح ونفقة . فسط الله يده بالعقات .
والجمعة ذات نُسك ودين فان الله يبلعه مبالغ اهل التقوى بكرمه . وكان
وروده في مقالة ايام العجوز وذلك فالل السلامة واليس . لأن العجوز ارفق
بالولد من الشواب . وقالوا : ارفق من عجوز صبي . وأتفق بحينه عد إفصاء
الشتاء وهم يتمنون بالقصبة وهي الخروح من البرد الى الحر او من الارص
ذات الشجر الى الارص البراح . ومن سعادة القادم الى هذه الدار ان يستقبله
الربيع ضاحكاً في وجهه محبباً له بورده وزهره . مهدياً اليه رياً روضه .
فالحمد لله الذي حمل قدومه في زمان تجدد به المحذبة مرعى . وتسن فصاله
حتى القرعى . وتشيع سارحة من حلٍ وبلٍ

وكتب آخر الى عليل يهنئه بشفائه

لئن تخلفت عن عبادتك بالمدر الواضح من العلة ما اغفل قلبي ذكرك ولا
لساني فصاً عن خبرك . ومحبك يحب ان تنقسم جوارحه وصبك وان زاد
في ألمها ألمك وان تنصل به احوالك في السراء والضراء . ولما بلغني إفاقتك
كتبت هتناً بالغاية معنياً من الجواب ألا يخبر السلامة ان شاء الله

وكتب ابن الرومي الى بعضهم في معناه

أذن الله في شفاك . وتلقى داءك بدوائك . ومسح يد العافية عليك .
ووجه وفد السلامة اليك . وحمل علقتك ماجة لذبولك مضاعفة لثوبتك

وكتب بعضهم لاميير يهنئه بالعام الجديد

يقتل الارض عدو العالم جاء بهي
آتاكم الله فيه بكل خير وامن

وكتب آخر

يلقاك هذا العام احسن ملتقى . ووقيت فيه ما نجاف وتبقى
لا زلت تلقى فيه كل مسرة . لا زلت ترفى فيه اكرم مرتقى

(راجع ايضاً الصفحة ٢٨١ من الجزء الثالث من بحاي الادب . ومن الجزء
الرابع الصفحة ٢٧٦ . ومن الخامس الصفحة ٢٧٢ . ومن السادس الصفحة ٢٧٧)

٥ رسائل التعازي

س ما التعزية

ج هي التسلية عن مصيبة والحث على الصبر بوعد
الأجر ١)

س ما هي اصول مكاتيب التعازي

ج تقتضي هذه المكاتيب رقةً ولطفًا عظيمين لتخفيف
وجع المصاب بالبلية

وانهج طريقة لذلك هي ان يذكر الكاتب اولاً ما طرأ
على المعزى من المحنة او الكآبة . ثم يحاول ثانياً مقاسمته

١ صاحب بديع الانشاء

في حزنه فيبكي لبكائه ويأسف لاسفه . واخيراً ينتقل الى اسباب التسليّة التي من شأنها ان تضمّد جروح المعزّي وتُظَاهِرُهُ على محنته

س ما مورد اسباب السلوان

ج ان اصفى مواردِه وارحب طُرُقِه الديانة . فانها البلمس الشافي لمثل هذه الادواء . ويضاف اليها اسباب التعازي المأخوذة من اعتبار الدنيا وزوالها وتقلّبات الدهر وصروفه وانقضاء الأجل مع ذكر ما عُرِفَ به المنكوب من الثبات والتجلّد بين المصائب والرجاء . بان الله يعوّض عن البليّة ويُجْزِل الأجر لمن أحسن الصبر

س اذكر لنا بعض امثلة في التعازي

كتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان الى هشام يعزيه بامرأة ان الله تعالى أتمتع امير المؤمنين من أسبتيه وقرينته إمتاع مدّة الى اجلٍ مُسَمًّى فلمّا نمت له مواهب الله وعاريتُه قبض اليه العارية . ثم اعطى امير المؤمنين من الشكر عند ثنائها والصبر عند ذهابها انفس منها في المُثْقَلِ وارجح في الميزان واسى في العوّض . فالحمد لله ربّ العالمين وانا لله وابو راجعون

وكتب ايضاً الى اهله وهو مهزوم مع مروان

اما بعد فان الله تعالى جَمَلَ الدنيا تحفوفةً بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها . ومن غصته ينابها ذمّها ساخطاً عليها . وشكاها مُستريداً

لها وقد كانت اذا اقتنا آفاويق استعطيناها ثم حَمَحَت بنا نافرة ورَمَحَتنا مَوْلِيَةً
فَمَلَحْ عَدَجًا وَخَشَنَ لِيْنُهَا فَأَبْعَدَتَا عَنِ الْاَوْطَانِ . وَفَرَّقَتَا عَنِ الْاِخْوَانِ . وَالِدَارِ
نَارِحَةٍ . وَالطَّيْرِ مَارِحَةٍ . وَقَدْ كُنْتُ وَالْاَيَّامُ تَرِيدَا مِنْكُمْ مُعَذًّا . وَالْيَكْمُ وَحْدًا .
لَمَّا اِنْ تَمَّ الْبَلِيَّةُ اِلَى اقْصَى مَدَجًا يَكُنْ آخِرُ الْمَهْدِ بَكُمْ وَبَا . وَاِنْ يَلْحَقُنَا ظُفْرُ
حَارِجٍ مِنْ اظْفَارِ مَنْ يَلِيْكُمْ نَرْجِعُ اِلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْاِسَارِ . وَالِدَلُّ مَرُّ حَارٍ . سَأَلَ اللهُ
الَّذِي يَعْرِى مِنْ يَشَاءُ وَيُدِلُّ مَنْ يَشَاءُ اِنْ يَحْبِبْ لَنَا وَلَكُمْ اَنْفَعُ حَامِعَةٍ . فِي دَارِ
آمَنَةٍ . تَجْمَعُ سَلَامَةُ الْاَنْدَادِ وَالْاَدْيَانِ . فَانَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَارْحَمِ الرَّاحِمِينَ

مات ولد لعبد الرحمن بن مهدي فكتب اليه الشافعي

يا اُحْيِ عَرَّ بَعْدَكَ مَا تُعْرِى بِهِ عِبْرَكَ وَاسْتَفْحِ مِنْ فَعْلِكَ مَا تَسْتَفْحُهُ مِنْ
عِبْرِكَ . وَاعْلَمْ اِنْ اَمَصَّ الْمَصَائِبُ فَقَدْ سُرُورٌ وَحَرَامٌ آخَرُ . فَكَيْفَ اِذَا
اِحْتِمَاعًا مَعَ اِكْتِسَابِ وَرَرْ . فَتَنَاولَ حَطْلَكَ يَا أُحْيِ اِذَا قَرُبَ مِنْكَ قَبْلُ اِنْ
تَظْلَمُهُ . وَقَدْ رَأَى عَنْكَ . اَلْهَمَكَ اللهُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ صِرًا . وَآخِرُ نَاوَلِكَ
بِالصَّبْرِ اَحْرًا

اِلَى اُعْرِيكَ لَا اَبَى عَلَى ثِقَةٍ مِنْ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ سَنَةَ الدِّينِ
فَمَا الْمُعْرِى سَاقٍ بَعْدَ مَيْتَةٍ وَلَا الْمُعْرِى وَاِنْ عَاشَا اِلَى حَيِّن

وكتب ابن السماك يعزى هارون الرشيد بوليه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ اَنْ يَكُونَ اللهُ شُكْرُكَ حَيْثُ قَضَيْتُ شُكْرَكَ لَهُ حَيْثُ
وَهَبْتُ لَكَ فَافْعَلْ فَإِنَّهُ حَيْثُ قَضَيْتُ مِنْكَ أَحْرَرَ هَبْتَهُ لَكَ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ
مِنْ مَيْتَتِهِ وَقَدْ رَأَيْتَ جِرْعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهُمَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . وَكَيْفَ تَرْضَى
هَذِهِ الدَّارَ لِأَنَّكَ وَلَا تَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنْ كَدَرٍ . وَبَقِيَ
أَنْتَ مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ . وَالسَّلَامُ

وكتب ابو القاسم محمد بن علي الاسكاف عن الامير نوح بن

نصر الى ابي طاهر وشمكير يعزى :

إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَرَضِيَ بِقَدَرِهِ حَتَّى يَمْضِيَ مُصْطَفِيًا
وَيُخْلَصَ مُصْطَفِيًّا وَحَتَّى يَكُونَ بِمِثِّ مَا أَمَرَ اللهُ مِنَ الشُّكْرِ اِذَا وَهَبَ وَالرَّضَاءُ

اذا سلبَ اَنْتَ اعَرَكَ اللهُ تعالى لِحُذِّكَ من الشكر والحِجَا وحِظِّكَ من الصَّبْرِ
والنَّهْيِ. ثُمَّ لِمَا تَرْجِعُ اليهِ من ثَبَاتِ الحِثَانِ عند النَّازِلَةِ وَقُوَّةِ الْاِرْكَانِ لِعِزِّ
الدَّوْلَةِ الْفَاضِلَةِ فَانَّ لَكَ فِيهَا وَفِي سَهْلِكَ الْفَائِرِ وَمَقَامِكَ الْبَارِرِ عَوَضًا عَنْ كُلِّ
مَرَرٍ لِكُلِّ مَرَّحٍ. وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى اَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِفَضْلِهِ اِذَا
اِلَى وَالصَّارِينَ لِحُكْمِهِ اِذَا اتَى وَانْ يَجْعَلَ لَكَ لَا مَكَانَ التَّعْزِيَةِ وَيَقْبَلَ الرِّزْيَةَ
بِحَسَنِهِ وَقُدْرَتِهِ

وكتب حمدون بن نهراق الى عامله عزل عن عمله

بلعي اَعَرَكَ اللهُ انصرافك من عَمَلِكَ ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك
ولم استقطع وأخرج له اعلمي بان قدرك احل واعلى من ان يرفعك عمل تنولاه
او يضعك عزل عنه. والله لو لم تحتر الانصراف وتريد الاعتزال لكان في لطف
تدبيرك وثقوب رؤيتك وحسن تأنيك ما تزيل به السب الداعي الى عزلك
والباعث على صرفك. ونحن الى ان همتك هذه الحال اولى لنا من ان نغزيك.
اذ اردت الانصراف فأوتيت وأحببت الاعتزال فأعطيت. فارك الله لك في
مقبلك وهناك التعم بدوامها وورقك الشكر الموجب لها الرائد فيها

(راجع الجزء الثالث من محاني الادب الصفحة ۳۸۸. والجزء الرابع الصفحة
۳۷۹. والجزء الخامس الصفحة ۲۷۵. والجزء السادس الصفحة ۲۷۸)

۶ الاجوبة

س ما الذي يجب مراعاته في الاجوبة
ج ان الاجوبة كثيرة الشعب تتفرع حسب تفرعات
اغراض الكتابة فلا يمكن التفصيل عنها باباً باباً. وإنما
نقول على وجه الاجمال ان الجواب يقتضي ان يوافق الخطاب
واغراض الرسالة المبعوثة اليك
س اورد بعضاً من هذه الرسائل

لاي بكر الخوارزمي من جواب الى رجل علمه بمرضه

وقعت على ما شكاه سيدي من العلة شفاء الله تعالى منها وعوضه الصحة عنها . وقد وددت لو قبلت العلة فداء . وامكني ان اقرض سيدي شفاء فكنت انقل اليه الصحة نقلا . وادل له ما عدي من العافية بدلا

جواب الخليفة المأمون الى عبدالله والي الحرّين (راجع الصفحة ٣٠٤)

اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله الى امير المؤمنين فكاهم بقب رحمة . وانخدم سبب نعمته . وهو متبع لما اسلف اليهم . بما يجلبه عليهم . عاجلا . وآحلا . ان اذن الله في تثبيت رتبته على عزمه

(قيل ان هذا الجواب كان اسرا لاهل مكة من الاموال التي انفذها المأمون اليهم)

جواب المأمون شريف مكة الى سلطان مصر (اطر الصفحة ٣١٤)

سم الله الرحمن الرحيم . اعترف المملوك بدنيه . ورجع الى دينه وربه . وعو يسأل منكم الرضا . والمعروف فيما مضى . ويلتمس من الاحلاق الطاهرة . والمكارم الظاهرة . المعو عن سوء فعله . وليس من شيمكم ان تكافؤوه بثلثه . فان اتقمت فذكركم اقوى . وان تعموا فهو اقرب للتقوى . وفي مقدرتكم ما يكفي . وكل انا . ينضح بما فيه

جواب على كتاب تعزية لاي القاسم الاسكاف

وصل كتابك أعزك الله تعالى مُفْتَحاً بالتعزية عن فلان وتُصِف وحملك للمصيبة وعن نَحْمَد الله تعالى الذي يُنْعِمُ قَصْلاً . ويَحْكُمُ عَدْلاً . ويَجِبُ إِحْسَاناً . ويسْلُبُ إِتْقَاناً . على مجاري قصته كيف حوت آخذة ومُعْطية . ومَوْقِعُ مَوَاقِعِ مُشَبِّهٍ كيف مضت سارة ومُشَبِّهٍ . حمد عالين لأحكام الآله ولا حق إلا به ومستمكنين بما امر به عند المساءة من الصبر . والمُسْرَّة من الشكر . راجين ما اعدّه الله من الثواب للصابرين . والمزيد للشاكرين . وما توفيقنا إلا بالله عليه توكل واليه اُنِيب

وكتب علي الى معاوية يجاوبه على كتابه في امر توليته الشام *

(راجع الصفحة ٣٠٤)

أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انك لو علمت ان الحرب تبلغنا
وبك ما بلغت لم يخنها بعضهم على بعض وانا وإياك لتمس غاية لم تبلغها بعد.
فأما طلبك مني الشام فاني لم اكن لأعطيك اليوم ما معته امس. وأما استواؤنا
في الخوف والرحاء فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام
على الدنيا باحرص من اهل العراق على الآخرة. وأما قولك «أنا نو عهد مناف»
فكذلك نحن وليس أمة كهاتم ولا حرب كعبد المطلب ولا اوسميان كابي
طالب ولا المهاجر كالطلب ولا المنطل كالحق. وفي ايدينا الموءة التي قتلنا بها
العزيز وعناها الحر والسلام

كتاب يزيد الى اخيه الخليفة هشام يتبرأ اليه وجواب هشام له

(راجع ص ٣١٤)

أما بعد فإن امير المؤمنين متى فرغ سمعه لقول اهل الشان واعداً للثمن
يوشك ان يقدح ذلك في فساد ذات البين ويقطع الأرحام. وامير المؤمنين
بفضله وما جعله الله له اهلاً اولى ان يعتمد ذنوب اهل الذنوب. فأما انا
فعاذ الله ان استقل حياتك واستبطي وفاتك. (فكتب اليه هشام) : نحن
معترفون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك. فاحفظ وصية عبد الملك
ايانا وقوله لنا في ترك التباعي والتحاذل وما أمر به وحسن عليه من صلاح
ذات البين واجتماع الاهواء فهو خير لك وأملك بك. واني لأكتب اليك
وانا اعلم انك كما قال الاول في قوله :

وأتى على اشيء منك تُرييني قدماً لذو صمغٍ على ذاك يُمِمْ
سَتَقْطَعُ في الدنيا اذا ما قَطَعْتَنِي يَمْنُكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تُبَدِّلُ
وان انت لم تُصَفِ احاك وجدته على طرفِ الهجران ان كان يعقلُ

* لهذه الرسالة رواية مختلفة في نهج البلاغة

الضرب الثالث

المكاتب التي مرجعها الى اغراض شخص ثالث

رسائل الرضا والشفاعة

س ما هي الوصاة والشفاعة

ج الوصاة هي استمالة ذوي الرتب الى ثالث ليحسنوا وفادته
او يُنعموا عليه. اما الشفاعة فهي سؤال التجاوز عن الذنوب
ممن وقعت الجناية في حقه (١)

س ما هو منهاج هذه الرسائل

ج ان الكاتب يتخلص فيها بعد التوطئة الى ذكر العلاقة
التي وثقت عروقتها بينه وبين الشخص الذي تحرى الوصاة
به او الشفاعة فيه

ثم يذكر جدارة الموصى به بان يصطنع اليه بوصف
مناقبه كالذكاء والامانة وحسن السلوك. وان اراد طلب
الصفح عن ذنب اقترفه المشفوع فيه فليبين خلوص وداده
وحسن نيته وتوبته عما فرط منه سهواً

واخيراً تُختتم الرسالة بوعد عرفان الجميل والشكر سواء

كان ذلك من قبل الكاتب او من قبل الموصى به س اذكر مثلاً في الوصاة والشفاعات

رسالة القديس بولس الى فيليمون

(كتبها اليه بولس الرسول من سجنه في رومية يسأله قبول عبده اويسيموس
الآتي اليه ويطلب منه ان يتلقاه بالصفح لاجل قبوله الايمان)
من بولس اسير يسوع المسيح ومن تيموتاوس الأخ الى فيليمون حبيبنا
ومعاوننا . . . والى الكنيسة التي في بيتك . النعمة لكم والسلام من الله ايسا
والرب يسوع المسيح . اشكر الهي ذاكر اياك في صلواتي كل حين لسماحي
بمحبتك وايمانك من جهة الرب يسوع وجميع القديسين لكي تكون متركة
ايمانك فعالة بمعرفة كل ما هو صالح فيها بيسوع المسيح . فان لنا سرورا وعرا
عظيماً في محبتك لان احشاء القديسين قد استراحت بك ايها الاخ . فلدلك
وان كان لي بالمسيح يسوع ان آمرك بالواجب مخافة كثيرة قد آثرت لاجل
الحبة ان اسألك سؤال رذل هو بولس الشيخ بل أسير يسوع حالا . فاسألك
من جهة ابي اويسيموس الذي ولدته في القيود وقد كان حيناً غير نافع لك أما
الآن فهو نافع لك ولي (١) وانا رادّه اليك فاقبله قبول احشائي بعينها .
وكنتم أودّ ان أمسكه عندي ليجدمني بدلا منك في قيود الانجيل غير اني
كرهت ان افعل شيئاً دون رايتك ليكون إحسانك عن اختيار لا كأنه على
سبيل الاضطرار . ولعلّه فارقك حيناً لتملكه مدى الدهر لا كمهد فيما بعد
بل كمن هو افضل من عبد كاخ محبوب وعلى الخصوص الي فكم بالآخرى
اليك في الحسد وفي الرب . فان كنت قد اتخذتني من تركائك فاقبله قبولك
الشخصي . وان كان ظلمك في شيء او كان لك عليه دين فاحسب ذلك علي .
انا بولس كنت ذلك بخط يدي . انا آفي . ولست بقائل لك انك مديون
لي حتى بنفسك ايضاً . نعم يا اخي لتكن لي منك منفعة في الرب . أرجح احشائي

١ في هذا القول اشارة لطيفة الى اسم اويسيموس العبد المشفوع به ومناه
بالرومية نافع

في المسيح. وانما كنتُ اليك لتقني طاعتك ولعلمي بلك تفعل اكثر مما
اقول . . . نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم. امين
(راجع ايضاً في الجزء الثالث من مخاني الادب الصفحة ٢٩٠ . وفي
الجزء السادس الصفحة ٢٨٥)

النوع الثالث

الرسالات العلمية

س ما هي الرسالات العلمية

ج هي مقالات في المطالب العلمية او المسائل الادبية. وانما
سميت بالرسالات لان اصحابها يرسلونها الى من اقترحها عليهم

س ما هي صفات هذه الرسالات

ج لما كانت هذه الرسالات تخوض في مباحث العلوم
اقتضى لصاحبها ان يسلك فيها منهاجاً قياسيًّا كما في مقالات
الادب وليس لها من المكاتبات العادية شيء سوى انه
يسلك فيها منهج الاسترسال والمخاطبات البليغة

والشواهد على هذا النوع عدة البعث تجدها في كتاب مقالات علم
الادب. فلا حاجة لذكرها هنا

البحث الرابع

في هيئة الرسالات وآدابها

اعلم ان للرسالات مقتضيات لا يُنكب عنها الا من سها عن

عادات بلاده وطباع مواطنيه . و مرجعها الى هيئة الرسالة وآدابها نقتصر على لمعة منها (١)

س ما المراد بهيئة الرسالة وآدابها

ج هي الطريقة المأنوسة عند ارباب الادب لحسن افتتاح الرسالة ومقدمتها ومقصد المكاتبة وختامها وتوقيعها وتاريخها وعنوانها

س اذكر ما يختص بكلّ من هذه الاقسام

ج (حسن الافتتاح) هو ان تُصدّر الكتابة بما فيه تعظيم المکتوب اليه من ذكر ألقابه ونعوته الملائمة لمقامه ورتبته

واحواله

(المقدمة) هي أول الرسالة يتبدأ بها إما بالحمدلة تبرُّكاً كما جرت العادة عند الأقدمين . وأما بالدُّعاء للمكتوب اليه والتماس رضاه والشوق اليه او تقييل يده ان كان كبيراً الى غير ذلك كما شاع في أيامنا . ويُقتضى في المقدمة الإيجاز ومراعاة النسبة بين الكاتب والمكتوب اليه مع الاسراع في الانتقال الى غرض الكتاب

(مقصد الكتابة) هو ما بُنيت عليه الرسالة . وقد مرَّ

١ راجع كتاب الشهاب الثاقب ص ١٠ - ٢٠ وكتاب نصح المراسلة

الكلام على كل غرض من الأغراض على حدة فان تبصر الكاتب في كل حالة من حالات الكتابة فانه يجد لامحالة الطريق لإصابة المرمى فيها

(الختام) هو انتهاء الرسالة ومقطعها يلزمه ان يتسم بالابحاز وحسن السبك لانه آخر ما يبقى في الاسماع (الإمضاء) هو ذكر اسم الكاتب مع الايدان بمنزله بالنسبة الى رتبة المكتوب اليه يوضع في آخر الكتاب . وكان قديماً يوضع في الصدر

(التاريخ) هو تعريف الوقت الذي به كتبت الرسالة يصحبها اسم المكان الذي عنه صدرت وذلك امأ في اعلى الكتاب وإمأ في اسفله على عادة كل بلدة (العنوان) ما كتب على ظهر الكتاب ليُستدل به على المكتوب اليه فيذكر اسمه مع القابه ونعوته المنبئة عن حاله والدعاء بدوام بقاءه واثبات محل سكنه

(فائدة) اعلم اننا قد ضربنا صفحاً عن امور كثيرة ترجع الى آداب الكتابة مثل اختيار القوطاس والخبز وترك هامش في المكتوب الى غير ذلك مما يوكل الى الذوق ويؤخذ من الاستعمال والعادة (راجع في مقالات علم الادب مقالة اودعت شروط المراسلة ص ٣٤٣ - ٣٤٩)

ملحق

للجزء الاول من كتاب علم الادب

الباب الاول

في الاحتذاء.

س ما هو الاحتذاء.

ج هو ان يعمد الكاتب الى اساليب الكتّاب فيقتص^١
أثرها وينسج على منوالها

س هل من فائدة في ذلك

ج قال عبد الرحمن الهمداني: لا غنى للكاتب ولا الشاعر
المُلق ولا الخطيب المصقّ عن الاقتداء بالاولين والاقباس
من المتقدمين واحتذاء مثال السابقين فيما اخترعوه من معانيهم
وسلكوه من طرقهم. قال ابن خلدون: انّ التقليد عريق
في الادميين. قال الشاعر:

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

س كم نوعاً للاحتذاء.

ج للاحتذاء انواع كثيرة منها مقبولة مستحسنة وتعرف

بحسن الاتباع (١) وحسن الأخذ (٢) ومنها مردودة وتعرف
بالسرقات (٣) وقبح الأخذ (٤)

س ما هي طرق الاحتذاء الحسن

ج هي التي بها يأتي الكاتب الى معنى سبقه اليه غيره
فيحسن اتباعه بحيث يستحقه بوجه من الزيادات (٥). فتارة
يأخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه كقول بعض شعراء الحماسة :
لقد زادني حبا لمسي اتني ببصر الى كل امرئ غير طائل

اخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر شبهه فقال :
واذا انتك مدمتي من ناقص فهي الشهادة لي بآتي كامل

وتارة يأخذ المعنى دون اللفظ كقول ابن المقفع في الرثاء :

فقد حرّ معا فقدنا لك أننا أَمَا على كل الرايا من الحرع

اخذه من قول بعضهم :

وقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود

وهذا النوع يُستحسن جداً اذا تلطّف بسياقه الكاتب

١ راجع الحموي وصناعة الترتيل

٢ راجع كتاب الصناعتين للعسكري

٣ راجع المثل السائر ٤ راجع كتاب الصناعتين

٥ المثل السائر والحموي . قال ابو الرحمان الحمذاني : ان من اخذ معنى
عارياً من غيره وكساه من عنده لفظاً فهو احقُّ به ممن اخذه منه

إِمَّا بزيادةٍ على معنى المتقدم إِمَّا بإيجازه أو كُسوته عبارة

أحسن من عبارته كقول المتنبي في مدح أبي الشُّجاع فاتك :

وقد اطال ثنائي طولُ لاسيَ إِنْ الثَّناءَ على التَّنالِ تنالُ

أخذه من قول حسان بن ثابت :

ما ان مدحتُ محمدًا بمقاتي لكن مدحتُ مقاتيَ بِمحمد

وكقول أبي تمام وقد اورد في شطر معنى المتقدم :

افنامُ الصبرُ اذ اقامَ المَرغُ

أخذه من قول السموأل :

يقربُ حبُّ الموتِ آحَالًا لنا وتكرهُ آحَالهم فطولُ

وكقول مُسلم بن الوليد وقد زاد على من سبقه :

أحيَ الرِّيحُ ما هبَّتَ تنالاً وأحسدا اذا هبَّتَ خُوما

أخذه عن بعض شعراء الجاهلية :

اذا هبَّتِ الأرواحُ من نحو ارضكم وحدثُ لريأها على كبدي رُدا

فان مسلماً زاده تقسيماً وحسناً ومعناه ان الشمال تحي . من

ناحية صديقه فيحيها والجَنوب تهب الى الصديق فيحسدها لمباشرتها شخصه

وكقول أبي نواس وهو احسن لفظاً وسبكاً من المتقدم :

اذا نحن آتينا عليك بصالح فانت كما نتي وفوق الذي نتي

وان جَرَتِ الألفاظُ يوماً بمدحةٍ لعبرك انسانِ فانت الذي تعني

أخذه من قول الحسناء في اخيها :

وما بلغ المهدون في القول مدحةً وان أطبوا الا الذي فيك افضل

وطوراً يأخذ المعنى فيعكسه أو ينقله الى معنى مختلف

كقول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

أخذه عن قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حيث الناس كلهم عضايا

وكقول أبي الفتح الموصلي :

لولا الكرام وما سنوه من كرم لم يدر قائل شعر كيف يتدح

أخذه بعكسه عن قول أبي تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ناة العلى من أين تؤتى المكابر

وطوراً يأخذ المعنى فيكسوه عبارة أحسن من عبارة

المتقدم أو يسبكه سبكاً أدق كقول أعرابي :

إن الندى حيث ترى الصعاطا

أخذه بشار وبينه وزاد في حسنه :

تسقط الطير حيث ينتثر الحما وتعيشي مزارل الكرماء

وأخذه آخر فقال في مدح أمير :

يزدحم الناس على بابه والمثرب العذب كثير الزحام

وكقول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بمخاضه وفاز بالطيبات العانك الأبيح

أخذه تسليمه سلم الخاسر فقال وأجاد :

من راقب الناس مات غمًا وفار بالأسدة المسور

وأنات يأخذ المعنى عاماً فيجمله خاصاً ويعكس

كقول الأختل :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أخذه أبو تمام فقال :

أألوم من بخل يده وأعتدي للبخل تراباً ساء ذاك صنيعا

وكذلك قول علي بن ابي طالب :

لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أُوتِيَ ويلتمس الريادة فيما بقي

اخذهُ احمد بن يوسف فكتب :

احقُّ من آتيت لك العذر في حال شعلك من لم يحل ساعة من رَكَ في وقت فراعك

واخذهُ احمد بن صبيح اخذاً ظاهراً فقال في شكر امير :

انَّ ما تقدَّم من احسان الأمير يشعلني عن استبطاء ما تأخر منه

واخذهُ ايضاً ابو نواس فقال يدح الامين :

لا تسدين الي عارفة حتى اقوم شكر ما سلفا

(راجع مقالة للمسكري في حسن الاخذ نقلناها في كتاب مقالات علم

الادب ص ٣٤٩-٣٥٣)

س ما الاخذ المذموم

ج قال العسكري : هو ان تعمد الى المعنى فتناوله بلفظه

كله او اكثره او تُخرجه في معرض مُستهجن وفي مُخرج

قبيح وكسوة مُستزلة كقول ابي تمام وقد سرق المعنى مع قسم

من اللفظ :

قد قلّصت شفتاه من حميظته فحبل من شدة التعميس مُبتها

اخذهُ من قول ديك الجن الشاعر :

تلق ليثاً قد قلّصت شفتاه فبرى ضاحكاً لعنيس الصيال

وكقول ابي تمام ايضاً ولم يحسن الاخذ :

علّمني جودك السلاح ما اقيت شيئاً لديك من صلتك

اخذهُ عن قول ابن الحياط وهو ابلغ واجود :

لمست بكفّي كفّة ابنتي النني ولم أدّر إنّ الحود من كفّه يُعدي
ومن الاخذ المذموم قول بعضهم :

بات وصدّع القلب كان لها صدّع الرحاة ليس يتفق
اخذهُ من قول الاعشى بلفظه :

فانت وفي الصدر صدعٌ لها كصدع الرحاة لم يلتئم

(قلنا) ولا حاجة للاكثار في هذا الباب فقي ما تقدّم كفاية (١)

١ ويجس ما ان يوردها ما اخرده الحاحط قال : كان كلثوم العتّابي
يصع من قدر ابي نواس فقال له راوية ابي نواس يوماً : كيف تصع من قدر
ابي نواس وهو الذي يقول :

اذا نحن أثيبا عليك صالح فأت الذي تبي وفوق الذي تبي
وان حرت الالعات منّا بمدحة لعيرك اسائاً فأت الذي نعي
فقال العتّابي : هذا سرقة . قال : ممن . قال : من ابي الهذيل الحمصي .
قال : حيث يقول ماذا . قال : حيث يقول :

واذا يقال لعصم نعم العتي فان المعيرة ذلك السقم
عقم النساء فلا يجتن بتله ان النساء بتله عقم
قال الراوية : فقد احسن ابو نواس في قوله يصف الحمر :

فتمشّت في معاصلمهم كتمشي الرء في السقم
قال : سرقة ايضاً . قال له : ومن . قال : من شوسة العقصي . قال :
حيث يقول ماذا . قال : حيث يقول :

اذا ما السقيم حلّ عنها وكاءها تصعد فيه رؤوها وتصوبا
وان خالطت منه الحشا خلّت اهُ على سالف الايام لم يبق موصبا
قال الراوية : فقد احسن في قوله بمدح الهرامكة :

فا خلقت الالبديل اكفهم واقداهم الّا لأعواد ينبر
قال : وقد سرقة ايضاً . قال : ممن . قال : من مروان بن ابي حفصة .
قال : حيث يقول ماذا . قال : حيث يقول :

وما خلقت الّا لبديل اكفهم وألسنهم الّا لتخبير منطير

(راجع مقالةً لصاحب كتاب الصناعتين في قبح الاخذ في كتاب مقالات
علم الادب ص ٣٦٣ - ٣٦٧)

س ما هي مراتب الاحتذاء
ج اعلم ان للاحتذاء مراتب تفضي بالكاتب الى حسن
الانشاء ان ترقى اليها بالتدريج
المرتبة الاولى ان يأخذ المعنى وينقله بلفظه الى معنى
آخر وهذه ادنى درجات الاحتذاء
الثانية ان يعتمد الى المعنى فيحفظه بتغيير التركيب واللفظ
الثالثة ان يعمم المعنى الخاص او يخص المعنى العام
الرابعة ان يأخذ التعبير وينقله الى معانٍ مختلفة
الخامسة ان يبسط معنى موجزًا او يوجز معنى موسعًا
السادسة ان يزيد في المعاني تحسينًا إما بالعبارة او
بابتداع ما تكميلاً لها

وفي ما سبق من الامثال شواهد حسنة على هذه المراتب فراجعها

فيوماً يُبارون الرياح ساحةً ويوماً لبذل الخاطب المُتشدّي
(قال) فسكت الراوية ولو انى شعره كله لقال له كلثوم: سرقة



الباب الثاني

في العقد والحلّ ١)

البحث الاول

في العقد

س ما هو العقد

ج هو ان يأخذ الكاتب المنشور من الكلام فيتحرّى
نظمه ويسبكه بالشعر سبكاً حسناً . كما فعل ابو تمام
وكان قد اطلع على قول علي بن ابي طالب للاشت بن قيس : « انك ان صبرت
جرى عليك قضاء الله وانت مؤزور . وانك ان لم تسأل احتساباً سلوت كما
تسلو الهائم وان التسليم والسؤلة لحرماء الرجال واماً الهلع والخرع
فلربأت الحجال » فظمه الطائي قائلاً :

وقال علي في التعاري لآتعت وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصير للوى حياء وحسبة فتوحرّ ام تسلو سلو الهائم
خلفنا رحالا للتحايد والأنى وتلك العواني للبكا والمآثم

وكقول المتنبي وقد نظمهُ عن قول أرسطاطاليس : « من لم يقدر
على المضائل فلنكن فضائله ترك الرذائل » . فقال ابو الطيب :

اناً لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس إحسان وإحمال
وقال ارسطو : « اعجز العجز من قدر ان يُزيل العجز عن نفسه
فلم يفعل » فنظمهُ المتنبي :

قد لحصنا هذا الفصل عن كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم لضياء
الدين ابن الاثير

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً ككنص القادرين على الكلال
وما اخذه أبو الطيّب عن أرسطو كثير كما بينه الحاتمي في مقالة
له في هذا المعنى

وهالك رواية نظمها الأديب المقرئ :

حكى أن أفلاطون كتب إلى بقرطاس قبل أن يتعلم منه : اني أسألك عن
ثلاثة أشياء ان أحببت عنها تتلمذت لك . فكتب إليه بقرطاس : سل وبالله
التوفيق . فكتب إليه : أخبرني من أحق الناس بالرحمة ومتى يصعب أمر الناس
وما تتلقى به النعمة من الله . فكتب إليه بقرطاس : أما أحق الناس بالرحمة
فثلاثة : البر يكون في سلطان فاجر فهو الدهر منه حزين لما يرى ويسمع .
والعاقل في تدبير الخامل فهو الدهر متعب مغموم . والكرم يحتاج إلى اللئيم
فهو الدهر خاضع ذليل . وأما تضييع أمور الناس فإذا كان الرأي عند من
لا يقبل منه . والسلاح عند من يستعمله والمال عند من لا ينفقه . وأما ما به
تتلقى النعمة من الله فكثرة الشكر له تعالى ولزوم طاعته واجتناب معصيته .
فأقبل إليه أفلاطون وصار له تلميذا إلى أن مات

قال المقرئ : وقد نظمت هذا السؤال والجواب في قولي :

أرسل أفلاطون وهو الذي	قدما سما في الناس بالحكمة
لشيخه بقرطاس من فل أن	يكون ممن قد حوى علمه
إن أنت حققت جوابي على	ثلاثة محضتك الخدمة
وكنت تلميذا مقرأ ما	تسدي من علم ومن حرمة
فقال يبينها فقال أكشفني	عن أحق الناس بالرحمة
وعن أمور الناس أوضح متى	تضع واستقبلنا النعمة
من ربنا سبحانه ما الذي	به تلاقى فأشرح القسمه
فقال بقرطاس أحق الوري	برحمة يا موفي الذمة
ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا	يربح طول الدهر في نعمة
والبر أن اضحى بسلطان من	نجوره عم الوري نفمة

يُجزئه ما يُسمع او يرى منه لان الظلم ذو ظلمة
 كذا كريم النفس ذو حاحة الى لئيم ساقط الهمة
 يندو ذليلاً خاضعاً خاشعاً له وناهيك بهذا وصية
 فاسأل الرحمن سبحانه عن الثلاث الحفظ والعصية
 وذو ثلاث ان تكن في الوري ضاعت امور الناس في همة
 المال في كف امرئ ممسك له يرى إتفاقه تلمة
 والرأي ان كان لدى من آتوا منه قبولاً وآتوا حزمة
 وذو سلاح ليس مستعملاً له ولم يكسب به حشمة
 وذو ثلاث غيرها أوضحت عما به تُستقبل التهمة
 ترك المعاصي ولروم التقي وكثرة الشكر فصنَ نظمة

(قلنا) ولولا خوف الاطالة لذكرنا من ذلك قسماً اوفر ولكن

في الايماء كفاية للاديب

واما الامثلة في التوسيع فكمقول الفاسي (١) وقد نظم قول بعضهم:

«طالب الادب اتقى من طالع الذهب»:

العلم افضل مُكتسب والعلم احسنه الادب
 فاشدد يدك بحمله فلجله اقوى سب
 هذا هو الكثر الذي يبقى اذا فني الذهب

وقال ايضاً وقد نظم قول القائل: «كثرة العتاب تُمسد وذو الاصحاب»

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
 ومن يتبع حاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

١ للفاسي كتاب سماء تحفة الاديب وترهه اللبيب نظم فيه الاقاويل
 الشائعة وهو كتاب مفيد. راجع ايضاً في نظم النثر ديوان ابي الغمامية فانه
 نقل في شعره كثيراً من اقاويل الحكماء. ولان الهبارية تأليف نظم به
 كتاب كيلة ودمية طبع حديثاً في الهند. وفي خزانة كتب مكتبتنا نظم آخر
 لهذا الكتاب وضعه جلال الدين حسن المعروف بالنقاش سنة ٨٨٢٨ - ١٢٤٥ م

البحث الثاني في الحلّ

س ما الحلّ

ج الحلّ عكس العقد وهو ان يعيد الكاتب الى ما نظمه
غيره فيرويه بالثر

س الى كم قسمًا ينقسم حلّ الشعر

ج ينقسم الى ثلاثة اقسام : (الاول) وهو ادناها أن
تُحلّ الشعر بلفظه

قال ابن الاثير: هذا الحلّ لا فضيلة فيه وقد يجيئ منه ما عليه نسخة
من جمال وذلك تزر يسير. ألا ان الغالب على ما يُحلّ بلفظه ان يأتي
غثًا باردًا عليه قرّة البلل وقرّة الحمل. ومثاله كمن هدم بناء ثم اخذ
تلك الآلات المهدومة فانشأ بناء آخر فانه يجيئ حينئذٍ مخلوق البناء
لا محالة... وهذا لا أعدّه من صناعة حلّ الشعر في شيء. على اني
أجيزه للمبتدئ فانه لا يستطيع الا ذلك. فانما اذا حصل له الإدمان
وساعده الإمكان فاني أحظر عليه ما أجزته له أوّلاً

ولربما أستحسن هذا النوع في حلّ الايات المتضمنة
مثلاً من الامثال. فالأولى ان تُحلّ بلفظها لان الأمثال شائعة
ألقتها الناس وكثيراً ما يعسر على الكاتب ان يواخيها بلفظ آخر
كقول النجدي :

نَظَبُ الْأَكْثَرِ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ تُبْلَغُ الْحَاجَةُ فِيهَا بِالْأَقَلِّ
فَتَقُولُ فِي نَثَرِهَا:

نَظَبُ فِي الدُّنْيَا الْأَكْثَرُ وَإِنَّمَا الْحَاجَةُ رَبِّمَا تُبْلَغُ فِيهَا بِالْأَقَلِّ

وَكَقُولِ الْمَتْنِيِّ:

لَمَلَّ عَنْكَ مَحْمُودُ عَوَاقِبُهُ فَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَحْسَامُ بِالْعَلَلِ

فَتَقُولُ فِي حَلِّهِ:

إِنِّي أَرْجُو لَتَبِكَ مَحْمُودَ الْعَاقِبَةِ وَرَبِّمَا تَصَحُّ الْأَحْسَامُ بِالْعَلَلِ .

وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَحْسِنُ تَغْيِيرَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ بَيْتٍ تَضْمَنُ
الْفَاضِلَ فَرَانْدَ فِي مَحَلِّهَا لَا يَسُدُّ غَيْرُهَا مَسَدَّهَا كَبَعْضِ التَّشَابِيهِ
وَالْإِلْفَاقِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِشَارَاتِ وَالتَّلْمِيحَاتِ ١)

(وَالْقِسْمُ الثَّانِي) إِنْ تَحُلَّ الشَّعْرُ يَبْعُضُ لَفْظُهُ وَهَذِهِ

هِيَ الطَّرِيقَةُ الْوَسْطَى

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هَذَا الْقِسْمُ عِنْدِي أَصْعَبُ مَثَلًا مِنَ الطَّرِيقَةِ الْعُلْيَا
الَّتِي هِيَ حَلُّ الشَّعْرِ بِغَيْرِ لَفْظِهِ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا حَلَلْتَ شَعْرَ شَاعِرٍ
مُجِيدٍ قَدْ نَقَّحَ الْفَاضِلُ وَزَيَّنَهَا وَاجَادَ فِي دِيبَاجَةِ سَبْكِهَا فَإِذَا تَصَدَّيْتُ
لَفْظَ نِظَامِهِ فَقَدْ الزِمْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُوَاخِي لَفْظَهُ بِمَثَلِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ .
وَهَذَا لَا يَسْتَوِي إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ غُذِيَ بِلِيلَانِ الْفَصَاحَةِ مَرَضِعًا وَعَرَفَ مَوَاضِعَهَا
فَلَمْ يَجْهَلْ مِنْهَا مَوْجِعًا . وَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِالْمِثَالَةِ وَالْمَوَاقِفَةِ بَيْنَ لَفْظِهِ وَلَفْظِ
الشَّاعِرِ فَقَدْ كَشَفَ عَنْ عَرَضِهِ لِمِثْلِهِ وَعَرَضَ لِحِمَّةٍ لَا أَكْلَهُ . وَإِنْ حُلَّ
الشَّعْرُ بِغَيْرِ لَفْظِهِ فَقَدْ أَمِنَ مِنْ هَذِهِ الْعَوْرَةِ

س اورد في ذلك بعض امثلة :

رسالة في حل الشعر

فلو كان للشكر شخصٌ يبين اذا ما تأملنا الناظر
لصورته لك حتى تراه فتعلم اني امرؤ شاكراً
ولكنه ساكن في الضمير يجرّكه الكلم السائر

(فَقِيلَ فِي حَلِّهِ) شكري لعالي مجلس مولانا الملك السيد المؤيد ولي النعم
خوارزم شاه اطال الله بقاءه . وادام علاه . ونصر لواه . على نعمه التي غرقتني .
واستعبدتني . وملأت يدي وقلبي . شكر الروض للمطر . والساري للقمر . بل
شكر الطمان الوارد . للزال البارد . بل شكر الاسير لمطلقه . والمملوك
لمعتقه . فلو كان للشكر شخصٌ يدركه البصر . ويحصله النظر . لصورته فاحسنت
تصوره . كما قررته فاحكمت تقريره . حتى يراه مولانا اعز الله نصره بعينه
العالية . كما سمعه بأذنه الواعية . فيعلم اني شاكر لأباده المتصلة كاتصال
السعود . ذا كرت لنسب المتظمة كاتظام العقود . ولئن سكن الشكر سواء نفسي .
وسويداء قلبي . لقد حرّكه ما يسير من كلامي مسير الامثال . ويسري في
الآفاق مسرى الخيال . وبالله آستعين على النهوض . بالمفروض . من شكر
النعمة . وبذل الوسع في الخدمة . انه خير معين وأقوى ظهير

رسالة اخرى في حل قول صاحب

اقبل الحو في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ مشور

فكان السماء ظاهرت الأرزض وصار الشار من كافور

هذا يا مولاي ادام الله بقاءك يوم اقبل هواؤه في غلائل النور . وجاءنا
باللؤلؤ المشور . حتى كأن السماوات ظاهرت الارض . ونثرت لها الكافور
الحنض . فانثر علينا السرور بطاعتك . وأسعدنا بمساعدتك . على ما ازمنه
من انتظام مراك الفرج . وقذح نار الطرب بالقدح . ان شاء الله

أما (القسم الثالث) وهي الطبقة العليا فهو ان يحل الشعر

بغير لفظه فلا يعلم السامع من اين اخذ النثر . ويكثر في

هذا النوع استعمال الالفاظ المترادفة كقول ابن الاثير في حل هذين البيتين لابي تمام:

ارى فضلَ مالِ المرءِ داءَ لِعَرَضِهِ كما انَّ فضلَ الزادِ داءُ لِحَسَمِهِ
فليس لداءِ العَرَضِ شيءٌ كَبَدَلِهِ وليس لداءِ الحَسَمِ شيءٌ كَحَسَمِهِ
الانسان في هَيْجِ اخْلاطِ ماله كَو في هَيْجِ اخْلاطِ جَسَدِهِ . وكلاهما نبي :
واحد في تَقْوِيمِ أَوْدِهِ . فَبِذَا يُطَبَّ بِتَقْيِصِ شيءٍ من دَمِهِ . وهذا يُطَبُّ
بِتَقْيِصِ شيءٍ من دَرْهِمِهِ . وقد قيل انَّ العَمِي داء عند بعض الناس . ولا يُسَكِّنُ
من سَوْرَتِهِ الاَّ اسْتِمَالُ مُسَهَّلَاتِ الاكياس . وهذا فلان قد طَعِيَ حيث اسْتَعْفَى .
وامْتَلَأَ عَيْنًا وَيَدًا وَطَنًا فَيَسْعِي ان يُعَالَجَ جُذْأَ العِلاجِ . الذي فِيهِ اَصْلَاحٌ لِلْمَزَاجِ
وقال ايضا في وصف قلم فخلَّ قول المتنبي :

يَمِجُّ ظِلَامًا في حَارِّ لِسَانِهِ وَيُجِهرُ عَمَّنْ قال ما لَيْسَ يَسْمَعُ
اخرس وهو فَصِيحُ الْاِبرادِ . واصمٌّ وهو يُسْمَعُ مَنَاحاةَ الْفَوَادِ . ومن
غَيْبِ شَأْنِهِ انه لا يَطْغى الا اذا قُطِعَ من لِسَانِهِ . ولا يَضْحَكُ الا اذا هَمَى الدَّمْعُ
من احْفَانِهِ

الباب الثالث

في التعريب

س ما هو التعريب

ج التعريب عبارة عن نقل الكلام من اللسان الأعجمي الى العربي

س ما هي فوائد التعريب

ج اعلم انَّ التعريب افضل ما يَرْتَضِ بِهِ الْمُرْشِحُ لِمَنَاعَةِ
الكتابة . بِهِ تُشْحَذُ فِكْرَتُهُ وَتَتَوَافَرُ بَضَاعَتُهُ وَيَتَسَّعُ نِطاقُ فَهْمِهِ

اذ يقتبس من انوار اللغات الاعجمية ثروة تراكيب وصور
وكنز تعابير ومعانٍ يتصرف بها عند الحاجة

س الى اي شيء يحتاج المربّ لحسن النقل

ج يحتاج الى امرين: اولاً الى فضل معرفة وثاقب نظر
ليدرك ما اراد نقله من اللسان الاعجمي الى العربي فيستبطن
خفي امره ويتمكن من مبهمات الفاظه ومشكلات تعابيره
وعويص معانيه

ثانياً ينبغي له ان يكّد خاطره على استخراج الموضوع الى
العربية بغاية ما امكنه من الجودة. ولما كانت اللغات متباينة
القرايح مختلفة التعابير يتحتم على الناقل لاستيفاء غرضه ان يتبصر
طوراً بعد طور في الاساليب العربية الموافقة لتأدية المعاني التي
تحرى استخراجها اليها مع دفع الالتباس وسلامة الكلام ممّا
ينكره ذوق السليم من اهل اللغة حتى اذا وقف عليه
العربي لا يجد فيه اثرًا للتعريب واذا عرضه الاعجمي على
اصلهِ الذي نقل عنه لا يكاد يراه شاذًا عنه بشيء

س اي طريقة انتهجها تراجمة العرب في التعريب

ج قال الصفدي: للترجمة في النقل طريقان. احدهما (وهو

طريق يوحنا بن بطريق وابن الناعمة الحِمَضي وغيرهما) ان ينظر في كل كلمة مفردة من الكلمات الأعجمية وما تدل عليه من المعنى وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات الأعاجم ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ الغريبة على حالها. الثاني ان خواص التركيب والنسب الإسنادية والمجازات وهي كثيرة في جميع اللغات لا تطابق دائما نظيرها من لغة اخرى

الطريق الثاني في التعريب (وهو طريق حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما) ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ثم ينقلها الى اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها. وهذا الطريق اجود (اه)

(قلنا) والطريقة الفاشية اليوم بين العرب بين ان يتبعوا الكلام الأعجمي فما وافق منه أسلوب اللغة العربية نقلوه بحرفه وما خالف مناجيها نقلوه بمعناه. وهي الطريقة المثلى ان أحسن العربون استعمالها

س اورد ذكر من اجادوا النقل عن اللغات الاعجمية
 ج اجاد في التعريب عن البهلوية ابن المقفع في ككليلة
 ودمنة وتاريخ الفرس . وعن اليونانية ابن رشد والقارابي وابن
 سينا وثابت بن قرّة الحرّاني وحنين بن اسحاق النصراني وله
 في ذلك سبق على اقرانه عرب اكثر كتب ارسطاطاليس .
 واحسن النقل عن السريانية ابو الفرج الملقب وغيره من
 النصاري السريان . ولبعض المحدثين يد رغبة في
 التعريب لاسيما عن اللغات الاوربية . ومما وقع في زماننا
 موقع الاستحسان من هذا القبيل ترجمة الاسفار الالهية التي
 طبعت في مطبعتنا وقد آتس ناقلوها من الجمهور ميلاً وإقبالاً
 لصحة نقلها وتهذيب عبارتها

الباب الرابع

النقد البياني

س ما هو النقد

ج النقد لغة هو النظر في الدراهم لتمييز جيدها من
 فاسدها . وفي الاصطلاح هو عبارة عن تفقد التأليف الادبية
 بالبصيرة لبيان محاسنها وعرائبها وللدلالة على مغالطها وشوائبها

س ما الفائدة من النقد البياني
ج ليس في الوسائل الكتابية والذرائع الارتياضية شي؛
كالنقد البياني لتذكية العقل وتهذيب النفس واصلاح
الذوق . على انه يحكُّ خطير لمعرفة بدائع التصانيف من
قبائحها . فان كثيراً من المقالات والقصائد اذا ما أُفرغت
في كير الفكر وعُرِضت على مشاعل النظر وأزيل عنها
زُخرف قشرتها وبهرجة الفاظها تراها سقيمة المباني غثة
المعاني ضعيفة التركيب عدُّها خير من وجودها

س ما هي خواص النقد البياني
ج للنقد البياني ثلاث خواص : أولاً ان يكون المُنتقد خالياً
عن كل غرض وميل لا يطلب الا وفاء حق النقد بكشف رموز
التصانيف المُنتقدة وتمييز حسناتها من سيئها مع الاحتراس
من كل تنديد وقَدَح لا سيما اذا كان صادراً عن سابق
توهم وهوى ^(١)

١ قال الماوردي : ان الهوى اذا تملك على النفس يخفي عنها القبيح لحسن
ظنّها وتصوره حسناً لشدة ميلها . وقد قيل : حبك الشيء يعمي الرشد
ويُصمُّ عن الموعظة . وقال علي : الهوى عمى . وقال عبيد الله بن معاوية :
ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً
فعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تُندي المساويا

ثانياً ان يسلك في نقده طريقة مهذبة معلومة سهلة
المأخذ يتيسر تناولها على المطالع

ثالثاً ان يتحاشى الملاحظات العامة التي لا يحصل الناظر
منها بطلان . ولا يكفي لحسن النقد ان يلقي الكاتب
اصوات التعجب والانذهال كقوله : « ما احسن هذا البيت .
ولله دره في قوله : وهذا كلام بديع لم يسبق اليه » وغير ذلك مما
لا يُجنى منه كبير فائدة ما لم يؤيد بالبرهان

س على اي وجه يأتي النقد البياني

ج يأتي على وجوه مختلفة فمن المنتقدين من يقتصر على تبليان
رسم التأليف المنتقد عليه مع ذكر تركيبه واجزائه . ومنهم من
يتوسّع بكشف بدائعه وهتك ستر معايبه . وتارة يتأنقون
في نقدهم فيخرجونه مخرج مقالة ادبية لينة الاعطاف بليغة
الاطراف جديرة بان تنظم في سلمك الكتابات الادبية .
وطوراً يعرضون ما حاولوا نقده على أشباهه من التصانيف
فيسبرونه بمعيار غيره للاستطلاع على مضداق نظمه او
محض نثره وتفاوت طبقاته وذلك على طريقة الموازنة والمقابلة

س ما اولى طريقة لحسن النقد

ج لما كانت التصانيف الادبية متألفة من ثلاثة اشياء متباعدة هي الابداع والتنسيق والبيان ترتب على الناقد البصير ان يستقري هذه الوجوه الثلاثة في تقدمه

١ (الابداع) يبحث عن حسن اختيار المادة وتوسيع اقسامها وابتداع معانيها المصورة لها وموافقتها للموضوع

٢ (التنسيق) وهو ان يستقري نظام التأليف الادبي فيبين تلاحم اجزائه وارتباط معانيه واتفاق الصور والعواطف مع المعاني وإفراغ الاقسام المختلفة في قالب واحد مع نموها جميعاً في الحسن والتأثير

٣ (البيان) وهو ان يبحث المتقدم: أولاً عن خواص الالفاظ كحسن سبكها وسلاستها أو بعكسه على تفورها وعدم قرارها في موضعها وهجنتها وما شاكل ذلك

ثانياً عن خواص المعاني مفسراً عن ابتكارها وعذوبتها وتفنتها وانسجامها أو بالعكس عن ابتذالها وزاكرها وتداخلها ببعضها وقبح اختيارها الى غير ذلك

ثالثاً عن بسط المادة وتوسيعها بضروب البيان واشكالها المعنوية واللفظية

رابعاً عن طبقة انشاء التأليف أهو من الساذج أو من
الانيق أو من النمط العالي وعن سبب ذلك
خامساً عن اشكال البديع اللفظي والمعنوي وباقي
المحسنات المنمقة للتصانيف الادبية
وهاك بعض امثلة في هذا الفن اوردها صاحب المثل السائر وان لم
تكن مستوفاة

نقد بيت السموأل

وَأَنْ هُوَ لَمْ يَجْعَلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حَسَنِ الشَّاءِ سَبِيلٌ (١)
ان هذا البيت قد اشتمل على مكارم الاخلاق من ساحة وشجاعة وغفة
وتواضع وحلم وصبر وغير ذلك فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مِنْ ضَيْمِ النَّفْسِ لِأَنَّهَا تَجِدُ
بِحَمَلِهَا ضَيْمًا إِيْ شَقَّةٍ وَعَنَاءٍ . وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْإِبْيَازَ بِالْقَصْرِ يَكُونُ فِيمَا
تُضْمَنُ لَفْظُهُ مُحْتَمَلَاتٍ كَثِيرَةٌ وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْقِيلِ . وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ
شَاعِرًا قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا أَنِّي بَمَثَلِهِ وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو نَعَامٍ فَاحْسَنَ اخْذَهُ وَهُوَ:
وظلمت نفسك طالباً إنصافها فَعَجِبْتُ مِنْ مَظْلُومَةٍ لَمْ تُظْلَمْ
فَعَازَ فِي بَيْتِهِ هَذَا بِالْمُقَابَلَةِ بَيْنَ الضَّادَيْنِ فِي الظُّلْمِ وَالْإِنْصَافِ . ثُمَّ قَالَ « فَعَجِبْتُ
مِنْ مَظْلُومَةٍ لَمْ تُظْلَمْ » وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ « ظَلَمْتُ نَفْسَكَ
طَالِبًا إِنْصَافَهَا » إِيْ أَنَّكَ أَكْرَهْتَهَا عَلَى مَشَاقِّ الْأُمُورِ وَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ظَلَمْتَهَا
ثُمَّ إِنَّكَ مَعَ ظُلْمِكَ إِيَّاهَا قَدْ أَنْصَفْتَهَا لِأَنَّكَ حَلَبْتَ إِلَيْهَا أَشْيَاءَ حَسَنَةً تَكْسِبُهَا
ذِكْرًا جَمِيلًا وَبَعْدًا مُؤَثِّلًا فَانْتَ مُنْصَفٌ لَهَا فِي صُورَةِ ظَالِمٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
« فَعَجِبْتُ مِنْ مَظْلُومَةٍ لَمْ تُظْلَمْ » إِيْ أَنَّكَ ظَلَمْتَهَا وَمَا ظَلَمْتَهَا لِأَنَّ ظُلْمَكَ إِيَّاهَا
أَدَّى إِلَى مَا هُوَ جَمِيلٌ حَسَنٌ

١ هذا البيت من قصيدة السموأل المذكورة في الجزء الخامس من مجاني
الأدب الصفحة ٢٠٩

نقد مريثتين لابي تمام والمتني

قال ابو تمام في رثاء ولدين صغيرين :

مَحْدُ تَأَوَّبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْحَاحًا
نَحْمَانُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَطْلُمَا إِلَّا ارْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا
إِنَّ الْعَجِيزَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَأَحِلُّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أَهْلَكَ حَتَّى تَكُونَ ثَنَائِلَا
لَعَدَا سَكُونُهَا حِجْبِي وَصَبَاهَا حُلْمًا وَتِلْكَ الْارْجِيئَةُ نَائِلَا
إِنَّ الْمَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ غَوَّةَ أَيْقَيْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلَا
قُلْ لِلْأَمِيرِ وَأَنْ لَقَيْتَ مَوْفِرًا مِنْهُ يُرِيبُ الْحَادِثَاتِ حُلَا حِلَا (١)
أَنْ تُرَرَّ فِي طَرَفِي نَخَارٍ وَاحِدٍ رَزْءٌ يَرِيبُ هَاحَا لَوْعَةً وَبَلَا
فَالثَّقِلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِمَطْبَةِ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهْمًا بَازِلَا (٢)
لَا عُرُو أَنْ قَنَنَ مِنْ عَيْدَانِهِ (٣) لَقِيَ حَمَامًا الْبَرِيَّةَ آكِلَا
أَنْ الْأَشَاءَ إِذَا أَصَابَ مَشْدَبُ مِنْهُ أَتَمَّهَلَ ذُرَى وَأَتَّ أَسَافِلَا (٤)
شَخَتْ خِلَالُكَ أَنْ يَوَسَّيَكَ أَمْرُؤُ أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ عَائِلَا
إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَمْعَةٌ أَسْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَائِلَا
هَلْ تَكَلَّفَ الْإِيْدِي جَهْرًا مُنْهَدٍ إِلَّا إِذَا كَانَ الْحُسَامُ الْعَاصِلَا

وقال ابو الطيب في مريثة طفل صغير :

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ قَائِكَ فِي الْحِشَا وَإِنْ تَكُ طِفْلًا فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطِفْلِ
وَمِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرِ سَنَةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الْفِرَاسَةِ وَالْأَصْلِ
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رَمَاحِهِمْ نَدَامُ وَمِنْ قِتْلَامٍ مُهْجَةٍ الْبِخْلِ
بِمَوْلُودِهِمْ صَمَّتِ اللِّسَانُ كَكْفِيرِهِ وَلَكِنْ فِي اعْطَافِهِ مَنَطِقُ الْفَضْلِ

١ الموقر الجرب المحنك . والملاحل السيد الشجاع ٢ الوهم
الحمل الضخم القوي الذلول . والبازل الذي طلع نابه وذلك في السنة
التاسعة من عمره ٣ العنن الفصن . والعيدانة النحلة الطويلة
٤ الأشاء صفار النخل . والمشذب الذي يصلح النحل بقطع اغصانها .
واتمهل اعتدل . واث اي كثر والتف . والاسافل ما سفل من اغصانه

تُسَلِّمُهُمْ عَلَيْهِمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ كَسْبُ الثَّناءِ عَنِ الشَّعْلِ
عِزَّاءُكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَانْكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ
تَحْنُونُ الْمَايَا عَهْدُهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّحْلِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تَطْرُقُ بِالْحَمْلِ
بِدا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوْيِ وَصَدَّ وَفِينَا عَلَّةُ الْبَلَدِ الْحَمْلِ
وَقَدْ مَدَّتْ الْحَبْلَ الْعَتَاقُ عِيَّوَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّمْلِ
وَرِيعَ أُمِّ حَيْثُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَعَلَّى

فَتَأَمَّلْ إِيَّاهَا النَّازِرُ إِلَى مَا صَنَعَ هَذَانِ الشَّاعِرَانِ فِي هَذَا الْمَقْصِدِ الْوَاحِدِ
وَكَيْفَ هَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَادٍ مِنْهُ مَعَ اتِّفَاقِهَا فِي بَعْضِ مَعَايِهِ . وَسَأَيُنَّ
مَا اتَّفَقَا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَا وَاذْكُرِ الْعَاضِلَ مِنَ الْمَفْضُولِ فَاقُولُ : (أَمَّا الَّذِي اتَّفَقَا
فِيهِ) فَإِنَّ أَبَا تَمَّامَ قَالَ : « لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ » الْبَيْت . وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ
فَأَمَّا قَالَ : « بِمَوْلُودِهِم » الْبَيْت . فَأَتَى بِالْمَعْنَى الَّذِي أَتَى بِهِ أَبُو تَمَّامَ وَرَادَ عَلَيْهِ
بِالصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَهِيَ الْمِطَابَقَةُ فِي قَوْلِهِ « صَحَّتِ اللِّسَانُ وَمَطَّقَ الْعَصْلُ » . وَقَالَ
أَبُو تَمَّامَ : « نَجْمَانِ » الْبَيْت . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : « بِدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ »
الْبَيْت . فَوَافَقَهُ فِي الْمَعْنَى وَزَادَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْحَمْلِ » .
لأنَّهُ بَيَّنَّ قَدْرَ حَاجَتِهِمْ إِلَى وَجُودِهِ وَاتِّفَاقَهُمْ بِحَيَاتِهِ . (وَأَمَّا مَا اخْتَلَفَا فِيهِ)
فَإِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَشْرَفَ فِيهِ مِنْ أَبِي تَمَّامَ أَيْضًا . وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ أَمَّتْ مِنْ مَعْنَاهُ
وَمَسَاءُ أَحْكَمُ مِنْ مَبْنَاهُ . وَرَبَّمَا أَكْبَرَ هَذَا الْقَوْلُ حَمَاعَةً مِنَ الْمُقَلِّدِينَ الَّذِينَ
يَقْضُونَ مَعَ شَبْهِ الرِّمَانِ وَقَدَمِهِ لَا مَعَ فَضِيلَةِ الْقَوْلِ وَتَقْدِيمِهِ . وَأَبُو تَمَّامَ وَإِنْ
كَانَ أَشْرَفَ عِنْدِي مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ فَإِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَشْرَفَ مِنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَبَيَّانُ
ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَلَى مَا اتَّفَقَا فِيهِ مِنَ الْمَعْنَى . وَأَمَّا مَا اخْتَلَفَا فِيهِ فَإِنَّ أَبَا
الطَّيِّبِ قَالَ : « عِزَّاءُكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ » الْبَيْت . وَهَذَا الْبَيْتُ بِمُفْرَدِهِ خَيْرٌ مِنْ يَتِيٍّ
إِلَى تَمَّامَ وَهُمَا « إِنْ تُرْزَزَ ... فَالْتَقُلْ ... » فَإِنَّ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ « وَالشَّدَائِدُ
لِلنَّصْلِ » أَكْرَمُ لَفْظًا وَمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامَ : أَنَّ الثَّقَلَ إِذَا يَضَاعَفُ لِلْبَازِلِ مِنَ
الْمِطَابَا . وَكَذَا قَوْلُهُ أَيْضًا : « تَحْنُونُ ... » الْبَيْت . فَهَذَا أَشْرَفُ مِنْ يَتِيٍّ إِلَى تَمَّامَ
« لَا غُرُوءَ إِنْ الْأَشَاءُ ... » . وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : « السَّتْ ... نَسْلِهِمْ ... » .
فَهُمَا يَتَانِ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامَ : « شَحْنَتْ ... إِلَّا مَوَاعِظُ ... » الْبَيْتَيْنِ

نقد قصيدتين للمتنبي والبحتري في وصف الاسد

قال البحتري وقد ألمَّ بطرف مما ذكر بشر بن عوانة في ابياته التي اولها « افاطم لو شهدت (١) » فقال :

وما نقيم الحُسَّادَ الا اصالَةً لديكَ وعزماً اريجياً هَذباً
وقد حرَّوْنا بالامس منك عزيمَةً فصَّاتَ بها السيفَ الحُسامَ المجرَّبا
عداءَ لقيت الليثَ والليثَ مُخَدَّرُ يُجَدِّدُ نائاً باللقاءِ ومُحَلِّباً
اذا شاءَ عاды عانَةً او عدا على عَقائِلَ بِرَبِّ او تَقْصُصَ رَبرِبا
يُحِرُّ الى اشبالِه كلَّ شارقٍ عَيْطاً مَدْمَى او رَمِيلاً مُحَضِّباً
شهدتُ لقد اُنصفتُه حينَ ينهري لَهُ مُصَلِّئاً عَضْباً من البيضِ مَقْضِبا
فلم اَرَ ضَرَّ عَامِينَ اصدقَ منكما عِراكاً اذا الهَيَّابَةُ التَّكْسُ كَدِّبا
هَرَبْراً مَشَى يَمَعِي هَرَبْراً وأَعْلَبَا من القومِ يَفْشَى ناسِلَ الوَحى اَعْلَبَا
اذلَّ شَعْبٌ ثُمَّ هالَتْهُ صَوْلَةٌ رَاكَ لَهَا امْضَى حَناناً وَاشْمَا
فأَجْجَمَ لَمَّا لم يَحِدْ فِيكَ مَطْعَمًا وأَقْدِمَ لَمَّا لم يَجِدْ عَكَ مَهْرَبَا
فلم يَعْنِهِ اَنْ كَرَّ نَحْوُكَ مُقْبِلًا ولم يَنْجُو اَنْ حَادَ عَنكَ مُنْكَبَا
حملتُ عَلَيْهِ السيفَ لا عَرْمُكَ اتى ولا يَدُكَ ارْتَدَّتْ ولا حَذُّهُ نَبَا

ومأ جاء لابي الطيب المتنبي في قصيدته :

اُمَعَّرَ الليثَ الهَرَبْرَ سَوَطُهُ لَمَنْ اذْجَرَتْ الصَّارِمَ المَصْفُولَا
وَرَدُّ اذا وَرَدَ البُخَيْرَةُ شَارِبًا وَرَدَ العُرَاتِ رَثِيرُهُ والتَّيْلَا
مُتَحَضِّبٌ بدمِ الفوارسِ لاسُ فِي غِيلِهِ من لِبْدَتِيهِ غِيْلَا
ما قُوبِلَتْ عِيَاهُ اِلَّا ظُنُنًا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الفَرِيقِ حُلُولَا
فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ اِلَّا اَنَّهُ لا يَمُرُّ التَّحَرِيمُ والتَّحْلِيلَا
يَطُؤُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا من تِيهِ فَكَأَنَّهُ اَسَى بِمُجْسِ عِلِيلَا
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ الى يافوخِهِ حَتَّى تَصْبِرَ لِرَأْسِهِ اَكِيلَا
قَصَّرَتْ مَخَافَتُهُ الخَطَى فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الكَمِيَّ حَوَادَهُ مَشْكُولَا
أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَزَجَرَ دُونَهَا وَقُرْبَتْ قَرَبًا خَالَهُ تَفْطِيلَا

١ راجع هذه القصيدة في الجزء السادس من المجاني الصفحة ١٧١

فتشاهُ الخُلقان في إقدامه
أسدٌ يرى عضويه فيك كليهما
ما زال يجمع نفسه في زوره
وكأنما غرته عينٌ فاذنَى
أنفُ الكريم من الدينثة تارك
والعار مضاضٌ وليس بخائف
خذلته قوته وقد كافحته
سمع ابن عمته به وبخاله
وامرٌ ممّا فر منه فراره
تلف الذي اتخذ الحراة حلة
وخطب الحليل جليلا
في عينه العدد الكثير قبيلا
من حتمه من خاف ممّا قبيلا
فاستنصر التسليم والتجديلا
ففضى يجرول أمس منك مهولا
وكفّله أن لا يموت قبيلا
وعط الذي اتخذ العرار خليلا

وسأحكم بين هاتين القصيدتين والذي يشهد به الحق وتنفيه العصية أذكره
وهو أنّ معاني أبي الطيّب أكثر عدداً وأمدّ مقصداً. ألا ترى أنّ البحترى
قد قصر مجموع قصيدته على وصف تبجاعة المدوح في تشبيهه بالأسد مرة
وتفضيله عليه أخرى ولم يأت شيء سوى ذلك. وأمّا أبو الطيّب فإنه أتى
بذلك في بيت واحد وهو قوله: «أمعقر الليث» البيت. ثم إنه تفتش في
ذكر الأسد فوصف صورته وهيئته وذكر أحواله في انفرادِهِ في حنسه وفي
هيئة مشيه واختياله ووصف خلق نجله مع شجاعته وتبجاعة المدوح به في
الشجاعة وفصله بالسجاء. ثم إنه عطف بعد ذلك على ذكر الأنفة والحمة التي
بعث الأسد على قتل نفسه بقاء المدوح وأخرج ذلك في أحسن مُخرَج وأبرزه
في أشرف معنى. وإذا تأمل العارف هذه الصناعة آيات الرجلين عرف يدعة
النظر ما اشترى إليه. والبحترى وإن كان أفضل من المتنبي في صوغ الإلاط
وطلاوة السبك فالتنبي أفضل منه في القوص على المعاني. وممّا يدلّك على
ذلك أنّه لم يُعرَضْ لما ذكره في آياته الرائية لعلمه أنّ بشراً قد ملك رقاب
تلك المعاني واستموذ عليها ولم يترك لغيره شيئاً بقوله فيها. ولفظاته أبي الطيّب
لم يقع فيما وقع فيه البحترى من الانسحاب على ذيل بشر لأنه قصر عنه
تقصيراً كثيراً. ولما كان الأمر كذلك عدل أبو الطيّب عن سلوك الطريق
وسلك غيرها فجاء فيما أورد مبرراً

نقد ياني

على قصيدة ابي البقاء صالح الرندي في رثاء الاندلس (١)

الموضوع

انه على إثر الحروب التي دارت رحاها على بلاد الاندلس فاستأصلت شأفة الدول الاسلامية انبرى عدة من شعراء العرب فقدحوا زناد الفكرة لرثاء بلادهم ووصف ما صارت اليه الاوطان من الذل والهوان بعد الغز والفخار رجاء ان يتيروا في قلوب مواطنهم عواطف الحمية فينفروا للجهاد والحملة على العدو. وكان في عداد هؤلاء الشعراء ابو البقاء صالح الرندي الذي خلف بمرثيته هذه النوبة اثرأ يشهد على حودة قريحته وسمو مداركه وجزيل حبه لوطنه

تقسيم هذا النقد

تيسيراً لادراك ما تضمنته هذه المرتبة من الحاسن يح ان ننظر الى امور ثلاثة تكمل بتبين ما اشتملت عليه من المعاني البليغة والمواطف الحماسية وهي الایجاد والتسيق والبيان

١ الایجاد

هلم لنعص في اعماق قلب الناظم فنطلع على ما بذله من الوسع في اعمال القوى الشعرية نجما لردة هذه المرتبة الديبة

١ (عمل الحسن) اعلم ان قلب الشاعر لا يجتر مضطرباً الا اذا استولت عليه حركة قوية فاحدث فيه تأثيراً وهياجاً وبما ان آسا البقاء صالحاً كان مسلماً في مذهبه وعرياً في اصله واندلسياً في ولادته لم يكن في وسعه

١ نجد هذه القصيدة في الصفحة ٢٤٥ - ٢٤٧ من الجزء الخامس من مجاني الادب. فوضعنا عليها هذا النقد الياني ليكون مثلاً ينسج على منواله طلبة البيان

ان يشاهد أَرْكَانَ دِيَانَتِهِ متقوّضة وقومُهُ مستذَلّين وبلادُهُ خربة دون ان تتحرّك فِيهِ عواطف الأُتَى فصرخ من فؤاد حرج قائلاً: « دَهَى الحريرة أَمْرٌ لا عراء لَهُ » البيت . فلقد ايقظت هذه التكة المؤلمة في نفسه حاسة الحزن الشديد فلم يَقوَ على ضبطها وكسائها فجرت على لسانهِ نظماً . على أَنَّهُ لو كان من اهل الذكاء الاعتيادي بين الناس لاقتصر على الإعراب عن أَسْفِهِ وشِدَّة غيظه وحفقه بالعاطف جافّة ومعانٍ مبتدلة وتراكيب قاصرة عن اىصال التأثير المطلوب الى السامع . الاّ انه لما كان من الدكاء وقوة الفهم في مدركة عالية ومكانة رفيعة شكّن من سط الكلام على موضوعِهِ وحلّى ما تراحم عليه من المعاني الكثيرة صور البديع ومحاسن التشبيه . كما سترى

٣ (سعمل الخيال) كلُّ من اطَّلَعَ على هذه المراثية رأى ان لقوة الخيال فيها قسماً عظيماً فهي التي صوّرت لنفس الى البقاء الرزينة بجميع اجرائها وتفصيلها فكأن اشعارهُ كادت تنطق بأن ما حرج فؤاده لم يكن حرنأ وهيمأ لا حقيقة لَهُ بل صُور حَيَّةٌ مثلت لعينه اصناف المذاح والملاحم التي اصابته قومه . ولهذا نراه يتكلم بالتخصيص والتخصيص عن اندلس زمانه مع ما كانت متحلّية بِهِ في القرن الثالث عشر من الحصار الباهرة واسباب اللهو والمسرات والاراضي الخصبه والمدن العامرة مثل مُرسية وجيان وقُرطبة « دار العلوم » وحمص (اشبيلية) « وما تحويه من نَرِهِ وضرها العذب » . وتصارى القول ان قوة الخيال شغّصت الحوادث الماضية وصوّرتها امام عيْنِهِ كأنها حاضرة فوصفها بما لقنته آيأهُ عواطفه المذهبية والوطنية وماحاد قطعاً في قصيدته هذه عن المنهاج السابق ذكره فترأه اذا شكاً من الدهر أَنَّهُ ينكبُ العطاء ويمجور على الاغنياء صوره لَهُ الخيال كجبار غني « يمرقُ حتماً كلَّ سابعة » و « يتضي كل سيف للفناء » . واذا ذكر حوادث الدهر وفكاته السابقة فيمثلُهُ بصور محسوسة قائلاً « أين الملوك ذوو التيجان من بين الخ » . وكذلك اذا وصف مرارة الأسر ومصير مُواطنيه الى ايدي العدو فيمثل لسامعيهِ كأنهُ يراهم بمقتله « جارى لا دليل لهم » ويصبر ما التحفوا بِهِ من « ثياب الذل » . فكان لهذه التصاوير التي أوجدتها الخيلة احسن وقع في النفوس فكادت تمثّل المصائب للعيان وتبعث القلوب وتثير ما اكتمن فيها من العواطف

٣ (عمل الذهن) نعم انّ للحسّ والخيال اعظم نصيب في الابداع
الآ أنّ الذهن لا يبقى مهما دون عمل فانه يأتي بالمعاني الادبيّة على تقلّب
الأحوال وفجائع الدهر وحوادث الأيام ويوضح مساوئ المعاناة وقبح التقاعد
أما الفرق بين الشاعر والمتشاعر بالمنطق فهو أنّ كلّ فكر ينظر للشاعر
يخرج بقلمه متكيفاً بكيفية قلبية او حسية

٢ التنسيق

ان وظيفة الذهن في المظومات الشعرية هو ترتيب المعاني التي تكون قد
اجتمعت بالابداع وتقرير النسبة والوحدة بين اقسام القصيدة المختلفة

١ (الوحدة) تقوم الوحدة في كل منظوم بوحدة العاطفة . أما العاطفة
الوحدة التي يُشعر بها في كل بيت بل في كلّ كلمة من هذه القصيدة فهي
حزن الى البقاء وتحسّرهُ على مصاب وطبه . ولقد نحا في ايضاح هذا الحزن
مناحي مختلفة فهي بدء الكلام اوضح شدته بطريقة الإجمال ثم اخذ يديه
تفصيلاً تذكر العجّار الماضي والمجد العائت وقد تظهر العاطفة في بعض الايات
كأنها قد تبدلت لأنّ الشاعر يوضح المرّة بعد المرّة ما لحقه من التعجب
والاندھاش والاستياء الشديد بسبب تعافل المسلمين ويظهر رغبته المحرقة في
ان يجتأوا لمجدة وطنه الدائر . ولكن ذلك من باب التعميم وأما العاطفة واحدة
أحرها الشاعر على طرائق مختلفة وفنون شتى لتتمكّن في ذهن السامع وتثير
فيه الحميّة والغيرة على وطنه

٢ (الرسم) تشمل هذه المروية على ثلاثة احزاء متميزة حسنة
الترتيب

(الحز الاول) ان المروية مفتحة بمعانٍ ادبية عن تقلب الدهر وصروفه
ولقد يخال القارئ لاوّل وهلة انه بعيد عن الموضوع لا يصل اليه الا بعد
مدى طويل ولكن الامر بالعكس لان الشاعر خرج منه خروجاً يسيراً على
سبيل الاستطراد ولا يعني ان ذلك جائز في الرثاء على شرط ان تكون
الاستطرادات مرتبطة بالموضوع ارتباطاً محكماً . وكأنه قصر عن ايضاح مبلغ
حزنه فالتجأ الى التشبيه والمقابلة

أما المعنى الذي بسط الكلام عليه في هذا الجزء فهو انَّ الحكيم متى دهمته
صروف الأيام يجب ان يصرع الى قضاء المولى والتسليم الى حكمه عرَّ وحلَّ
كمُرَّز له

(الجزء الثاني) وكأنَّ الشاعر بعد ذكر مصائب الدهر السابقة حاول ان
يعرضها على المصاب الحديد فوجدها خفيفة بالنسبة اليه فهتف صارخاً :
« وللخوادم سلوانٌ يسهّلها وما للاحلِّ بالاسلام سلوانٌ »
وهذا بيت التخلّص وهو في غاية الحسن والملاءمة لانه يتضمّن خلاصة
تصوّرَين مرتبطين ارتباطاً منطقياً وقد اخذ الناظم في بقية هذا الجزء الثاني
يبين عظم المصاب وتدّته

(الجزء الثالث) لاشك ان هذه الكبات من شأنها ان توقظ عيون
الحماسة والحمدة في مشاهدتها ويقضي الواجب على كل عاقل ان يمتّ مكافحاً
في سبيل اسعاف الادلّس وامدادها بالمساعدة والألّحسب لثيماً خالِباً من
المروءة والنخوة ولهدا اخى صالح مرثيته تحريضات مؤثرة حدّا. وندى هذا
الجزء الثالث قوله :

يا عافلاً وله في الدهر موعظةٌ ان كنت في سِنَّةٍ فالدهرُ يقظانُ

٣ (تنسيق التفاصيل) وقد اظهر الشاعر دقّة وحذقاً ليس فقط
في تنسيق الاجزاء العموميّة التي ذكرها ولكن ايضاً في الامور الثانوية ونقد
يمكنك ان تتحقق ذلك اذا ما قرأت متلاً في الجزء الأوّل الايات التي
وصف بها الشاعر حدثان الليلي وفتكات الدهر فانه أولاً وضع مبدأ عامّاً
قائلاً « لكل شيء اذا ما تمّ نقصان » ثم انتقل من العام الى الخاص مؤيداً
الامور النظرية بالعملية فقال : « يمرق الدهر حتماً كل سابعة » . . .
« اين الملوك . . . واين عاد . . . » الايات

٣ البيان

ان غاية ما يُقال إجمالاً عن البيان في هذه المرتبة انّ التعبير مطابق
لمقتضى الحال تكاد الطبيعة تقذفه قذفاً دون تكلف

١ (اتساق الايات) أوّل ما يجده القارئ في مطالعة هذه القصيدة

أما هو اتساق الايات وانتظامها على طريقة بديعة . فترى تجز كل بيت يتمم معنى الصدر او يزيده بياناً او يضاده . وكل ذلك من باب الحانسة والطباق وهي اشكال مستفيضة يُحِبُّ الشرقيون عموماً والعرب خصوصاً ان يُجَلِّلُوا بها جيد نظمهم

٢ (صفات الانشاء العمومية) من صفات هذه القصيدة تصرف صاحبا وتمتعه بايراد المعنى الواحد على وحوه شئ . ولعله افرط في استعمال هذا الشكل فادى ذلك به الى بعض الاسهاب لاسيما في مطلع القصيدة عند وصفه لصفوف الدهر . فانه لمن شأن قصيدة حماسية مثل هذه ان يجلها الشاعر بالمتانة والحرم ويبقى لها من المعالي ما يأخذ بمجامع القلوب ويحفظ العقول بمصانير وحدته

ولكن المرتبة تتضمن محاسن عديدة تشفع بهذا القص الخفيف واخص هذه المحاسن الطلاوة والحالة ولاسيما موافقة الكلام لمقتضى الحال . ويانه ان صالحاً صفة كونه عرياً ويخاطب قوماً من العرب قد تكلم معهم بما ينطق على اذواقهم ولائم متارهم . ومع انه كان من اهل الاطلاع عارفاً بتواريخ الامم الاحثية كما يدل على ذلك ما اودعه في قصيدته من الاياعات الى دارا وكبرى وسليمان وعبرهم عرف كيف يبغي شعرة مقبولة وواضحة عند مخاطبيهم ولا شك انه لا بد من قلب عربي حتى يرتي بحماسة « قوماً بعد عزم احوال حالهم حور وطيمان » ويندب سيوفاً مرهقة « كأثما في ظلام النقع نيران » . ثم ان القصيدة قد اودعت من المبالغات ما قد يتوهمه السامع لأول وهلة غير مقبول ولكن العرب يلتحنون الى هذا النوع بياناً لكون الشيء قد بلغ من الاتصاف بالصفة مبلغاً لا يقوى الدهن على تأديته بالحقيقة . ولهذا قال ان المصاب الذي دهم الحريرة « هوى له أخذ واحداً تملأ » وان تأثيره اتصل الى كل من الحاريب والممار حتى « نكت وهي جامدة . . ورثت وهي عيدان » . وبما ان مرأى الحرب يجب ان تُشعر دائماً بالروح الحربي لذلك ترى كلام صالح في كل اياته ككلام حندي بخوض مارك القتال فيأخذ كثيراً من تشابهه عن الفنون الحرية ليزيد القلوب تمساً وحمية

٣ (الاشكال البديعية والمجازات) حالما يُجمل القارئ نظره في مرثية

أبي البقاء يعرف صفة الانشاء المستحبة عند العرب أي الاكثار في مثل هذا المقام من الاشكال البدعية فإنه ينترها نترأ في آياتيه حتى صارت منها بهرلة حواهر قد رُصعت بها بعضُ رُود يمنية او منسوجات عجمية . أما المجازات والتشابه فإنه يستعبرها من المتاعيد التي ألفتها عينه ولقد ذكرته غفلة مواطنيه ساعات الرقاد الذي طالما ذاق لذته نفسه تحت سماء الادلس ولذلك قال « ان كنت في سنة فالدهر يقطان » وشبهه ايضاً من زال من الملوك والممالك طيف اليوم فقال : « وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسار » وتذكر ايضاً المسوحات الفاخرة التي كانت تتبرح بها ساء قوم في أيام المواسم وإشراق الشمس على ما يتجلىين به من الباقوت والمرحان فقال : « وطفلة مثل حسن الشمس قد طلعت كأنما هي ياقوت ومرحان » ثم أتر في نفسه ما رأى من الفرق بين امس واليوم فقال بين كلا الرمانين فقال :

« بالأمس كانوا ملوكاً في مارلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان »
وعلفت نفسه المثرة من هذا الرر . تنع احوال مر سلبتهم العودية اوطاحهم وذكر ما ينني سوء حالتهم فقال :
« يا رب أم وطلح حيل بينهما كما تُعرق أرواح وأبدان »
وقد بقي من محاسن القصيدة ما يحذر بذكر حصوصي فإنه قد برز وأحاد لما أوضح حميته الوطنية جفاف الاستعانة مقروناً بالتأنيب المر وذلك عند قوله :
« وماشياً مرحاً يليه موطنه أبعد حصص تلمذ المرء اوطان »
وهذا خاتمة في التفرير

(الختام) قصارى القول أن كل هذا حسن لأنه كله حقيقي من حيث العواطف والاشكال والاهواء وليس تمت تصنع ولا تكلف لا في المعاني ولا في طريقة التعبير عنها بل أن قلب الشاعر يبدو على لسانه ولسانه يُترجم عن جنانه . ولهذا وجب ان يكون تأثير مربيته في اخوانه شديداً نقاداً وكيف لا يجترئون حمية ويضطربون غيرة وأفة عند سماعهم آخريت منها :
« لئلا هذا يذوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وإيمان »

القسم الثاني

في

العروض والقوافي (*)

الفصل الاول

في

النظم والعروض

س ما النظم

ج النظم لغة جمع اللؤلؤ في السلك. وفي الاصطلاح هو تأليف الالفاظ وتركيب الجمل على وفق ترتيب يقتضيه المدد ١)

س من أين يُعرف ذلك الترتيب

ج من علم العروض

س ما علم العروض

(*) اتنا قد اكتفينا في هذا القسم من تأليفنا بذكر ما يختص بفن العروض واصوله وانواعه. أما الشعر واساليبه ومعانيه وتقده فسنفرد له قسماً في آخر الجزء الثاني من كتابنا ان شاء الله

ج هو صناعة يُعرف بها صحيح اوزان الشعر العربي
وفاسدها (١) قال الخرجي :

وللشعر ميزانٌ يسمّى عروضُهُ به النقصُ والرّجحانُ يديرهما الفتى

س ما موضوع علم العروض

ج موضوعه الشعر من حيث صحّة وزنه وسقمه (٢)

س من واضع العروض

ج واضعه على المشهور الخليل بن احمد الفراهيدي في

القرن الثاني من الهجرة (٣) . وكان الشعراء قبله ينظمون

القرىض على طراز من سبقهم او استناداً الى ملكتهم الخاصّة

س ما سبب تسمية هذه الصناعة بالعروض

ج انما سُمّي بالعروض لعراض الشعر على قواعد الخليل . وقيل

بل لأنّ الخليل وضعه في العروض وهي مكّة فدعاهُ بها

١ كلّ العروضيين

٢ الاياري والتهاوي

٣ قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا الفن بمعرفة علم الانعام والابقاع

لتقاربهما . وقيل انه مرّ يوماً بسوق الصغارين فسمع دققة مطارقهم على

الطسوت فادّاهُ ذلك الى تقطيع ايات الشعر وفتح الله عليه بعلم العروض .

وكانت وفاة الخليل سنة ١٧٤ هـ (٧٩١ م) . ومما يجزى ان ابا العتاهية نظم

شعراً فقال له بعضهم : خرجت فيّ عن العروض فقال : سبقت انا العروض .

وكان ابو العتاهية معاصراً للخليل توفي بعده بقليل

الباب الاول

في

اركان علم العروض

- س ما هي اركان علم العروض
 ج هي اجزأؤه او تقاعيله . والتفاعيل متحركات وسكنات
 متتابعة على وضع معروف
 س مِمَّ تتألف التفاعيل
 ج تتألف من حروف التقطيع . ومن حروف التقطيع
 تتألف الاسباب والاولاد والقواصل . ومن هذه الثلاثة
 تتركب الاجزاء الصحيحة الثمانية ومن الاجزاء ينظم البيت (١)
 س كم هي حروف التقطيع
 ج هي عشرة يجمعها قولك « لمت سرفنا »
 س ما هو السبب والوتد والفاصلة
 ج السبب عبارة عن حرفين . فان كانا متحركين فهو

١ قد اخذ اهل المروض اكثر هذه الاسماء عن الحيمة واقسامها فاليث هو بيت الشعر اي الحيمة . والسبب هو الحبل به تُربط الحيمة . والوتد هو الخشبة بما تُشدُّ الاسباب . والفاصلة الحاجز في الحيمة . وكذلك المصراع هو نصف البيت

السبب الثقيل كقولك : « لَمْ . غَدُ » . وان كان الاول متحركاً
والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف كقولك : « هَبْ . لِي »
والوتد عبارة عن ثلاثة أحرف متحركين فساكن
وهو الوتد المجموع كقولك : « نَعَمْ . غَرَا » . او متحركين
بتوسطهما ساكن كقولك : « مَاتَ . نَضَرُ » وهو الوتد المفروق
والفاصلة ثلاث أو اربع متحركات يليها ساكن . فان
كان الساكن بعد ثلاث متحركات فهي الفاصلة الصغرى
كقولك : « سَكُنُوا مُدْنَا » . وان كان بعد اربع متحركات فهي
الفاصلة الكبرى كقولك : « قَتَلَهُمْ مَلَكُنَا »

(فوائد) الاولى ان الاسباب والالوتاد والفواصل قد جمعت في جملة
لسهولة استظهارها وهي قولك : « لَمْ أَرَّ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً »

الثانية ان تقطيع الاجزاء في العروض يَتَّبَعُ اللفظ لا الكتابة .
وعليه فلا تكون همزة الوصل حرفاً لسقوطها في اللفظ . وبالعكس يُعَدُّ
التنوين حرفاً ساكناً « جَبَلُنْ » والمدَّة والشدة حرفين الخ « أَمِنْ . فَرَزَ »
الثالثة ان الفاصلة الصغرى ليست الا تركيب سببين ثقيل فخفيف
« جَمَّ عَتْ » . والفاصلة الكبرى هي عبارة عن سبب ثقيل مع وتدٍ مجموع
« ضَرَّ بَنَا »

س كم هي التفاعيل التي تتولد من ائتلاف الاسباب مع
الالوتاد والفواصل

ج ثمانية: فَعُولُنْ . مَفَاعِلُنْ . مُفَاعِلُنْ . فَاعِلَاتُنْ . فَاعِلُنْ .
مُتَفَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مَفْعُولَاتُ

(فاندتان) الاولى . اعلم ان هذه التفاعيل يطرأ عليها بعض
تغييرات كحذف قسم منها او تسكين متحرك الى غير ذلك كما سترى
الثانية . انَّ فَاعِلَاتُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ يجوز فيهما ان يُرَدَّا الى اصلين
فتقول في فاعلاتن « فَاعِ لَا تُنْ » . او . « فَاعِلَاتُنْ » وفي مُسْتَفْعِلُنْ « مُسْ
تَفْعِلُنْ » . او . « مُسْ تَفْعِلُنْ » بخلاف الاجزاء التي لا تُقْطَعُ الا على
نوع واحد فلا يقال مثلاً في : فاعلن « فَاعِ لُنْ » . وهذا الاختلاف
لاظهار التغييرات التي تلحق الجزئين « فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ » في بعض
البحور على حسب اعتبار تقطيعهما . فانَّ « فَاعِلَاتُنْ وَمُسْ تَفْعِلُنْ »
يدخلهما من الزحافات والعِلَل ما لا يدخل « فَاعِ لَا تُنْ وَمُسْ تَفْعِلُنْ »

الباب الثاني

في

البيت واقسامه والبحر وتقطيعه

س ما هو البيت

ج البيت كلامٌ تامٌّ يتألف من اجزاء وينتهي بقافية
كقول الشاعر:

لا تنفعُ الصلواتُ مَنْ هو صاحبُ ذيلِ الضَّلالِ وعن هواه اَزُورُ

س ما هي اقسام البيت

ج للبيت قسمان يعرفان بالشطرين او المصراعين يُدعى

الاول صدرًا والثاني عجزًا كقول الشاعر:

عليك بالنفسِ فَاسْتَكْمِلْ فضائلها (صدر)

فانت بالنفس لا بالحسم إنسان (عجز)

س ما العروض والضرب

ج العروض آخر جزء من الصدر . والضرب آخر جزء من العجز . كقول بعضهم:

مَنْ ذَا الَّذِي تصو له اوقاته طرًا ويبلغ كُلَّ ما يختاره

فان العروض « اوقاته » والضرب « يختاره »

س ما هو البيت التام . والمجزوء . والمشطور . والمنهوك

ج البيت التام ما استوفى كل اجزائه . والمجزوء ما حذف جزء من احد شطريه في آخرهما . والمشطور ما حذف ثاني شطريه بتمامه . والمنهوك ما حذف ثلثا شطريه

س ما هو البحر وكم هي البحور

ج هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري النظم . والبحور ستة عشر وضع الخليل اصول خمسة عشر منها وزاد عليها الاخفش بحرًا آخر سماه المتدارك . ودونك اسماء البحور: الطويل . المديد . البسيط . الوافر . الكامل . الهزج . الرجز . الرمل . السريع . المنسرح . الخفيف . المضارع . المقتضب .

المُجْتَثَّ . الْمُتَقَارِبَ . المُتَدَارِكَ . وقد جمعها بعضهم في بيتين :
 طَوِيلٌ يَدُّ البَسْطِ بِالْوَفْرِ كَامِلٌ وَيَهْجُ فِي رَجَزٍ وَيُرْمِلُ مُسْرِعَا
 فَسْرَحَ خَفِيفًا ضَارِعًا تَقْتَضِبُ لَنَا مَنْ أَجْتَثَّ مِنْ قُرْبٍ أَتَدْرِكُ مَطْمَعَا
 س ما التقطيع

ج هو عرض البيت على الاصول لِيَتَمَيَّزَ صَحِيحُهَا مِنْ فَاسِدِهَا
 كقول الشاعر :

اِنْ شِئْتَ اَنْ تَبْنِيَ بِنَاءً شَائِحًا يَلْزِمُ لِدَا الْبِنَاءِ اِسْ شَائِحُ

فقياس البيت مُسْتَفْعِلُنْ سِتْ مَرَّاتٍ وَتَقْطِيعُهُ :

اِنْ شِئْتَ اَنْ تَبْنِيَ بِنَاءً | اِنْ شَائِحُنْ | يَلْزِمُ لِدَلْ | بُنْيَانِ اِسْ سُنْ شَائِحُو
 مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ
 وكقول المتنبي :

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ مَحْشَاكَ رَعَتْ بِهٍ وَخَذَكَ تَقَرَّعُ

وقياس البيت مُتَفَاعِلُنْ سِتْ مَرَّاتٍ وَتَقْطِيعُهُ :

وَإِذَا حَصَلَتْ مَسْ سِلَاحٌ | عَلَ الْبَكَاءِ | مَحْشَاكَ رَعَتْ | تَبْ بِهٍ وَخَذَكَ | دَكَ تَقَرَّعُو
 مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ

الباب الثالث

في

التغيير اللاحق بالتفاعيل

س كم هي انواع التغيير اللاحق بالاجزاء

ج هي على نوعين : الزحاف والملة

البحث الاول

في الزحاف

س ما هو الزحاف

ج هو تغيير يلحق باسباب الاجزاء في حشو البيت غير لازم لها على الغالب اي انه يقع في سبب دون آخر

س كم نوعاً الزحاف

ج نوعان: مُنفرد وهو الذي يدخل في سبب واحد من الاجزاء ومزدوج وهو الذي يلحق بسبيين

س كم هي تغييرات الزحاف المنفرد

ج ثمانية:

١ الحذف الثاني الساكن: فاعِلُنْ = فَعِلُنْ
٢ الوقص وهو حذف الثاني المتحرك: مُتَفَاعِلُنْ = مُفَاعِلُنْ (مَفَاعِلُنْ)

٣ الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك: فَعِلُنْ = فَعْلُنْ (فِعْلُنْ)

٤ الطي وهو حذف الرابع الساكن: فَعِلُنْ = فَعْلُ

٥ القَبْض وهو حذف الخامس الساكن: فَعُولُنْ = فَعُولُ

٦ المَقْل وهو حذف الخامس المتحرك: مُفَاعِلَتُنْ = مُفَاعِلُنْ (مَفَاعِلُنْ) *

٧ المَصْب وهو تسكين الخامس المتحرك: مُفَاعِلَتُنْ = مُفَاعِلُنْ (مَفَاعِلُنْ)

٨ الكَف وهو حذف السابع الساكن: مَفَاعِلُنْ = مَفَاعِلُ

وقد جمع الصوري أسماء الزحاف المنفرد في قوله:

زحاف الشعر قَبَضُ ثُمَّ كَفَّ بِهِنَّ الْاَحْرَفُ الْاُخْرَى تُعَصُّ
وَحَبْنُ ثُمَّ طِيَّ ثُمَّ عَصَبُ وَعَقْلُ ثُمَّ إِضْمَارُ وَوَقْصُ

س كم هي تغيرات الزحاف المزدوج

ج اربعة:

١ الحَزَل وهو مركب من الحَبْن والطِّي: مَفْعُولُنْ = فَعْلُنْ (فَعْلُنْ)

٢ الحَزَل وهو مركب من الإِضْمَار والطِّي: مُتَفَاعِلُنْ = مُتَمَعِّلُنْ (مُتَمَعِّلُنْ)

٣ الشَّكْل وهو مركب من الحَبْن والكَف: فَاعِلَاتُنْ = فَعِلَاتُ

٤ النَقْص وهو مركب من العَصْب والكَف: مُفَاعِلَاتُنْ = مُفَاعَلَتْ

(مَفَاعِلُ)

وقد جمع الخليل الزحاف المزدوج في بيتين بقوله:

أَلْحَبْنُ وَالطِّيُّ هُوَ الْحَوْلُ وَالضَّمْرُ وَالطِّيُّ هُوَ الْحَزْلُ
وَالْعَصْبُ وَالْكَفُّ هُوَ الْمَقْصُ وَالْحَبْنُ وَالْكَفُّ هُوَ الْمَشْكُولُ

— — — — —

البعث الثاني

في العلة

س ما هي العلة

ج هي تغيير يشترك بين الالوتاد والاسباب لا يقع الا في

الاعاريض والضروب لازماً لها اي انه اذا لحق بمروض او

ضرب اول بيت قصيدة وجب استعماله في سائر ابياتها

* ما ذكر بين هلالين هي الالفاظ المأنوسة التي تُنْقَلُ اليها الاجزاء بعد

التغيير الطارئ عليها

س على كم نوع العلة

ج على نوعين: أحدهما بالزيادة والآخر بالنقص . فأمّا التي هي بالزيادة فثلاث :

١ التذليل وهو زيادة سبب خفيف على وتد مجموع : مُسْتَفْعِلُنْ = مُسْتَفْعِلَتُنْ (مُسْتَفْعِلَاتُنْ)

٢ التذليل وهو زيادة حرف ساكن على الودد المجموع : مُسْتَفْعِلُنْ = مُسْتَفْعِلَانْ (مُسْتَفْعِلَانْ)

٣ التسيغ وهو زيادة حرف ساكن على سبب خفيف : مُفَاعَلَتُنْ = مُفَاعَلَتَانْ (مُفَاعَلَتَانْ)

أمّا التي تكون بالنقص فتقسم :

١ الحذف وهو إسقاط السبب الخفيف : مَفَاعِيلُنْ = مَفَاعِي (فَعُولُنْ)

٢ القُطْف وهو إسقاط السبب الخفيف مع اسكان ما قبله : مُفَاعَلَتُنْ = مُفَاعَلْ (فَعُولُنْ)

٣ القَصْر وهو إسقاط ثاني السبب الخفيف واسكان أوله : مَفَاعِيلُنْ = مَفَاعِيلْ

٤ القطع هو حذف آخر الودد المجموع واسكان ثانيه : فَاعِلُنْ = فَاعِلْ (فِعْلُنْ)

٥ التثنية هو حذف أول أو ثاني الودد المجموع : فَاعِلُنْ = فَاثْنْ أو فَاثْنْ (فِعْلُنْ)

٦ الحذف هو حذف الودد المجموع برمته : مُسْتَفْعِلُنْ = مُسْتَفْ (فِعْلُنْ)

٧ الصَّلَم هو حذف الوند المرفوق من آخر الجزء : مَفْعُولَات = مَفْعُول (فَعْلُنْ)

٨ الْكُشْف هو حذف آخر الوند المرفوق : مَفْعُولَات = مَفْعُولَا (مَفْعُولُنْ)

٩ الْوَقْف هو تسكين آخر الوند المرفوق : مَفْعُولَات = مَفْعُولَات
وقد يجتمع الحذف والقطع معاً فيسمى ذلك الْبَثْر فاعِلَانْ =
فَاعِلْ (فَعْلُنْ)

س ما هي العلل التي تجري مجرى الزحاف

ج هي تغيرات تلحق بالاوتاد لكنها غير لازمة لها اي تقع في جزء دون آخر بخلاف العلل السابقة . وهي تسعة :

١ الْحَرَم وهو زيادة حرف او اكثر في أوّل صدر البيت او تجزئه على الوزن في بعض البحور وهو غير مأنوس

٢ الْحَرَم وهو حذف اول الوند المجموع من أوّل البيت : فَعْلُونْ = عُولُنْ (فَعْلُنْ) . واذا لم يلحق به تغير آخر يسمى الجزء أَثْلَم

٣ التَّرَم هو مركب من الْحَرَم وَالْقَبْض فَعْلُونْ = عُولْ (فَعْلُنْ)

٤ الشُّبْر هو مثل التَّرَم إلا أنه في مَفَاعِلُنْ فتصير « فَاعِلُنْ »

٥ الْحَرَب هو مركب من الْحَرَم وَالْكَفّ : مَفَاعِلُنْ = فَاعِلُنْ (مَفْعُولْ)

٦ الْمَضْب هو كالْحَرَم إلا أنه في مُفَاعِلَتُنْ فتصير « فَاعِلَتُنْ »

٧ الْقَضْم هو مركب من الْحَرَم وَالْعَضْب : مُفَاعِلَتُنْ = فَاعِلَتُنْ (مَفْعُولُنْ)

٨ الْحِمَم هو مركب من الْحَرَم وَالْعَقْل : مُفَاعِلَتُنْ = فَاعِلَتُنْ (فَاعِلُنْ)

٩ الْمَقْص وهو مركب من الْحَرَم وَالنَّقْص : مُفَاعِلَتُنْ - فَاعِلَتُنْ (مَفْعُولْ)

جدول التعييرات التي تلتحق بالاجزاء

[illegible]

الباب الرابع

في

الحوازيات الشعرية

يجوز : ١ صرف ما لا ينصرف كقول الشاعر وقد صرف
« اندلس » :

في ارض أندلس تلتدُ نعاء ولا يفارق فيها القلب سراً

أما منع المنصرف عن الصرف فهو غير مانوس
كقول مقري الوحش في زهرته فنع « جامع » من الصرف :
والروض حامع والاراهر أسطه وقنادل الأترع لاحت في المد

٢ قصر الممدود ومد المقصور كقول ابي تمام في محمد بن
خالد فقصر « القضاء » ومد « الهدى » :

ورث الندى وحوى النهى وبنى العلى وحلا الدجى ورعى الفضا جُداء

٣ ابدال همزة القطع وصلاً كقول الشاعر وقد وصل همزة
« أم » :

ومن يصنع المعروف مع غير اهله يلاقى الذي لاقى نجير أم عامر

٤ وبالعكس قطع همزة الوصل كقول ابي العتاهية وقد قطع
همزة الامر من « بنى » (ابن) وهي همزة وصل :

اجا الباني لهدم الليالي ابن ما شنت سلقى خرابا

٥ تخفيف المشدد وهذا كثر وقوعه في القوافي المقيدة

المحتومة بحرف صحيح ساكن ولا يسوغ في غيره كقول
محمد بن البشير وخَفَّفْ شَدَّةَ «تَجَفَّ» :

لِي بَسْتَانُ أَتَيْتُ زَاهِرَ غَدَقُ تُرْبَتُهُ لَيْسَتْ تَجَفُّ

ويلحق بهذا الباب تخفيف الهزة كقول أمية ابن أبي

الصلت وخَفَّفْ هَمزة «الباري» :

هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءُ لُهُ طَوْعًا وَغَبْطًا

٦ وَتَثْقِيلِ الْمُخَفَّفِ كقول الشاعر وقد شَدَّدَ الميم في «دَم» :

أَهَانَ دَمَكَ فِرْعَا بَعْدَ عَرْتِهِ يَا عَمْرُو بَيْكُ إِصْرَارًا عَلَى الْحَسَدِ

٧ تَسْكِينِ الْمُتَحَرِّكِ وَتَحْرِيكِ السَّاكِنِ كقول المعري وقد

اسكن الجيم في «رَجُل» :

وَقَدْ يُقَالُ عَتَارِ الرَّحْلِ إِنْ عَثَرَتْ وَلَا يُقَالُ عَتَارِ الرَّحْلِ إِنْ عَثَرَ

وهذا كثير في ضمير العائب والغائبة كقول الشاعر واسكن الهاء

في «هُوَ» :

فَالدَّرُّ هُوَ أَحَلُّ شَيْءٍ يُقَتَّى مَا حَطَّ قِيَمَتَهُ هَوَانُ الْعَانِصِ

وكقولهِ وقد حَرَّكَ الهاء الساكنة في «الرَّهَر» :

تَبَقَّى صَانِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَدْمُومٌ وَالْمَيْثُ إِنْ سَارَ أَقْبَى بَعْدَهُ الرَّهَرَا

وكقول ابن الجوزي وحَرَّكَ لام «حُلُم» :

تَبَا لَطَالِبٍ دَبَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّا هِيَ فِي تَصْرِيفِهَا حُلُمٌ

٨ تَنْوِينِ الْعِلْمِ الْمُنَادَى كقول الشاعر وقد نَوَّنَ «مَطَر» :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيَّ وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ سَلَامٌ

٩ وَقَدْ أَشْبَعُوا الْحَرَكَةَ حَتَّى يَتَوَلَّدَ مِنْهَا حَرْفٌ مَدٌّ

كقول امرئ القيس وقد أشبع الكسرة بزيادة ياء في «انجلي» :

آلا ابا الليل الطويل آلا أنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل
 وكقول الخوارزمي وقد أشبع فتحة « أقام » بالالف :
 فانت آلا البدر ان قلّ ضوءه اعبّ وان زاد الضياء أقاما
 والاشباع كثير في الضمائر كقول الشاعر وقد اشبع الكاف
 في « أخاك » فصيها « أخاكا » وفي « له » فصيها « لهو » :
 اخاك اخاك إن من لا اخاله كساع الى العجا بغير سلاح
 ١٠ ويجوز تحريك ميم الجمع كقول ابي أذينة وقد حرك
 الميم في « هم . ومجدهم » :
 هم امله غسان ومجدهم عال فان حاولوا ملكا فلا عجا
 ١١ وكذلك كسر آخر الكلمة ان كان ساكنا كقول عنزة
 وقد كسر ميم « أقدم » :
 ولقد شفى نفسي وبرا سقمها قبل الفوارس وبك عنزة أقدم
 (فائدة) اعلم ان ما ورد في بعض قصائد العرب من منع صرف
 المنصرف ومدة المقصور وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وفك الإدغام
 وغير ذلك من المسوغات الغريبة قد اتت على سبيل الشذوذ ولا يحق
 للشاعر أن يلتجئ اليها

الباب الخامس

في

صورة الابدع

س كيف تقسم الابدع الستة عشر

ج الابدع على ثلاثة اقسام: ثلاثة منها (الطويل والمديد

والبسيط) تعرف بالمرتجة لاختلاط جزء خماسي «كَفْعُولُنْ
وَفَاعِلُنْ» مع جزء سباعي «كَمْسْتَفْعِلُنْ او مَفَاعِلُنْ». واحد
عشر تسمى سباعية هي : الوافر والكامل والهزج والرجز
والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب
والمجث. وسبب تسميتها بالسباعية لانها مركبة من اجزاء
سباعية في اصل وضعها. وبجران يعرفان بالخماسين هما
المقارب والمتدارك لاشتغالها على اجزاء خماسية

البحث الاول

في البحر الثلاثة المترجة

١ البحر الطويل

س ما هو وزن البحر الطويل

ج وزنه «فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ» اربع مرات :

فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

(فائدة) ان التنوين لا يقع مطلقاً في آخر البيت ونما تحسب فيها
الحركة مشبعة فتقوم الضمة مقام الواو والفتحة مقام الالف وانكسرة
مقام الياء

س ماهي اعاريضه واضربه

ج للطويل عروض واحدة مقبوضة «مَفَاعِلُنْ» لها ثلاثة

اضرب : ١ تام « مَفَاعِلُنْ » . ٢ مقبوض « مَفَاعِلُنْ » . ٣
محذوف « مَفَاعِي » فينقل الى « فَعُولُنْ »

(فوائد) الاولى . قد سبق ان ما يطرأ على العروض من التغيرات
يلزم في كل القصيدة . ولكن يجوز في مطلع القصيدة اي اول بيتها ان
تبقى عروضه تأمة « مَفَاعِلُنْ » اذا ما كان الضرب تأماً . ويسمّون ذلك
التصريح كقول ابى العتاهية :

نَصَبَتْ لَنَا دُونَ التَّفْصِيلِ يَا دُنْيَا اِمَانِي يَفْنَى الْعُمُرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْنَى
الثانية . ان الضروب واقعة تحت حكم العروض . فان اخذ
الشاعر عروضاً فهو مخير بين ضروبها بشرط ان يلزم الضرب الذي اختاره
الثالثة . ان كثيراً من قصائد شعراء الجاهلية الواردة على هذا
البحر يبتدئ مطلعها « بِفَعْلَانْ » بدلا من « فَعُولُنْ » كقول عنترة :

لِلّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيْرَةَ قَوْمٍ اِنْ جَرَى قَوْسَانِ

س ما هي جوازات هذا البحر

ج يجوز في فَعُولُنْ القبض « فَعُولُ » وهو مُستحسن . واذا
قبض ما قبل الضرب الثالث المحذوف فان ذلك يلزم القصيدة
كلّها . وقد ورد في مَفَاعِلُنْ « مَفَاعِلُنْ » في بعض القصائد
وهو غير مانوس

س اذكر تقطيع هذا البحر

١ العروض المقبوضة « مَفَاعِلُنْ » مع الضرب الاول « مَفَاعِلُنْ » :
غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلْقٍ فَانْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغَنَى قَفْرًا

تقطيعه :

عَنْتَفَ | سِمَا يَكْفِي | كَمَنْ سَدَ | دَخَلْتَنَ
فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

فَإِنْ رَا | دَشِئْنَ عَا | دَذَا كَلْ | عَنَى فَقَرَا
فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

٢ العروض المقبوضة « مَفَاعِلُنْ » مع الضرب الثاني « مَفَاعِلُنْ » :
سُبْدِي لَكَ الْيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدِ

تقطيعه :

سَبْدِي | تَكَلَّ آيِيَا | مِمَّا كُنْ | تَجَاهِلُنْ
فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

وَيَأْتِي | كَبِيلَ أَخِيَا | رَمَنْ لَمْ | تَرَوْدِي
فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

٣ العروض المقبوضة « مَفَاعِلُنْ » مع الضرب الثالث « فَعُولُنْ » :
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُؤْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى ثَابِتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ

تقطيعه :

وَلَا خَيْرِي | رَفِي مَنْ | يُؤْطِنُ | نَفْسَهُو
فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

عَلَى نَا | ثَبَاتِ دَهْرِي | رَحْبِي | تَنْوُبُو
فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِلُنْ

٢ الحجر المديد

س ما هو وزنه

ج وزنه « فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ » اربع مرآت لكنه لا يستعمل إلا

محزوءاً فيصير :

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

س كم هي اعاريضه واضربه

ج للمبدر ثلاث اعاريض واربعة اضرب : ١ العروض
الاولى تامة مجزوءة صحيحة « فَاعِلَاتُنْ » . لها ضرب مثلها
« فَاعِلَاتُنْ » . ٢ والعروض الثانية مجزوءة محذوفة « فَاعِلُنْ » عوض
« فَاعِلَا » . لها ضربان : مقصور « فَاعِلَانْ » . ومحذوف مثلها
« فَاعِلُنْ » . ٣ والعروض الثالثة مجزوءة محذوفة مخبونة
« فَعِلُنْ » . ولها ضرب مثلها « فَعِلُنْ »

س ما هي جوازات هذا البعر

ج يجوز في فَاعِلَاتُنْ الحَبْنُ « فَعِلَاتُنْ » حتى في العروض
الاولى وضربها . والكف « فَعِلَاتُ » ويشترط ان لا يلتقي الحَبْنُ
والكف ممّا في الجزء الواحد (١) . ويجوز في فَاعِلُنْ الحَبْنُ
« فَعِلُنْ »

س اذكر تقطيع هذا البعر

١ العروض الاولى « فَاعِلَاتُنْ » وضربها مثلها « فَاعِلَاتُنْ » :
أما الدنيا بلاء وكف وكتاب قد يسوق اكتابا
تقطيعه :

١ يدعوا العروضيون عدم جواز التقاء علتين في الجزء الواحد معاينة

إِنَّمَدُنْ | يَا بَلَا | وَنْ وَكَدُنْ | وَكُنْ بِنْ | قَدْ بَسُو | فُكُنْ بَا
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ

٢ العروض الثانية « فَاعِلُنْ » وضربها الأول « فَاعِلَانْ » :
لَا يَغُرَّنْ امرءٌ عيشهُ كُلُّ عِيشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

تقطيعه :

لَا يَغُرَّرُنْ | غَمَرَيْنْ | عَيْشُهُو | كَلُّعَيْشِنْ | صَائِرُنْ | لِرَزْوَالِ
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَانْ

٣ العروض الثانية « فَاعِلُنْ » وضربها الثاني « فَاعِلُنْ » :
إِعلموا لي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

تقطيعه :

إِعلمُوا أَنْ | فِي لَكُمْ | حَافِظُنْ | شَاهِدُنْ مَا | كُنْتُ أَوْ | غَائِبَا
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَانْ

٤ العروض الثالثة « فَعِلُنْ » وضربها « فَعِلُنْ » :

لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعْيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدُمُهُ

تقطيعه :

لَلْفَتَى عَقْ | لَنْ يَمِي | شُشْمِي | حَيْثُ تَهْدِي | سَاقَهُو | قَدُمُهُ
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَعِلُنْ

(فائدة) حكى للعروضين الثانية والثالثة ضرب آخر ابتر « فَعِلُنْ »

وهو نادر في كلتيهما

٣ البحر البسيط

س ما هي اجزاء البسيط

ج هي « مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ » اربع مرّات :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

س كم هي اعاريضه واضربه

ج له ثلاث اعاريض وستة اضرب : ١ العروض الاولى
تامة مخبونة « فَعِلُنْ » . ولها ضربان : مخبون مثلها « فَعِلُنْ »
ومقطوع « فَعِلُنْ » بشرط ان يدخله الرِذْف اي حرف اين
قبل رويه : ٢ العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مُسْتَفْعِلُنْ »
ولها ثلاثة اضرب : مذيل « مُسْتَفْعِلَانْ » . وصحيح مثل العروض
« مُسْتَفْعِلُنْ » . ومقطوع « مَفْعُولُنْ » . ٣ العروض الثالثة مجزوءة
مقطوعة « مَفْعُولُنْ »

س ما هي جوازات وزحافات البحر البسيط

ج يجوز في « مُسْتَفْعِلُنْ » الحَبْنُ « مَفَاعِلُنْ » . وذلك حتى
في الضرب المذيل . والطي « مَفْتَعِلُنْ » لكنه مقبول في الشطر
الاول فقط . ويجوز في « فَاعِلُنْ » الحَبْنُ « فَعِلُنْ »

س اذكر تقطيع البسيط

١ العروض الاولى « فَعِلُنْ » والضرب الاول « فَعِلُنْ » :

لا تحقرن صغيراً في محاسبة ان البعوضة تدمي مثله الاسد
تقطيعه :

لَا تَحْقِرَنَّ | نَصَبِي | رَنَّ فِي مَنَا | صَمَمَنَّ
 مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ | مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ
 أَنْلَبَعُو | صَتَتَذِي | مُقَلَّتَلْ | أَسَدِي
 مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ | مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ

٢ العروض الاولى « فَعَلُنْ » والضرب الثاني « فَعَلُنْ » :
 الحَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ
 تقطيعه :

أَلْخَيْرُ أَبْ | قَى وَإِنْ | طَالَ الزَّمَانُ | نُبْهِي
 مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ | مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ
 وَشَرُّ رَاحْ | ثَمَا | أَوْعَيْتَ مِنْ | رَادِي
 مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ | مُسْتَفْعَلُنْ | فَعَلُنْ

(فائدة) ائنا نكتفي بتقطيع ما تقدم ولا حاجة لذكر العروضين
 الآخرَين لقلة استعمالهما

البعث الثاني

في البحر السباعية

١ البحر الوافر

س ما هو وزن البحر الوافر
 ج وزنه « مُفَاعَلَتُنْ » ست مرات لكنه لا يستعمل تاماً بل
 مقطوفاً فيصير :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

س ما هي اعاريضه واضربه

ج للوافر عروضان وثلاثة اضرب: العروض الاولى مقطوفة
 « مُفَاعَلْ او فَعُولُنْ » وضربها مثلها . الثانية مجزوءة صحيحة
 « مُفَاعَلَتُنْ » . لها ضربان: ضربٌ مثلها مجزوء « مُفَاعَلَتُنْ » .
 وضرب معصوب « مَفَاعِلُنْ »

س ما هي زحافات هذا البحر وجوازاته

ج يجوز على الكثير عَصَبُ مُفَاعَلَتُنْ فتصير « مَفَاعِلُنْ »
 وعَضِبُهَا قليلاً فتصير « مُفَعِلُنْ » . والعَصَبُ يدخلها حتى في
 العروض المجزوءة بشرط ان تبقى صحيحة على الأقل مرة
 واحدة لئلا يَلْتَبِسَ البسيط مع الهزج
 س اذكر تقطيع هذا البحر

١ العروض الاولى « فَعُولُنْ » مع ضربها « فَعُولُنْ » :
 جراحات السِّنَانِ لها التَّنَامُ ولا يَلْتَامُ ما جرح اللسانُ
 تقطيعه :

جَرَّاحَاتُسْ	سَنَانُ يَلْهَلْ	تَنَامُنْ	وَلَا يَلْتَا	مِمَّا جَرَّحَلْ	لِسَانُو
مَفَاعِلُنْ	مَفَاعَلَتُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعَلَتُنْ	فَعُولُنْ

٢ العروض الثانية المجزوءة « مُفَاعَلَتُنْ » والضرب الاول « مُفَاعَلَتُنْ » :
 هي الدنيا اذا كَمَلَتْ وتم سرورها خذَلَتْ
 تقطيعه :

هَبْدُ دُنْيَا	إِذَا كَمَلْتَ	وَتَمَّ سُرُو	رَهَا خَذَكَ
مُعَايِلُنْ	مُعَايِلُنْ	مُعَايِلُنْ	مُعَايِلُنْ

٣ العروض الثانية المجزوءة « مُعَايِلُنْ » والضرب الثاني « مُعَايِلُنْ » :

أَعَاتِبُهُ وَأَمْرُهُ فَيُعْصِبُنِي وَيَعْصِنِي

تقطيعه :

أُعَاتِبُهُ	وَأَمْرُهُ	فَيُعْصِبُنِي	وَيَعْصِنِي
مُعَايِلُنْ	مُعَايِلُنْ	مُعَايِلُنْ	مُعَايِلُنْ

✓ ٢ البحر الكامل

س ما هي اجزاء البحر الكامل

ج اجزأؤه « مُتَقَاعِلُنْ » ستّ مرّات :

مُتَقَاعِلُنْ مُتَقَاعِلُنْ مُتَقَاعِلُنْ مُتَقَاعِلُنْ مُتَقَاعِلُنْ مُتَقَاعِلُنْ

س كم هي اعاريضه واضربه

ج اعاريض الكامل ثلاث واضربه سبعة : ١ العروض

الاولى صحيحة « مُتَقَاعِلُنْ » لها ثلاثة اضرب : الاول صحيح

« مُتَقَاعِلُنْ » . الثاني مقطوع « مُتَقَاعِلُنْ » . الثالث مضمر

« فَعِلُنْ » عوض « مُتَقَا » . ٢ العروض الثانية حذاء « فَعِلُنْ »

منقولة عن « مُتَقَا » . ولها ضربان : احذّ مثلها « فَعِلُنْ »

واحذّ مضمر « فَعِلُنْ » . ٣ العروض الثالثة مجزوءة صحيحة

« مُتَقَاعِلُنْ » . ولها ضربان مرفّل : « مُتَقَاعِلَاتُنْ » . ومُذَيَّل

« مُتَقَاعِلَانْ »

س ماذا يدخل مُتَفَاعِلُنْ من الزحاف
ج كثيراً ما يدخلها الاضمار «مُسْتَفْعِلُنْ» عوض «مُتَفَاعِلُنْ»
ويمجوز فيها قليلاً الوقص «مَفَاعِلُنْ» والحَزْل «مُفْعِلُنْ» بدلاً
من «مُتَفَاعِلُنْ». أما الاضمار فيدخل حتى على الاعاريض
والاضرب ومع الترفيل والتذييل
س قطع شواهد هذا البحر

١ العروض الاولى «مُتَفَاعِلُنْ» وضربها الاول «مُتَفَاعِلُنْ» :

اني لأَجِبُ من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فأتشجع

تقطيعه :

انني لأَجِبُ | بُسْمِ فِرَا | قِ احبَّتِي | وَتَحْسَنُفُ | سِي بالحما | مَفَا تَجْعُو
مُسْتَفْعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ

٢ العروض الاولى «مُتَفَاعِلُنْ» والضرب الثاني «مُتَفَاعِلُنْ» :

سامع المات يطيب عيشك يا اخي هيات ليس مع المات يطيب

تقطيعه :

امعلمما | تَطِيبُ عِي | شُكِيَا اخي | هِيهَا تَاي | سَمَعَلَمَمَا | تَطِيبُو
مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ

٣ العروض الاولى «مُتَفَاعِلُنْ» مع الضرب الثالث «فِعْلُنْ» :

لمن الديار برأمتين فعاقل درست وغير رسمها القطر

تقطيعه :

لمندديا | زَبْرَأَمْتِي | نَفَعَا قُلْنِ | دَرَسَتْ وَغِي | يَرَرَسْمَهْل | قَطَرُو
مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فِعْلُنْ

٤ العروض الثانية « فَعِلُنْ » والضرب الأول « فَعِلُنْ »

وَحلاوة الدنيا لجاهلها ومراراة الدنيا لِنَ عَقَلَا

تقطيعه :

وَحَلَاوَتُنْ دُنْيَا لِحَا هَلَهَا || وَمَرَارَتُنْ دُنْيَا لِنَ عَقَلَا
مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ || مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

٥ العروض الثانية « فَعِلُنْ » والضرب الثاني « فَعِلُنْ »

فَكَرَّتْ فِي الدُّنْيَا وَجِدَّتْهَا فَادَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبْلَى

تقطيعه :

فَكَكَّرَتْ نَعْدُ دُنْيَا وَجَدَتْ دَحَا || فَادَا حَمِي مُعْجِدِهَا يَبْلَى
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ || مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعِلُنْ

٦ العروض الثالثة « مُتَفَاعِلُنْ » والضرب الأول « مُتَفَاعِلَانْ »

وَإِذَا اسْتَأَسَا تَ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرْوَةُ

تقطيعه :

وَإِذَا اسْتَأَسَا تَكَمَّا اسْتَأَسَا || تَفَايَ نَقَضَ لُكُورَ لَمَرْوَةِ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ || مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَانْ

٧ العروض الثالثة « مُتَفَاعِلُنْ » والضرب الثاني « مُتَفَاعِلَانْ »

الظلم يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِمٌ

تقطيعه :

أَظْظَلْمِيصَ رَعُ أَهْلَهُو || وَلِبَغْيِي مَصَ رَعُهُو وَخِمٌ
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ || مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَانْ

(فائدة) وكثيراً ما يأتي ضرب الجزوء صحيحاً مثل العروض

كقول الشاعر :

اصبر على كيد الحسو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

٣ بحر الهزج

س ما وزن بحر الهزج
ج وزنه « مَفَاعِلُنْ » ستّ مرّات لكنه لا يستعمل إلّا
محزوءاً فيصير:

مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ

س ما هي اعاريضه واضربه
ج للهزج عروض واحدة « مَفَاعِلُنْ » وضرب واحد مثلها
س ماذا يجوز من الزحاف في مَفَاعِلُنْ
ج يدخلها الكفت « مَفَاعِلُ » وهو مُستحسن يدخل حتى في
المروض. والقبض « مُتَفَاعِلُنْ » وهو مقبول بشرط ان لا يتفق
الزحافان في الجزء الواحد اي لا يجوز ان يأتي « مَفَاعِلُ »

س قطع هذا البحر

المروض « مَفَاعِلُنْ » وضربها « مَفَاعِلُنْ »

هزجنا في اغانيكم وشاقتنا معانيكم

تقطيعه:

مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ
مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ

٤ بحر الرجز

س ما هي اجزاء بحر الرجز

ج اجزاؤه « مُسْتَفْعِلُنْ » ستّ مرّات

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

س ما هي اعاريضه واضربه

ج للرجز عروضان مشهورتان وثلاثة اضرب : ١ العروض

الاولى صحيحة « مُسْتَفْعِلُنْ » : لها ضربان : صحيح مثلها

« مُسْتَفْعِلُنْ » . ومقطوع « مَفْعُولُنْ » عوض « مُسْتَفْعِلُنْ » . ٢ العروض

الثانية مجزوءة صحيحة « مُسْتَفْعِلُنْ » . لها ضرب مثلها

وَحكي للرجز عروضان آخريان تقعان في ختام القصائد :

الواحدة مشطورة كقول الحريري في آخر مدحه للدينار :

لولا التقي لقتُ جَلَّتْ قدرته

والعروض الأخرى منهوكة مركّبة من « مُسْتَفْعِلُنْ »

مرّتين وهي نادرة جداً

س ما هي جوازات مُسْتَفْعِلُنْ

ج جوازات بحر الرجز كثيرة وهو اقرب البحر من النثر

فسموه لذلك حمار الشعراء . فاجازوا في « مُسْتَفْعِلُنْ » اولا الحبن

« مَفَاعِلُنْ » في حشوه وعروضه الثانية والعروضين الآخرين .

ثانياً الطي « مُفْتَعِلُنْ » في كل اجزائه . ثالثاً الحبل « مَعْلَتُنْ »

لكنه غير مستحسن

س ماذا يختصّ بقافية بحر الرجز

ج ان الشعراء اجازوا تغيير قافية كل بيت من ابيات الرجز لكنه يعوّض عن ذلك بالتصريح اي المطابقة بين الشطرين فتكون العروض والضرب تارة صحيحين «مُسْتَفْعِلَان» وتارة مخبونين «مَفَاعِلَان» وحيناً مطوَّيين «مُفَعَّلَان» وحيناً مخبولين «فَعِلَاتُن». وطوراً مقطوعين «مَفْعُولُن» مجواز خبن «مَفْعُولُن» فتصير «فَعُولُن». وربما جمع الشطران بين الصحيح والخبث او الطي كما ويجمعون بين المقطوع وخبثه «مَفْعُولُن وَفَعُولُن»

س اورد تقطیع هذا البحر

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتَ صُفْرَتُهُ جَوَّابَ آفَاقٍ تَرَامَتَ سَفَرَتُهُ

تقطعه :

اَكْرِمُ بِهِ | اَصْفَرَا | قَتَّ صَفَرْتُهُ | حَوَّأَا | فَاقِنَا | مَتَّ سَفَرْتُهُ
مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ

٢٢ العروض الاولى « مُسْتَفْعِلُنْ » والضرب الثاني « مَفْعُولُنْ »

لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنْهُ شَرُّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ الْحَاجَةِ

تقطعه :

لَا خَيْرَ فِي مَن كَفَفَ عَنْ نَاشِرِ زُهْوٍ مُسْتَفْعِلٍ

إِنْ كَانَ لَا مُسْتَفْعِلُنْ
يُرْجَى لِيُوْ
مَلْحَاجَهُ
مُفْعُولُنْ

٣ العروض الثانية الجزوءة « مُسْتَفْعِلُنْ » وضربها الجزوءة مثلها
حسبي بعلمي ان نفع ما الذلُّ إلا في الطمع
تقطيعه:

حَسْبِي	مِلْ	بِي	إِنْ	نَعَفْ	مَذْ	ذُلْ	لَا	فَطَمَعَ
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ

س اذكر بعض ابيات مزدوجة وقطعها

انَّ الفَرَاغَ والشَّابَّ والجَدَّةَ مُفسدةٌ للمرءِ اي مُفسدةٌ
حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ القُوَّةُ ما اكثَرُ القُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ
والفَقْرُ فِي ما جَاوَزَ الكَفَافَا مَنْ أَتَقَى اللهَ رَجَا وَخَافَا
لكلِّ ما يُوْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ ما أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ

تقطيعه :

١	إِنَّمَا	فَرَا	غَوْشِيَا	تَوَلَّ	حَدَّةَ	مُفسدَتُنْ	لِلْمَرْءِ	أَيَّ	يُفسدَةَ
	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
٢	حَسْبُكَ	مَا	تَبْتَغِي	هَلَقُوْتُوْ	مَا	أَكْثَرُ	لِمَنْ	يَمُوتُ	يَمُوتُ
	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
٣	وَالْفَقْرُ	فِي	مَا	جَاوَزَ	كَفَافَا	مَنْتَقِلْ	لَا	هَاجَا	وَخَافَا
	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
٤	لكلِّ	مَا	يُوْذِي	وَإِنْ	قَلَّ	أَلَمْ	مَا	أَطْوَلَ	لِلْمَرْءِ
	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ

هـ بحر الرمل

س ✓ ما وزن بحر الرمل

ج وزنه « فَاِعْلَانُ » ست مرّات لكنه لا يستعمل
تماماً فيصير :

س فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ

س ما هي اعاريضه واضربه

ج له عروضان وستة اضرب : ١ المروض الاولى محذوفة

« فَاعِلُنْ » . لها ثلاثة اضرب : صحيح « فَاعِلَاتُنْ » . ومقصود

« فَاعِلَانْ » ومحذوف « فَاعِلُنْ » . ٢ والمروض الثانية مجزوءة

صحيحة « فَاعِلَاتُنْ » . لها ثلاثة اضرب ايضاً : مسبغ

« فَاعِلَاتَانْ » . وصحيح « فَاعِلَاتُنْ » . ومحذوف « فَاعِلُنْ »

س ماذا يجوز في فَاعِلَاتُنْ من الزحاف

ج يجوز فيها الخبن « فَعِلَاتُنْ » وهو مستحسن وربما دخل

كل الاجزاء حتى في المروض الاولى فتصير « فَعِلُنْ » . ويجوز الكف

« فَاعِلَاتُ » . ولكن لا يجوز الجمع بينهما على سبيل المعاقبة

س اذكر تقطيعه :

١ المروض الاولى « فَاعِلُنْ » والضرب الاول « فَاعِلَاتُنْ »

انما الدنيا غرورٌ كُلُّهَا مثل لمع الآل في ارض القفار

تقطيعه :

انْسَدُنْ | يَا غُرُورُنْ | كُلُّهَا | مِثْلُ لَمْعُنْ | أَلَيْمِي آرْ | ضَلَّ قَفَارِي
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ

٢ المروض الاولى « فَاعِلُنْ » والضرب الثاني « فَاعِلَانْ »

تنال ذلك بتقطيع البيت السابق مع اسكان الراء في « قِفَارُ »

٣ العروض الاولى « فاعلن » والضرب الثالث « فاعلن »

لا تقبل اصلي وفصلي دائباً انما اصل الفتى ما قد حصل

تقطيعه:

لَا تَقْبَلُ أَصْلٌ | لِي وَفَصْلِي | دَائِبُنْ | اِنَّمَا أَصْلٌ | لُفْتِي مَا | قَدْ حَصَلَ
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ

٤ العروض الثانية المجزوءة « فاعلاتن » والضرب الاول

« فاعلاتان »

يا خليلي اربعا وأس م تجبرا ربعا بعسفان

تقطيعه:

يَا خَلِيلِي | يَرْبَعًا وَمِنْ | تَجْبَرًا رَبٌّ | عَنْ بَعْسَفَانْ
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتَانْ

٥ العروض الثانية المجزوءة « فاعلاتن » والضرب الثاني

مثليها « فاعلاتن »

كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعي

تقطيعه:

كُلَّمَا أَبْ | صَرْتُ رُبْعَنْ | خَالِيَنْ فَأَا | صَتْ دُمُوعِي
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ

٦ العروض الثانية المجزوءة « فاعلاتن » والضرب الثالث

« فاعلن »

قل من ينقاد للحق م ومن يصغى له

تقطيعه:

قُلْ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَقِّ | قَوْ مَنْ يَصْ | غَى لَهُ
فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَاعِلُنْ

٦ بحر السريع

س ما هي اجزاء بحر السريع
ج اجزأؤه ' مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ « مرتين . لكنه
لا يستعمل تاماً فيصير على الغالب :
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

س ما هي اعاريضه وضروبهُ
ج له عروضان مشهورتان وخمسة ضروب : ١ العروض
الاولى مكشوفة مطوية « فَاعِلُنْ » عوض « مَفْعُولَا » . لها ثلاثة
ضروب : موقوف مطوي « فَعِلَانْ » عوض « مَفْعُولَات » .
ومكشوف مطوي مثل العروض « فَاعِلُنْ » . واصلم « فَعِلُنْ »
« مَفْعُو » . ٢ العروض الثانية مكشوفة مخبولة « فَعِلُنْ » عوض
« مَعْلَا » . ولها ضربان الواحد كالعروض « فَعِلُنْ » والثاني اصلم
« فَعِلَانْ »

س ما هي الزحافات الداخلة على السريع
ج يُستحسن في مُسْتَفْعِلُنْ الحُبْن « مَفَاعِلُنْ » والطي « مُفْتَعِلُنْ »
س اذكر تقطيع اعاريضه وضروبهُ

١ العروض الاولى « فَاعِلَانْ » والضرب الاول « فَاعِلَانْ »
قد يُدرك المبطل من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

تقطيعه :

قَدْ يُدْرِكُ كُلُّ مُبْطِئٍ مِنْ حَظْظِهِ || وَلَئِنْ قَدْ بَسْبَقُ جَبْ || دَلَّ حَرِيصٌ
مُسْتَفْعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَأَعْلُنْ || مُسْتَفْعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَأَعْلَانْ

٢ العروض الأولى « فَأَعْلُنْ » والضرب الثاني « فَأَعْلُنْ »

من رُزِقَ العقل فذو نعمة آثارها واضحة ظاهرة

تقطيعه :

مَنْ رُزِقَ عَقْلَهُ دُوَّ بَعْمَتٍ | أَلَا تَارَهَا | وَاصْحَتِ | ظَاهِرَهُ
مُفْتَعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَأَعْلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَأَعْلُنْ

٣ العروض الأولى « فَأَعْلُنْ » والضرب الثالث « فَعْلُنْ »

تَأَنَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا رُمَتْهُ لَتُدْرِكُ الرُّشْدَ مِنَ الْعِي

تقطيعه :

تَأَنَّ عَيْتِ شَيْءٍ إِذَا رُمَتْهُ | لَتُدْرِكُ رُشْدَ مَنَلٍ | عَيْتِ
مَفَاعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَأَعْلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | مُفْتَعِلُنْ | فَعْلُنْ

٤ العروض الثانية (فَأَعْلُنْ) والضرب الأول (فَعْلُنْ)

سبحان من لا شيء يعدله كم من غني عيشه كدير

تقطيعه :

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَحْدُوهُ || كَمْ مِنْ عَيْتٍ | بَيْنَ عَيْشِهِو | كَدَرُوْهُ
مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعْلُنْ || مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعْلُنْ

٥ العروض الثانية (فَأَعْلُنْ) والضرب الثاني (فَعْلُنْ)

من أصبحت ديناه غايته كيف ينال الغاية القصوى

تقطيعه :

مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَةً | يَتَّبِعُوهُ | كَيْفَيْنَا | لِلْغَايَةِ بَلْ | قُصْوَى
مُسْتَفْعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعْلُنْ || مُفْتَعِلُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَعْلُنْ

٧ ✓ البحر المنسرح

س ما هي اجزاء المنسرح
 ج اجزأؤه « مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ » مرتين . ولا
 يستعمل تاماً فيصير على الغالب :
 مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ
 س ما اعاريضه وضروبه
 ج عروضه المشهورة واحدة وهي المطوية « مُفْتَعِلُنْ » .
 لها ضرب واحد مثلها

س ما هي التغيرات اللاحقة باجزائه
 ج قد اجازوا في مُسْتَفْعِلُنْ وَمَفْعُولَاتُ الطي « مُفْتَعِلُنْ
 وَفَاعِلَاتُ » عوض « مُسْتَعِلُنْ وَمَفْعَلَاتُ » بل يستحسن بهما
 س قطع بيتاً من هذا البحر
 لا تسأل الموء عن خلانقه في وجهه شاهد من الخبر

تقطيعه :

لَا تَسْأَلُ	مَرْءَ عَنَحْ	لَا تَقْه	فِي وَجْهِي	شَاهِدُ نَمْرٍ	نَلْجَبِرِي
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلَاتُ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلَاتُ	مُفْتَعِلُنْ

٨ بحر الخفيف

س ما هي اجزاء بحر الخفيف
 ج اجزأؤه « فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ » مرتين فيكون :

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
 (فائدة) ان تقطيع (مُسْتَفْعِلُنْ) هو على كونه مركب من
 سببين خفيفين يتوسطهما وتد مفروق (مُسْتَفْعِلُنْ) وذلك لبيان
 الزحافات التي تدخل عليه وهي مختلفة كما قدّمنا في ذكر الزحافات
 (راجع الصفحة ٣٦٣)

س ما هي اعاريض البحر الخفيف وضروبه
 ج له عروضان مشهورتان وضربان مثلهما : ١٠ العروض
 الاولى صحيحة « فَاعِلَاتُنْ » لها ضرب مثلها يجوز فيه
 التشعيث فيصير « مَفْعُولُنْ » عوض « فَعْلَاتُنْ » ٢٠ العروض
 الثانية محذوفة « فَاعِلُنْ » لها ضرب مثلها . ويحكى له عروض
 ثالثة مجزوءة وهي نادرة فيصير « فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ » مرتين
 س ما هي زحافات البحر الخفيف

ج يدخل على « فَاعِلَاتُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ » الخَبْنُ وهو مستحسن
 يكون دخوله فيهما حتى على العروضين والضربين فيصيران
 فَعْلَاتُنْ وَمَفْعَالُنْ . ويدخل عليهما الكف قليلاً « فَاعِلَاتُ
 وَمُسْتَفْعِلُ » . ولا يجوز وجود الخَبْنِ مع الكف بل يأتيان
 بالمعاقبة

س اورد تقطيع هذا البحر

١ العروض الاولى « فاعِلَاتُنْ » وضربها « فاعِلَاتُنْ » :

كَمْ كَرِيمٍ اَزْرَى بِه الدَّهْرُ يَوْمًا وَلَتِيْمٍ تَسْعَى اِلَيْهِ الْوُفُوْدُ
تَقْطِيعُهُ :

✓ كَمْ كَرِيْمٍ | اَزْرَى جِدْ | دَهْرُ يَوْمٍ | وَلَتِيْمٍ | تَسْعَى اِلَى | هَلْ وَفُوْدُ
فَاعِلَاتُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | فَعْلَاتُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ

٢ العروض الثانية « فاعِلُنْ » وضربها « فاعِلُنْ » :

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا تَرَى فِي هَوَى قَادِكَ عَاجِلًا اِلَى رَمْسِهِ
تَقْطِيعُهُ :

لَيْتَ شَعْرِي | مَاذَا تَرَى | فِي هَوَى | قَادِكَ عَا | حَلَنْ اِلَى | رَمْسِهِ
فَاعِلَاتُنْ | مُسْتَفْعِلُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلَاتُنْ | مَعَا عَلُنْ | فَاعِلُنْ

✓ ٩ بحر المضارع

س ما هي اجزاء بحر المضارع

ج اصله « مَفَاعِيْلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيْلُنْ » مرتين لكنه لا
يُستعمل الاً مجزؤاً فيصير :

مَفَاعِيْلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَاعِلَاتُنْ

(فائدة) ان (فَاعِلَاتُنْ) تُعْتَبَرُ فِي هَذَا الْبَحْرِ مُرَكَّبَةً مِنْ
سَبْعِيْنِ يَتَقَدَّمُ مَعَهَا وَتَدُّ مَفْرُوقٌ لِاجْلِ الزَّحَافَاتِ كَمَا مَرَّ (رَاجِعِ الصَّفْحَةَ ٣٦٣)

س ما هي عروض المضارع وضروبه

ج للمضارع عروض واحدة « فَاعِلَاتُنْ » لها ضَرْبٌ وَاحِدٌ
مِثْلُهَا . وَيَجُوزُ الْكَفُّ فِي الْعُرُوضِ فَتَصِيرُ « فَاعِلَاتُ »

س ماذا يدخله من الزحاف
 ج لا يأتي «مفاعيلن» في شطريه إلا مقبوضاً «مفاعيلن»
 او مكفوفاً «مفاعيلن» بشرط ان يتعاقب الزحافان
 س اذكر تقطيع هذا البحر
 وقفنا على الرجال فلم نلق مثل زيد
 تقطيعه:

س وَقَفْنَا عَلَى رِجَالٍ | فَلَمْ نَلِقْ | مِثْلَ زَيْدٍ
 مفاعيلن | فاعلات | مفاعيلن | فاعلاتن

س ١٠ بحر المقتضب

س ما هي اجزاء بحر المقتضب
 ج اجزأؤه الاصلية «مفعولات مستفعِلن مستفعِلن» مرتين.
 لكنه لا يأتي الا مجزوءا فيصير:
 مفعولات مستفعِلن مفعولات مستفعِلن

س كم هي اعاريضه واضربه
 ج للمقتضب عروض واحدة مجزوءة مطوية «مُتَعِلِن»
 عوض «مُستَفْعِلِن» لها ضرب واحد مثلها
 س ماذا يدخل عليه من الزحاف
 ج يجب في «مفعولات» او الحزن او الطي على سبيل

المراقبة فيصير بالخبين « مَفَاعِيلُ » عوض « فَعُولَاتُ » وبالطي
« فَاعِلَاتُ » عوض « مَفْعَلَاتُ »

س قطع هذا البحر
هل لديك من قَرَجٍ من سهام غَنِيَّتِهِمْ
تقطيعه:

ر هلْ لَدَيْكَ مِنْ قَرَجٍ | مِنْ سِهَامٍ | غَنِيَّتِهِمْ
فَاعِلَاتُ | مُفْتَعَلُنْ | فَاعِلَاتُ | مُفْتَعَلُنْ

✓ ١١ بحر المجتث

س ما هي اجزاء المجتث
ج اصله « مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ » مرتين وهذا البحر
لا يستعمل إلا مجزوءاً فيصير:

✓ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ
(فائدة) انَّ (مُسْتَفْعِلُنْ) يتوسط اجزاءه وتَدْمُجُ لاجل
الزحافات (راجع الصفحة ٣٦٣)

س ما هي عروضه وما ضربه
ج عروضه مجزوءة صحيحة « فَاعِلَاتُنْ » ولها ضَرْبٌ مثلها
« فَاعِلَاتُنْ » . يجوز فيهما التشعيث فتصيران « مَفْعُولُنْ »

س ماذا يدخله من الزحاف
ج يستحسن في اجزائه كلها الخبن فتصير مُسْتَفْعِلُنْ

« مَفَاعِلُنْ » . وَفَاعِلَاتُنْ « فَعِلَاتُنْ » . وَيَقْبَلُ فِيهِمَا الشَّكْلُ
فِيصِيرَانِ « مُسْتَفْعِلُ وَفَاعِلَاتُ » وَيَجُوزُ أَنْ يَجْتَمَعَ الْحَبْنُ
وَالشَّكْلُ مَعًا

س بَيِّنْ تَقْطِيعَ هَذَا الْبَحْرِ

طَوْبِي لِعَبْدٍ تَقِيَّ لَمْ يَأَلُ فِي الْخَيْرِ جُهْدًا
✓ تَقْطِيعُهُ :

طَوْبِي لِعَبْدٍ تَقِيَّ لَمْ يَأَلُ فِي الْخَيْرِ جُهْدًا
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

(فَائِدَةٌ) أَنْ الْمَضَارِعَ وَالْمَقْتَضِبَ وَالْمُجْتَثَّ بِحَوْرٍ قَلَّ اسْتِعْمَالُهَا

عِنْدَ الشُّعْرَاءِ

البحث الثالث

فِي الْاَبْدَعِ الْمَفْرَدَةِ الْخَامِسَةِ

✓ اَ الْبَحْرِ الْمُتَقَارِبِ

س مَا هِيَ اجْزَاءُ الْبَحْرِ الْمُتَقَارِبِ

ج اجْزَاؤُهُ « فَعُولُنْ » ثَمَانِي مَرَّاتٍ اعْنِي :

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

س مَا هِيَ اَعَارِيضُهُ وَضُرُوبُهُ

ج لِلْمُتَقَارِبِ عُرُوضٌ وَاحِدَةٌ صَحِيحَةٌ « فَعُولُنْ » . لَهَا ثَلَاثَةٌ

ضروب: صحيح مثلها «فَعُولُنْ» . مقصور «فَعُولُ» . ومحذوف
«فَعَلْ» عوض «فَعُو» . ومع هذا الضرب الثالث يجوز ان

تكون العروض صحيحة او محذوفة في القصيدة ذاتها
س ماذا يدخل على فَعُولُنْ من الزحافات وشبه الزحافات
ج يدخل على «فَعُولُنْ» القبض في كل الاجزاء فتصير
«فَعُولُ» . ويدخلها من شبه الزحاف التلم فتصير «فَعْلُنْ»

س اذكر تقطيع هذا البحر

١ العروض الاولى «فَعُولُنْ» وضربها الاول «فَعُولُنْ» :

وكنّا نُعدُّك للنّاباتِ فها نحن نطلب منك الأمانا

تقطيعه:

وَكُنَّا | نُعَدُّ | كَلْنَنَا | ثَبَاتٌ | فَهَآءُ | تَطْلُبُ | بُنْكَالٌ | أَمَانَا
فَعُولُنْ | فَعُولُ | فَعُولُنْ | فَعُولُ | فَعُولُنْ | فَعُولُ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ

٢ العروض الاولى «فَعُولُنْ» مع الضرب الثاني «فَعُولُ» :

تُتَافَسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حَطَامٍ وَكُلُّ يَزُولُ وَكُلُّ يَبِيدُ

تقطيعه:

تُتَافَسُ | سَفِي حَيْمٍ | عَمَالِنَ | حَطَامِنَ | وَكُلُّنْ | يَزُولُ | وَكُلُّنْ | يَبِيدُ
فَعُولُ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُ | فَعُولُنْ | فَعُولُ

٣ العروض الاولى «فَعُولُنْ» مع الضرب الثالث «فَعَلْ»

تَلَقَّ الْأُمُورَ بِصَبْرِ جَمِيلٍ وَصَدْرِي رَحِيْبٌ وَخَلَّ الْحَرْجُ

تقطيعه:

تَلْفَقْلُ | أُمُورَ | بَصَّيْرُنَ | جَمِيلُنَ | وَصَدْرُنَ | رَجِيْنُ | وَخَلَلِلُ | حَرَجُ
فَعُولُنَ | فَعُولُ | فَعُولُنَ | فَعُولُنَ | فَعُولُنَ | فَعُولُنَ | فَعُولُنَ | فَعُولُ

(فائدة) ورثنا لقي هذا البحر مجزوءاً محذوفاً كقول الشاعر:
ولا تَذَكِّرْ ما مَضَى عفا اللهُ عَمَّا سَلَفُ

✓ ٢٠ البحر المتدارك

س ما هي اجزاء البحر المتدارك

ج اجزأؤه « فاعِلُنَ » ثماني مرَّات اعني :

فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ فَاعِلُنَ

س ما هي اعاريضهُ وضروبهُ

ج للمتدارك عروضان وضربان : ١ العروض الاولى صحيحة

« فاعِلُنَ » . لها ضرب مثلها « فاعِلُنَ » . ٢ العروض الثانية

مجزوءة صحيحة « فاعِلُنَ » لها ضرب مثلها

س ماذا يدخل هذا البحر من الزحافات

ج كثيراً ما يدخل على « فاعِلُنَ » في كل اجزائه الحُبن

فيصير « فَعِلُنَ » ويُسمَّى البحر اذ ذاك الحُنب لشبهه بحُجَب

الحيل وركضها . ويدخله ايضاً الاضمار بعد الحُبن فيصير

« فَعْلُنَ » ويُعرف اذ ذاك بدقِّ الناقوس وقَطْر الميزاب

س قَطِعَ هذا البحر

١ العروض الاولى « فاعِلُنْ » وضربها « فاعِلُنْ » :
 لَمْ يَدْعُ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ عَبَّرَ فَضْلَ عِلْمٍ سَوَى اخْذِهِ بِالْأَثَرِ
 تقطيعه :

لَمْ يَدْعُ | مَنْ مَضَى | لِلَّذِي | قَدْ عَبَّرَ | فَضْلَ عِلْمٍ | مِنْ سَوَى | أَخْذِهِ | بِالْأَثَرِ
 فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ

٢ العروض الثانية « فاعِلُنْ » وضربها « فاعِلُنْ » :
 قَفَّ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكَيْنَ بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالْدَمَنِ
 تقطيعه :

قَفَّ عَلَى | دَارِهِمْ | وَابْكَيْنَ | بَيْنَ أَطْ | لَا لَهَا | وَدَمَنِ
 فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ | فاعِلُنْ

ملخص

المجوز الستة عشر نظمها صفي الدين الحلبي

مع ذكر الاعاريض والضروب المأنوسة

١ الطويل

طويلٌ لَهُ دُونَ الْحُورِ فَضَائِلُ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
 عَرُوضُهُ : مَفَاعِلُنْ . وضروبه ثلاثة : مَفَاعِلُنْ وَمَفَاعِلُنْ وَقَعُولُنْ

٢ المديد

لمديد الشعر عندي صفات فاعِلَانُ فاعِلُنْ فاعِلَاتُ
 لَهُ عَرُوضَانِ مَأْنُوسَتَانِ : ١ فاعِلُنْ . لَهَا ضَرْبَانِ : فاعِلَانُ وفاعِلُنْ .
 ٢ فاعِلُنْ . ضَرْبَاهَا : فَعِلُنْ وَفَعِلُنْ . وهذا البحر قليل الاستعمال

٣ البسيط

أَنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبَسِّطُ الْأَمْلُ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَعْمِلُنْ فَعِلُ

لَهُ عَرُوضَانِ : ١ قَعْلُنْ . لَهَا ضَرْبَانِ : قَعْلُنْ وَفَعْلُنْ . ٢ مَحْرُوءَةٌ : مُسْتَفْعِلُنْ . لَهَا ثَلَاثَةُ ضُرُوبٍ : مُسْتَفْعِلَانْ مُسْتَفْعِلُنْ وَمَفْعُولُنْ

٤ الوافر

بَحْرُ الشَّعْرِ وَافْرَاهَا جَمِيلٌ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولٌ
لَهُ عَرُوضَانِ : ١ قَعُولُنْ . ٢ مَجْزُوءَةٌ : مُفَاعَلَتُنْ . يَشْبَهُمَا الضَّرْبُ

٥ الكامل

كَمَلُ الْحَمَالِ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلٌ
لَهُ ثَلَاثُ أَعْرَاضٍ : ١ مُتَفَاعِلُنْ . لَهَا ثَلَاثَةُ ضُرُوبٍ : مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلٌ وَفَعْلُنْ . ٢ قَعْلُنْ ضَرْبَاهَا : قَعْلُنْ وَفَعْلُنْ . ٣ مَجْزُوءَةٌ : مُتَفَاعِلُنْ . ضَرْبُهَا ثَلَاثَةٌ : مُتَفَاعِلَاتُنْ مُتَفَاعِلَانْ وَمُتَفَاعِلُنْ

٦ الهزج

عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيلٌ مُفَاعِلُنْ مُفَاعِلُنْ . مَفَاعِيلُ
عَرُوضُهُ مَجْزُوءَةٌ : مُفَاعِلُنْ . وَضَرْبُهَا مِثْلُهَا

٧ الرجز

فِي أَجْرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهَلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلٌ
لَهُ عَرُوضَانِ : ١ مُسْتَفْعِلُنْ . صَرْبَاهَا : مُسْتَفْعِلُنْ وَمَفْعُولُنْ .
٢ مَجْزُوءَةٌ : مُسْتَفْعِلُنْ . ضَرْبُهَا مِثْلُهَا

٨ الرمل

رَمَلُ الْأَبْحَرِ تَرْوِيهِ الثَّقَاتُ قَاعَلَاتُنْ قَاعَلَاتُنْ قَاعَلَاتٌ
لَهُ عَرُوضَانِ : ١ قَاعَلُنْ . ضَرْبُهَا ثَلَاثَةٌ : قَاعَلَاتُنْ قَاعَلَانْ وَقَاعِلُنْ .
٢ مَجْزُوءَةٌ : قَاعَلَاتُنْ . لَهَا ثَلَاثَةُ ضُرُوبٍ : قَاعَلَاتَانْ قَاعَلَاتُنْ وَقَاعِلُنْ

٩ السريع

بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلٌ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ قَاعِلٌ
لَهُ عَرُوضَانِ : ١ قَاعِلُنْ . ضَرْبُهَا : قَاعِلَانْ قَاعِلُنْ وَفَعْلُنْ . ٢ قَعْلُنْ .
ضَرْبَاهَا : قَعْلُنْ وَفَعْلُنْ

١٠ المنسرح

مُنْسَرَحٌ فِيهِ يُضْرَبُ الْمِثْلُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتٌ مُفْتَعِلٌ

عروضه : مُفْتَعَلْنُ . لها ضرب مثلها

١١ الخفيف

يا خفيفاً خَفَّتْ بِه الحركاتُ قَاعِلَانُ مُسْتَفْعِلُنْ قَاعِلَاتُ
له عروضان : ١ قَاعِلَانُ . ضربها مثلها ٢ قَاعِلُنْ . يشبهها ضربها

١٢ المضارع

تُعَدُّ المضارعاتُ مَعَايِلُ قَاعِلَاتُ

له عروض واحدة مجزوءة : قَاعِلَانُ . لها ضرب واحد مثلها

١٣ المقتضب

اقتضب كما سألوا قَاعِلَاتُ مُفْتَعَلْنُ

له عروض واحدة مجزوءة : مُفْتَعَلْنُ . لها ضرب واحد مثلها

١٤ المحدث

ان حَتَّتْ الحركاتُ مُسْتَفْعَلْنُ قَاعِلَاتُ

له عروض واحدة مجزوءة : قَاعِلَانُ . ضربها مثلها . وهذه البحور
الثلاثة مادرة حدًا

١٥ المتقارب

عن المتقارب قال الخليلُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

له عروضان : ١ فَعُولُنْ . ضربوها ثلاثة : فَعُولُنْ وفَعُولُ وفَعَلُ .

٢ مجزوءة : فَعَلُ . ضربها مثلها

١٦ المتدارك ويسمى المحدث

حركات المحدث تَنْتَقِلُ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

له عروضان : ١ قَاعِلُنْ او فَعِلُنْ . ضربها مثلها . ٢ مجزوءة : قَاعِلُنْ

او فَعِلُنْ . ضربها مثلها

الفصل الثاني

في القافية

البحث الأول

في حقيقة القافية

س ما هي القافية

ج القافية في اللغة مؤخر العنق وفي اصطلاح العروضيين هي آخر البيت سواء كان الكلمة الاخيرة منه على زعم الاخفش كلفظة « مَوْعِد » في قول زهير :

تَرَوَّدَ الى يومِ الماتِ فَأَتَهُ ولو كرهَتْهُ النمسُ آخِرَ مَوْعِدِ

او كما قال الحليل من آخر ساكن في البيت الى اقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله . فعليه تكون القافية اما كلمة كلفظة « مَوْعِد » في بيت زهير . فان آخر ساكنها في البيت الياء (موعدي) (١) واقرب ساكن يليه المتحرك الواو يسبقها الميم . او أكثر من كلمة مثل « لَمْ يَنْمِ » في قول الشاعر :

لَكَلَّ مَا يُوْذِي وان قَلَّ أَلَمْ ما اطولَ الليلَ على مَنْ لَمْ يَنْمِ

او ايضاً بعض كلمة مثل « لَا » من « زُلَّالَا » في قول بعضهم :
ومن بكِ ذاقمٍ مُرٍّ مريضٍ يَجِدُ مرًا به الماءُ الزُّلَّالَا

١ هذا بناء على ان آخر القافية المطابقة ينتهي بساكن كما لو انتهى البيت بنزاعٍ او غرابٍ او غرابٍ فكَانَ هذه الالفاظ ختمت بياء او واو او الف ساكنة

س ما هي التقفية

ج هي التوافق على الحرف الاخير . وقد اعتاد الشعراء ان يدلّوا عليه في آخر الشطر الاول من مطلع قصيدتهم كقول الحلّي :

لا يمتطي الجَدَّ من لم يركبِ الحَطَرَ ولا ينال العُلَى من قدّم الحَدَرَ

س ماذا يقتضي الناظم ان يعرفه بخصوص القوافي

ج يقتضي عليه ان يعرف لذلك خمسة اشياء : حروف القافية . وحركاتها . وانواعها . وحدودها . وعيوبها

البحث الثاني

في حروف القافية وحركاتها

س كم هي حروف القافية

ج ستة : التأسيس . والدخيل . والرِدْف . والروي . والوصل . والخروج . وهي كلّها اذا دخلت اول القصيدة تلزم كلّ ابياتها وقد جمعها الحلّي في قوله :

تَجَرَّى القوافي في حروفِ ستة كالشمس تجري في علوّ بروجها

تأسسها ودخلها مع رَدْفها وروجا مع وصلها وخروجها

والتأسيس : هو الف هاءية لا يفصلها عن الروي الا حرف واحد متمرك

كالف « جاهل » في قول الشاعر :

نظرت الى الدنيا ببينٍ مريضةً وفكرة منورٍ وتأملٍ جاهلٍ

وإذا كانت الالف في غير كلمة الروي لا تُعدّ تأسيساً كما في قول
غنترة ولم يحسب في « القهما » الف المثني تأسيساً :

ولقد خُشيتُ أَن اموتَ ولم تكن للحرب دائرةٌ على اخي ضَمَمِ
الشاعِني عِرضي ولم أَشتمهُما والناذرَينِ اذا لم أَلقهما دمي

٢ الردف : هو حرف لين ساكن (واو او ياء بعد حركة لم تجانسهما) او
حرف مدّ (الف او واو او ياء بعد حركة مجانسة) قبل الروي يتصلان
به . فمثل حرف اللين الياء في « عَيْن » من قول ابي العتاهية :

الدارُ لو كنتَ تدري يا اخا مَرَحٍ دارُ امالك فيها قُرّةُ العَيْنِ

ومثل حرف المدّ الياء في « سبيل » من قوله :

لا تمُرُ الدنيا فليس م الى القاء بما سبيلُ

وربّما جمعوا بين الواو والياء في ردف المدّ (وهذا لا يجوز في ردف
اللين) كقول السموّل وجمع بين « فَعولٌ وتَزيل » :

اذا سَيّدَ منّا خلا قام سَيّدٌ قوُولٌ لا قال الكرامُ فَعُولٌ
وما أُخِدتِ نارُنا دون طارقٍ ولا ذَمّا في النازِلين تَزيلُ

(فائدة) ان شعراء العرب يلتزمون الردف في الضرب الثالث من
الطويل « فَعُولُنْ » . وفي الضرب المقطوع من البسيط والكمال « فَعِلُنْ »
وفي الضرب المقطوع من الرجز « مَفْعُولُنْ »

٣ الوصل : هو حرف مدّ ينشأ عن إشباع الحركة في آخر الروي المطلق
كقول الشاعر :

وإذا المنيّة انشبت اظفارها الفيت كلّ نعيمة لا تنفعُ

فالوصل الواو المولدة عن اشباع الحركة بعد المين في « تنفع » فهي

بمترلة « تنفعو »

وربما كان الوصل أصلياً كالالف في «عصا» من قوله :
واللَّوْمُ لِلْحُرِّ مقيم رادعٌ والعَبْدُ لا يردعه إِلَّا العَصَا
وقد اكثرُوا من زيادة الف الوصل بعد الفعل الماضي او المفعول
به كقول أبي أُذينة :
ما كُلَّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا
وكقوله :

رَأَيْتَ رَأْيًا يَجِرُّ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا
ويحسبون أيضاً كوصل هاء الضمير الساكنة وهاء التانيث وهاء
السكت كقول زهير :

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسه لحادها فليتنق الله سائله
وكقول الخنساء تري أخاها معاوية :

أَلَا لَا أَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِدَاهِيَةِ
بَلِينَا وَمَا تُبْلَى تَعَارُ وَمَا تُرَى عَلَى حَدَثِ الْأَيَّامِ إِلَّا كَمَا هَبَ

٥ الخرج : هو حرف لين يلي هاء الوصل كاليا المولدة من اشباع
الهاء في «مساويه» عوض «مساويهي» من قول القائل :

لَا تَحْفَظَنَّ عَلَى التَّدْمَانِ زَلَّتْهُ وَأَقْبَلَ لَهُ الْعَذْرُ وَاحْلُمْ عَنْ مَسَاوِيهِ
٥ الدخيل : هو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي كالدال في
«صادق» من قوله :

فَلَا تَقْبَلْنَهُمْ إِنْ أَتَوْكَ بِبَاطِلٍ فِي النَّاسِ كَذَّابٌ وَفِي النَّاسِ صَادِقٌ
٦ الروي : هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة فتنسب إليه فيقال
قصيدة لامية أو ميمية أو نونية ان كان حرفها الاخير لاماً أو ميماً أو
نوناً. والروي في المثال التابع هو الدال من «بلد» كما ترى :

وفي الشَّرارة ضَمٌّ وهي مُؤَلَّةٌ ورَبَّما أَضْرَمْتُ ناراً على البلدِ
(فائدة) اعلم ان الحروف كلها يمكنها ان تكون رويًا ألا :
١ حروف العلة الثلاثة اذا كانت زائدة او مؤلدة من الاشباع كالالف
والواو في « بَيْتًا وَعَمْرُو » . ٢ هاء التثنية والأضمار الساكتين
وهاه الوقف نحو « وَرَدَهُ وَضْرَبَهُ وَلِمَهُ » . ٣ الف التثنية المقصورة
والف التثنية نحو « حُسَى وَقَتَلَا » . ٤ واو الضمير ويأؤه بعد حركة
تجانسهما « كاقْتَلُوا واقْتَلِي » . وهما تصلحان بعد الفتحة نحو : إِخْشَيْ واحْشُوا .
ه نون التنوين ونون التوكيد

اما الهاء المحركة بعد حرف ساكن نحو « قَتَاهُ وَعَلَيْهِ » . وحروف العلة
المتحركة نحو « ظِيٍّ وَعَصَايَ رَعَضُو » . والالف المقصورة الاصلية مثل
« رَمَى وَمَعْنَى » وتاء التثنية المتحركة نحو « قَتَاةُ » . وكذلك ياء
المنقوص في قولك « القاضي » فكل ذلك لا يصلح ان يكون رويًا
الأ نادراً

اعلم ثانياً انه لا يدخل بعد الروي إلا حرف الوصل وها الخرج
وهما لا يحسبان رويًا

البحث الثالث

في حركات القافية

س كم هي حركات القافية
ج ست : الرس والاشباع والحدو والتوجيه والمجرى والنفاذ
جمعها الحلي في قوله :

ان القوافي عندنا حركاتها ست على نسق جن يلاذ
رس واشباع وحدو ثم تو جيه ويجري بعده ونفاذ

١ الرس : حركة ما قبل الف التأسيس كحركة الدال في قولك
« جداول »

٢ الإشباع : حركة الدخيل ككسرة الواو في « جداول »

٣ الحدو : حركة ما قبل الرفع كحركة الميم في قولك « مأل ومين »

٤ التوجيه : حركة ما قبل الروي المقيد (اي الساكن) كضمة القاف
في قولك « لم يقل »

٥ الجري : حركة الروي كحركة اللام في قولك « منزل »

٦ النفاذ : هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروي كفتحة الهاء في
قولك « منارها »

(فائدة) هذه الحركات انما يجب المحافظة عليها في كل الايات
اذا ما دخلت في البيت الاول . وقد استثنوا من ذلك حركة واو الرفع
وياه كما مر (ص ١٠٧) وكذلك حركة الحدو في الروي المقيد فيجوز
مثلاً الجمع بين « يَعدُ وَصَعدُ وَقَعدُ » (راجع الصفحة ١١٤)

البعث الرابع

في انواع القافية وحدودها

س كم نوعاً القافية

ج ان القافية اماً مطلقة اماً مقيدة . فالمطلقة ما كان رويها
متحرراً فتكون : ١ مؤسسة نحو « هياكل » ٢ مؤسسة موصولة بها

نحو « صنائعها » . ٣ مردقة نحو « عماد » . ٤ مردقة موصولة
 بها . نحو « سواده » . ٥ مردقة موصولة بـ « نحو » وحداها .
 ٦ مجردة عن الرفع والتأسيس نحو « يمنع »

أما المقيدة فتكون : ١ مجردة عن الرفع والتأسيس نحو
 « جمع » . ٢ مردقة بالالف نحو « زحام » او بالواو والياء نحو « نُورُ
 ونيز » . ٣ مؤسّسة نحو « صانع »

س كم هي حدود القوافي

ج خمسة باعتبار ما تحرك منها بين الساكنين الاخيرين
 في القافية وهي : المتكاس والمتراكب والمتدارك والمتواتر
 والمترادف جمعها الحلي في قوله :

حُصر القوافي في حدود خمسة فاحفظ على الترتيب ما انا واصف
 مُتكاس متراكب متدارك متواتر من بعده المترادف

١ المتكاس : ان يتوالى اربع متحركات بين ساكني القافية كقول
 الشاعر والقافية « ضِقدُمه » :

زَلْتُ بِهِ الى الخفيض قَدَمُهُ

٢ المتراكب : ان يتوالى ثلاث متحركات بين ساكنيها كقول بعضهم
 والقافية « فَرَج » :

اِذَا تَضايَق امرٌ فَاتَّظَرُ فَرَجاً فَأَضيق الامر ادناه من الفَرَج

٣ المتدارك : ان يتوالى حرفان متحركان بين ساكنيها كقول بعضهم
 والقافية « بَر » :

يَحْنُ الفَقُّ يُجْبِرُنَ عن فضل الفَقِّ والنار مُجْبِرَةٌ بفضل المَنْبَرِ

٤ المتواتر: هو ان يقع متحرك واحد بين ساكني القافية كالدال في «جود» من قوله :

يمجد بالنفس ان ضنَّ الحوادِ جما والحدُّ بالنفس اقصى غاية الحدِّ

٥ المترادف : هو ان يجتمع ساكنان في القافية وهو خاصُّ بالقوافي المقيدة كالالف والدال من «جَوَادُ» في قول ابن النبيه :

الناس للموت كجيل الطراد فالساق السابق منها الحوادُ

البحث الخامس

في عيوب القافية

س على كم نوع عيوب القافية

ج عيوب القافية على نوعين احدهما يلاحظ الروي وحركته المجري . والآخر يلاحظ ما قبل الروي من الحروف والحركات ويسمى السناد

في عيوب الروي

س كم هي عيوب الروي

ج اربعة : الإكفاء والإجازة (وهما يقعان في الروي) والإقواء والإصراف (وهما يختصان بالمجري)

١ الإكفاء: هو ان يوتى في البيت من القصيدة بروي متجانس في المخرج لا في اللفظ نحو «شارح وشارخ» او «قارس وقارص»

٢ الإجازة: هو الجمع بين رأيين مختلفين في المخرج نحو « عَيْدُ
وعَرِيقُ » أو « شاربُ وقاتلُ »

٣ الإقواء: هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل
الكسرة والضمة في قولك « فوارس ومدارس »

٤ الإصراف: هو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة
والضمة في قولك « قَدَرُ وعَبْرَا » والفتحة والكسرة في قولك « رداء وبناء »
وقد الحقوا أيضاً بهذه العيوب الإيطاء والتضمين . (فالإيطاء) هو
اعادة اللفظة ذاتها بمعناها . ولما يجوز اعادةتها بمعنى مختلف نحو « انسان »
للرجل ولناظر العين . واجازوا اعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة ابيات
أما (التضمين) فهو تعلق قافية باخرى . فهو مكروه ان كان ممّا
لا يتم الكلام بدونه . ومقبول اذا كان فيه بعض المعنى لكنه يفسر
بما بعده

ومن التضمين المستهجن قول النابغة في مديح قوم:

وم وردوا الحفّارَ على نغمٍ . وم اصحابُ يومٍ عكاظَ إني
تهدتُ لهم مَواطِنَ صادقاتٍ . شهدنَ لهم بصدق الودِّ مِنِّي

فعلقَ لفظه « إني » بالبيت الثاني وهو مردود

في السناد

س ما هو السناد

ج السناد هو النوع الآخر من العيوب الطارئة على القافية
لكن قبل رويها . وضروبه خمسة : سناد الردف وسناد التأسيس
وسناد الاشباع وسناد الحذو وسناد التوجيه

١ سناد الردف: وهو ان يكون بيتٌ مُردِّفاً وآخر غير مُردِّف كقول بعضهم:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فأرسلُ حكيماً ولا تُوصِه
وان باب امرُ عليك التوى فشاوِر ليلاً ولا تَعْصِه

٢ سناد التأليس: ان يكون بيت مؤسّساً وآخر غير مؤسس مثل «يَتَجَمَّلُ وَيَتَحَامَلُ»

٣ سناد الاشباع: هو اختلاف حركة الدخيل مثل كسرة الهاء وفقعة العين في قولك «مُجَاهِدٌ وَتَبَاعَدُ» لكنهم اجازوا الجمع بين الكسرة والضمة
٤ سناد الخذو: هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المطلق مثل فتحه النون وكسرة الباء في قولك «سَنَدٌ وَكَيْدٌ». وقد اجازوا الجمع بين الكسرة والضمة

٥ سناد التوجيه: هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد كفتحة اللام وضمتهما في قولك «حَلَمٌ وَحَلَمٌ». وهذا السناد قد اجازوه لكثرة وقوعه في اشعار العرب (راجع الصفحة ٤١٠)

وقد اُلتحقوا بالسناد التجميع والتحريد . فالأوّل هو الجمع بين عروضين مختلفتين في القصيدة نفسها . والثاني هو الجمع بين ضربين مختلفين فيها . وكل ذلك مكروه

الفصل الثالث

في

فنون الشعر

اعلم أنما المراد هنا بفنون الشعر هيئات وضور خاصة تطرأ عليه وقد اخترع أكثرها المولّدون لغايات شتى . وهذه الفنون على ثلاثة أقسام قسم منها يختصّ ببحر الشعر الستة عشر السابق ذكرها لا يُخلّ باوزانها البتّة . وقسمٌ يُخرج عن نظم البحر المعروفة الى اوزان معلومة مع مراعاة قواعد العربية . والقسم الأخير يكتفي بالوزن دون مراعاة قوانين اللغة وهو مخصوص بالعامة

البحث الاول

في فنون الشعر الملحقة بالبحر الستة عشر

س كم هي هذه الفنون

ج سبعة : لزوم ما لا يلزم . والتفويف . والتسميط .
والتشريع . والإجازة . والتشطير . والتخميس

١ لزوم ما لا يلزم

س ماذا يُراد بلزوم ما لا يلزم

ج لزوم ما لا يلزم هو أن يأتي الشاعر بحرف يلزم به قبل

الروي وليس هو بلازم كلزوم الراء في قول صفي الدين الحلبي :
يا سادة مذ سعت عن باهم قدي زلت وطاحت بي الامصار والطرق
ودوحة الشجر مذ فارقت بعدكم قد أصبحت بهجر الهجر تحترق
قد حارب الصبر والسلوان بعدكم قلبي وصالح طرقي الدمع والارق

٢ التفويف

س ما هو التفويف

ج هو عبارة عن اتيان المتكلم بمعاني شتى من المديح وما
سواه في جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوي
الجمال في الوزن كقول البديع الهمداني (والشاهد في البيت الثاني) :

يكاد يحكيك صوب البث مسكبا لو كان طلق الهباء يطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وكقول علي بن المقرب :

يا ابن الملوك الألى شادوا مالكم سلة البيض والخطبة السلب
ارفع وضع واعترم وانفع وضروصل واقطع وقسم وذم واصنع وجذوب

ومثله قول القائل :

اسم اعل طل سذ عش ابق اسلم مر انه اقل
صل اول ماب اغن جذ زد صل اعن ائل

٣ التسميط

س ما هو التسميط

ج التسميط عند الشعراء المولدين هو ان يقسم الشاعر

البيت الى اجزاء عروضية مقفاة على غير روي القافية
كقول امرئ القيس :

وحرب وردتْ. وثغر سددتْ. وعلج شدتْ. عليه الحبالا

وكقول عبد الغني النابلسي في المدح :

جزيلُ السخاء . حميلُ العطاء . جليلُ الملاء . من النجم أهدى
سريعُ الحواب . رفيعُ الحناب . وسيعُ الرحاب . حبا الوفاء رَفُدا

وربما اتى التسميط في بيتين كقول الحريري :

ويحك يا نفس أحرصي على ارتيادِ الخَلَصِ
وطاوعِي وَأَخْلِصِي واستمعي النَّصَحَ وِعِي

(راجع مثلا آخر ورد له في الجزء السادس من مجاني الادب ص ١٦)

٤ التشريع

س ما هو التشريع

ج هو ان يكون للبيت فما فوقه قافيتان مع وزنين مختلفين
من اوزان العروض بحيث يصحّ المعنى حال انفراد احدهما
عن الآخر كقول الحريري (من الكامل) :

يا خاطب الدنيا الدنيّة اُتّحَا شَرَكُ الرَّدَى « وَفَرَارَةُ الْاَكْدَارِ »
دارُ مَنّى ما اَضْحَكَتْ في يومها اَبَكَتْ غَدَا « تَبّاً لَهَا مِنْ دَارٍ »

فاذا حذفت آخرهما يصيران من مجزوء الكامل :

يا خاطب الدنيا الدنيّة اُتّحَا شَرَكُ الرَّدَى
دارُ مَنّى ما اَضْحَكَتْ في يومها اَبَكَتْ غَدَا

وكقول صفي الدين الحلي :

قَوْمٌ جَمُّ مُخَلَّى الْكُرُوبِ وَمِنْهُمْ يُرْحَى الْحَدَا «إِنْ ضُنَّتِ الْأَذْوَاءُ»
 فَنَدَاوَهُمْ قَبْلَ السَّوَالِ وَجُودِهِمْ قَبْلَ التَّدْيِ «وَكَذَلِكَ الْكُرْمَاءُ»
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنَ الْجُورِ الْكَامِلِ يَنْتَقِلَانِ إِلَى مَجْزُوءِهِ بِحَذْفِ آخِرِهِمَا
 ٥ الإجازة

س ما الإجازة

ج الإجازة أن يأتي شاعرٌ بشطر بيتٍ أو بيتٍ تامٍّ فينظم
 شاعرٌ آخرٌ في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه (١) ومثال ذلك ما
 حُكي عن أبي نُؤَاسٍ أَنَّهُ قَالَ إمام جماعة من الشعراء: اجيزوا قولي :
 عَذَّبَ الْمَاءُ وَطَانَا

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ مِنْ فَوْرِهِ :
 حَبَّدَا الْمَاءَ شَرَابَا
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ الشَّاعِرِ وَكَانَ سَمِعَ قَيْنَةً تُغَنِّي :
 أَنَاسٌ مَضَوْا كَانُوا إِذَا ذُكِرَ الْأَلَى مَضَوْا قَبْلَهُمْ صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَسَلَّمُوا
 فَقَالَ أَحْمَدُ مُجِيزًا :
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّا أَقَمْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا
 (راجع في الجزء السادس من مجاني الأدب ص ١٤٤ مثالاً على الإجازة
 لأمري القيس)

٦ التشطير

س ما هو التشطير

ج هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره فيضمُّ إلى كلِّ
 شطرٍ منها شطراً يزيدُه عليه عجزاً لصدرٍ وصدرًا لعجزٍ

١ بدائع البدائع لابن ظافر

ومثال التشطير قول عبد الغني النابلسي مصدراً ومعجزاً هذين البيتين:

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ لِمَن هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شَخْوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي وَتَمُتُّ حَمِيماً وَالْمَحْرَكُ بَاقِي

تشطيرها:

«رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ» يَلُوحُ هَا مَعَى الْكَلَامِ لِأَحْدَاثِي
وَفِي كُلِّ مَوْجُودٍ عَلَى الْحَقِّ آيَةٌ «لِمَن هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي»
«شَخْوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي» وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَصَى اللَّهُ مِنْ وَاقِي
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَبْدُو سَكُونُهَا «وَتَمُتُّ حَمِيماً وَالْمَحْرَكُ بَاقِي»

٧ التخميس

س ما هو التخميس

ج التخميس هو ان يقدم الشاعر على البيت من شعر
غيره ثلاثة اشطر على قافية الشطر الاول فتصير خمسة
اشطر ولذلك سمي تخميساً

س اورد مثالا على التخميس

قال احد الشعراء مخمساً ابيات ابي الفرج السَّائِي (راجع ص ١٩١)

دَعِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ مَعَ بَنِيهَا وَطَلَقَهَا الثَّلَاثَ وَكُنْ نَبِيهَا
أَلَمْ يُنَبِّئِكَ مَا قَدْ قِيلَ فِيهَا «هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيهَا
حَذَارُ حَذَارُ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي»

فَلَمْ يُسَمِعْ لَهَا فِيهِمْ كَلَامُ وَتَاهُوا فِي مَحَبَّتِهَا وَهَامُوا
وَكَمْ نَصَحَتْ وَقَالَتْ يَا نِيَامُ «فَلَا يَنْفِرُكُمْ مِنِّي ابْتِسَامُ
فَقُولِي مُضْجِكَ وَالْفِعْلُ مُبْكِي»

(فائدة) للشعر فنون أخر ليس تحتها كبير امر سوى صعوبة

مسلكها. منها: ١: العاطل وهو ان يوثق بالفاظ في الشعر لا نقط لها.
 ٢: الحالي وهو عكسه. ٣: الارقط وهو ان يكون حرف منقوط وحرف
 بلا تنقيط. ٤: والمؤسس وهو ان تكون جميع نقطه تحتية. ٥:
 والمؤصل وهو ما اتصلت حروفه ببعضها. ٦: والمقطوع وهو عكسه الى
 غير ذلك من الفنون التي يستدل عليها القارئ
 امّا التاريخ واللفز وما شاكل ذلك من اساليب الشعر فسيأتي
 الكلام عنها في الجزء الثاني ان شاء الله

البحث الثاني

في فنون الشعر العربية الخارحة عن وزن او تركيب المهور الستة عشر

س كم هي هذه الفنون
 ج مرجعها الى فئتين: الدوبيت والموشح
 ١ الدوبيت

س ما الدوبيت
 ج الدوبيت (١) ويسميه الشعراء المحدثون بحر السلسلة او

١ الدوبيت لفظة مركبة من لفظتين فارسيّة «دو» معناها اثنان وعربيّة
 «بيت» . سمّي بذلك لان الفرس ما كانوا ينظمون على هذا الوزن اكثر
 من بيتين . وقد قال البعض ان لفظة «دو بيت» عربية افسدها العامة
 وان اصلها «ذو بيت» . والصواب ما قلنا انفاً واذا عرّب فتمريبه «ذو بيتين»
 كما جاء في مقدّمه ابن خلدون

الرُّباعي وزنُ استخرجهُ المولَّدون على طريقة الفرس أكثر استعماله في المعاني الرقيقة او في فنِّ الغناء
س ما وزنه واعاريضهُ وضروبهُ

ج وزن الدوبيت « فَعْلانُ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَعِلُنْ » مرتين .
اعني :

فَعْلانُ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَعِلُنْ فَعْلانُ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَعِلُنْ فَعْلانُ
س ما هي أعاريضهُ وأضرِبهُ

ج له ثلاث اعاريض : ١ العروض الأولى « فَعْلانُ » .
لها ضربان : « فَعْلانُ وَفَعْلانُ » ٢ الثانية « فَعْلانُ » . ولها
ضربان : « فَعْلانُ وَفَعْلانُ » . ٣ الثالثة مجزوءة « فَعُولُنْ » .
لها ضرب مثلها

س اورد مثالاً على الدوبيت

قال الصلاح الإزبيلي وقد ارسل بهذا الدوبيت الى الملك الكامل
من سجنه فامر بإفراجِه :

ما أمرُ تخليكِ على الصَّبِّ خي آفَيتُ زماني بالأسى والأسف
اذا غضبُ بقدرِ ذُنُوبي ولقد بالفتَ وما اردتُ ألا تُلغِي

س كم قسمًا الدوبيت

ج الدوبيت قسمان : فنه ما يكون باربع قوافٍ متجانسة
كقول بعضهم :

نفسى لك زائراً وفي البؤسِ فدا يا مؤنس وُحِدَتِي اذا الليلُ هَدَا
 ان كان فراقنا مع الصُّبحِ بدا لا أسفر بعدَ ذاك صبحٌ بدا
 ومنه ما يكون بثلاث قوافٍ ويدعى الأعرج مثال
 ذلك قول الإزبلي السابق آنفاً

٢ الموشح

س ما الموشح

ج قال ابن خلدون: هو فنٌ أحدثه اهل الاندلس ينظمونه
 أسباطاً أسباطاً وأغصاناً وأغصاناً ويلتزمون عدد قوافي تلك
 الأغصان واوزانها متتالياً فيما بعد الى آخر القطعة . واكثر
 ما ينتهي عندهم الى سبعة ابيات وأغراضه مختلفة كما يفعل
 بالقصائد

س من وُضع فنّ الموشحات وما سبب تسميته بذلك

ج قد اخترعه في الاندلس مقدّم بن معافر في القرن الثالث
 للهجرة ثم برع فيه عبادة القزّاز شاعر المعتصم بن صّادح في
 القرن الرابع وهذبهُ القاضي هبة الله بن سنّاء الملك المصريّ
 المتوفى سنة ٦٠٨ (١٢١٢ م) . وسبب تسمية هذا الفنّ
 بالموشح هو لأنّ خرّجائه وأغصانه كالوشاح له^١

١ راجع المحيّي في خلاصة الأثر (١: ١٠٨) وابن خلدون في آخر مقدّمته

قال بعض الحديثين: الغالب على فن التوشيح الاعراب وهو مختلف الاوزان والارضاع. والسبب في ذلك ان تأليف التوشيح كان لغرض تطبيق الالفاظ على مؤلفات من الاصوات بمقتضى صناعة الموسيقى. فكان اهل تلك الصناعة يؤلفون من الاصوات التي تخرجها الضربات على الالات المختلفة. وكان مؤلف التوشيح تابعاً لما تقتضيه تلك الاصوات فتارة توافق الازان العربية وتارة تخالفها

س ما هو وزن هذا الفن وكيف تركيبه
ج ليس للموشحات وزن خاص وانما تأتي من كل البحور. واما تركيبها فكثيراً ما يأتي على هذا المنوال: يُصَدَّرُ الموشح بييتين هما كاللازمة له يُتفقان في الصدر والعجز كقول بعض المغاربة (وهذا من بحر الرمل) :

قَابِلُ الصُّبْحِ الذُّحَى فَانْهَزْ مَا وَحَا نَالِ سِفْ أَفْقَ النَّعْسِ
وَحَلَا النِّيمَ بَهْرِ رَقْمَا ثَوْبَ دِيْبَاجٍ بِهِ الحَوْكِي

ثم تتبع اللازمة ادواراً مركبة من خمسة ابيات ثلاثة منها متفقة الصدر والروي والاخيران يكون صدرهما وعجزها كصدر وعجز اللازمة كقوله ايضاً:

دور

نَسَخَ الصُّبْحُ احَادِيثَ الدُّجَى يَبْدُ يَضَاءُ فِي لَوْحِ النَّهَارِ
وَلَكِنْهَفَ الْمَغْرِبِ اللَّيْلُ أَلْفِي حِينَ نَادَى الْفَجْرُ فِي الشَّرْقِ الْبِدَارِ
وَحَلَا الصُّبْحُ جَنِيناً أَبْلَجَا فَاخْتَفَى مِنْ نُورِهِ النَّجْمُ وَغَارَ
وَبكى الْقُمْرِيُّ لَمَّا ابْتَسَمَا عَاطُرُ الزَّهْرِ بَغْضَرِ الْعَسْرِ

وزها خذُ الرُّبِّي فانسجما دمعُ عينِ العارضِ الميجسِ
دور

للرياض اذهب تَرَى بُبْلُهَا يتعنى بين زَهْرٍ ينحلي
وحدودُ الروضِ قد كَلَّهَا دمعُ طَلَبٍ لاشتياقِ السَّلَلِ
وقُدودُ البانِ قد قامَ لها يانعُ الفُصنِ مقامَ الأَسَلِ
والرُّبِّي فاحت كُتْحَاكِي خُرْمًا وعليها من ثيابِ السُّنْدِسِ
جيبها زُرَّ زُرَّ بِالزَّهْرِ كَمَا زُرَّ بِالْفُضَّةِ ثوبُ الأَطْلَسِ

(فائدة) وكثيراً ما تصرف الشعراء المحدثون بفن الموشحات فنهجوا
له طرقاً مختلفة كقول صفي الدين الحلي في مدح السلطان المؤيد عماد
الدين اسماعيل الايوبي (وهو من الوافر) :

عمادَ الدين مَعْنَى كُلِّ بَاسٍ ومن تمدو الأسود له فرائسُ
ايا مَلَكًا حَمَانِي من زَمَانِي وَأَعْطَانِي اِمَانِي والاماني
خَفَضْتُ بَرَفِ شَأْنِي كُلِّ شَانِي وَشَدَّتْ المَعَالِي والمعاني

دور

ولولا انت يا مُرْدِي العَوَارِسُ لِأَضْحَى العلمِ بين الناسِ دَارِسُ
تَجَرَّى مِنْ لُحُودِكَ رَامَ حَدًّا ومن بالبيت قاسك قد تعدى
وكَيْفَ تُقَاسُ بِالْأَنْوَاءِ حَدًّا وكَفُكْ للورى ادنى وَأَنْدَى

دور

افضتَ عَلَيَّ لِلتَّمْنَى مَلَاسُ فصار لَدَيَّ رَطْبًا كُلُّ بَاسٍ
أَآزَعِمُ انْتِي بِالْمَلَحِ جَازِي وهل تُجْزِي الحَقِيقَةَ بِالْجَازِ
ولكن في اِرْتِجَالِي وَاِرْتِجَازِي اِذَا قَصَرْتُ فَاللهُ الْجَازِي
ولو نَظَّمْتُ مِنْ مَدْحِي نَفَاسُ فاني من قِضَاءِ الحقِ آسُ

ومن ذلك ما جاء للشاعر علي بن ابرهيم الواعظ الواسطي المعروف
بابن الشُّرْدَةِ :

يا أَجْمَا النَّامُ كَمْ ذَا الرُّقَادِ انْتَبِهْ كَمْ نَوْمُ

اتنبه من ذا الكرى يا ذا الحماد
وتأهب لغد يوم المصاد
وافعل الخير لتحظى بالنجاح
واجتهد فالجهد يلقى الفلاح
قد تقضى العمر دغ لو الصبا
لا تكن ممن الى المهمل صبا
كل شيء حب الدنيا هبا
كم حريض خلف الدنيا وراح
وأخو القفر توتي فاستراح
تلتحق بالقوم يا له من يوم
لا تكن كسلان ويرى الاحسن
أثجا العاقل تفسر الحاهل
ليس بالطائل لاس الأكفان
قلبه التعبان

البعث الثالث

في فنون الشعر الحاربية على السنة العامة

س كم هي هذه الفنون

ج اربعة : الزجل والموالي والكان وكان والقوما

١ الزجل

س ما هو الزجل ومن واضعه ١

ج قال ابن خلدون : لما شاع التوشيح في اهل الاندلس
واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريح اجزائه
نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في

١ الزجل هو المعروف بالشام بالملقى ومنه نوع يُعرف بالقراديات

طريقته بلغتهم الحضريّة من غير ان يلتزموا فيه اعراباً فاستحدثوا
فنّاً سموه 'بالزجل' والتزموا النظم فيه على منحهم لهذا المهد
فجاؤنا فيه بالغرائب واتّسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم
المستعجمة. وأوّل من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر
ابن قزّمان (١) وان كانت قلت قبله (اه)

س ما اصل تسمية هذا الفنّ بالزجل

ج قال الحبيّ في خلاصة الأثر : الزجل في اللغة الصوت
وسمي زجلاً لانه يُلتدُّ به ويفهم مقاطع اوزانه ولزوم قوافيه
حتى يغنى ويصوت

س ما هو وزن الزجل

ج لما كان هذا الفن من وضع العامة فانهم اتبعوا فيه
النغم دون مراعاة الوزن وربما نظموا في سائر البحور الستة
عشر لكن بلغتهم العامية ويسمون ذلك الشعر الزجليّ (٢)
كقول مدغليس (ويروى : مدغيس) الشاعر الزجليّ الاندلسيّ يصف
روضة وهو ملحق بسير الرّمل :

١ اشتهر ابن قزّمان في اواخر القرن الحادي عشر للمسيح وديوانه نُشر
بالطبع في هذه السنة ١٨٩٢

٢ راجع آخر مقدّمة ابن خلدون وقد اورد امثالا كثيرة من فنّ
الزّجل كما سمعها من اهل الاندلس والمغرب

ورذاذِ دَقَّ يَبْتَزِلْ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُ
 قَتَرَى الْوَاحِدُ يُفَضِّصُ وَتَرَى الْآخِرُ يُذْهَبُ
 وَالنَّبَاتُ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ وَالطَّيُورُ تَرْقُصُ وَتَطْرَبُ
 وَالْفُصُونُ تَعُطِفُ الْبِنَا تَمَّ تَسْجِي وَتَهْرَبُ

ولصني الدين في مدح كريم :

اَنْتَ يَا قِبْلَةَ الْكِرَامِ زِينَةُ الْمَالِ وَالْبَنِينَ
 اللَّهُ يَعْطِيكَ فَوْقَ ذَا الْمَقَامِ وَيُعِيدُكَ عَلَى السَّنِينَ

دور

اَنْتَ شَامَةُ بَيْنِ الْاِمَامِ اللَّهُ يَحْرُسُ تَمَانِيكَ
 وَيَزِيدُكَ عَلَى الدَّوَامِ كَيْ نَعْمَتٍ فِي فَوَاصِلِكَ
 مَا يَنْطَوِي ذِكْرُ الْكِرَامِ لَمَّا تَنْشُرُ فَضَائِلِكَ
 وَخُضَيْكَ لِكُلِّ عَامِ وَالْخَلَائِقُ يَقُولُ آمِينَ
 قَدْ بَقِينَا بِكَ فِي أَمَانِ اللَّهُ يَحْيِيكَ طَوْلَ السَّنِينَ

والشائع في هذا الفن ان يأتي الشاعر بيت ذي اربعة
 مصاريع الرابع منها يازم رويًا واحدًا في كل القصيدة والثلاثة
 التي قبله تكون على روي آخر متشابهه مختلف في كل
 بيت . ودونك مثلاً على هذا النوع :

ضيف الليل

اَعَدَّ يَوْتَ مَعَ قِصْدَانِ اخْتَبَرَكُمْ بَمَا قَدْ كَانَ
 وَاصْبَحَ جِلْدِي كَالْحَرْبَانِ كُلُّ اللَّيْلِ وَاَنَا سَهْرَانِ
 جَانِي الْبَرْغوثِ وَاَنَا نَامٌ وَصَارَ عَلَى جِسْمِي حَامٌ
 بِحَسَابِي خُلِصَ رَمَضَانُ وَقَالَ لِي شَهْرُ وَاَنَا صَامٌ

قلت يا برغوث لا تجادني	علامك انت مراكني	بالله عليك لا تتاعبي
قال لي انا ماني جهمك	واتركني انا تعبان	عشاي الليل من دمك
قلت له انا اراعيك	والغد يفرحها الرحمان	روح لغيري يمشيك
قال ما هو على كيفك	وعند الناس انشد فيك	عيب عليك يا حيفك
لا تظن اني اهاك	واتركني الليلة نسان	واصير السع مخابك
قلت يا مرغوت اسمع مني	ذي الليلة انا ضيفك	دعني نائم متهي
قال لي شوارك مرذوله	اتي اليك واروح حوعان	ومواعيدك مجبولة
قلت يا برغوث يا عقوق	فاني ادخل بيتاك	خدعتك واست مالك ذوق
قال لي بالتهارتراني حقير	وعن قتلي تنق عجران	انا ما افرع من ورير
تعبيري بسوادي	والليلة ارحم عني	نحيك انا واولادي
قلت يا برغوث ماني جهمك	يبقى لك عندي احسان	سأسحق ابوك مع امك
قال اصبر علي حتى تنام	وعندي ما هي مقولة	وانت لابس ثوب الحام
تصير تتحرك وتنقلب	وعمرى ما اصدق اسان	وفي لحمك انا مكلب
قلت له ان كانك عايق	يا اسود يا محقوق	وضوء الشمس يكون شارق
	وعجرك عن قريب يبان	
	وفعلي بالليل فعل كبير	
	ولا من حاكم ولا سلطان	
	واليوم انا لك معادي	
	ونفريك فعل السودان	
	ولا اولادك ولا عمك	
	وبناتك مع الصبيان	
	اجيك انا واولادي قوام	
	وعن مسكتي تبقى عجزان	
	والنوم عليك مغلب	
	واصيف جلدك والقمصان	
	تأثيني وانا فائق	
	لنظنر من هو الغلبان	

قال لي بالنهار انا بصوم واقضيه راحة مع نوم
 وادور حول السيقان
 بالنهار ان صار لي فرصة اعود اقرص لي كم قرصة
 فابقي مرتاح غير تعبان
 وانت ما فيك تقتلني انا زي السلطني
 اقمر قمر العرلان
 واعرف لما تمسكني حالا تصير تفركني
 وفي قلبي بقى شمتان
 لكبي باول الليل اتصد قوتي مع حيل
 وصدرك اعلمه ميدان
 قلت يا مرغوت يا محفور من حورك انا مقهور
 واحبيه شك وبلان
 عند غياب الشمس تقوم
 لكن اخري من الجرصه
 ولما ايدك تمسكني
 وما تعود تتركني
 واصير اركص مثل الخيل
 لا بد اعمل لك تنور

٢ المواليا

س ما هو المواليا

ج هو فن من فنون الشعر وضع للغناء . قيل ان اول من
 تكلم بهذا النوع بعض اتباع البراءكة بعد نكبتهم فكانوا
 ينوحون عليهم ويكثر من قولهم « يا مواليا » وبالجمع
 « يا مواليا » فصار يُعرف بهذا الاسم ١) وقيل اول ما جاء

١ وقد سماه البعض « موالى » قالوا سمي بذلك لموالاة بعض قوافيه
 بعضا . وقد قرأنا في بعض الكتب المخطوطة القديمة ما نصه : ان المواليا
 اخترعه البغداديون وذلك اتهم عمدوا الى يتين من الحر البسيط
 وجعلوا لكل مصراع قافية ووالوا القوافي فكانت متوالية فسمي
 مواليا . وقال صني الدين الحلي : انه سمي مواليا لان بعض الزراع من

من هذا الفن قول جارية من اماء البرامكة ترثيهم:
يا دارُ ابن ملوك الارض ابن الفرس ابن الذين حموها بالقنا والثرس
قالت ترام ريم تحت الاراضي الدرس خفوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس
س على اي وجه تركيه

ج تركيب الموالي على الغالب من بيتين تختتم اشطرها
الاربعة بروي واحد . اما وزنه على الغالب فمن بحر البسيط
مع ثلاث اعاريض يشبهها ضربها وهي « قاعنُ فَعْلانُ وفَعْلانُ »
لكنه كثيرًا ما تُسَكَّن في الحشو اواخر الالفاظ ويدخل

فيه من كلام العامة ومثال المواليا قول عبد الغني النابلسي:
يا عارف الله لا تعمل عن الوهاب فانه ربك المعطي حضر او غاب
والقلب يقلب سريعًا يشبه الدولاب اياك والبرد يدخل من شقوق الباب
ومنه قول صفى الدين الحلبي (راجع الصفحة ١٨٤)

من قال حودة كفوفك والحيأ مثلين اخطا القياس وفي قوله جمع ضدّين

البغداديين كانوا يسقون بالدلاء ويغنّون ويقولون في آخر غنائهم: « يا موالى » .
ويموز في هذا الفن ما لا يجوز في غيره ويسامحُ ناظمه في اخراج بعض
كلمات عن اصلها وعن وضع اللغة (اه) . وورد في كتاب خلاصة الأثر
للحلي: انّ أوّل من اخترع المواليا اهل واسط وهو من بحر البسيط اقتطعوا
منه بيتين وقمّوا شطر كلّ بيت بقافية ونظموا فيه الوصف والمدح وسائر
الصنائع على قاعدة القريض ولما كان سهل التناول تعلّمه عيدهم المتسلّمون
عمارهم والغلمان وصاروا يغنّون به في رؤوس الخيل وعلى سقي المياه ويقولون
في آخر كلّ صوت: « يا مواليا » اشارة الى سادتهم فسوّى هذا الاسم ولم
يزالوا على هذا الاسلوب حتّى استعمله البغداديون فلفظوه حتّى عُرِفَ بهم
دون مخترعيه ثم شاع (اه) وقيل انّ هذا الفن يحتمل الاعراب واللّحن

ما جُذتَ الآ وثعركَ متمُّ يا زَيْنُ وذلكَ ما حادَ الآ وهو باكي العَيْنُ

٣ الكان وكان

س ما هو الكان وكان وكيف وزنه

ج هو احد الفنون الجارية على السنة العامة . قال الابشيحي
في كتاب المستطرف والمجبي في خلاصة الأثر : للكان وكان
نظمٌ واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت
اطول من الثاني ولا تكون قافيته الأ مردوفة . واجزاؤه
المعهودة هي :

مُسْتَفْعِلُنْ فَأَيْلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ فَأَيْلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَيْلَانْ

س مَنْ هو مخترع هذا الفن وما سبب تسميته بذلك

ج ان اول من اخترعه البغداديون . وسموه بذلك لانهم
نظموا فيه الحكايات والخرافات . وقولهم « كان وكان »
كناية عن الاحاديث التي لا يُعْتَنَى بها . ثم نظم فيه بعض
فضلاء بغداد كالامام ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي
المواعظ والجكم وغير ذلك من المعاني

س اورد مثالا على الكان وكان

دونك مثالا اوردهُ الابشيهي في كتاب المُسْتَطَرَف :

يا قاسيَ القلبِ مالِكُ تَسْمَعُ وما عندك خَبَرُ
ومن حرارةٍ وعظي قد لَانَتْ الْأَحْجارُ
افْتَبْتُ مالَكَ وحالَكَ في كلِّ ما لَا يَنْفَعُكَ
لَيْتَكَ على ذي الحَالَةِ تُقْلَعُ عن الإِضرارِ
تَحْضُرُ ولكنَّ قلبَكَ غايِبُ وذَهَبَكَ مُشْتَعِلُ
فَكَيْفَ يا مُتَخَلِّفُ تُحَسِبُ من المُضَارِ
وَيَحْكُ تَنْبَهُ فَيُوقِظُ وافهمْ مَقالي واستمع
ففي المَحالِّسِ بِحاسِنٍ تُحْجِبُ عن الْأَصَارِ
يُحْصِي دَقائِقُ فِعْلِكَ وعِزُّ لِحْظِكَ يَعْلَمُهُ
وكَيْفَ تَغْرُبُ عَنْهُ غَوامِضُ الْأَسْرَارِ
تَلَوْتُ قَوْلِي ونُصْحِي لِمَنْ تَدَبَّرَ واستمع
ما في النَّصِيحَةِ فَضِيحَةٌ كَلًّا ولا إنكارُ

٤ القوما

س ما هو القوما وما هو وزنه
ج هو أحد فنون المولدين . وله وزنَان : الأول مُرْكَب
من اربعة اقفالٍ ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والرابع
اطول منها وزناً وهو مُهْمَلٌ بنير قافية . والثاني من ثلاثة
اقفال مختلفة الوزن متفقة القافية فيكون القفل الأول منها
اقصر من الثاني والثاني اقصر من الثالث

س مَنْ اختَرعَ هذا الفنَ وما سببَ تسميتهِ بالقُوما
 ج قال المحبِّي : أوَّل من اختَرعهُ البَغدادِيُّونَ في الدُولَةِ
 العبَّاسِيَّة بِرسمِ الشُّحُورِ في رَمَضانَ وَسُمِّيَ بِهذا الاسمِ من
 قولِ المَغَنِّينَ بِمَضمُومٍ لِبعضِ : « قُوما لِّلشَّحْرِ قوما » فقلبَ عَلَيهِ
 هذا الاسمُ ١)

س ايتِ بِشاهدٍ على فنِّ القُوما

من ذلك ما ذَكَرَهُ الابشيهي لِبعضِهِم في مَدحِ اِحدِ الخلفاءِ
 نَظْمُهُ لِّلشَّحْرِ في رَمَضانَ :

لا رالَ سَعْدُكَ جَدِيدُ دَائِمٌ وَحَدُّكَ سَعِيدُ
 ولا بَرِحَتْ مُهَنَّا كُلَّ صَوْمٍ وَعِيدُ

١ وقيل أوَّل مَنْ اختَرعَهُ ابنُ نُقْطَةَ بِرسمِ الخليفةِ النَّاصِرِ والصَّحيحُ
 أَنَّهُ مُخْتَرَعٌ مِنْ قَبْلِهِ . وَكانَ النَّاصِرُ يَطْرِبُ لَهُ وَكانَ لابنِ نُقْطَةَ وَلَدٌ صَغِيرٌ
 ماهِرٌ في نَظْمِ القُوما فَلَمَّا ماتَ أبُوهُ أَرادَ أنْ يُعْرِفَ الخليفةَ بِموتِ ابْنِهِ لِجُزْئِيَّةِ
 عَلَى مَفْرُوضِهِ فَنَعَذَرَ عَلَيْهِ ذلكَ . فَصَبَرَ إلى دُخُولِ شَهْرِ رَمَضانَ ثُمَّ أَخَذَ أَتباعَ
 وَالِدِهِ مِنَ المُسَحَّرِينَ وَوَقَّفَ أوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ تَحْتَ الطَّيَّارَةِ وَغَنَّى القُوما
 بِصَوْتِ رَقِيقٍ فَأَصغَى الخليفةُ إِلَيْهِ وَطَرِبَ لَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إلى القُوما كانَ أوَّلَ
 ما قالَهُ :

يا سَيِّدَ السَّادَاتِ لَكَ بِالكَرَمِ عاداتُ
 انا بُنْيُ ابنِ نُقْطَةَ تَمِيشُ أَبُويَا ماتَ

فاجَبَّ الخليفةُ مِنْهُ هذا الاختصارَ فَاسْتَحْضَرَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَفَرَضَ لَهُ ضِعْفِي
 ما كانَ لِأَيِّهِ

فِي الدَّهْرِ أَنْتَ الْفَرِيدُ وَفِي صِفَاتِكَ وَجِدُ
 وَالْمَلَقُ شَعْرٌ مُنْفَعٌ وَأَنْتَ بَيْتُ الْقَصِيدِ
 يَا مَنْ جَنَابُهُ شَدِيدٌ وَلُطْفُ رَأْيِهِ سَدِيدٌ
 وَمَنْ يُلاقِي الشَّدَايدَ يَقْلِبُ مِثْلَ الْحَدِيدِ
 لَا زِلْتَ فِي التَّأْيِيدِ فِي الصَّوْمِ وَالتَّعْيِيدِ
 وَلَا بَرَحْتَ مِنْهُ بِكُلِّ عَامٍ جَدِيدِ
 نَحْنُ لِدِكْرِكَ نُشِيدُ بِقَوْلِنَا وَالنَّشِيدِ
 وَنُبَعِّثُ أَوْصَافَ مَذْحَكِ عَلَى خِيُولِ الْبَرِيدِ
 ظَلَمْتَ عَلَيْنَا مَدِيدٌ مَا فَوْقَ جُودِكَ مَزِيدٌ
 وَكَمْ عَمَرْتَ بِفَضْلِكَ قَرِيبَنَا وَالْبَعِيدِ
 لَا زِلْتَ فِي كُلِّ عِيدٍ تَحْطِي بِحَيْدِ سَعِيدِ
 عَمْرُكَ طَوِيلٌ وَقَدْرُكَ وَافِرٌ وَظَلَمْتَ مَدِيدِ
 لَا زَالَ قَدْرُكَ حَيْدٌ وَظَلُّ جُودِكَ مَدِيدِ
 وَلَا بَرَحْتَ مُوقِي كَمَا يُوقِي الْوَلِيدِ
 مَا زَالَ بِرِّكَ يَزِيدُ عَلَى أَقْلِ الْعَبِيدِ
 وَمَا بَرَحَ جُودُكَ كَفَكَ مِنْهُ كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
 لَا زَالَ بِرِّكَ مَزِيدٌ دَائِمٌ وَبَاسِكٌ شَدِيدِ
 وَلَا عَدِمْنَا نَوَالِكَ فِي يَوْمٍ فِطْرٍ وَعِيدِ

هذا ما تيسر لنا جمعه من هذه الفنون الشعرية . ولا غرو أن
 للمفتنين من العامة والموقعين على آلات الطرب ضروبا أخر كثيرة غير
 ما ذكرنا لعلهم اهتموا اليها بنفسهم او اخذوها من الشعوب المجاورة لهم
 لكنها لم تُقتد حتى الآن فلم نزال يرادها داعيا . وفي ما سبق كفاية .
 والله الحمد على نجاز العمل

فهرس

للجزء الاول من كتاب علم الادب

وجه	وجه	٣	مقدمة الطبعة الحديده
٣١	البحث الاول في تركيب المعنى	٣	توطئة في تعريف علم الأدب
٣١	المُسند اليه	٥	وغايتيه وأركانه
٣٧	المُسند	٨	قوى العقل العريضة
٤٠	في الاسناد	١٣	اصول علم الأدب - المطالعة
٤٤	في متعلقات الفعل	١٥	الارتياض
٤٦	بذة في القصر		
٤٨	البحث الثاني في صفات المعنى		
٤٩	البحث الثالث في اساليب المعاني		
٥٦	الباب الثالث في البيان		
	البحث الاول في تعريف البيان	١٧	في علم الانشاء
٥٦	وتقسيمه		
	البحث الثاني في البيان ومطاليه	١٨	الفصل الاول في اصول علم الانشاء
٥٨	وفقاً لطريقة المحدثين		
٥٨	المطلب الاول في التشبيه	١٩	الاصل الاول مواد علم الانشاء
٥٩	طرق التشبيه	١٩	الباب الاول الالفاظ
٦٤	ادوات التشبيه	٢٠	البحث الاول في الفصاحة
٦٥	وجه التشبيه	٢٠	فصاحة المفرد
٦٧	عرض التشبيه	٢٣	فصاحة المركب
٦٩	المطلب الثاني في المجاز	٢٥	البحث الثاني في الصراحة
٧١	في الاستمارة	٢٨	الباب الثاني في المعاني

وجه	وجه
١١١	المجاز المرسل
١١٣	المطلب الثالث في الكناية
١١٧	ملحقات الكناية
١١٨	التعريض - التورية
١١٨	الاستخدام
١١٨	الادماج
١٢٠	مراعاة الطلب - التردد
١٢٣	الاهام
١٢٥	المشاكلة
١٢٧	البحث الثالث في البيان وفقاً
١٢٨	لطريقة الأقدمين
١٢٩	المطلب الاول في حسن البيان
١٣٠	وقفة سحرية
١٣٢	المطلب الثاني في حسن البيان
١٣٥	اللفظي
١٣٧	البيان بالاشباع
١٣٨	» بالمترادفات
١٤٠	» بالصفات
١٤١	» بالأبدال
١٤٢	» بالتكرير
١٤٢	البحث الرابع في حسن البيان
١٤٣	المعنوي
١٤٤	البيان بالحد
١٤٦	» بالتجزئة
١٤٨	» بالعلّة والمعلول
١٤٨	ملحق في المذهب الكلامي
١٤٨	البيان بالظروف
١٤٣	» بالمبالغة
١٤٧	» بالتضاد
١٤٨	الاصول الثاني خواص الانشاء
١٤٨	البحث الاول في محاسن الانشاء
١٤٨	في الوضوح
١٤٠	في الصراحة
١٤٣	في الضبط
١٤٥	في الطبعية
١٤٧	في السهولة
١٤٨	في الاتساق
١٤٩	في الخزلة
١٣٠	ملحق في الاستدارة
١٣٢	البحث الثاني في معايير الانشاء
١٣٥	في المحنة - في الوحشية
١٣٧	في الركازة - في السهو
١٣٨	في الاسهاب
١٤٠	في الخفاف
١٤١	في وحدة السياق
١٤٢	الاصول الثالث طبقات الانشاء
١٤٣	البحث الاول في بيان طبقات
١٤٤	الانشاء
١٤٦	البحث الثاني في التمييز اللائق
١٤٨	طبقات الانشاء
١٤٨	في الانشاء المرسل والانشاء المسجع

وجه	وجه
١٨٠ التلميح	١٥٢ في اليمياز والمساواة والاطناب
١٨٣ الارصاد	البحث الثالث في بيان موضع
١٨٤ التفريق	طبقات الانشاء الثلاث
١٨٦ الاستطراد - الاستنباع	الاصل الرابع في تحسين الانشاء
١٨٧ التهكم	او البديع
البحث الثالث في الاشكال الراجعة	١٥٧
الى توشية الكلام وتفكيكه الخيلة	١٥٨ الباب الاول البديع المعنوي
١٩١ الاستحضار	البحث الاول في الاشكال الراجعة
١٩٢ المراجعة	١٥٩ الى تحريك العواطف
١٩٣ عتاب المرء نفسه	١٥٩ الحُثاف
١٩٤ المغايرة	١٦٠ تجاهل المعارف
١٩٥ الطي والنشر	١٦١ الاستفهام
١٩٦ المشتق	١٦٣ الالتفات
١٩٧ ائتلاف اللفظ مع المعنى	١٦٤ الدُّعاء
١٩٨ حسن التخلص	١٦٦ التسليم
الباب الثاني في البديع اللفظي	١٦٧ اضمار النهي
٢٠٠ الخناس	١٦٧ التفاضي
٢٠٤ العكس - التصدير	١٦٨ الاكتفاء
٢٠٥ الترتيب - التوشيع	١٦٩ القسم
٢٠٦ تنسيق الصفات	البحث الثاني في الاشكال الراجعة
٢٠٧ التعديد	١٧٠ لافادة الذهن والتعليم
الفصل الثاني في فنون الانشاء	١٧٠ التصرف
٢٠٨	١٧٢ المطابقة - المقابلة
الفن الاول في الامثال المختلقة	١٧٣ الاستدراك
٢٠٩	١٧٥ المفاوضة
البحث الاول في تقاسيم المثل	١٧٦ التوقف - التلافي
٢١٠	١٧٧ الكلام الجامع
البحث الثاني في شروط المثل	
٢١٥	

وجه	وجه
٢٩١	البحث الثالث في فوائد المثل
البحث الخامس في طبقة انشاء	٢١٨ وذكر من برعوا فيه
٢٩٢	٢٢٤ الفن الثاني في الوصف
٢٩٥	البحث الاول في اصول الوصف
الفن السابع في المكتبة	٢٢٩ البحث الثاني في انواع الوصف
البحث الاول في تعريف المكتبة	٢٤٠ الفن الثالث في المناظرات
٢٩٥ وطريقها على وجه الاحمال	٢٥٣ الفن الرابع في الرواية
٢٩٦ البحث الثاني في خواص المكتبة	البحث الاول في أغراض الرواية
٢٩٨ البحث الثالث في ابواب الرسالة	٢٥٣ ومشروطها
الوع الاول - الرسائل الاهلية	٢٥٣ البحث الثاني في اجزاء الرواية
النوع الثاني - الرسائل المتداولة	وتركيها
الضرب الاول	٢٦٠ البحث الثالث في انواع الرواية
في الرسائل المقصود بها امور	٢٦٢ الرواية الخبرية
٣٠٢ الكاتب	» الخيالية
٣٠٢ الرسائل التجارية	٢٦٨ » القضائية
٣٠٢ رسائل الطلب	٢٦٩ الفن الخامس في المقامات
٣٠٤ » الشكر	٢٨١ الفن السادس في التاريخ
٣٠٥ » الاعتذار والتنصل	البحث الاول في حقيقة التاريخ
الضرب الثاني	٢٨١ وشرفه
في الرسائل الراجعة الى غرض	البحث الثاني في اركان التاريخ
٣٠٩ المكتوب اليه	٢٨٢ البحث الثالث في تركيب التاريخ
٣٠٩ رسائل الاخبار	وجمع مواده
٣٠٩ » التصح والمشورة	٢٨٤ فلسفة التاريخ
٣١١ » الملامة والعتاب	٢٨٦
٣١٥ » التهانئ	
٣١٧ » التعازي	

وجه	وجه
٣٦١ المروض	٣٢٠ رسائل الاجوبة
الباب الثاني في البيت واقسامه	الضرب الثالث
٣٦٣ والبحر وتقطيعه	المكاتب التي مرجعها الى اغراض
الباب الثالث في التغيير اللاحق	شخص ثالث
٣٦٥ بالتفاعيل	٣٢٣ رسائل الوصاة والشفاعة
٣٦٦ البحث الاول في الزحاف	التوع الثالث - الرسائل العلمية
٣٦٧ البحث الثاني في العلة	البحث الرابع في هيئة الرسائل
حدول التغييرات التي تلحق	٣٢٥ ~~وآلها~~
٣٧٠ بالاجزاء	ملحق للجزء الاول
الباب الرابع في الحوازيات الشعرية	٣٢٨ الباب الاول في الاحتذاء
٣٧٤ الباب الخامس في صورة الأبحر	الباب الثاني في العقد والحل
البحث الاول في الابحر الثلاثة	٣٣٥ البحث الاول في العقد
٣٧٥ المقترحة - البحر الطويل	٣٣٨ البحث الثاني في الحل
٣٧٧ البحر المديد	٣٤١ الباب الثالث في التعريب
٣٧٩ » البسيط	٣٤٤ الباب الرابع في النقد البياني
٣٨١ البحث الثاني في الأبحر السباعية	نقد ياني على قصيدة ابي البقاء
٣٨١ البحر الوافر	٣٥٣ الرندي في رثاء الاندلس
٣٨٣ » الكامل	
٣٨٦ » الهزج - الرجز	القسم الثاني
٣٨٩ » الرمل	٣٥٩ في المروض والقوافي
٣٩٢ » السريع	الفصل الاول في النظم
٣٩٤ » المنسرح - الخفيف	٣٥٩ والمروض
٣٩٦ » المضارع	الباب الاول في اركان علم
٣٩٧ » المقتضب	
٣٩٨ » المجتبى	

وجه	وجه
البحث الاول في فنون الشعر	البحث الثالث في البحر المنفردة
٤١٥ الملحمة بالبحور الستة عشر	٣٩٩ الحاسية - البحر المتقارب
٤١٥ لزوم ما لا يلزم	٤٠١ البحر المتدارك
٤١٦ التفويف - التسميط	ملخص البحور الستة عشر مع
٤١٧ التشريع	ذكر الاعاريض والضروب
٤١٨ الاجازة - التشطير	المأنوسة
٤١٩ التخميس	٤٠٣
البحث الثاني في فنون الشعر	٤٠٥ الفصل الثاني في القافية
المعربة المخارحة عن وزن او	٤٠٥ البحث الاول في حقيقة القافية
٤٢٠ تركيب البحور الستة عشر	البحث الثاني في حروف القافية
٤٢٠ الدوييت	٤٠٦ وحركاتها
٤٢٢ الموشح	البحث الثالث في حركات
البحث الثالث في فنون الشعر	القافية
٤٢٥ الخارية على آسة العامة	٤٠٩ البحث الرابع في انواع القافية
٤٢٥ الرحل	٤١٠ وحدودها
٤٢٩ المواليا	٤١٢ البحث الخامس في عيوب القافية
٤٣١ الكان وكان	٤١٢ في عيوب الروي
٤٣٢ القوما	٤١٣ في السناد
	٤١٥ الفصل الثالث في فنون الشعر



فهرس ثانٍ لمواد كتاب علم الادب

مرتب على حروف المعجم

آداب الرسالة ٣٢٥ - ٣٢٧	١
الإدماج ٩٣	اختلف اللفظ مع المعنى ١٩٧ - ٢٩٨
الارتياض تعريف الارتياض وطرائقه	الأبدال تعريف البدل ٢٧ = الغرض
١٥ - ١٦	من الأبدال في الكتابة ٣٥ = البيان
إرسال المثل ١٧٩ = الفرق بينه	بالأبدال ١٠١ - ١٠٢
وبين الكلام الجامع ١٧٩	الإجماع ٩٤
الإرصاد ١٨٣	الاتباع حسن الاتباع اطلب الاحتذاء
الاستتاع ١٨٦	الاتساق الكلام ١٢٨ - ١٢٩
الاستثناء ١٨٦ (حاشية)	الاجازة ٤١٨ = الاجازة في الروي ٤١٣
الاستحضار ١٩١ - ١٩٢	الاجوبة احوة الرسائل ٣٢٠ - ٣٢٢
الاستخدام ٩٢ - ٩٣	الاحتذاء تعريف الاحتذاء وفائدته
الاستدارة تعريف الاستدارة واقسامها	وانواعه ٣٢٨ - ٣٢٩ = طرق
وانواعها والغرض منها ١٣٠ - ١٣٤	الاحتذاء الحسن ٣٢٩ - ٣٣٢ =
الاستدراك ١٧٣ - ١٧٤	الاحتذاء المدموم ٣٣٢ - ٣٣٣ =
الاستطراد ١٨٦	مراتب الاحتذاء ٣٣٤
الاستعارة تعريف الاستعارة ٧١ - ٧٢	الأخذ حُسن الأخذ ٣٢٩ = قبح
= موقع الاستعارة في الكتابة	الأخذ او الأخذ المدموم ٣٢٩،
واركانها وغايتها ٧٣ - ٧٤ = اقسام	٣٣٣ - ٣٣٢
الاستعارة ٧٤ - ٧٨ = الترشيح في	الأدب تعريفه ٥ = اقسامه : الأدب
الاستعارة ٧٨ - ٨٠ = ما يستعجن	الكسبي والطبيعي ٥ = العلوم الأدبي.
في الاستعارة ٨١ - ٨٢	٥ - ٦ (حاشية) = علم الأدب
الاستفهام نوع الاستفهام في البديع	وموضوعه ٦ = غايته وفوائده ٧ =
١٦١ - ١٦٢	انواعه واركانه ٨ = اصوله ١٣
الأسفار رواية الأسفار والرحل ٢٦٧	١٦ -

الانشاء تعريف علم الانشاء ١٧ =	الإسناد تعريفه وأنواعه ٤٠ = موقعه
أصول علم الانشاء ١٨ - ٢٠٧ =	في الحملة الحبرية والانشائية
موادّه ١٩ - ١١٧ = خواصّ	٤٤ - ٤١
الانشاء ١١٨ - ١٤١ = محاسنه	الاستهباب ١٣٨ - ١٣٩
١١٨ - ١٣٤ = معايبه ١٣٤ -	الإشارة ٥٢ - ٥٣
١٤١ = طبقاته ١٤٢ - ١٥٦ :	الإشباع الإشباع والبيان به ٩٧ - ٩٨
الانشاء الساذج والعالي والانيق	= الإشباع في الروي ٤٠٩ - ٤١٠
(اطلب هذه الالفاظ في اماعتها) =	الاشكال اشكال البديع الراجعة الى
الانشاء المرسل ١٤٨ = الانشاء	تحريك المواطن ١٥٩ - ١٦٩ =
المسجع ١٤٩ - ١٥١ = تحسين	الاشكال الراجعة لافادة الذهن
الانشاء ١٥٧ - ٢٠٧ = فنون	والتعليم ١٧٠ - ١٩٠ = الاشكال
الانشاء ٢٠٨ - ٣٢٧ = تعريف	الراجعة لتوسية الكلام وتفكيكه
الحملة الانشائية ١٧ (حاشية) =	الحملة ١٩٠ - ١٩٩ = اشكال
الحملة الانشائية والاغراض في	البديع اللفظي ٢٠٠ - ٢٠٧
استكمالها ٤٢ - ٤٣	الإصراف ٤١٣
الايق الانشاء الانيق : تعريفه ١٤٦	الاصول اصول علم الأدب ١٣ - ١٦
- ١٤٧ = التعبير اللائق به ١٤٨	الاضراب ١٧٤
- ١٥٤ = موضع استعماله ومن	الاضمار الاضمار في الكلام ١٣٤ - ١٢٥
احسن في استعماله ١٥٥ - ١٥٦	اضمار النهي ١٦٧
الايجاز ١٥٢ - ١٥٤	الإطباب ١٥٣
الإيطاء ٤١٣	الاعتذار رسائل الاعتذار والتصلّل
الإيغال ٥٤	٣٠٥ - ٣٠٨
ب	الاغراق ١١٤
البحر تعريف البحر في الشعر وأنواع	الاقباس ١٨١ - ١٨٢
البحور ٣٦٤ - ٣٦٥ = اقسام	الاقواء ٤١٣
	الاكتفاء ١٦٨ - ١٦٩
	الاكفاء ٤١٢
	الالتفات ١٦٣ - ١٦٤

البحت تعريف بيت الشعر واقسامه	الجور الستة عشر ٣٧٥-٣٧٥
وأنواعه ٣٦٣ - ٣٦٤	الاجر المحتجة ٣٧٥ - ٣٨١ :
ت	الجر الطويل ٣٧٥-٣٧٧ المديد
التاريخ فن التاريخ ٢٨١ - ٢٩٤ =	٣٧٧-٣٧٩ البسيط ٣٨١-٣٨١
تعريف التاريخ وموضوعه وفوائده	= الاجر السابعة ٣٨١-٣٩١ :
اركان التاريخ = ٢٨٢ - ٢٨١	الجر الوافر ٣٨١-٣٨٣ الكامل
٢٨٢ - ٢٨٤ = تركيبه وجمع	٣٨٣-٣٨٥ الهزج ٣٨٦ الرجز
مواده ٢٨٤ - ٢٨٦ = فلسفة	٣٨٦-٣٨٩ الرمل ٣٨٩-٣٩١
التاريخ ٢٨٦ - ٢٨٨ = الرواية	السرير ٣٩٢ - ٣٩٣ المسرح
التاريخية ٢٦٥-٢٦٦، ٢٨٦، ٢٨٨	٣٩٤ الخفيف ٣٩٤ - ٣٩٦
- ٢٩٠ = اقسام التاريخ ومشاهير	المضارع ٣٩٦ - ٣٩٧ المقتضب
٢٩٢ = انشاء التاريخ ومشاهير	٣٩٧ - ٣٩٨ المجتث ٣٩٨ -
المؤرخين ٢٩٢ - ٢٩٤	٣٩٩ = الاجر المفردة الخامسة
التأسيس التأسيس في القافية ٤٠٦	٣٩٩ - ٤٠٢ : الجر المتقارب
تأكيد الذم بما يشبه المدح ١٨٩	٣٩٩ - ٤٠١ المتدارك ٤٠١ -
التبديل ٨٦	٤٠٢ = ملخص الجور الستة عشر
التبليغ ١١٤	لصفي الدين الحلبي ٤٠٢-٤٠٤
التجارة الرسائل التجارية ٣٠٢	البذل اطلب الأدال
تجاهل العارف ١٦٠ - ١٦١	البديع تعريف البديع واقسامه ١٥٧
التجريد ١٩٤	١٥٨ = البديع المعنوي ١٥٨ -
التجزئة التجزئة والبيان ١٠٦-١٠٧	١٩٩ = البديع اللفظي ٢٠٠-٢٠٧
التخلص حسن التخلص ١٩٨-١٩٩	براعة الطلب ٩٤
الترادف تعريف الترادف	البسيط الجبر البسيط ٣٧٩-٣٨١
والمترادفات ٢٦ = البيان	البيان تعريف البيان وابوابه ٥٦ -
بالمترادفات ٩٩ - ١٠٠	٥٨ = البيان وفقاً لطريقة
الترتيب ٢٠٥	المحدثين ٥٨ - ٩٦ = البيان وفقاً
الترديد ٩٤	لطريقة الاقدمين ٩٦ - ١١٧
الترشيح الترشيح في الاستعارة ٢٨-٨٠	(اطلب حسن البيان)

٣٦١-٣٦٣ = جدول الرحاقت	النسليم ١٦٦
والعلل الحاررية على التعايل ٣٧٠	(النسليم ٤١٦-٤١٧
٣٧١ -	التسليم التسليم والإرصاد ١٨٣
التفريق ١٨٧	التشبيه تعريف التشبيه وموقعه وأركانه
التفريق ١٨٤ = التفريق مع الجمع	٥٨ - ٥٩ = طرفا التشبيه وما
١٨٤	يختصُّ بها ٥٩ - ٦٤ = ادوات
التفسير ١٩٦	التشبيه ٦٤ = وجه التشبيه وما
التفوييف ٤١٦	يختصُّ به ٦٥ - ٦٧ = اعراض
التقرير ١٦٢	التشبيه ٦٧ - ٦٨ = ما يقتضي
التقطيع حروف التقطيع في العروض	المدول عنه في التشبيه ٦٩
٣٦١ = تقطيع بيت الشعر ٣٦٥	التشريع ٤١٧-٤١٨
التكرير التكرير والبيان به ١٠٢ -	التشطير ٤١٨-٤١٩
(حاشية) ٢٠٠، ١٠٣	التشكك ١٦١ (حاشية)
التلاي ١٧٦ - ١٧٧	التصدير ٢٠٥-٢٠٥
التلطف التلطف والمغايرة ١٩٤	التصريف ١٧٠ - ١٧١
التلميح ١٨٠	التضاد التضاد والبيان به ١١٧
التنسيق ١٣٠ = تنسيق الصفات ٢٠٦	التضمن التضمن والاقباس ١٨١
٢٠٧ -	= التضمن في القافية ٤١٣
التأني رسائل التأني ٣١٥-٣١٧	التعازي رسائل التعازي ٣١٧-٣٢٠
التهمك ١٨٧ - ١٨٨	التعبير التعبير اللائق بطبقات الانشاء
التوجيه ٤٠٩-٤١٠	١٤٨ - ١٥١
التورية ٩١-٩٢	التعديد ٢٠٧
التوشيح ١٨٣	التعريب حدُّ التعريب وفوائده
التوشيع ٢٠٥-٢٠٦	وشروطه وطرائقه ٣٤١-٣٤٣ =
التوقف ١٧٦	ذكر من اجادوا في التعريب ٣٤٤
ج	التعريض ٩١
الجزالة جزالة الكلام ١٢٩-١٣٠	التفاصي ١٦٧ - ١٦٨
الجفاف جفاف الكلام ١٤٠	التعايل التعايل في علم العروض

الحملة الحملة الخبرية وأحوالها في الكلام ٤١-٤٢ = الحملة الانشائية والقرض منها في الكلام ٤٢-٤٤ الحناس الحناس وانواعه وما يُستحسن منه ٢٠٠-٢٠٣	الخروج الخروج في القافية ٤٠٨ الخفيف البحر الخفيف ٣٩٤-٣٩٦ الخيال تعريف قوّة الخيال ١٠-١١ = الرواية الخيالية ٢٦٨-٢٦٩
الحوازات الشعرية ٣٧٢-٣٧٤	د
ح	الدخيل الدخيل في القافية ٤٠٨ الدُّعاء نوع الدُّعاء ١٦٤-١٦٦ الدُّويّات ٤٢٠-٤٢٢
الحذف الحذف = الحدّ ١٠٤ = الحدّ اليباني ١٠٤-١٠٦	ذ
الحذف الحذف والإضمار في الكلام ١٢٤-١٢٥	الذكا الذكا قوّة الذكا ٩-١٠
الحذو ٤٠٩-٤١٠	الذهن الذهن والذكا ٩-١٠
الحسن قوّة الحسن ١١	الدوق قوّة الذوق وشرائطها ١٢
حُسن البيان ٥٧-٥٨ = تعريفه ٩٧-٩٧ = اقسامه ٩٧ = حُسن البيان اللفظي وانواعه ٩٧ ١٠٣ = حُسن البيان المعنوي وانواعه ١١٧-١٠٣	ر
حُسن التخلّص ١٩٨-١٩٩	الرجز البحر الرجز ٣٨٦-٣٨٩
حُسن النسخ ١٣٠ (حاشية)	الروح ١٧٤-١٧٥
الحفظ قوّة المحافظة ١١	الرحل رواية الرحل والأسفار ٢٦٧
الحلّ حلّ المنظوم وعقد المشور ٣٣٥	ردّ العجز على الصّدّر او التصدير ٢٠٤
٣٤١ -	٢٠٥ -
خ	الرذف الرذف في القافية ٤٠٧
الخبر الحملة الخبرية واقسامها واغراضها ٤١ = الرواية الخبرية ٢٦٦-٢٦٦ = رسائل الاخبار ٣٠٩	الرسائل فنّ الرسائل والمكاتبات ٢٩٥-٢٩٧ = تعريفها وطريقتها على وجه الاجمال ٢٩٥-٢٩٦ = خواصّها ٢٩٦-٢٩٨ = ابواب الرسائل ٢٩٨ = الرسائل الاهلية ٢٩٨-٣٠١ = الرسائل المتداولة ٣٠١-٣٢٥ = الرسائل المقصود بها امور الكاتب ٣٠٢-٣٠٩ :
	الرسائل التجارية ٣٠٢ رسائل

الرواية القضائية ٢٦٩ = الانشاء	الطَّلَب ٣٠٢ - ٣٠٤ رسائل
المناسب للروايات ٢٦٩	الشكر ٣٠٤ - ٣٠٥ رسائل
الرويّ الروي في القافية ٤٠٨ - ٤٠٩	الاعتدار والتّصل ٣٠٥ - ٣٠٨ =
= عيوب الروي ٤١٢ - ٤١٣	الرسائل الراجعة الى اغراض
ز	المكتوب اليه ٣٠٩ - ٣٢٢: رسائل
الرجل ٤٢٥ - ٤٢٩	النصح والمشورة ٣٠٩ - ٣١١
الرحاف تعريف الرحاف وأنواعه	رسائل الملامة والعتاب ٣١١ - ٣١٤
٣٦٦ - ٣٦٧	رسائل التهانئ ٣١٥ - ٣١٧ رسائل
س	التعازي ٣١٧ - ٣٢٠ = الاحوبة
الساذج الانشاء الساذج: تعريفه ١٤٣	٣٢٠ - ٣٢٢ = الرسائل التي مرحمها
- ١٤٤ = التعبير اللائق به ١٤٨	الى اعراض شخص ثالث: رسائل
- ١٥٤ = موضع استعماله ومن	الوصاة والشفاعة ٣٢٣ - ٣٢٥ =
برع به ١٥٤ - ١٥٥	الرسالات العليّة ٣٢٥ = هيئة
السبب تعريف السبب وانواعه	الرسالات وآدائها ٣٢٥ - ٣٢٧
٣٦١ - ٣٦٢	الرّسم ٤٠٩ - ٤١٠
السجع السّجع واقسامه ومتراطفه	الرّكّاعة الرّكّاعة في الكلام ١٣٧
١٤٩ - ١٥١ .	الرّمز ٢١٢ - ٢١٣
السّرقات السرقات وقبح الأخذ ٣٢٩	الرّمّل البحر الرمل ٣٨٩ - ٣٩١
٣٣٢ - ٣٣٤ .	الرواية فنّ الرواية ٢٥٣ - ٢٦٩ =
السريع البحر السريع ٣٩٢ - ٣٩٣	تعريف الرواية ٢٥٣ = اغراض
السّناد السّناد وانواعه ٤١٣ - ٤١٤	الرواية وشروطها ٢٥٣ - ٢٥٩ =
السّهو السّهو في الكلام ١٣٧ - ١٣٨	اجزاء الرواية: الصّدّر والعُقدة
السّهولة السّهولة في الكلام وكيف	والختام ٢٦٠ - ٢٦١ = انواع
يتوصّل اليها ١٢٧	الرواية ٢٦٢ = الرواية الحَبْرِيّة
ش	٢٦٢ - ٢٦٥ = الرواية التاريخية
الشعر نظم الشعر ٣٥٩ (اطلب عروض).	٢٦٥ - ٢٦٦ , ٢٨٨ - ٢٩٠ =
فنون الشعر ٤١٥ - ٤٣٤ = فنون	رواية الاسفار والرحل ٢٦٧ =
الشعر المُلحقة بالبحور السّنة عشر	الرواية الخياليّة ٢٦٨ - ٢٦٩ =

الطي والنشر ١٩٦ - ١٩٥	٤١٥ - ٤٢٠ = فنون الشعر
ظ	المُعرَبة الخارجة عن وزن او
الظروف تعريف الظروف والبيان	تركيب المحور الستة عشر ٤٢٠ -
١١١ - ١١٣	٤٢٥ = فنون الشعر الحارِية على
ع	ألسنة العامة ٤٢٥ - ٤٣٤
العالي الانشاء العالي: تعريفه ١٤٤ -	الشفاعة رسائل الشفاعة والوصاة ٣٢٣ -
١٤٥ = التمييز اللائق به ١٤٨ -	٣٢٥ -
١٥٤ = موضع استعماله ومن	الشكر رسائل الشكر ٣٠٤ - ٣٠٥
اشتهر به ١٥٦	ص
العتاب رسائل العتاب والملامة ٣١١	الصراحة صراحة الالفاظ ٢٥ - ٢٨ =
٣١٤ -	صراحة الكلام وكيف يُحصل عليها
عتاب المرء نفسه ١٩٣	١٢٠ - ١٢٢
العروض العروض والقوافي ٣٥٩ -	الصفات تعريف الصفات وما يستحسن
٤١٤ = تعريف علم العروض	منها ٢٦ - ٢٧ = العرض من
وواضعه وتسميته ٣٥٩ - ٣٦٠	الصفات في المعاني ٣٥ = البيان
اركانه ٣٦١ - ٣٦٣ = اوزان	بالصفات ١٠٠ - ١٠١ = فنّ
وبحور علم العروض ٣٦٣ - ٤٠٤ =	الوصف اطلب الوصف
العروض في البيت ٣٦٤	ض
العقد عقد المنتور وحل المنظوم ٣٣٥	الضَبْط الضَبْط في الكلام وبما اذا
٣٤١ -	يُحصل عليه ١٢٣ - ١٢٥
العقل قوى العقل الفريزية ٨ - ١٢	الصَّرْب الصَّرْب في بيت الشعر
العكس ٢٠٤	٣٦٤
العلم علم الادب اطلب الادب = علم	ط
الانشاء اطلب الانشاء	الطَبِيعَةُ الطَبِيعَةُ في الكلام وكيف
الملة تعريف الملة في الشعر وانواعها	يكون الكلام مطبوعاً ١٢٥ - ١٢٦
٣٦٧ - ٣٦٩	طبقات الانشاء ١٤٢ - ١٥٦
الملة والمعلول تعريف الملة والمعلول	الطَّلَب رسائل الطلب ٣٠٢ - ٣٠٤
والبيان بها ١٠٧ - ١١٠	الطويل البحر الطويل ٣٧٥ - ٣٧٧

ك	العُنوان نوع العُنوان ١٨١ = العُنوان في المكتبات ٣٢٧
الكامل البحر الكامل ٣٨٣ - ٣٨٥	غ
الكان وكان ٤٣١ - ٤٣٢	العراة غراة الكلام ٢١
الكلام الجامع ١٧٧ - ١٧٨ = الفرق	العلو العلو وضروبه ١١٥ - ١١٦
بينه وبين ارسال المثل ١٧٩	ف
الكناية تعريف الكناية ٨٧ - ٨٨ =	الفاصلة الفاصلة في العروض ٣٦١ - ٣٦٢
الفرس من الكناية ٨٨ = اقسام	الفصاحة تعريف الفصاحة وانواعها
الكناية ٨٩ - ٩٠ = ملحقات	٢٠ = فصاحة المفرد ٢٠ - ٢٣ =
الكناية ٩١ - ٩٥	فصاحة المركب ٢٣ - ٢٤
ل	الفعل متعلقات الفعل وترتيبها في
لروم ما لا يلزم ٤١٥ - ٤١٦	الكلام وحدها ٤٤ - ٤٦
اللف والشر ١٩٥ - ١٩٦	ق
م	القافية العروض والقوافي ٣٥٩ - ٤١٤
المؤتلف والمختلف ١٨٥	حقيقة القافية ٤٠٥ = التقفية
المبالغة تعريف المبالغة واقسامها	٤٠٦ = حروف القافية وحركاتها
والبيان ١١٣ - ١١٦	٤٠٦ - ٤٠٩ = حركات القافية
التدراك البحر المتدارك ٤٠١ - ٤٠٢ =	٤٠٩ - ٤١٠ = انواع القافية
القافية المتداركة ٤١١	وحدودها ٤١٠ - ٤١٢ = عيوب
الترادف القافية المترادفة ٤١٢ =	القافية ٤١٢ - ٤١٤
الترادفات اطلب اترادف	القراءة اطلب المطالمة
التراكب القافية المتراكبة ٤١١	القصر تعريف القصر وادواته والاية
المقارب البحر المتقارب ٣٩٩ - ٤٠١	منه في الكلام ٤٦ - ٤٧
التكاوس القافية المتكاوسة ٤١١	القسم ١٦٩
التواتر القافية المتواترة ٤١٢	القول بالموجب ١٧٤
التوسط الانشاء المتوسط اطلب الانيق	القول بالنظم ١٣٠ (حاشية)
المثل المثل السائر وفوائده ١٧٨ -	القوما ٤٣٢ - ٤٣٤
١٧٩ = فن الأمثال المختلقة	
٢٠٩ - ٢٢٣ = تعريف الامثال	

وتأخيرهُ ٣٦ - ٣٧	المتعلقة ٢٠٩ = تقاسيمها ٢١٠ -
المشكلة ٩٥	٢١٥ = شروطها ٢١٥ - ٢١٦ =
المشتق ١٩٦ - ١٩٧	ممرها ٢١٦ - ٢١٨ = فوائدها
المشورة رسائل المشورة والنصح ٣٠٩	وذكر من برعوا فيها ٢١٨ - ٢٢٣
- ٣١١	الجزاز تعريف الجزاز ومرتبته في البلاغة
المضارع البحر المضارع ٣٩٦ - ٣٩٧	٦٩ - ٧٠ = اقسامهُ ٧١ = الجزاز
المطابقة ١٧٢ = الفرق بينها وبين	المُرسل : تعريفهُ ٨٢ = انواعهُ
المُقابله ١٧٣	٨٣ - ٨٦ = الجزاز المركب ٨٦
المطالعة المطالعة وفوائدها وشروطها	المجتث البحر المجتث ٣٩٨ - ٣٩٩
١٣ - ١٥	الجزري ٤٠٩ - ٤١٠
المعاني باب المعاني ٢٨ - ٥٥ = تركيب	محاسن محاسن الانشاء ١١٨ - ١٣٤
المعاني ٣١ - ٤٧ = صفات المعاني	المدح الموحه ١٨٦ (حاشية)
٤٨ = اساليب المعاني ٤٩ - ٥٥ =	المدح في معرض الذم ١٨٩
المعنى المنكر والدقيق ٤٩ = المعنى	المديد البحر المديد ٣٧٧ - ٣٧٩
الفطري ٥٠ - ٥١ = المعنى اللين	المذهب الكلاسي ١١٠ - ١١١
٥١ = المعنى النافذ والمتين والجامع	المراجعة ١٩٢ - ١٩٣
٥٢ = المعنى الحرّي والسنّي ٥٣ =	مراعاة النظر ٨٠ - ٨١
المعنى المُوغل ٥٤ = مصدر المعنى ٥٥	المركب فصاحة المركب ٢٣ - ٢٤ =
معايير معايير الانشاء ١٣٤ - ١٤١	الجزاز المركب ٨٦
المُعابرة ١٩٤ - ١٩٥	المساواة ١٥٢ - ١٥٣
المعاوضة ١٧٥ - ١٧٦	المُسند تعريفهُ ٣١ = ذكرهُ وحذفهُ
المفرد صراحة المفرد ٢٥ - ٢٨ =	٣٧ = تنكيرهُ وتعريفهُ ٣٨ =
فصاحة المفرد ٢٠ - ٢٣	تأخيرهُ وتقديرهُ ٣٨ - ٣٩ =
المُقابله ١٧٢ - ١٧٣ = الفرق بينها	افرادهُ واجمالهُ ٣٩ - ٤٠
وبين المطابقة ١٧٣	المُسند اليه تعريفهُ ٣١ = ذكرهُ
المقامات فن المقامات ٢٧٠ - ٢٨٠ =	وحذفهُ ٣٢ - ٣٣ = تعريفهُ
تعريف المقامة والمقصود منها	وتنكيرهُ ٣٣ - ٣٥ = اتباعهُ
وصفاتها ٢٧٠ - ٢٧٢ = اقسامها	وفصلهُ ٣٥ - ٣٦ = تقديرهُ

وخواصه ٣٤٤-٣٤٦ = طريقة

حسن النقد ٣٤٦-٣٤٨ =

شواهد على النقد البياني ٣٤٨ -

٣٥٢ = نقد ياني على رثاء

الاندلس للرندي ٣٥٢-٣٥٨

النهي بمرض الأمر ١٦٧

٥

العتاف ١٥٩-١٦٠

الحجاء في معرض المدح ١٨٨-١٨٩

الحجنة الحجنة في الكلام ١٣٥

الجزع البحر الحرج ٣٨٦

الجزل المراد به الحد ١٨٩

و

الوافر البحر الوافر ٣٨١-٣٨٣

الوتد الوتد في العروس ٣٦١-٣٦٢

وحدة السياق ١٤١

الوحشية وحشية الكلام ١٣٥-١٣٦

الوصاة رسائل الوصاة والشفاعة ٣٢٣

- ٣٢٥

الوصف فن الوصف ٢٢٤-٢٣٩ =

تعريف الوصف ٢٢٤ = أصوله

٢٢٥-٢٢٩ = انواعه ٢٢٩-

٢٤١ : وصف الاشياء ٢٢٩-

٢٣٢ وصف الاشخاص ٢٣٢-

٢٣٩ راجع ايضا الصفات

الوصل الوصل في القافية ٤٠٦-٤٠٧

الوضوح وضوح الانشاء وكيف يحصل

عليه ١١٨-١٢٠

٢٧٢ = مخترع فن المقامات ومن

برعوا فيه ٢٧٣-٢٧٥ = شواهد

على فن المقامات ٢٧٦-٢٨٠

المقتضب البحر المقتضب ٣٩٧-٣٩٨

المكتابة فن المكتابة ٢٩٥-٣٢٧ =

تعريف المكتابة وطريقتها على وجه

الاجمال ٢٩٥-٢٩٦ = خواص

المكتابة ٢٩٦-٢٩٨ = ابواب

المكتابة وانواعها المختلفة ٢٩٨-

٣٢٥ = هيئتها واداءها ٣٢٥-

٣٢٧ اطلب الرسائل

الملامة رسائل الملامة والعتاب ٣١١-

٣١٤

المنظرات فن المناظرة ٢٤٠-٢٥٢ =

تعريف المناظرة وفائدتها ٢٤٠ =

شروطها ٢٤١-٢٤٤ = اقسامها

الثلاثة : المقدمة والحدال والخاتمة

٢٤٤-٢٥٢

المنسرح البحر المنسرح ٣٩٤

الموالي ٤٢٩-٤٣١

الموشح ٤٢٢-٤٢٥

ن

النزاهة ١٩٠

النصح رسائل النصيح والمشورة ٣٠٩

- ٣١١

النظم ٣٥٩

النفاذ ٤٠٩-٤١٠

النقد النقد البياني : تعريفه وفوائده

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٦	٦	ترداف	ترادف
٣٢	١٣	وإِنَّا	وَأَنَا
٤٦	٩	وما هي ادوائُهُ	(يُنقل الى السؤال التابع)
٤٩	١	اساليب المعاني	الحث الثالث في اساليب المعاني
١٢٣	٨	لا حرم . . . وأحدُ	لأَصْرِم . . . وأُجِدُّ - وهذه
الايات من قصيدة لامرئ القيس تمدها في كتاب شعراء النصرانية ص ٥٧ . ونقام معنى المثل الذي استشهدنا به قوله : نارعتُهُ كاسَ الصَّبُوح ولم اجهَلَ مُحَدَّةَ عِدْرَةِ الرَّحْلِ			
١٢٦	١٧	الحاشية تُنقل الى الصفحة ١٢٧	
١٩٤	١٩	كقو « لي ..	كقولك « لي ..
٣٠٢	١	الضرب الاول	الضرب الاول في الرسائل المقصود بها امور الكتاب



